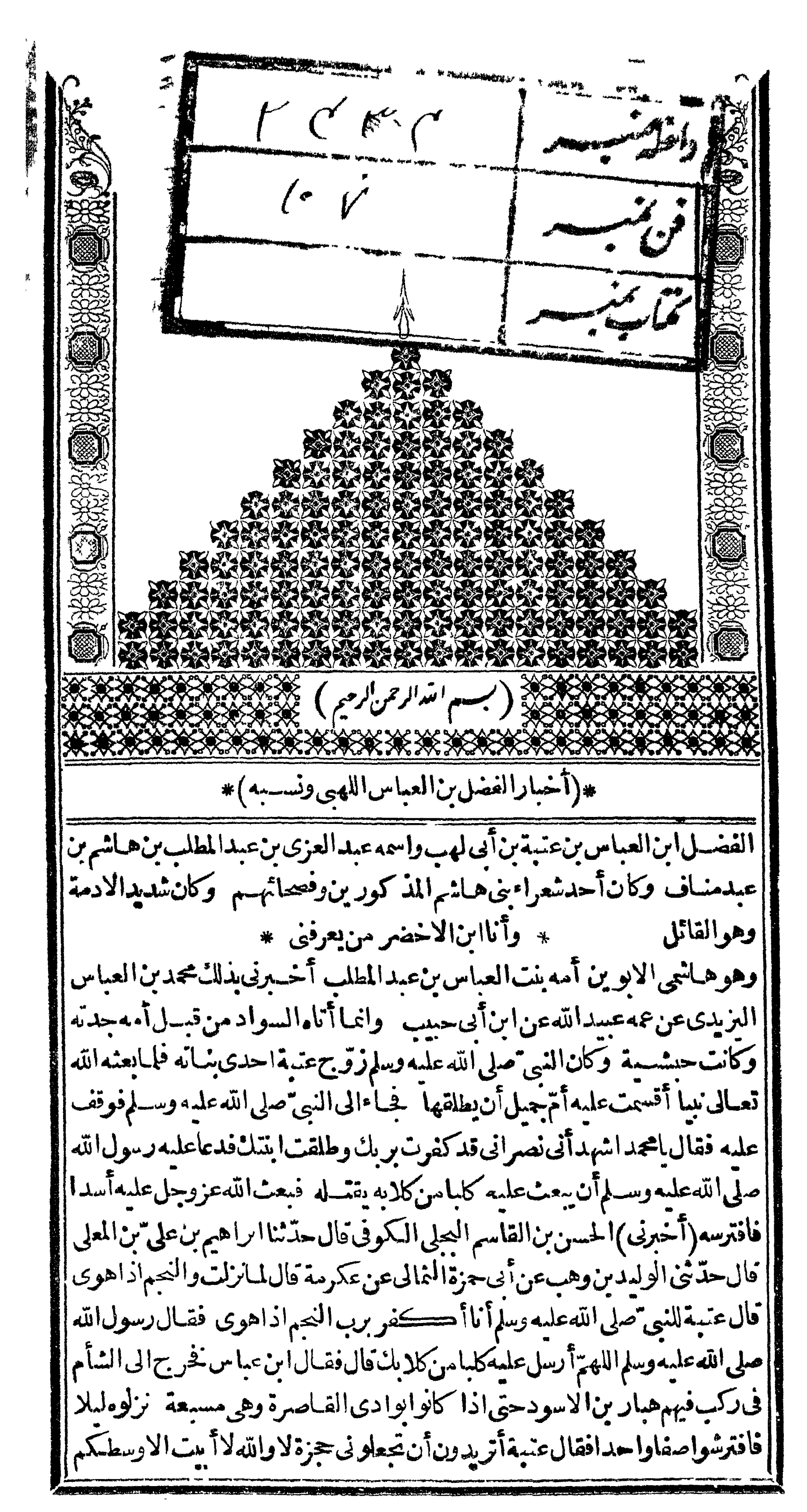


(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار الفضل بن العباس اللهبي ونسبه)

الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبى لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم وكان شديد الادمة وهو القائل * وأنا ابن الاخضر من يعرفنى *
وهو هاشمى الابوين أمه بنت العباس بن عبد المطلب أخبرنى بذلك محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن أبى حبيب وانما أتاه السواد من قبل أمه جدته وكانت حبشية وكان النبى صلى الله عليه وسلم زوّج عتبة احدى بناته فلما بعثه الله تعالى نبيا أقسمت عليه أمّ جميل أن يطلقها فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال يا محمد اشهد أنى نصرانى قد كفرت بربك وطلقت ابنتك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلبا من كلابه يقتله فبعث الله عز وجل عليه أسدا فافترسه (أخبرنى) الحسن بن القاسم البجلى الكوفى قال حدّثنا ابراهيم بن علىّ بن المعلى قال حدّثنى الوليد بن وهب عن أبى حمزة الثمالى عن عكرمة قال لما نزلت والنجم اذا هوى قال عتبة للنبىّ صلى الله عليه وسلم أنا أكفر برب النجم اذا هوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهمّ أرسل عليه كلبا من كلابك قال فقال ابن عباس فخرج الى الشأم فى ركب فيهم هبار بن الاسود حتى اذا كانوا بوادى القاصرة وهى مسبعة نزلوه ليلا فافترشوا صفا واحدا فقال عتبة أتريدون أن تجعلونى حجزة لا والله لا أبيت الا وسطكم

فبات وسطهم قال هبار فما أنبهني الا السمع بشم رؤسهم وجلا وجلا حتى انتهى اليه فأنشب أنيابه في صدغيه فصاح أي قوم قتلني دعوة محمد فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم (أخبرني) الحسن بن القاسم قال حدثنا علي بن ابراهيم قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة عن هشام بن عروة عن أبيه مثله الا أنه قال قال عتبة أنا بريء من الذي دنا فتدلى قال وقال هبار فضغمه الاسد ضغمة التقت معها أنيابه (نسخت من كتاب ابن النطاح) عن الهيثم بن عدي وقد أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي في كتاب الجوابات قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني الا أن رواية ابن النطاح أتم واللفظ له قال مر الفضل اللهبي بالاحوص وهو ينشد وقد كان اجتمع الناس عليه بجدة فقال له انك يا أحوص لشاعر ولكنك لا تعرف الغريب ولا تغرب واني لابصر الناس بالغريب والاغراب أفتسمع قال نعم قال

ماذات حبل يراها الناس كلهم * وسط الجحيم ولا تخفى على أحد

كل الحبال حبال الناس من شعر * وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل

ماذا أردت الى شتمي ومنقصتي * ماذا أردت الى حمالة الحطب

ذكرت بنت قروم سادة نجب * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وانصرف عنه قال ابن النطاح وحدثت أن الحزين الديلي مر بالفضل يوم جمعة وعنده قوم ينشدهم فقال له الحزين أتنشد الشعر والناس يروحون الى الصلاة فقال الفضل ويحك يا حزين أتتعرض لي كأنك لا تعرفني قال بلى والله اني لأعرفك ويعرفك معي كل من يقرأ سورة تبت يدا أبي لهب وقال يهجوه

اذا ما كنت مفتخرا بجد * ففرج عن أبي لهب قليلا

فقد أخزى الاله أباك دهرا * وقلد عرسه حبلا طويلا

فأعرض عنه الفضل وتبرم من جوابه وكان الحزين مغرى به وبهجائه (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا أبو عكرمة عامر بن عمران قال دخل الفرزدق الى المدينة فنظر الى الفضل بن عباس بن عتبة ينشد ويقول

من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق من المنشد فأخبر به فقال ما يساجله الا من عض بظر أمه (حدثني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا الاشج قال حدثنا محمد بن الحكم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا اليه كثرة العيال وسأله فأعطاه مالا وابلا ورقيقا فلما مات الوليد وولي سليمان حج فأتاه فسأله فلم يعطه شيئا فقال

يا صاحب العيس التي رحلت * محبوسة لعشية النفر

امرر على قبر الوليد فقل له * صلى الاله عليك من قبر
ياواصل الرحم التى قطعت * وأصابها الحقرات فى الدهر
انى وجدت الخل بعدك كاذبا * فبرئت من كذب ومن غدر
ولقد مررت بنسوة يندبنه * بيض السواعد من بنى فهر
تبكى لسيدها الاجل وما * تبكين من ناب ولا بكر
تندبنه وتقلن سيدنا * تاج الخلافة آخر الدهر
ماذا لقيت جزيت صالحة * من صفوة الاخوان لو تدرى

(أخبرنى) وكيع بهذا الخبر قال حدثنى محمد بن على بن حمزة قال حدثنا أبو غسان قال أخبرنا أبو عبيدة عن عبد العزيز بن أبى ثابت قال كان الفضل بن عباس يميل الى الوليد بن عبد الملك منقطعا فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه فقال

ياصاحب العيس التى وقفت * للنفر يوم صبيحة النفر

وذكر الابيات قال وكان الوليد فرض له فريضة يعطاها فى كل سنة فقال يا أمير المؤمنين بقى شارب الريح قال وما شارب الريح قال حمارى افرض له شيئا ففرض له خمسة دنانير فأخذها ولم يكن يظهر شيئا فعمد رجل فكتب رقعة يذكر فيها قصة الحمار وعلقها فى عنقه وجاء بها الى القاضى فأضحك منه الناس (حدثنا) الزيادى قال حدثنا سليمان بن الاشج قال حدثنى أبو الشكر مولى بنى هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم على بن عبد الله بن عباس حاجا فأتاه فى منزله مسلما فقال له كيف أنت وكيف حالك قال بخير نحن فى عافية فقال هل من حاجة قال لا والله وانى لاشتهى هذا العنب وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج فغمز غلاما له فذهب فأتاه بسلة عظيمة من عنب فجعل يغسل له عنقودا عنقودا ويناوله فكلما فعل ذلك قال له برتك رحم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان الفضل بن العباس بخيلا وكان ثقيل البدن اذا أراد أن يمشى فى حاجة استعار مركوبا فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله فقال له بعض بنى هاشم أنا اشترى لك حمارا تركبه وتستغنى عن العارية ففعل وبعث به اليه وكان يستعير له سرجا اذا أراد أن يركبه فتواصى الناس أن لا يعيره أحد سرجا فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بخمسة دراهم وقال

ولما رأيت المال مألف أهله * وصان ذوى الاحساب أن يتبذلوا
رجعت الى مالى فكاتبت بعضه * فأعجبنى انى لذلك أفعل

ثم قال للذى اشترى له الحمار انى لا أطيق أعلافه فاما أن تبعث الى بقوته والا رددته فكان يبعث اليه بعلف كل ليلة وشعير ولا يدع هو أيضا أن يطلب من كل أحد ما يشترى به علفا لحماره فيبعث به اليه فيعلفه التبن دون الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحزين الكنانى الى ابن حزم أو عبد العزى بن عبد المطلب رقعة وكتب فيها قصة الحمار

الذى للفضل اللهبي وشكا فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه ويسأل أن ينصف منه فضحك منه لما قرأ الرقعة وقال لئن كنت مازحا انى لاراك صادقا وأمره بتحويل حمار اللهبي الى اصطبله ليعلفه ويقضمه فاذا أراد ركوبه دفع اليه (أخبرنى) وكيع قال حدثنى محمد بن سعيد الشامى عن ابن عائشة قال كان الفضل يستعير فاستعار سرجا فمطله الرجل حتى خاف أن تفوته حاجته فاشترى سرجا ومضى لحاجته وأنشأ يقول * ولما رأيت المال مألف أهله * وذكر البيتين ولم يزد عليهما شيئا (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال كان أبى عند الحسين بن عيسى بن على وهو والى البصرة وعنده وجوه أهل البصرة وقد كان فيهم بقية حسنة فى ذلك الدهر فأفاضوا فى ذكر بنى هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم فمن منشد شعرا ومحدث حديثا وذاكر فضيلة من فضائل بنى هاشم فقال أبى قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهبي فى بيت قاله ثم أنشد قوله

مابات قوم كرام يدعون يدا * الالقومى عليهم منة ويد

نحن السنام الذى طالت شظيته * فما يخالطه الادواء والعمد

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرف أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدا عليه بما هداه الله الى الاسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس وفى هذين البيتين غناء لابن محرز هزج بالبنصر فى رواية عمرو بن بانة وقوله طالت شظيته الشظية الشظى قال دريد بن الصمة

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا * أسيل القوى نهد طويل المقلد

والعمد داء يصيب البعير من مؤخر سنامه الى عجزه فلا يلبث أو يقتله (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد ابن يحيى عن عبد العزيز بن عمار قال أخبرنى هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص قال قدم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب على عبد الملك بن مروان فأنشده وعنده ابن لعبيد الله بن زياد فقال الزيادى والله ما أسمع شعرا فلما كان العشى راح اليه الفضل فوقف بين يديه ثم قال يا أمير المؤمنين

أتيتك خالا وابن عم وعمة * ولم آلك شعبا لاطريد منعب

فصل واشجات بيننا من قرابة * ألا صلة الارحام أتقى وأقرب

ولا تجعلنى كامرئ ليس بينه * وبينكم قربى ولا متنسب

أتحدب من دونى العشيرة كلها * وأنت على مولاك أحنى وأحدب

فقال الزيادى هذا والله يا أمير المؤمنين الشعر فقال عبد الملك النميرى يلينك المنظر وجعل يضحك من استرسال الزيادى فى يده وأحسن صلته (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز بن

عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني عمي قال لما قدم الفضل اللهبي على عبد الملك أمر له بعشرة آلاف درهم ثم ج الوليد فأمر له بمثلها فلما قدم الاصبحي على المهدي يمدحه قال المهدي لمن حضركم كان عبد الملك أعطى الفضل اللهبي لما مدحه فما أعلم هاشميا مدحهم غيره فقيل له أعطاه عشرة آلاف درهم قال فكم أعطاه الوليد قالوا مثل عطية أبيه فأمر للاصبحي بثلاثين ألف درهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية عن عثمان بن ابراهيم الخارجي قال خرج علي بن عبد الله بن عباس بالفضل اللهبي الى عبد الملك بن مروان بالشام فخرج عبد الملك يوما راكبا على نجيب له ومعه حاد يحدو به وعلي بن عبد الله يسايره على نجيب له ومعه بغلة تجنب فحدا حادي عبد الملك به فقال

يا أيها البكر الذي أراكا * عليك سهل الارض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا * ان ابن مروان على ذراكا
خليفة الله الذي امتطاكا * لم يعل بكرا مثل ما علاكا

فعارضه الفضل اللهبي فحدا بعلي بن عبد الله بن عباس وقال

يا أيها السائل عن علي * سألت عن بدر لنا بدري
أغلب في العلياء غلابي * ولين الشيمة هاشمي
جاء على بكر له مهري

فنظر عبد الملك الى علي فقال هذا محتور آل أبي لهب قال نعم فلما أعطى قريشا مر به اسمه فخرج وقال يعطيه علي هكذا رواية عمر بن شبة وأخبرني ابن عمار بهذا الخبر عن علي بن محمد النوفلي عن عمه أن سليمان بن عبد الملك ج في خلافة الوليد فجاء الى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل اللهبي يستقي فجعل يرجز ويقول

يا أيها السائل عن علي * سألت عن بدر لنا بدري
مقدم في الخير أبطحي * ولين الشيمة هاشمي
زمزمنا بوركت من ركي * بوركت للساقي وللمسقي

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه علي بن عبد الله ثم أتاه بقدح فيه نبيذ السقاية فأعطاه اياه وسأله أن يشربه فأخذه من يده كالمتعجب ثم قال نعم انه يستحب ووضعه من يده ولم يشربه فلما ولي الخلافة وج لقيه الفضل فلم يعطه شيئا (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال ذكر أبو الحسن المدائني أن الحرث بن خالد المخزومي كان يحدث الفضل اللهبي على شعره ويعاديه لان أبا لهب قامر جده العاصي بن هشام على ماله فقمره ثم قامره على رقه فقمره فأسلمه قينا ثم بعث به بديلا يوم بدر فقتله علي بن أبي طالب فكان اذا أنشد شيئا من شعره يقول هذا شعر ابن حمالة الحطب فقال الفضل في ذلك

ماذا تحاول من شتمي ومنقصتي * ماذا تعير من حمالة الحطب

غـرّاء سائلة فى المجد غرّتها * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب
اذنا وان رسول الله بارينا * شيخ عظيم شؤن الرأس والنشب
بالعن الله قوما أنت سيدهم * فى جلدة بين أصلى الثيل والذنب
أبالقيون توافينى مفاخرتى * وتدّعى المجد قد أمطيت فى الكذب
وفى ثلاثة رهط أنت رابعهم * توعدنى واسطا جرثومة العرب
فى أسرة من قريش هم دعائمها * تسقى دماؤهم للخبل والكلب
أمّا أبوك فعبد لست تنكره * وكان مالكه جدّى أبو لهب
البيع عادتنا والمجد شيمتنا * لسنا كقومك من مرخ ولا غرب

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله بن أبى حبيب عن ابن الاعرابى قال كان رجل من بنى كنانة يقال له عقرب حناط غرّد ابن الفضل اللهبى فطله ثم مرّ به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول

جاءت به ضابطة التجار * ضافية كقطع الاوتار

فقال الفضل

قد تجرت عقرب فى سوقنا * يا عجبا للعقرب التاجره
قد صافت العقرب واستيقنت * ان مالها دنيا ولا آخره
فان تعد عادت لما ساءها * وكانت النعل لها حاضره
ان عدوّا كيده فى أسته * لغير ذى كيد ولا نائره
كل عدوّ يتقى مقبلا * وعقرب تخشى من الدابره
كأنها اذ خرجت هودج * سدت كواه رقعة بائره

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبى عبيدة ووجدته فى بعض الكتب عن الرياشى وعن ابن عائشة عن أبيه والروايتان كالمتفقتين أنّ عمر بن أبى ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان فأدخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال

لا أنعم الله بعين عينا * تحية السخط اذا التقينا

أأنت لا أم لك القائل

صوت فيه لحنان

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظرة لولا التحرّج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إمّا لنوفل * أبوها وامّا عبد شمس وهاشم

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حماد بن اسحق عن أبيه ولمعبد فيه لحن من رواية اسحق ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى الوسطى أوّله

بعيدة مهوى القرط إمّا لنوفل * أبوها وفى لحن معبد خاصة قوله

ومدعليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم

وتمام الشعر قوله

فلم أستطعها غير أن قد بدالنا * عشية راحت كفها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

(نرجع الى سياقة الخبر) ثم قال له عبد الملك فأنلك الله فالأمل اما كانت لك فى بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال عمر بئست والله هذه التحية يا أمير المؤمنين لابن العم على شحط الدار وتنائى المزار فقال له عبد الملك أراك مرتدعا عن ذلك قال انى الى الله تائب فقال له عبد الملك اذن يتوب الله عليك ويستحسن جارتك ولكن أخبرنى عن منازعتك اللهبى فى المسجد الجامع فقد أتانى نبأ ذلك وكنت أحب أن أسمعه منك قال عمر نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا جالس فى المسجد الحرام فى جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس ووافقنى وأنا أتمثل بهذا البيت

واصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

فأقبل على فقال يا أخا بنى مخزوم والله ان بلدة تبحبح بها عبد المطلب وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسفرت وبها بيت الله عزوجل لحقيقة أن لا تقشعر لهشام وان أشعر من هذا البيت وأصدق قول من يقول

انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم ان أشعر من صاحبك الذى يقول

ان الدليل على الخيرات أجمعها * أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لى أشعر والله من صاحبك الذى يقول

جبريل أهدى لنا الخيرات أجمعها * آرام هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت فى نفسى غلبنى والله ثم حملنى الطمع فى انقطاعه عنى فخاطبته فقلت بل أشعر منه الذى يقول

أبناء مخزوم الحريق اذا * حركته تارة ترى ضرما

يخرج منه الشرار مع لهب * من حاد عن حده فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان أقبل على بوجهه فقال يا أخا بنى مخزوم أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول

هاشم بحر اذا سما وطما * أخمد حر الحريق واضطرما

واعلم وخير المقال أصدقه * بأن من رام هاشما هشما

قال فتمنيت والله يا أمير المؤمنين ان الارض ساخت بى ثم تجلدت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم أشعر من صاحبك الذى يقول

أبناء مخزوم أنجم طلعت * للناس تجلو بنورها الظلما

تجود بالنيل قبل تسأله * جودا هنيأ وتضرب البهما

فأقبل على بأسرع من اللحظ ثم قال أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول

هاشم شمس بالسعد مطلعها * اذا بدت أخفت النجوم معا

اختارنا الله فى النبى فمن * قارعنا بعد أحمد قرعا

فاسودت الدنيا فى عينى ودبرى فانقطعت فلم أجد جوابا ثم قلت له يا أخا بنى هاشم ان كنت تفخر علينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لا أم لك والله لو كان منك لفخرت به على فقلت صدقت وأستغفر الله انه لموضع الفخار وداخلنى السرور لقطعه الكلام ولئلا ينالنى خور عن اجابته فأفتضح ثم انه ابتدأ المناقضة فقال فافكر هنيهة ثم قال قد قلت فلم أجد بدا من الاستماع فقلت هات فقال

نحن الذين اذا سما بفخارهم * ذو الفخر أقعده هناك القعدد

افخر بنا ان كنت يوما فاخرا * تلق الاولى فخروا بفخرك أفردوا

قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر * منا المبارك ذو الرسالة أحمد

ماذا يقول ذوو الفخار هنا لكم * هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت وتبلدت وقلت له ان لك عندى جوابا فأنظرنى وأفكرت مليا ثم أنشأت أقول

لا فخر الا قد علاه محمد * فاذا فخرت به فانى أشهد

ان قد فخرت وفقت كل مفاخر * واليك فى الشرف الرفيع المقصد

ولنا دعائم قد تناهى أول * فى المكرمات جرى عليها المولد

من ذاقها حاشى النبى وأهله * فى الارض غطغطه الخليج المزبد

دع ذا ورح بفناء خود بضة * مما نطقت به وغنى معبد

مع فتية تندى بطون أكفهم * جودا اذا هز الزمان الانكد

يتناولون سلافة عامية * طابت لشاربها وطاب المقعد

فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابنى بجواب كان أشد على من الشعر قال لى يا أخا بنى مخزوم أريك السها وتريني القمر قال أبو عبد الله اليزيدى يريد أدلك على الامر الغامض وأنت لم تبلغ أن ترى الامر الواضح وهذا مثل وتخرج من المفاخرة الى شرب الراح وهى الخمر المحرمة فقلت له أما علمت أصلحك الله ان الله عز وجل يقول فى الشعراء وأنهم يقولون ما لا يفعلون قال صدقت ثم استثنى الله قوما منهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت فى الاستثناء واستحققت العقو به بدعائك اليها وان لم تكن منهم فالشرك بالله أشد عليك من شرب الخمر فقلت أصلحك الله لا أرى للمستجدى شيأ أصلح من السكوت فضحك وقال استغفر الله وقام عنى قال فضحك عبد الملك حتى استلقى وقال يا ابن أبى ربيعة أما علمت أن لبنى عبد مناف ألسنة لا تطاق ارفع حوائجك قال فرفعتها فقضاها وأحسن جائزتى وصرفنى واللفظ فى هذا الخبر لحمد

قوله أريك السها الخ أصل المثل أريها السها وتريني القمر اه

ابن العباس

(ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتي)

فمن ذكرت صنعته في هذا الخبر خليدة المكية وهي مولاة لابن شماس كانت هي وعقيلة وربيحة يعرفن بالشماسيات وقد أخذن الغناء عن ابن سريج ومالك ومعبد (وأخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كانت لهشام بن عروة جفنة يصيب منها هو وبنو ناجية وكان محمد بن هشام يصنع الطعام الرقيق فيشير اليهم فيمسكون عن الاكل فيفطن هشام فيقول لقد حدث شئ ثم يقوم محمد فيتسلل القوم اليه وجاءت خليدة المكية فصعدوا غرفة فلما غنت اذا اصفرونفس فاذا هو هشام قد طلع وهو ينشد ياقدمي إلحقا بي القوم * لاتعداني كسلا بعد اليوم

فلما رآهم قال احسبه قد جلس معهم وقال لخليدة غني فغنت فقال لها اكتبي في صدرك قل هو الله أحد وبين كتفيك المعوذتين لاتصيبك العين (أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الفضل بن الربيع قال مارأيت ابن جامع يطرب لغناء كما يطرب لغناء خليدة المكية وكانت سوداء وفيها يقول الشاعر

فتنت كاتب الامير رياحا * ياالقومي خليدة المكيه

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب جعفر بن قدامة بخطه قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أرسل الى خليدة المكية أباعون مولاه يخطبها عليه فأذنت له وعليها ثياب رقاق لاتسترها ثم وثبت فقالت انما ظننتك بعض سفهائنا ولكني ألبس لك ثياب مثلك ثم أخرج اليك ففعلت وقالت قل فقلت أرسلني اليك مولاي وهو ممن تعلمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين علي وعثمان وهو ابن عم أمير المؤمنين يخطبك قالت قد نسبته فأبلغ فاسمع نسبي أنا بأبي انت ان أبي بيع على غير عقدة الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات وفي رجله قيد وفي عنقه سلسلة وعلى الاباق والسرقة وولدتني أمي على غير رشدة وماتت وهي آبقة وأنا من تعلم فان أراد صاحبك نكاحا مباحا أوزنا صراحا فهلم اليه فنحن له فقال انه لايدخل في الحرام فقالت ولا ينبغي أن يستحيا من الحلال فأما نكاح السر فلا والله لافعلته ولا كنت عارا على القيان قال فأتيت محمدا فأخبرته فقال ويلك أتزوجها معلنا وعندي بنت طلحة بن عبيد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها تختلف الي أرتد بصري فيها لعلي أسلو فرجعت فأبلغتها الرسالة فضحكت وقالت أما هذا فنعم ولسنا نمنعه منه

صوت

رب ليل ناعم أحييته * في عفاف عند قنباء الحشى

ونهار قد لهونا بالتي * لاترى شبها لها فيمن مشى
لطلوع الشمس حتى آذنت * لغروب أنت تهوى من تشا
لسليمى ما دعت قمرية * بهديل فوق غصن من غضى
وعقار قهوة باكرتها * فى ندامى كمصابيح الدجى
وجواد سابح ألجمته * حومة الموت على زرق القنا

الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد فيما ذكر الزبير بن بكار وذكر أبو عمرو الشيبانى وخالد بن كلثوم انه لابنه خالد بن المهاجر والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلى لحنان أحدهما هزج خفيف بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وابن المكى والآخر رمل بالبنصر عن عمرو وابن المكى والهشامى وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكى قال وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر نشيد مسجح ووافقه عمرو الهشامى وذكر عمرو فى نسخته الاولى انه لابن محرز والمعمول عليه الثانية

(أخبار المهاجر بن خالد ونسبه وأخبار ابنه خالد)

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب ابن لؤى بن غالب وكان الوليد بن المغيرة سيدا من سادات قريش وجوادا من أجوادها وكان يلقب بالوحيد وأمّه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس امرأة من بجيلة ثم من قيس ولما مات الوليد بن المغيرة أرخت قريش بوفاته لاعظامها اياه حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخا هكذا ذكر ابن دأب وأما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن أبى بكر الموصلى انها كانت تؤرّخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى أن كانت السنة التى بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء فى حروبه المحل المشهور ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله وهاجر الى النبىّ صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاصى وعثمان بن طلحة فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لما رآهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها وشهد فتح مكة مع النبىّ صلى الله عليه وسلم فكان أوّل من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل مكة وشهد يوم مونه فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة ورأى الاطاقة للمسلمين بالقوم انحاز لهم وحامى عنهم حتى سلموا فلقبه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله (حدّثنا) بذلك أجمع الحرمى بن أبى العلاء والطوسى عن الزبير بن بكار وكان خالد يوم حنين فى مقدّمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم فاصابته جراح كثيرة فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفث فى جراحه فنهض وله آثار فى قتال أهل الردّة فى أيام أبى بكر رضى الله عنه مشهورة يطول ذكرها وهو فتح الحيرة بعث اليه أهلها عبد المسيح بن عمرو بن

نفيلة فكلمه خالد فقال له من أين أقبلت قال من ورائى قال وأين تريد قال أمامى قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد وامرأة قال فأين أقصى أثرك قال منتهى عمرى قال أتعقل قال نعم وأقيد قال ماهذه الحصون قال بنيناها نتقى بها السفيه حتى يردعه الحليم قال لامر ما اختارك قومك ماهذا فى يدك قال سم ساعة قال وما تصنع به قال أردت أن أنظر ماتردنى به فان بلغت مافيه صلاح لقومى عدت اليهم والا شربته فقتلت نفسى ولم أرجع الى قومى بما يكرهون قال له خالد أرنيه فناوله اياه فقال خالد بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم أكله فجللته غشية ثم أفاق يمسح العرق عن وجهه فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال ماهؤلاء القوم الا من الشياطين ومالكم بهم طاقة فصالحوهم على ماتريدون ففعلوا (أخبرنى) بذلك ابراهيم بن السرى بن يحيى التميمى عن شعيب عن يوسف وأخبرنى به الحسن بن على عن الحرث بن محمد بن سعد عن الواقدى وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التى بعثها الى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فرضوا بامارته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله فى قلنسوة له فكان لايلقى جيشا وهى عليه الا هزمه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ورآه النبى صلى الله عليه وسلم متدليا من هرشى فقال نعم الرجل خالد بن الوليد أخبرنا بذلك الطوسى والحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الواحد بن أبى عون عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك له قال الزبير وحدثنى محمد بن سلام عن ابان ابن عثمان قال لما مات خالد بن الوليد لم تبق امرأة من بنى المغيرة الا وضعت لمتها على قبره يعنى حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره قال ابن سلام وقال يونس النحوى ان عمر قال حينئذ دعوا نساء بنى المغيرة يبكين على أبى سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين مالم يكن نقع أو لقلقة والنقع مد الصوت بالنحيب واللقلقة اللسان بالولولة ونحوها قال الزبير فيما ذكره لى من رويت عنه حدثنى محمد بن الضحاك عن أبيه أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان أشبه الناس بخالد بن الوليد فخرج عمر سحرا فلقيه شيخ فقال له مرحبا بك يا أبا سليمان فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام فقال له علقمة عزلك عمر بن الخطاب فقال له عمر نعم قال مايشبع لا أشبع الله بطنه قال له عمر فما عندك قال ماعندى الا السمع والطاعة فلما أصبح دعا بخالد وحضر علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ما قال لى شيأ فقال أصدقنى فحلف خالد بالله مالقيه ولا قال له شيأ فقال له علقمة حلا أبا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد أن علقمة قد غلط فنظر اليه وفطن علقمة فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عنى عفا الله عنك فضحك عمر فأخبره الخبر (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا

المدائنى

المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد وعن
سليمان بن أبي ذئب عن أبي سهيل أو ابن سهيل أن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد
قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن
يستخلف عليكم فمن ترون قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن
أثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره
وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لان أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفين
وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه
هاشمي المذهب دخل مع بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق
خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه
عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع ابن أثال يفري أوصال ابن عمك
بالشأم وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمي خالد ودعا مولى له يدعى
نافعا فأخبره الخبر وقال له لابد من قتل ابن أثال وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما
دمشق وكان ابن أثال يمسي عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة
وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد لنافع اياك أن تعرض له فاني أضربه
ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فان رابك شيء تراه من خلفي فشأنك فلما حاذاه
وثب عليه خالد فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع
وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا
ضيقا ففاتا القوم وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذي دخل
فيه ففتش عليه فأتي به فقال لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبي قال قتلت المأمور
وبقي الآمر فقال له عليك لعنة الله اما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع
قال لا قال بلى والله ما اجترأت الا به ثم أمر به فطلب فوجد فأتي به فضربه مائة سوط ولم
يهج خالدا بشيء أكثر من ان حبسه والزم بني مخزوم دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم
أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ ستة آلاف درهم ولم يزل ذلك يجري
في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه وأثبت
الذي يدخل بيت المال وخالد بن المهاجر الذي يقول

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس
سير النهار فلست تاركه * وتجد سيرا كلما تمسي

في هذين البيتين وبيت ثالث لم أجده في شعر المهاجر ولا أدري أهو له أم ألحقه به المغنون
لحنان ثقيل أول وخفيف ثقيل ذكر يونس أن أحدهما لمالك ولم يذكر طريقته في لحنه
ووجدته في جامع غناء معبد عن الهشامي ويحيى المكي فان كان هذا المعبد صحيحا فلحن
مالك هو الثقيل الاول وذكر غيره مما لا يحصل قوله ان لحن معبد ثقيل أول بالوسطى

(رجع الخبر الى سياقة حديث خالد)

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن

اما خطاى تقاربت * مشى المقيد في الحصار
فبما أمشى في الابا * طح يقتفى أثرى ازارى
دع ذا ولكن هل ترى * نارا تشب بذى مزار
ما ان تشب لقرة * بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ليس ينـ * ـقص طوله طول النهار
أتقاصر الايام أم * عرض الاسير من الاسار

قال فبلغت أبياته معاوية فرق له وأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقى عروة بن الزبير فقال له اما ابن أثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يعنى أوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فاقسم عليه أن يمسك عنه ففعل (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنى عيسى بن محمد القحطمى قال حدثنى محمد بن الحرث بن بسخنر قال غنى ابراهيم بن المهدى يوما بحضرة المأمون وأنا حاضر

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذى الاقتاب والحلس

قال وكانت لى جائزة قد خرجت فقلت تأمر سيدى يا أمير المؤمنين بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتى فهو أحب الى منها فقال له ياعم ألق هذا الصوت على محمد فألقاه على حتى اذا كدت أن آخذه قال اذهب فأنت أحذق الناس به فقلت له لم يصح لى بعد قال فاغد على فغدوت عليه فأعاده ملتويا فقلت له أيها الامير لك فى الخلافة ما ليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال ما أحمقك ان المأمون لم يستبق محبة لى ولا صلة لرحمى ولم يرب المعروف عندى ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمعه من غيره قال فأعلمت المأمون بمقالته فقال انا لا نكدر على أبى اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصبوح يوما فقال أحضروا عمى فجاء بدراعة بغير طيلسان فأعلمت المعتصم بخبر الصوت سرا فقال ياعم غن

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذى الاقتاب والحلس

فغناه فقال ألقه على محمد فقال قد فعلت وقد سبق منى قول لا أعيده عليه ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضر

صوت

أقفر بعد الاحبة البلد * فهو كأن لم يكن به أحد
شجا لنؤى عفت معالمه * وهامد فى العراص ملتبد
امك عنسية مهذبة * كانت لها الامهات والنضد

تدعى زهيدية اذا انتسبت * حيث تلاقى الاحساب والعدد

الشعر لحمزة بن بيض والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن عباد ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وعمرو بن المكى

(أخبار حمزة بن بيض ونسبه)

حمزة بن بيض الحنفى شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية كوفى خليع ماجن من فحول طبقته وكان منقطعا الى المهلب بن أبى صفرة وولده ثم الى ابان بن الوليد وبلال بن أبى بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما ولم يدرك الدولة العباسية (أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو هفان قال أخبرنى أبو محلم عن المفضل قال أخذ حمزة بن بيض الحنفى بالشعر ألف ألف درهم من مال وحملان وثياب ورقيق وغير ذلك (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة قال قدم حمزة بن بيض الحنفى على بلال بن أبى بردة فدخل الغلام الى بلال فقال حمزة بن بيض بالباب وكان بلال يكثر المزح معه فقال اخرج اليه فقال له حمزة بن بيض ابن من فخرج الحاجب اليه فقال له ذلك فقال ادخل اليه فقل له الذى جئت اليه الى بنيان الحمام وأنت أمردتسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك طائرا فشتمه الحاجب وهو مغضب فقال له ما أنت واذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال لك قال قبحه الله ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال يا هذا أنت رسول فأدّ الجواب قال فاقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجله وقال قل له قد عرفنا العلامة فادخل فدخل فأكرمه ورفعه وسمع مديحه وأحسن صلته قال وأراد بقوله ابن بيض ابن من قول الشاعر

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * وقد صدقت ولكن من أبو بيض

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبى عمرو وأخبرنى وكيع قال حدثنى عبد الله بن محمد بن عتبة بن سفيان قال حدثنى أبو الحسن الشيبانى قال حدثنى شعيب بن صفوان قال قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فأنشده قوله فيه

أتيناك فى حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تكلنا الى معشر * متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك فى الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفى أدب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك أن يلعبوا
وجدت فقلت ألا سائل * فيعطى ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة ألف درهم فقبضها قال وكيع فى خبره فسأله عن حوائجه فقضى جميعها ثم وصله بمائة ألف درهم وقال أيضا فى خبره فحسده الكميت فقال يا حمزة أنت كمن يهدى التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن سعيد النحوى قال قال الجاحظ أصاب حمزة بن بيض حصر فدخل عليه قوم يعودونه وهو فى كرب القولنج اذ ضرط رجل منهم فقال حمزة من هذا المنعم عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثنى هشام بن محمد عن الشرقى قال زعم هشام بن عروة أن عبد الرحمن بن عنبسة مر فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ولم يكن لعبد الرحمن ولد فسأله عنه فقيل له يتيم من أهل الشأم قدم أبوه العراق فى بعث فقتل وبقى الغلام ههنا فضمه اليه وتبناه فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا فمر يوما على برذون ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله فى يوم شات وهم شعث غبر عراة فقال ابن بيض من هذا فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة فقال

يشعث صبياننا وما يتموا * وأنت صافى الاديم والحدقه
فليت صبياننا اذا يتموا * يلقون ما قد لقيت يا صدقه
عوضك الله من أبيك ومن * أملك فى الشأم فى العراق مقه
كفالك عبد الرحمن همهما * فأنت فى كسوة وفى نفقه
تظل فى درمك وفاكهة * ولحم طير ما شئت أو مرقه
تأوى الى حاضن وحاضنة * زادا على والديك فى الشفقه
فكل هنيئا ما عاش ثم اذا * مات فلغ فى الدماء والسرقه
وخالف المسلمين قبلتهم * وضل عنهم وخادن الفسقه
واسب بهذا التليد ذا خضل * بصوبه فى الصهيل صهصلقه
فاقطع عليه الطريق تلق غدا * رب دنانير جمة ورقه

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له فكان آخر ذلك أنه قطع الطريق فأخذ وصلب (أخبرنى) أحمد بن عبد الله ابن غسان قال حدثنى النوفلى عن أبيه وأخبرنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى أبى عن أبى سفيان الحميدى قال خرج حمزة بن بيض يريد سفرا فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الاهل والمواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيرا فغدا عليهم فقال

لعن الاله قرية يممتها * فأضافنى ليلا اليها المغرب
الزارعين وليس لى زرع بها * والحالبين وليس لى ما أحلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى أهله * ولعل ذاك الشاء يوما يجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها * ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

قال

قال فلم يمر بتلك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت الى اليوم فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمت انى لم أعط منيتى قالوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيرا لك قال أنا أعلم بنفسى لا أغنى ما لست له بأهل ولكنى أرجو رحمة ربى عز وجل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال قال ابن عنبسة خرج ابن بيض فى سفر فنزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته وأتوه بخبز يابس وألقوا لبغلته تبنا فأعرض عنهم وأقبل على بغلته فقال

آحنتنا الىلة أدلجتها * فكلى ان شئت تبنا أو ذرى

قد أتى ربك خبز يابس * فتغذى وتعزى واصبرى

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال قال حمزة بن بيض يوما للفرزدق أيما أحب اليك تسبق الخير أو يسبقك قال لا أسبقه ولا يسبقنى ولكن نكون معا فقال له الفرزدق فأيهما أحب اليك أن تدخل الى بيتك فتجد رجلا قابضا على حر امرأتك أو تكون امرأتك قابضة على ايره فقال كلام لابد من جوابه والبادئ أظلم بل أجدها قابضة على ايره قد أغبته عن فسها اه (نسخت من كتاب أبى اسحق الشامى) قال ابن الاعرابى وقع بين بنى حنيفة بالكوفة وبين بنى تميم شر حتى نشبت الحرب بينهم فقال رجل لحمزة بن بيض ألا تأتى هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فانك ذو بياض وعارضة فقال

الا لا تلمنى يا ابن ماهان اننى * أخاف على فخارتى أن تحطما

ولو أننى أبتاع فى السوق مثلها * وجدك ما باليت أن أتقدما

قال وكان لابن بيض صديق من عمال ابن هبيرة فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين ألف درهم واستودع مثلها رجلا نبيذيا فأما الناسك فبنى بها داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها وأما النبيذى فأدى اليه الامانة فى ماله فقال ابن بيض فيهما

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائبا يخدع

كأن بجبهته جلبة * يسبح طورا ويسترجع

وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليغتر مستودع

فلا تنفرن من أهل النبيذ * وان قيل يشرب لا يقلع

فعندك علم بما قد خبر * ت ان كان علم بها ينفع

ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى أهلها ترجع

بنى الدار من غير ماماله * يقاتون أرزاقهم جوع

(وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا أبو عبيدة والاصمعى وكيسان بن المطرف فذكر نحو هذا الخبر الا أنه حكى أن حمزة بن بيض هذا الذى استودع الرجلين المال قال

وادى أبو الكاس ما نشدته * وما كنت فى ردّها أطمع

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثنى أحمد بن محمد عن ابن داجة قال اختصم أبو الجون السحيمى وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابى وهو على اليمامة فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمضت فى حاجة كانت تؤرقنى * لولا الذى قلت فيها قبل تغميضى

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لى أن سوف تنصفنى * فساغ فى الحلق ريقى بعد تجريضى

قال وأنا أحلف لانصفنك قال

سل هؤلاء عن أولى ماشهادتهم * أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضربا فقال

وسل سحيما اذا وافاك أجمعهم * هل كان بالشرخوفى قبل تحريضى

قال فقضى له فأنشأ السحيمى يقول

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * حقا يقينا ولكن من أبو بيض
ان كنت أنبضت لى قوسا لترمينى * فقد رميتك رميا غير تنبيض
أو كنت خضخضت لى وطبا لتسقينى * فقد سقيتك محضا غير ممخوض

قال فوجم حمزة وقطع به فقيل له ويلك مالك لا تجيبه قال وبم أجيبه والله لو قلت له عبد المطلب بن هاشم أبو بيض ما نفعنى ذلك بعد قوله ولكن من أبو بيض اه (وأخبرنى) بهذا الخبر ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة بمثله وقال فيه ان المخاصم له أبو الحويرث السحيمى اه (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فأنشده قوله

أغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده أشب
ابن ثلاث وأربعين مضت * لا صرع واهن ولا نكب
لا بطران تتابعت نعم * وصابر فى البلاء محتسب
برزت سبق الجواد فى مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد أسأت اذ نوهت باسمى فى غير وقت تنويه ولا منزل لك ثم رفع مقعدا تحته فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال خذ هذا الدينار فوالله ما أملك ذهبا غيره فأخذه حمزة وأراد أن يردّه فقال له سرًّا خذه ولا تخدع عنه قال حمزة فلما قال لى لا تخدع عنه قلت والله ما هذا بدينار فقال لى صاحب الخبر ما أعطاك يزيد فقلت أعطانى دينارا فأردت ان أردّه عليه فانتهيت فلما صرت الى منزلى حللت الصرّة فاذا فيها فص ياقوت أحمر كأنه سقط زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن انى أخذته من يزيد فيؤخذ منى فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودى بثلاثين ألفا فلما

قبضت المال وصار الفص فى يده قال والله لو أبيت الاخسين ألف درهم لاخذته فكأنما
قذف فى قلبى جمرة فلما رأى تغير وجهى قال انى رجل تاجر ولست أشك انى قد غممتك
قلت بلى والله وقتلتنى فأخرج الى ثمانمائة دينار وقال انفق هذه فى طريقك لتتوفر عليك
تلك اه (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى دخل حمزة بن
بيض على يزيد بن المهلب وهو فى حبس عمر بن عبد العزيز فأنشده قوله فيه

أصبح فى قيدك السماحة والحامل للمفضلات والحسب

لابطر ان تتابعت نعم * وصابر للبلاء محتسب

فقال له ويحك أتمدحنى على هذه الحال قال نعم لئن كنت حزرا الطالما آتيت على الثناء
فأحسنت الثواب والرفد فلا بأس ان نسلفك الآن قال أما اذا جعلته سلفا فاقنع بما
حضر الى ان يمكن قضاء دينك وأمر غلامه فدفع اليه أربعة آلاف درهم وبلغ ذلك عمر
ابن عبد العزيز فقال قاتله الله يعطى فى الباطل ويمنع الحق يعطى الشعراء ويمنع الامراء
(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الاول بن يزيد قال حدثنا العمرى عن
الهيثم بن عدى قال أخبرنى مخلد بن حمزة بن بيض قال قدم أبى على يزيد بن المهلب وهو
عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط أو طائع

أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك الرابع

سريت خوف بنى المهلب بعدما * نظروا اليك بسم موت ناقع

ليس الذى ولاك ربك منهم * عند الاله وعندهم بالضائع

فأمر له بخمسين ألفا (أخبرنى عمى) قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى جعفر
ابن محمد العاصمى قال حدثنى عيينة بن المنهال قال حدثنى الهيثم بن عدى قال حدثنى
أبو يعقوب الثقفى قال قال لى حمزة بن بيض لما وفد الكميت بن زيد الى مخلد بن يزيد
ابن المهلب وهو يخلف أباه على خراسان وكان واليها وله ثمان عشرة سنة وقد مدحه
بقصيدته التى أولها * هلا سألت معالم الاطلال *
وهى التى يقول فيها يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
وقصيدته التى يقول فيها * هلا سألت منازلا بالابرق *
أعطاه مائة ألف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة فى هيئة لم ير مثلها فقلت
فى نفسى والله لانا أولى من الكميت بما ناله من مخلد وانى لحليفه وناصره فى العصبية على
الكميت وعلى مضر جميعا فهيأت لمخلد مديحا على روى قصيدتى الكميت وقافيتهما
ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجى اليه بيوم أتتنى جماعة من ربيعة فى خمس ديات
عليهم بمضر من البدو فقالوا انك تأتى مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم أنك لا تؤثر على
نفسك ولكن اذا فرغ من أمرك فأعلمه بمشانا اليك ومسئلتنا اياك كلامه فنرجو أن

تكون عندظننا فلما قدمت على مخلد خراسان أنزلني وفرش لي وأخدمني وحملني وكساني وخلطني بنفسه فكنت أسمر معه فقال لي ليلة أعليك دين يا ابن بيض قلت دعني من مسئلتك اياي عن الدين انك قد أعطيت الكميت عطية لست أرضى ماقل منها والا لم أدخل الكوفة ولم أعير بتقصيرك بي عنه فضحك ثم قال لي بل أزيدك على ما أعطيت الكميت فأمر لي بمائة ألف درهم كما أعطى الكميت وزادني عليه وصنع بي في سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي أتيته يوما ومعي تذكرة حاجة القوم في الديات فلما جلس أنشدته

أتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تكلنا الى معشر * متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك أن يلعبوا

فقال مرحبا بك وبحاجتك فما هي فأخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات في ديات فتبسم ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم قلت وغير ذلك أيها الامير قال وما هو قلت أدل على قبر المهلب حتى أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهلب حتى أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهلب فقال زده عشرة آلاف أخرى فمازلت أكررها ويزيدني عشرة آلاف حتى بلغت تسعين ألفا فخشيت والله أن يكون يلعب أو يهزأ بي فقلت وصلك الله أيها الامير وآجرك وأحسن جزاءك فقال مخلد أما والله لو أقمت على كلامك ثم أتى ذلك على خراج خراسان لاعطيتكه

(أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني النضر ابن شميل قال دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلي أطمار مترعبلة فقال يانضر تدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلت ان حر مرو لايدفع الا بمثل هذه الاخلاق قال لا ولكنك رجل متقشف فتجارينا الحديث فقال المأمون حدثني هشيم ابن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز هكذا قال سدادا بالفتح فقلت صدق قولك يا أمير المؤمنين وحدثني عوف الاعرابي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال السداد لحن عندك يانضر قلت نعم ههنا ياأمير المؤمنين وانما هشيم لحن وكان لحانة فقال ما الفرق بينهما قلت السداد القصد في الدين

والطريقة

والطريقة والسبيل والسداد البلغة وكل ماسددت به شيأ فهو سداد وقد قال العرجى

اضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فأطرق المأمون مليا ثم قال قبح الله من لا أدب له ثم قال أنشدنى يانضر أخلب بيت للعرب قلت قول حمزة بن بيض يا أمير المؤمنين

تقول لى والعيون هاجعة * أقم علينا يوما فلم أقم

أى الوجوه انتجعت قلت لها * لاى وجه الا الى الحكم

متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا * هات ادخلنى ذا وأعطنى سلمى

فقال المأمون لله درك كأنما شق لك عن قلبى فأنشدنى أنصف بيت للعرب قلت قول أبى عروبة المدنى

انى وان كان ابن عمى عاتبا * لمزاحم من خلفه وورائه

ومفيده نضرى وان كان امرأ * متزحزحا فى أرضه وسمائه

وأكون والى سره وأصونه * حتى يحق على وقت ادائه

واذا الحوادث أجحفت بسوامه * قرنت صحيحتها الى جربائه

واذا دعا باسمى ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه

واذا أتى من وجهه بطريقه * لم أطلع فيما وراء خبائه

واذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل * ياليت ان على حسن ردائه

فقال أحسنت يانضر أنشدنى الآن أقنع بيت قالته العرب فأنشدته قول ابن عبدل الاسدى

انى امرؤ لم أزل وذاك من الله قديما اعلم الادبا

أقيم بالدار ما اطمأنت بى الدار وان كنت نازحا طربا

لا أجتوى خلة الصديق ولا * أتبع نفسى شيأ اذا ذهبا

أطلب ما يطلب الكريم من الرزق بنفسى فأجمل الطلبا

وأطلب الثرة الصفى ولا * أجهد أخلاف غيرها حلبا

انى رأيت الفتى الكريم اذا * رغبته فى صنيعة رغبا

والعبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيأ الا اذا رهبا

مثل الحمار الموقع السوء لا * يحمل شيأ الا اذا ضربا

ولم أجد عدة الخلائق الا الدين لما اختبرت والحسبا

قد يرزق الخافض المقيم ولا * شد لعنس رحلا ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لا يزال مغتربا

فقال أحسنت يانضر وكتب الى الفضل بن سهل بخمسين ألفا وأمر خادما بايصال رقعة وتنجيز ما أمر به لى فضيت معه اليه فلما قرأ التوقيع ضحك وقال لى يانضر أنت الملحن

لامير المؤمنين قلت لا بل لهشيم قال فذاك اذا وأطلق لي الحسين ألف درهم وأمر لي
بثلاثين ألفا (أخبرني) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن ابيه قال بلغني أن حمزة بن
بيض الحنفي كان يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا
شديدا فوجه اليه ليلة برسول وقال خذه على أي حال وجدته ولا تدعه يغيرها فأحلفه
على ذلك وغلظ الايمان فمضى الرسول فهجم الرسول عليه فوجده يريد أن يدخل الخلاء
فقال أجب الامير فقال ويحك اني أكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذ
في بطني قال والله لا تفارقني أو أمضي بك اليه ولو سلحت في ثيابك فجهد في الخلاص فلم
يقدر عليه فمضى به الى عبد الملك فوجده قاعدا في طارمة له وجارية جميلة كان يتحظاها
جالسة بين يديه تسجر الند في طارمته فجلس يحادثه وهو يعالج ما هو فيه قال فعرضت لي
ريح فقلت أسرحها واستريح فلعل ريحها لا يتبين مع هذا البخور فأطلقتها فغلبت والله
ريح البخور وغمرته فقال ما هذا يا حمزة قلت علي عهد الله وميثاقه وعلي المشي والهدى
ان كنت فعلتها قال وما حلفت به علي ان كنت فعلتها وما هذه الا عمل الفاجرة وغضب
واحتفظ وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتني أخرى فسرحتها وسطع والله
ريحها فقال ما هذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتي فلانة طالق ثلاثا ان كنت
فعلتها قال وهذه اليمين لازمة لي ان كنت فعلتها وما هو الا عمل هذه الجارية فقال ويلك
ما قصتك قومي الى الخلاء ان كنت تجدين حسا فزاد خجلها وأطرقت وطمعت فيها
فسرحت الثالثة وسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب فغضب عبد الملك حتى كاد
يخرج من جلده ثم قال خذ يا حمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك فامض فقد نغصت علي ليلتي
فأخذت والله بيدها وخرجت فلقيني خادم له فقال ما تريد أن تصنع قلت امضي بهذه قال
لا تفعل والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع بعده أبدا وهذه مائة دينار فخذها ودع
الجارية فانه يتحظاها وسيندم على هبته اياها لك قلت والله لا أنقصك من خمسمائة دينار
فلم يزل يزايدني حتى بلغ مائتي دينار ولم تطب نفسي ان أضيعها فقلت هاتها فأعطانيها
وأخذها الخادم فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك فلما قربت من داره لقيني الخادم
فقال هل لك في مائة دينار وتقول ما لا يضرك ولعله ان ينفعك قلت وما ذاك قال
اذا دخلت اليه ادعيت عنده الثلاث الفسوات ونسبتها الى نفسك وتنفي عن الجارية
ما قرفتها به قلت هاتها فدفعها الي ودخلت على عبد الملك فلما وقفت بين يديه قلت الي
الامان حتى أخبرك بخبر يسرك ويضحكك قال لك الامان قلت أرأيت ليلة ما جرى
قال نعم فقلت علي وعلي ان كان فسا الثلاث الفسوات غيري فضحك حتى سقط على قفاه
ثم قال ويلك فلم تخبرني قلت أردت بذلك خصالا منها ان قمت فقضيت حاجتي وقد كان
رسولك منعني منها ومنها اني أخذت جاريتك ومنها اني كافأتك على اذاك لي بمثله فقال
فأين الجارية قلت ما برحت من دارك ولا خرجت حتى سلمتها الى فلان الخادم وأخذت

مائتى دينار فسر بذلك وأمر لى بمائتى دينار أخرى وقال هذه لجميل فعلك فى تركك أخذ الجارية (قال) حمزة بن بيض ودخلت اليه يوما وكان له غلام لم ير الناس أنتن ابطا منه فقال يا حمزة سابق غلامى حتى يفوح صنانكما فأيكما كان صنانه أنتن فله مائة دينار فطمعت فى المائة ويئست منها لما أعلمه من نتن ابط الغلام فقلت افعل وتعادينا فسبقنى فسلحت فى يدى ثم لطخت ابطى بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما يخبره بالقصة فلما دنا الغلام منه وثب وقال هذا والله لا يسائله شىء فضحت به لا تعجل بالحكم مكانك ثم دنوت منه فالقمت أنفه ابطى حتى علمت أنه قد خالط دماغه وأنا ممسك لرأسه تحت يدى فصاح الموت والله هذا بالكنف أشبه منه بالابط ثم ضحك عبد الملك ثم قال أفحكمت له قال نعم فأخذت الدنانير (أخبرنى عمى) قال حدثنى جعفر العاصى قال حدثنا عبد الله بن المنهال عن الهيثم بن عدى عن أبى يعقوب الثقفى قال قال حمزة بن بيض دخلت يوما على مخلد بن يزيد فقلت

لبت المشارق والمغارب أصبحت * تحيا وأنت أميرها وامامها

فضحك وقال مه فقلت

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها

ثم قال ماذا يكون قلت

فرأيت انك جدت لى بوصيفة * موسومة حسن على قيامها

قال قد فعلت فقلت

وببدرة حملت الى وبغلة * صفراء ناجية يضل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر لى بذلك كله وما علم الله انى رأيت من ذلك شيأ (قال مؤلف هذا الكتاب) وقد روى هذا بعينه لابن عبدل الاسدى وذكرته فى أخباره اه (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير قال حج حمزة بن بيض الحنفى فقال له ابن عم له احجج بى معك فأخرجه معه فثقل عليه بعد نشاطه فقال ابن بيض فيه

وذى سنة لم يدر ما السير قبلها * ولم يعتسف خرقا من الارض مجهلا

ولم يدر ما حل الحبال وعقدها * اذا البرد لم يترك بكفيه معملا

ولم يقر ما جورا ولا جحة * فيضرب سهما أو يصاحب اكبلا

عدونا به كالبغل ينفض رأسه * نشاطا أنساه الحر حتى تقيلا

ترى المحمل المحشو فاه عرامة * ويأبى اذا أمسى من الشر مقبلا

وان قلت ليلا أين أنت لحاجة * أجاب بأن لبيك عشرا وأقبلا

يسوق مطى القوم طرا وتارة * يقود وان شئنا جرى ثم حللا

فأجلته خمسا وقلت له انتظر * رويدا وأجلنا المطى ليذبلا

فلما صدرنا عن زبالة وارتقت * بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
ترامت به المرماة حتى كأنما * يشف بعسول الحديدة حنظلا
وأحفى بنا عن مزرد القوم ضرسه * وعاد من الجهد التريد المذبلا
وحتى لو ان الليث ليث خفية * يحاوله عن نفسه ما تحللا
وحتى لو ان الله أعطاه سؤله * وقال له ما تشتهى قال محملا
فقلت له لما رأيت الذى به * وقد خفت ان ينضى لدينا ويهزلا
أطعنى وكل شيأ فقال معذرا * من الجهد أطعمنى ترابا وجندلا
فللموت خير منك جارا وصاحبا * فدعنى فلا لبيك ثم تحدلا
وقال أقلنى عثرتى وارع حرمتى * وقد فرمنى مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذى أنا عبده * أقيلك حتى يمسح الركن أولا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى عبد الله بن عمر بن أبى سعيد قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم الهاشمى قال حدثنى أبو عمر العمرى قال حدثنى عطاء بن مصعب عن عاصم الحنلى قال قال حمزة بن بيض انه دخل على مخلد بن يزيد المهلب فوعده أن يصنع به خيرا ثم شغل عنه فاختلف عليه مرارا ثم لم يصل اليه وأبطأت عليه عدته فقال ابن بيض

أمخلد ان الله ماشاء يصنع * يجود فيعطى مايشاء ويمنع
وانى قد أملت منك سحابة * فجادت سرابا فوق بيداء تلمع
فأجمعت صرما ثم قلت لعله * يثوب الى أمر جميل ويرجع
فآيسنى من خير مخلد أنه * على كل حال ليس لى فيه مطمع
يجود لأقوام يودون أنه * من البغض والشنآن أمسى يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوده * فوالله ماأدرى به كيف أصنع
أأصرمه فالصرم شر مغبة * ونفسى اليه بالوصال تطلع
وشتان بينى والوصال وبينه * على كل حال أستقيم ويظلع
وقد كان دهرا واصلا لى بوده * ومعروفه يعدو يزيد المفزع
وأعقبنى صرما على غير احنة * وبخلا وقد ماكان لى يتبرع
وغيره ماغير الناس قبله * فنفسى بما يأتى به ليس تقنع

ثم كتبها فى قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفعه الغلام اليه فلما قرأه سال الغلام من صاحب الكتاب قال لا أعرفه فأدخل اليه الرجل فقال من أعطاك هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لا أدرى ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة ابن بيض فأمر به فضرب عشرين سوطا على رأسه وأمر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك أدبا لك لانك حملت كتابا لا تدرى مافيه لمن لا تعرفه فاياك أن تعود لمثلها قال الرجل لا والله أصلحك الله لا أحمل كتابا لمن أعرف ولا لمن

لا أعرف قال احذر فليس كل أحد يصنع بك صنيعي وبعث الى ابن بيض فقال له أتعرف ما الحق صاحبك الرجل قال لا فخدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض والله أصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشرين صوتا مع الخمسمائة أبدا فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة أثواب وقال وأنت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب اخوانك أبدا قال أجل والله ولكن من لى بمثلك يعتبني اذا استعتبته ويفعل بي مثل فعلك ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره * كفاني وأعطاني الذى جئت أسأل
ويعتبني يوما اذا كنت عاتبا * وان قلت زدني قال حقا سافعل
تراه اذا ما جئته تطلب الندى * كأنك تعطيه الذى جئت تسأل
فلله أبناء المهلب فتية * اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كانع * بسمر القنا والمشرفية عسل
ترى الموت تحت الخافقات امامهم * اذا وردوا واعلوا الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس انهم * بجودهم نذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجونداهم وجودهم * سمام لاقوام عصاة وغل
كفالك من أبناء المهلب انهم * اذا سئلوا المعروف لم يتسعلوا
فذالك ميراث المهلب انه * كريم نماه للمكارم أوّل
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا * من أقدم فى عيطاء لا يتوقل

فلما أنشده ابن بيض هذه الابيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وقال نزيدك ما زدتنا ونضعف لك فقال

أمخلد لم تترك لنفسي بقية * وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه * بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضنّ معدما * يذم ويلحاه الصديق المؤمّل
وان احق الناس بالجود من رأى * أباه جوادا للمكارم يجزل
يموت الذى قد كان قدم والد * أغر اذا ما جئته يتهلل
وجدت يزيدا والمهلب برزا * فقلت فانى مثل ذلك أفعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية * يقصر عنها السابق المتمهل
فأنت غياث لليتامى وعصمة * اليك رجاء الطالبي الخير يرحل
أصاب الذى يرجى ندا الشخمله * تصب عزاليها عليك وتهطل
ولم تلف اذ رجوا نوالك باخلا * يظل على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فقال له مخلد احتكم فأبى فأعطاه ألفى دينار وجارية وغلاما وبرذونا اه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان حمزة

ابن بيض شاعراظريفا فشاتم حماد بن الزبرقان وكان من ظرفاء أهل الكوفة وكلاهما صاحب شراب وكان حماد يتهم بالزندقة فمشى الرجال بينهما حتى اصطلحا فدخلا يوما على بعض ولاة الكوفة فقال لابن بيض أراك قد صالحت حمادا فقال ابن بيض نعم أصلحك الله على أن لا آمره بالصلاة ولا ينهانى عنها (أخبرنى) محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب ابن المحرز الباهلى قال حدثنى الهيثم بن عدى قال قدم حمزة بن بيض البصرة زائرا لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى وبينهما مودة منذ الصبا فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كانت رحالى وأعوانى وأحراسى * الى الامير وادلاجى واملاسى
الى امرئ مشبع مجدا ومكرمة * عارية فهو خال منهما كاسى
فلست منك ولا ممامنيت به * من فضل ودك كالمدهى فى الراس
انى واياك والاخوان كلهم * فى العسر واليسر لوقيسوا بمقياس
وذاك مما ينوب الدهر من حدث * كالحبل فى المثل المضروب والآس
يبيد هذا فيبلى بعد جدته * غضا وغابره رهن بايناس
وأنت لى دائم باق بشاشته * يهتز لا عوده عسر ولا عاس

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق بن محمد النخعى قال حدثنا أبو المعارك الضبى قال حدثنى أبو مسكين قال دخل حمزة ابن بيض على سليمان بن عبد الملك فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

رأيتك فى المنام شننت خزا * على بنفسجا وقضيت دينى
فصدق يافدتك النفس رؤيا * رأتها فى المنام لديك عينى

فقال سليمان ياغلام أدخله خزانة الكسوة واشنن عليه كل ثوب خز بنفسجى فيها فخرج كأنه مشجب ثم قال كم دينك قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها

صوت

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعة الاباء المحرق
فليأت مأسدة تسن سيوفها * بين المذاد وبين جذع الخندق

ويروى يمعمع بعضه بعضا والمعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها والمأسدة الموضع الذى تجتمع فيه الاسد وتسن تحد يقال سيف مسنون والمذاد موضع بالمدينة والخندق يعنى به الخندق الذى احتفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول المدينة والشعر لكعب بن مالك الانصارى والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو

(أخبار كعب بن مالك ونسبه)

هو كعب بن مالك بن أبى كعب واسم أبى كعب عمرو بن القين بن سواد وقيل القين بن

سوارهكذا قال ابن الكلبي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدري عقبي وأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر وله في حروب الاوس والخزرج التي كانت بينهما قبل الاسلام آثار وذكر وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدرا وهو شاعر أيضا وهو الذي سالف جهينة على الاوس وخبره يذكر في موضعه بعد أخبار كعب وابنه ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل في الشعر ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر ومعن بن عمر بن عبد الله ابن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر ومعن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم وعمر كعب بن مالك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا وكل بني كعب بن مالك قد روى عنه الحديث (فمما) رواه ابن ابنه بشير عن أبيه عنه حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أحمد بن عبد الملك قال حدثنا غياث بن سلمة عن اسحق بن راشد عن الزهري قال كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن ابيه ان كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر (ومما) رواه عنه ابنه عبد الله اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال حدثنا عيسى بن المختار عن ابن ابي ليلى عن اسمعيل بن امية عن محمد بن مسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب ثم يرجع الناس الى أهاليهم وهم يبصرون مواقع النبل حين يرمون (ومما) رواه ابنه محمد اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد ابن سابق قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن محمد بن كعب عن ابيه انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأوس بن الحدثان ايام التشريق فنادى أنه لايدخل الجنة الا مؤمن وايام منى ايام اكل وشرب ويقال كان كعب بن مالك عثمانيا وهو أحد من قعد عن علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يشهد حروبه وخاطبه في أمر عثمان وقتله خطأ نذكره بعد هذا في أخباره ثم اعتزله وله ميراث في عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك منها

فلو حلتم من دونه لم يزل لكم * مدى الدهر عز لا يبوح ولا يسري

ولم تقعدوا والدار كاب دخانها * يحرق فيها بالسعير وبالجمر

فلم أر يوما كان أكثر ضيقة * وأقرب منه للغواية والنكر

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان كعب بن مالك الانصاري أحد من عاون عثمان على المصريين وشهر سلاحه فلما ناشد

عثمان الناس أن يغمدوا اسيوفهم انصرف ولم يرأن الامر يخلص اليه ولا يجترئ القوم الى قتله فلما قتل وقف كعب بن مالك على مجلس الانصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدهم

من مبلغ الانصار عني آية * رسلا تقص عليهم التبيانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة * كست الفضوح وأبدت الشنآنا
بقعودكم في داركم وأميركم * يغشى ضواحي داره النيرانا
بينا يرجي دفعكم عن داره * ملئت حريقا كابيا ودخانا
حتى اذا خلصوا الى أبوابه * دخلوا عليه صائما عطشانا
يعلون قلته السيوف وأنتم * متلبثون مكانكم رضوانا
الله يعلم انني لم أرضه * لكم صنيعا يوم ذاك وشانا
يالهف نفسي اذ يقول الاثري * نفرا من الانصار لي أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت * ومعاشر كانوا له اخوانا
وأبو دجانة وابن أقرم ثابت * وأخو المشاهد من بني عجلانا
ورفاعة العمري وابن معاذهم * وأخو معاوي لم يخف خذلانا
قوم يرون الحق نصر أميرهم * ويرون طاعة أمره ايمانا

أبو دجانة سماك بن خرشة وابن أقرم ثابت البلوي وأخو المشاهد من بني عجلان معن بن عدي عقبي ورفاعة ابن عبد المنذر العمري وابن معاذ سعد بن معاذ وأخو معاوية المنذر ابن عمرو الساعدي عقبي بدري قال

ان يتركوا فوضى يكن في دينهم * أمر يضيق عنهم البلدانا
فيعلمن الله كعب وليه * وليجعلن عدوه الذلانا
اني رأيت محمدا اختاره * صهرا وكان بعده خلصانا
محض الضرائب ماجد الاعراقه * من خير خندف منصبا ومكانا
عرفت له عليا معد كلها * بعد النبي الملك والسلطانا
من معشر لا يغدرون بجارهم * كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم * فيهم ويردون الكماة طعانا
فلو انكم مع نصركم لنبيكم * يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبي اليكم * ولقد ألظ ووكد الايمانا

قال فجعل القوم يبكون ويستغفرون الله عز وجل (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه قال رجز راجز من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لم يغذها مد ولا نصيف * ولا تميرات ولا تجفيف

لكن غذاها اللبن الخريف * والمخض والقارص والصريف

قال فاحفظت الانصار حيث ذكر المد والتمر فقالوا لكعب بن مالك انزل فنزل فقال

لم يغذها مد ولا نصيف * لكن غذاها الحنظل النظيف

ومذقة كنطرة الخنيف * ينبت بين الزرب والكنيف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركبا (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين في حديث طويل قال كان يهجوهم يعني قريشا ثلاثة نفر من الانصار يجيبونهم حسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ويعلم انه ليس فيهم شر من الكفر فكانوا في ذلك الزمان أشد شيء عليهم قول حسان وكعب وأهون شيء عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال حدثني حاتم بن أبي صفيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ان أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يهجوك فقام ابن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لي فيه فقال أأنت الذي تقول فثبت الله قال نعم يا رسول الله أنا الذي أقول

فثبت الله ما أعطاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال وأنت فعل الله بك مثل ذلك قال فوثب كعب بن مالك فقال يا رسول الله ائذن لي فقال أنت الذي تقول همت قال نعم يا رسول الله أنا الذي أقول

همت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الاغلاب .

فقال اما ان الله لم ينس ذلك لك (اخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن يحيى مولى ثقيف قال حدثنا عبد الله بن زياد قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما انهزم المشركون يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم فمن يحمي اعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال أنا فقال انك لحسن الشعر ثم قام كعب فقال أنا فقال وانك لحسن الشعر (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن منصور قال حدثني سعيد بن عامر قال حدثني جويرية ابن أسماء قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت حسان فشفي واشتفى (أخبرني) الجوهري والمهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن عيسى قال حدثني عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث

أنّ يحيى بن سعيد حدّثه عن عبد الله بن أنيس عن امّه وهي بنت كعب بن مالك أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج على كعب وهو ينشد فلما رآه كأنّه انقبض فقال ما كنتم فيه فقال كعب كنت أنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد فأنشد حتى أتى على قوله * مقاتلنا عن حرمنا كل فخمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل مقاتلنا عن حرمنا ولكن قل مقاتلنا عن بيتنا قال أبو زيد. وحدّثني سعيد بن عامر قال حدّثنا ابن عون عن ابن سيرين قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب كعب ابن مالك فخرج فأنشده ثم قال ايه فأنشده ثم قال ايه فأنشده ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا أشدّ عليهم من وقع النبل (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدّثنا ابو جعفر محمد بن منصور الربعي وذكر له اسنادا اسامياهكذا قال ابن عمار في الخبر وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكانوا عثمانية انهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ويقولون الشأم خير من المدينة واتصل بهم انّ ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال له كعب بن مالك يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان أقتل ظالما فنقول بقولك أو قتل مظلوما فنقول بقولنا ونكلك الى الشبهة فيه فالعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب أنّ عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه ثم قال

كف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن انّ الله ليس بغافل

وقال لمن في داره لا تقاتلوا * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صب عليهم الـ * ـعداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم * وولى كادبار النعام الجوافل

فقال لهم عليّ عليه السلام لكم عندي ثلاثة أشياء استأثر عثمان فأساء الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيامة فقالوا لا ترضى بهذا العرب ولا تعذرنا به فقال عليّ عليه السلام أتردّون عليّ بين ظهرا ني المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة اخرجوا عني فلا تجاوروني في بلد أنا فيه أبدا فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاوية فقال لكم الكفاية أو الولاية فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله الى الكوفة بعد (أخبرني) عمي قال حدّثنا أحمد بن الحرث قال حدّثنا المدائني عن عبد الاعلى القرشي قال قال معاوية يوما لجلسائه أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه فقال له روح بن زنباع قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * يوما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال له معاوية صدقت * (وأما) * أبوه مالك بن أبي كعب أبو كعب بن مالك فاني أذكر قبل أخباره شيأ مما يغنى فيه من شعره فمن ذلك قوله

صوت

لعمر

لعمر ابيها لاتقول خليلتي * الا فرعني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب

الشعر لمالك بن أبي كعب والغناء لمالك ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى وثان ثقيل بالوسطى جميعا عن الهشامي وزعم ابن المكي أن خفيف الثقيل هو لحن مالك وهذا الشعر يقوله مالك بن أبي كعب في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر يقال له برذع بن عدي وكان السبب فيما ذكره جعفر العاصمي عن عيينة بن المنهال ونسخته من كتاب أعطانيه علي بن سليمان الاخفش أن رجلا من طيء قدم يثرب بابل له يبيعها فنزل في جوار برذع بن عدي أخي بني ظفر فباع ابله واقتضى أثمانها وكان مالك بن أبي كعب بن القين اخو بني سلمة اشترى منه جملا فجعله ناضحا فمطله مالك بن أبي كعب بثمن جمله وحضر شخوص الطائي فشكا ذلك الى برذع فمشى معه الى منزل مالك ليكلمه أن يوفيه ثمن جمله أو يرده عليه فلم يجد مالكا في منزله ووجد الجمل باركا بالفناء فبعثه برذع وقال للطائي انطلق بجملك ثم خرجا مشردين حتى دخلا في دار النبيت فامنا فارتحل الطائي بالجمل الى بلاده وبلغ مالكا ما صنع برذع فكره أن ينشب بين قومه وبين النبيت حربا فكف وقد أغضبه ذلك وجعل يسفه برذعا في جراءته عليه وما صنع فقال برذع بن عدي في ذلك

أمن شحط دار من لبانة تجزع * وصرف النوى مما يشت ويجمع
وليس بها الا ثلاث كأنها * مشققة أو قد علاهن أبدع
قد اقتربت لو كان في قرب دارها * حداء ولكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمنحنى من جنوبه * مصيف ومشتى قبل ذلك ومربع
أتاني وعيد الخزرجي كأنني * ذليل له عند اليهودي مصرع
متى تلقني لا تلق نهزة واحد * وتعلم بأني في الهزاهز أروع
معي سمحة صفراء من فرع نبعة * ولين اذا مس الكريهة يقطع
ومطرد لدن اذا هز متنه * متين كخرص الراملات وأهزع
فلا والهي لا يقول مجاوري * ألا انني قد خانني اليوم برذع
وأحفظ جاري أن أخاتل عرسه * وصول ابي بالبكر لا أتطلع
وأجعل مالي دون عرضي انه * على الوجد والاعدام عرض ممنع
وأصبر نفسي في الكريهة انه * لذي كل جنب مستقر ومصرع
واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من خزية أتقنع

فأجابه مالك بن أبي كعب فقال

صوت

هل للفؤاد لدى شنباء تنويل * أم لا نوال فاعراض وتحميل

انّ النساء كاشجار نبتن معا * منهنّ مرّ وبعض المرّ مأكول
انّ النساء ولو صوّرن من ذهب * فيهنّ من هفوات الجهل تخبيل

الغناء لسليم هزج بالوسطى عن الهشامى وبدل

انك ان تنه احداهنّ عن خلق * فانه واجب لابدّ مفعول
ونعجة من نعاج الرمل خاذلة * كأن ماقيها بالحسن مكحول
ودّعتها فى مقامى ثم قلت لها * حبالذ ربك انى عنك مشغول
وليلة من جمادى قد شربت بها * والزق بينى وبين الروح معدول
ومرتجن على عمد حلقت به * كأنه رجل فى الصف مقتول
ولا أهاب اذا ما الحرب حرشها * الا بطال واضطربت فيها البهاليل
أمضى أمامهم والموت مكتنع * قدما اذا ما كبا فيها التنابيل
على تفضاضة كالنهى سابغة * وصارم مثل لون الملح مصقول
ولدنة فى يد سمراء تقلبها * بعامل كشهاب النار موصول
انى من الخزرج الغرّ الذين هم * أهل المكارم لا يفنى لهم جيل
فى الحرب أنهل منهم للعدو اذا * شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدى عزا ومكرمة * وبرذع مدغم فى الاوس مجهول
نبئته يدّعى عزا ويوعدنى * فركا وعندى له بالسيف تنكيل

قال ثم انّ مالك بن أبى كعب خرج يوما لبعض حاجته فبيناهو يمشى وحده اذ لقيه برذع ومعه رجلان من بنى ظفر فلما رأوا مالكا أقبلوا نحوه فبدرهم مالك الى مكان من الحرة كثيرا لحجارة مشرف فقام عليه وأخذ فى يده أحجارا وأقبلوا حتى دنوا منه فشاتموه وراموه بالحجارة وجعل مالك يلتفت الى الطريق الذى جاء منها كأنه يستبطئ ناسا كانوا معه وخشوا أن يأتوهم على تلك الحال فانصرفوا عنه فقال مالك بن أبى كعب فى ذلك

لعمر أبيها لا تقول خليلتى * الا فرّ عنى مالك بن أبى كعب
أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا * وادعو اذا غمّ الجبان من الكرب
أبالى أن أعطى الصغار ظلامة * جدودى وآبائى الكرام أولو السلب
هم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب
وهم أورثونى مجدهم وفعالهم * فأقسم لا يزرى بهم أبدا عقبى

ويروى لا يخزيهم

وأرعى لجارى ما حييت ذمامه * وأعرف ما حق الرفيق على الصحب
ولا أسمع الندمان شيأ يريبه * اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ما اعترى بعض الندامى لحاجة * نقول له أهلا وسهلا وفى الرحب

اذا أنفدوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولهم حسب
بعثت الى حانوتها فاستباتها * بغير مكاس فى السوام ولا غصب
وقلت اشربوا ريا هنيئا فانها * كماء القليب فى السبارة والقرب
يطاف عليهم بالسديف وعندهم * قيان يلهين المزاهر بالضرب
فان يصبروا الى الدهر أصبرهم بها * ويرحب لهم باعى ويغزو لهم شربى
وكان أبى فى المحل يطعم ضيفه * ويروى نداماه ويصبر فى الحرب
ويمنع مولاه ويدرك نيله * ولو كان ذاك النيل فى مطلب صعب
اذا ما منعت المال منكم لثروة * فلا يهنئنى مالى ولا ينم لى كسب

وقد روى أن الشعر المنسوب الى مالك بن أبى كعب لرجل من مراد يقال له مالك بن أبى كعب وذكر له خبر فى ذلك (أخبرنى) به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خراش قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عباس عن مجالد عن الشعبى قال كان رجل من مراد يكنى أبا كعب وكان له ابن يدعى مالكا وبنت يقال لها طريفة فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب فلم تزل معه حتى مات أبو كعب فقالت الارحبية لمالك انى قد اشتقت الى أهلى ووطنى ونحن ههنا فى جدب وضيق عيش فلو ارتحلت بأهلك وبى فنزلت على أهلى لكان عيشنا أرغد وشملنا أجمع فأطاعها وارتحل بها وبابنه وبأخته الى بلاد أرحب ثم جحى بينهم وبين أبيه ثأر فعرفوا فرسه فخرجوا اليه واحد قوابه وقالوا له استسلم وسلم الظعينة فقال اما وسيفى بيدى وفرسى تحتى فلا وقاتلهم حتى صرع فقال وهو يجود بنفسه

لعمر أبيها لا تجود حليلتى * الا فرعنى مالك بن أبى كعب

وذكر باقى الابيات التى تقدم ذكرها قبل هذا الخبر (قال مؤلف هذا الكتاب) واحسب هذا الخبر مصنوعا وان الصحيح هو الاول

صوت

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * إما الضياع واما فتنة عمم
فقد هممت مرارا ان اساجلهم * كأس المنية لولا الله والرحم

الشعر لعيسى بن موسى الهاشمى والغناء لمتيم الهاشمية خفيف رمل من روايتى ابن المعتز والهشامى

(أخبار عيسى بن موسى ونسبه)

عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد مضى فى عدة مواضع من هذا الكتاب ما تجاوزه نسب هاشم الى أقصى مدى الانساب وأمه وأم سائر اخوته وأخواته أم ولد وعيسى ممن ولد ونشأ بالحميمة من أرض الشأم وكان من فحول أهله وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس

والسوددمنهم وقبل أن أذكر أخباره فانى أبدأ بالرواية فى ان الشعر له اذ كان الشعر ليس من شأنه ولعل منكرا ان ينكر ذلك اذا قرأه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وعمى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد ورأيت هذا الخبر بعد ذلك فى بعض كتب ابن أبى سعد فقابلت به ما رواه فوجدته موافقا قال ابن أبى سعد حدثنى على بن الصباح قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى قال لما خلع أبو جعفر عيسى بن موسى وبايع للمهدى قال عيسى بن موسى

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * إما صغار واما فتنة عمم

وقد هممت مرارا ان أساقيهم * كأس المنية لولا الله والرحم

ولو فعلت لزالت عنهم ونعم * بكفر أمثالها تستنزل النقم

على هذه الرواية فى الشعر روى من ذكرت وعلى ما صدرت من الخلاف فى الالفاظ يغنى أنشدنى طاهر بن عبد الله الهاشمى قال أنشدنى بريهة المنصورى هذه الابيات وحكى ان ناقدا خادم عيسى كان واقفا بين يديه ليلة اتاه خبر المنصور وما درّه عليه من الخلع قال فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الابيات فعلمت أنه كان يهمهم بها وسألت الله أن يلهمه العزاء والصبر على ما جرى شفقة عليه قال ابن أبى سعد فى الخبر الذى قدمت ذكره عنهم (وحدثنى) محمد بن يوسف الهاشمى قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثتنى كلثم بنت عيسى قالت قال موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رأيت كأنى دخلت بستانا فلم آخذ منه الا عنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم فولد لى عيسى بن موسى ثم ولد لعيسى من قد رأيت قال ابن ابى سعد فى خبره هذا (وحدثنى) على بن سليمان الهاشمى قال حدثنى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن مالك مولى عيسى بن موسى قال حدثنى أبى قال كنا مع عيسى لما سكن الحيرة وارسل الى ليلة من الليالى فأخرجنى من منزلى فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسى فقال لى يا عبد الرحمن لقد سمعت الليلة فى دارى شيئا ما دخل سمعى قط الا الليلة بالحيرة والليلة فانظر ما هو فدخلت أستقرى الصوت فوجدته فى المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من أهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود وأخرجت الرجل وعدت اليه فأخبرته فحلف لى أنه ما سمعه قط الا تلك الليلة بالحيرة وليلته هذه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن محمد بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة عن أبيها قال كان عيسى بن موسى اذا حج يحج ناس من أهل المدينة يتعرضون لمعروفه فيصلهم قالت فمر أبى بأبى الشدائد الفزارى وهو ينشد بالمصلى فقال

عصابة ان حج موسى حجوا * وان أقام بالعراق دجوا * قد لعقوا العيقه فلجوا

فالقوم قوم حجهم معوج * ما هكذا كان الحج

قال ثم لقى أبو الشدائد بعد ذلك أبى فسلم عليه فلم يرد عليه فقال له ملك يا أبا عبد الله لا ترد السلام على فقال ألم أسمعك تهجو حجاج بيت الله الحرام فقال أبو الشدائد

انى ورب الكعبة المبنيه * والله ما هجوت من ذى نيه

ولا امرئ ذى رغبة تقيه * لكننى أرعى على البريه

* من عصبة أعلو على الرعيه *

صوت

آثار ربع قدما * أعيا جوابا صمما

سحت عليه ديم * بمائها فانهدما

كان لسعدى علما * فصار وحشا رمما

أيام سعدى سقم * وهى تداوى السقما

الشعر للرقاشى والغناء لابن المكى رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة

(ذكر الرقاشى وأخباره)

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهو من ربيعة وكان مطبوعا سهل الشعر نقى الكلام وقد ناقض أبا نواس وفيه يقول أبو نواس

وجدنا الفضل أكرم من رقاش * لان الفضل مولاه الرسول

أراد أبو نواس بهذا نفيه عن ولاية أكرم ممن كان ينتمى وذهب أبو نواس الى قول الرسول عليه السلام أنا مولى من لا مولى له وذكر ابراهيم بن تميم عن المعلى بن حمدان الرقاشى كان من العجم من أهل الرى وقد مدح الرقاشى الرشيد وأجازه الا ان انقطاعه كان الى آل برمك وأغنوه عمن سواهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال كان الفضل الرقاشى منقطعا الى آل برمك مستغنيا بهم عمن سواهم وكانوا يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم شعره ويدونها القليل والكثير منها تعصبا له وحفظا لخدمته وتنويها باسمه وتحريكا لنشاطه فحفظ ذلك لهم فلما نكبوا صار اليهم فى حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر من رثاهم فمن ذلك قوله فى جعفر

كم هاتف بك من باك وباكية * يا طيب للضيف اذ تدعى وللجار

ان يعدم القطر كنت المزن بارقه * لمع الدنانير لا ما خيل السارى

وقوله لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه فى الحياة المعاير

وما أحد حى وان كان سالما * بأسلم مما غيبته المقابر

ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوما ان يرى وهو صابر

وليس لذى عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر

وكل شباب أو جديد الى البلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
فلا يبعدنك الله عني جعفرا * بروحي ولو دارت على الدوائر
فآليت لا أنفك أبكيك مادعت * على فنن ورقاء أو طار طائر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثني ابن غسان عن عبد العزيز ابن أبي ثابت عن محمد بن عبد العزيز ان الرقاشي الشاعر فني في حب البرامكة حتى خيف عليه (أخبرني) يحيى بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن موسى عن اسمعيل ابن مجمع عن احمد بن الحرث عن المدائني أنه لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر بقتل الفضل بن يحيى وصلب اجتاز به الرقاشي الشاعر وهو على الجذع فوقف يبكي أحر بكاء ثم أنشأ يقول

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام

فكتب أهل الاخبار بذلك الى الرشيد فأحضره فقال له ما حملك على ماقلت فقال يا أمير المؤمنين كان الى محسنا فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلته قال وكم كان يجرى عليك قال ألف دينار في كل سنة قال فانا قد أضعفناها لك (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي بن خلف قال حدثنا الرقاشي أنه كان يجلس الى اخوان له يحدثهم ويألفونه ويأنسون به فتفرقوا في طلب المعاش وترامت بهم الاسفار فمر الرقاشي بمجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلا ثم استعبر وقال لولا التطير قلت غيركم * ريب الزمان فخنتم عهدي
درست معالم كنت آلفها * من بعدكم وتغيرت عندي

(أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن يوسف بن الداية قال كان أبو نواس والفضل الرقاشي جالسين فجاءهما عمر الوراق فقال رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي فما رأيت أحسن منها هيفاء نجلاء زجاء دعجاء كأنها خوط بان أو جدل عنان فخاطبتها فاجابتني بأحلى لفظ وأفصح لسان وأجمل خطاب فقال الرقاشي قد والله عشقتها قال أبو نواس أو تعرفها قال لا ولكن بالصفة وأنشأ يقول

صفات وحسن أورثا القلب لوعة * تضرم في أحشاء قلب متيم
تمثلها نفسي لعيني فأنثني * عليها بطرف الناظر المتبسم
ويحملني حبي لها فوق طاقتي * من الشوق دأب الحائر المتقسم

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال

حدثني

حدثنى عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحرانى قال قيل لابن دراج الطفيلى أتطفل على الرؤس قال وكيف لى بها قيل ان فلانا وفلانا قد اشتريا وخلا بستان ابن بزيع فخرج يؤمهما فوجدهما قد لوحا الطعام فوقف عليهما ينظر ثم استعبر وتمثل قول الرقاشى * آثار ربع قدما * أعيا جوابى صمما

وابن دراج هذا يقال له عثمان وهو مولى لكندة وكان فى زمن المأمون وله شعر مليح وأدب صالح وأخبار طيبة يجرى ذكرها ههنا

(أخبار ابن دراج الطفيلى)

(أخبرنى) الجوهرى عن ابن معاويه عن ابن مهرويه عن أبيه قال قيل لعثمان بن دراج أتعرف بستان فلان قال اى والله وانه للجنة الحاضرة فى الدنيا قيل له فلم لا تدخل اليه فتأكل من ثماره تحت أشجاره وتسبح فى أنهاره قال لان فيه كلبا لا يتمضمض الا بدماء عراقيب الرجال (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد الحرانى قال كان عثمان بن دراج يلتزم سعيد بن عبد الكريم الخطابى أحد ولد زيد بن الخطاب فقال له ويحك انى ابخل بادبك وعلمك واصونك وأضن بك عما أنت فيه من التطفيل ولى وظيفة راتبة فى كل يوم فالزمنى وكن مدعوا أصلح لك مما تفعل فقال رحمك الله اين يذهب بك فأين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم من مكان الى مكان وأين يبلك ووظيفتك من احتفال العروس وأين لونان من ألوان الوليمة قال فاما اذ أبيت فاذا ضاقت عليك المذاهب فاى فيئة لك قال أما هذا فنعم قال فبينا هو عنده ذات يوم اذ أتت الخطابى مولاة له فقالت جعلت فداءك زوجت ابنتى من ابن عم لها ومنزلى بين قوم طفيليين لا آمنهم ان يهجموا على فيأكلوا ما صنعت ويبقى من دعوت فوجه معى بمن يمنعهم فقال نعم هذا أبو سعيد قم معها يا أبا سعيد فقال مرى بين يدى وقام وهو يقول * ضجت تميم ان يقاتل عامر * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

قال فقال هذا الخطابى لابن دراج كيف تصنع بأهل العروس ان لم يدخلوك قال أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلونى قال وقال له رجل ما هذه الصفرة فى لونك قال من العبرة بين القصفين ومن خوفى فى كل يوم من نفاد الطعام قبل أن أشبع (أخبرنى) أحمد قال حدثنا ابن مهرويه عن عبد الرحيم بن أحمد أن ابن دراج صار الى باب على بن زيد أيام كان يكتب للعباس بن المأمون فحجبه الحاجب وقال ليس هذا وقتك قد رأيت القواد يحجبون فكيف يؤذن لك أنت قال لست سبيلى سبيلهم لانه يحب أن يرانى ويكره أن يراهم فلم يأذن له فبيناهما على ذلك اذ خرج على بن زيد فقال ما منعك يا أبا سعيد ان تدخل فقال منعنى هذا البغيض فالتفت الى الحاجب فقال بلغ بك بغضك ان تحجب هذا ثم قال يا أبا سعيد ما أهديت الى من النوادر قال مرت بى جنازة ومعى ابنى ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول بك يذهبون الى بيت لا فراش فيه ولا وطاء

ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولا ماء فقال لى ابنى يا ابة الى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة فقلت له وكيف ويلك قال لان هذه صفة بيتنا فضحك على وقال قد أمرت لك بثلثمائة درهم قال قد وفر الله عليك نصفها على ان اتغدّى معك قال وكان عثمان مع تطفيله أشعر الناس قال هى عليك موفرة وتتغدّى معى وعثمان بن دراج الذى يقول

لذة التطفيل دومى * وأقيمى لا تريمى

أنت تشفين غليلى * وتسلين همومى

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا العكلى قال دخل الرقاشى على بعض الامراء فقال له قد أصبح خضابك قانيا قال لانى أمسيت له معانيا قال وكيف تفعل به قال أنعم الحناء عجنا واجعل ماءه سخنا وار وشعرك قبله دهنا فان بات قنى وان أغنى أغنى

صوت

من لعين رأت خيالا مطيفا * واقفا هكذا علينا وقوفا

طار قاموهنا ألمّ خفيا * ثم ولى فهاج قلبا ضعيفا

ليت نفسى وليت أنفس قومى * يا يزيد الندى تقيك الحتوفا

ليس يخشى مهلبى كريم * حاتمى قد نال فرعا منيفا

الشعر لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم المهلبى والغناء لعبد الرحيم الدفاف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

(ذكر ربيعة الرقى وأخباره)

هو ربيعة بن ثابت الانصارى ويكنى أبا شبابة وقيل انه كان يكنى أبا ثابت وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدى اليه فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثوابا كثيرا وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريرا وانما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا مقدما له (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنا محمد بن داود عن أحمد بن أبى خيثمة عن دعبل قال قلت لمروان بن أبى حفصة من أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السمط فقال اشعرنا أيسرنا بيتا فقلت ومن هو قال ربيعة الرقى الذى يقول

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وهذا البيت فى قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبى وهجا يزيد بن أسيد السلمى وبعد البيت الذى ذكره مروان

يزيد سليم سالم المال والفتى * أخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم

هو البحر ان كلفت نفسك خوضه * تهالكت فى موج له متلاطم

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أسيد بن خالد الانصارى قال قلت لابى زيد النحوى ان الاصمعى قال لا يقال شتان ما بينهما انما يقال شتان ماهما وأنشده قول الاعشى * شتان ما يومى على دورها * فقال كذب الاصمعى يقال شتان ماهما وشتان ما بينهما وأنشدنى لربيعة الرقى واحتج به

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وفى استشهاد مثل أبى زيد على دفع قول مثل الاصمعى بشعر ربيعة الرقى كفاية له فى تفضيله وذكره عبد الله بن المعتز فقال كان ربيعة اشعر غزلا من أبى نواس لان فى غزل أبى نواس بردا كثيرا وغزل هذا سليم عذب سهل (نسخت) من كتاب لعمى حدثنا ابن أبى ذئب قال اشتهى جوارى المهدى ان يسمعن ربيعة الرقى فوجه اليه من أخذه من مسجده بالرقة وحمل على البريد حتى قدم به على المهدى فأدخل عليه فسمع ربيعة حسا من وراء الستارة فقال انى أسمع حسا يا أمير المؤمنين فقال اسكت يا ابن اللخناء واستنشده ما أراد فضحك وضحكن منه قال وكان فيه لين وكذلك كان أبو العتاهية ثم أجازه بجائزة سنية فقال له

يا أمين الله ان الله سماك الامينا
سرقونى من بلادى * يا أمير المؤمنينا
سرقونى فاقض فيهم * بجزاء السارقينا

قال قد قضيت فيهم أن يردوك الى حيث أخذوك ثم أمر به فحمل على البريد من ساعته الى الرقة وفى خبر ابن حاتم يقول أيضا

يريد الازد أن يزيد قومى * سميك لا يزيد كما تزيد
يقود جماعة وتقود أخرى * فيرزق من يعود ومن يقود
فما يسعون يحضرها ثلاثا * يقيم جنابها رجل شديد
بكف شثنة جعت لوحى * فأنكر من عطائك يا يزيد

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال امتدح ربيعة الرقى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهى طويلة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها
ما ان أعد من المكارم خصلة * الا وجدتك عمها أو خالها
واذا الملوك تسايروا فى بلدة * كانوا كواكبها وكنت هلالها
ان المكارم لم تزل معقولة * حتى حللت براحتيك عقالها

فى البيت الاوّل والبيت الاخير خفيف رمل بالوسطى يقال انه لابراهيم ويقال للحسن
ابن محرز قال فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين فلما نظر الى الدينارين كاد يجن
غيظا وقال للرسول خذ الدينارين فهما لكّ على ان تردّ الرقعة الىّ من حيث لايدرى
العباس ففعل الرسول ذلك فأخذها ربيعة وأمر من كتب فى ظهرها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجرى فى الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت
فأنت المرء ليس له وفاء * كأنى ان مدحتك قد زنيت

ثم دفعها الى الرسول وقال له ضعها فى الموضع الذى أخذتها منه فردّها الرسول فلما كان
من الغد أخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الابيات غضب وقام من وقته فركب الى
الرشيد وكان أثيرا عنده يجله ويقدمه وكان قد همّ أن يخطب اليه ابنته فرأى الكراهة
فى وجهه فقال ماشأنك قال هجانى ربيعة الرقى فأحضر فقال له الرشيد ياماص
بظر أمّه أتهجو عمى وآثر الخلق عندى لقد هممت أن أضرب عنقك فقال والله
ياأمير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قال مثلها أحد من الشعراء فى أحد من الخلفاء
ولقد بالغت فى الثناء وأكثرت فى الوصف فان رأى أمير المؤمنين أن يأمره باحضارها
فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحب أن ينظر فى القصيدة فأمر العباس
باحضار الرقعة فتلكأ عليه العباس فقال له الرشيد سألتك بحق أمير المؤمنين الا امرت
باحضارها فعلم العباس انه قد أخطأ وغلط فأمر باحضارها فأحضرت فأخذها الرشيد
واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها وأعجب بها وقال والله ما قال أحد من
الشعراء فى أحد من الخلفاء مثلها لقد صدق ربيعة وبرّ ثم قال للعباس بم أثبته عليها
فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه فقال ربيعة أثابنى عليها ياأمير المؤمنين
بدينارين فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال بحياتى يارقى بكم
أثابك قال وحياتك ياأمير المؤمنين ما أثابنى الا بدينارين فغضب الرشيد غضبا شديدا
ونظر فى وجه العباس بن محمد وقال سوأة لك أىّ حال قعدت بك عن اثابته الاموال
فوالله لقد موّلتك جهدى أم انقطاع المادّة عنك فوالله ما انقطعت أم أصلك فهو
الاصل لايدانيه شئ ام نفسك فلاذنب لى بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت آباءك
واجدادك وفضحتنى ونفسك فنكس العباس رأسه ولم ينطق فقال الرشيد ياغلام
أعط ربيعة ثلاثين الف درهم وخلعة واحمله على بغلة فلما حمل المال بين يديه والبس
الخلعة قال له الرشيد بحياتى يارقى لاتذكره فى شعرك تعريضا ولا تصريحا وفتر الرشيد
عما كان همّ به ان يتزوّج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير واطراح له (اخبرنى)
على بن صالح بن الهيثم قال حدّثنى أحمد بن ابى فنن الشاعر قال حدّثنى من لا احصى من
الجلساء انّ ربيعة الرقى كان لايزال يعبث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد العبث الذى

يبلغ منه منذ جرى بينهما فى مديحه اياه ماجرى من حيث لا يتعلق عليه فيه بشئ
فجاء العباس يوما الى الرشيد ببرنية غالية فوضعها بين يديه ثم قال هذه يا امير المؤمنين
غالية صنعتها لك بيدى اختير عنبرها من شحر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها
من ثغر تهامه فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها فاعترضه ربيعة فقال
مارأيت اعجب منك ومن صفتك لهذه الغالية عند من اليه كل موصوف يجلب وفى
سوقه ينفق وبه اليه يتقرب وما قدر غاليتك هذه أعزك الله حتى تبلغ فى وصفها ما بلغت
أأجريت اليها نهرا أم حملت اليها وقرا ان تعظيمك هذا عند من تجبى اليه خزائن الارض
وأموالها من كل بلدة وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة وتحفه بطرف
بلدانها وبدائع ممالكها حتى كأنك قد فقت به ما عنده أو أبدعت له ما لا يعرفه
أو خصصته بما لم يحوه ملكه لا يخلو فيه عن ضعف أو قصر همة أنشدك الله يا أمير المؤمنين
الا جعلت حظى من كل جائزة وفائدة توصلها الى مدة سنتى هذه الغالية حتى أتلقاها
بحقها فقال ادفعوها اليه فدفعت اليه فأدخل يده فيها وأخرج ملأها وحلى سراويله
وأدخل يده فلطخ بها استه وأخذ حفنة اخرى وطلى بها ذكره وأنثييه واخرج
حفنتين فجعلهما تحت ابطيه ثم قال يأمر أمير المؤمنين غلامى أن يدخل الى فقال
أدخلوه اليه وهو يضحك فأدخلوه اليه فدفع اليه البرنية غير مختومة وقال اذهب الى
جاريتى فلانة بهذه البرنية وقل لها طيبى بها حرك واستك حتى أجيء الساعة وأنيكك
فأخذها الغلام ومضى وضحك الرشيد حتى غشى عليه وكاد العباس يموت غيظا ثم قام
فانصرف وأمر الرشيد العباس أن يبعث لربيعة بثلاثين ألف درهم وذكر على بن
الحسين بن عبد الاعلى أنه رأى قصيدة لربيعة الرقى مكتوبة فى دور بساط من بسط
السلطان قديم وكان مبسوطا فى دار العباس العامة بسر من رأى فنسخها منه وهى
قوله

صوت

وتزعم أنى قد تبدلت خلة * سواها وهذا الباطل المتقول
لحا الله من باع الصديق بغيره * فقالت نعم حاشاك ان تك تفعل
ستصرم انسانا اذا ما صرمتنى * بحبك فانظر بعده من تبدل

وفى هذه الثلاثة الابيات لحن من الثقيل الاول ينسب الى ابراهيم الموصلى أو ابراهيم
المهدى وفيه لعريب رمل من رواية ابن المعتز وكان سبب اغراق ربيعة فى هجاء يزيد بن
أسيد دينا كان عليه فاستمنحه فلم يجد عنده ما أحب وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلبى
فتطفل على قضاء دينه وبره واستفرغ ربيعة جهده فى مدحه وله فيه عدة قصائد مختارة
يطول ذكرها وقد كان أبو الشمقمق عارضه فى قوله

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فى قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد فقال وسلخ بيت الرقى بل نقله وقال

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * اذا عد فى الناس المكارم والمجد
يزيد بنى شيبان أكرم منهما * وان غضبت قيس بن عيلان والازد
فتى لم تلده من رعين قبيلة * ولا لخم يعى ولم ينمه نهد
ولكن نمته الغرّ من آل وائل * وبرة تنميه ومن بعدها هند

ولم يسر فى هذا المعنى شئ كما سار بيت ربيعة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا محمد بن أبى الازهر قال عرض نخاس على أحمد بن يزيد بن أسيد الذى هجاه ربيعة جوارى فاختار جاريتين منهن ثم قال للنخاس أيتهما أحب اليك قال بينهما أعز الله الامير كما قال الشاعر

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغرّ ابن حاتم

فأمر بجرّ رجله واخراجه وجواريه (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال لما حج الرشيد لقيه قبل دخوله مكة رجلان من قريش فانتسب له أحدهما ثم قال يا أمير المؤمنين نهكتنا النوائب وأجحفت بأحوالنا المصائب ولنا بك رحم أنت أولى من وصلها وأمل أنت أحق من صدقه فما بعدك مطلب ولا عنك مهرب ولا فوقك مسؤل ولا مثلك مأمول وتكلم الآخر فلم يأت بشئ فوصلهما وفضل الاول تفضيلا كثيرا ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال يا فضل

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغرّ ابن حاتم

قال أحمد بن أبى طاهر حدثنى أبو دعامة على بن يزيد عن عطاء الملط قال لما هجا ربيعة يزيد بن أسيد السلمى وكان جليلا عند المنصور والمهدى وفضل عليه يزيد بن حاتم قلت لربيعة يا أبا اسامة ما حملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد فقال أخبرك املقت فلم يبق لى الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى أرمينية فأعلمته بها ومدحته وأقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معى كبير شئ فنزلت فى دار بكراء فقلت لو أتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمى فعل بى هذا الفعل فكيف بغيره ثم حملت نفسى على أن آتيه فاعلم بمكانى فتركنى أشهرا حتى ضجرت فأكريت نفسى من الجمالين وكتبت بيتا فى رقعة فألقيته فى دهليزه والبيت

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة فى يد صاحبه فأوصلها اليه من غير علمى ولا أمرى فبعث خلفى فلما دخلت عليه قال هيه أنشدنى ما قلت فتمنعت فقال والله لتنشدنى فأنشدته فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وأمر لى بغلمان وجوار وكسا ألا ترى لى أن امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى والله وسار شعرى حتى بلغ المهدى فكان سبب دخولى اليه (اخبرنى) الحسن بن على الازدى قال حدثنى محمد بن الحسن الشهيد

القرقيسانى

القرقيسياني قال حدثني عمي عبد الله بن عباد أن ربيعة بن ثابت الرقي الاسدي كان يلقب الناوي وكان يهوى جارية يقال لها عثمة امة لرجل من اهل قرقيسيا يقال له ابن مرار وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصرا فأصاب بها مالا اعظيما وبلغه خبر ربيعة مع جاريته فأحضره وعرض عليه ان يهبها له فقال لا تهبها لي فان كل مبذول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبي ولكن دعني أواصلها هكذا فهو أحب الي قال وقال فيها

أعتاد قلبك من حبيبك عيده * شوق عراك فانت عنه تذوده
والشوق قد غلب الفؤاد فقاده * والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
في دار مرار غزال كنيسة * عطر عليه خزوزه وبروده
ريم أغر كأنه من حسنه * صنم يحج ببيعة معبوده
عيناه عينا جؤذر بصريمة * وله من الظبي المربب جيده
ما ضر عثمة أن تلم بعاشق * دنف الفؤاد متيم فتعوده
وتلذه من ريقها فلربما * نفع السقيم من السقام لدوده

وهي طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبي بشر الفزاري قال لقي ربيعة الرقي معن ابن زائدة في قدمة قدمها الى العراق فامتدحه بقصيدة وأنشده اياها ورآه فلم يهش له معن ولا رضي ربيعة لقاءه اياه وأثابه ثوابا نزرا فرده ربيعة وهجاه هجاء كثيرا فمما هجاه به قوله

معن يا معن يا ابن زائدة الكلـ * ـب الذي في الذراع لا في البنان
لا تفاخر اذا فخرت بآبا * ئك وافخر بعمك الحوفزان
فهشام بن وائل في مكان * أنت ترضى بدون ذاك المكان
ومتى كنت يا ابن ظبية ترجو * أن تبني على ابنة الغضبان
هي حوراء كالمهاة هجان * لهجان وأنت غير هجان
وبنات السليل عند بني ظبـ * ـية أف لكم بني شيبان
قبل معن لنا فلما اختبرنا * كان مرعى وليس كالسعدان

قال أبو بشر ظبية التي عيره بها امة كانت لبني نهار بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان لقيها عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك وكانت راعية لاهلها وهي في غنمها فسرقها ووقع عليها فولدت له زائدة عبد الله بن أبا معن بن زائدة ودجاجة بنت عبد الله قال وبنت السليل التي عناها امرأة من ولد الحوفزان (أخبرني) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر الفزاري قال كان ربيعة الرقي يهوى جارية من أهل الكوفة يقال لها عثمة وكان أهلها ينزلون في جوار جعفي فقال فيها في أبيات له

جعفي جيرانتا فقد عطرت * جعفي في نشرها ورياها

فقال له رجل من جعفي أنا والله من جعفي وأنا جار لها بيت بيت والله ما شممت من دارهم

ريحا طيبه قط فتبسم ربيعة وقال يا دنىء وأنت أخشم والله انى لاجد ريحها وريح طيبها منك وأنت لا تجده من نفسك (أخبرنى) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبى بشر قال كنت حاضرا ربيعة الرقى يوما وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية فقال تقول لك فلانة ان بنت مولاى محمومة فان كنت تعرف عوذة تكتبها الها فافعل فقال اكتب لها يا أبا بشر هذه العوذة

ثقوا ثقوا باسم الهى الذى * لا يعرض السقم لمن قد شفى
أعيذ مولاتى ومولاتها * وابنتها بعوذة المصطفى
من شر ما يعرض من علة * فى الصبح والليل اذا أسدفا

قال فقلت له يا أبا ثابت لست أحسن ان أكتب ثقوا ثقوا فكيف أكتبها قال انضح المداد من رأس القلم فى موضعين حتى يكون كالنفث وادفع العوذة اليها فانها نافعة ففعلت ودفعتها اليها فلم تلبث ان جاءت الجارية وهى لا تتمالك ضحكا فقالت له يا مجنون ما فعلت بنا كدنا والله ان نفتضح بما صنعت قال فما أصنع بك أشاعر أنا أم صاحب تعاويذ

صوت

ألا من بين الاخويـ * ـن أمهما هى الثكلى
تسائل من رأى ابنيها * وتستسقى فما تسقى
فلما استيأست رجعت * بعبرة واله حرا
تتابع بين ولولة * وبين مدامع تترى

قوله من الهزج فيه نظر اهـ

عروضه من الهزج الشعر لجويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم زوجة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فى ابنيها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة احد بنى عامر بن لؤى باليمن والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر وفيه لحنين الحيرى ثانى ثقيل عن الهشامى وفيه لابى سعيد مولى فائد خفيف ثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى والله أعلم

(ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيد الله بن العباس)

(أخبرنى) بالسبب فى ذلك محمد بن أحمد الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على بن محمد المدائنى عن أبى مخنف وعن جويرية بن أسماء والصعب بن زهير وأبى بكر الهذلى عن أبى عمرو الوقاصى ان معاوية بن أبى سفيان بعث الى بسر بن ارطاة احد بنى عامر بن لؤى بعد تحكيم الحكمين وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ حى وبعث معه جيشا آخر ووجه برجل من عامر ضم اليه جيشا آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهرى فى جيش آخر وأمرهم أن يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة على بن أبى طالب عليه السلام وأصحابه وان يغيروا على سائر أعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناسا من أصحاب على عليه السلام وأهل هواه وهدم بها دورا

ومضى الى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه
وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من أصهار بني العباس
عامل علي عليه السلام ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل علي بن أبي طالب
وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين
فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه ثم انكفأ راجعا الى معاوية
وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد العامري الى الانبار فقتل ابن حسان البكري
وقتل رجالا ونساء من الشيعة فحدثني العباس بن علي بن العباس النسائي قال حدثنا
محمد بن حسان الازرق قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا قيس بن الربيع عن عمرو بن
قيس عن أبي صادقة قال أغارت خيل لمعاوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلي عليه السلام
يقال له حسان بن حسان وقتلوا رجالا كثيرا ونساء فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات
الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال ان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء
وريب بالصغار وسيم الخسف وقد قلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فانه لم يغز قوم قط
في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم
الغارات هذا أخو عامر قد جاء الانبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالا كثيرا
ونساء والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاثها
ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو ان امرأ مسلما مات دون هذا أسفا
لم يكن عليه ملوما بل كان به جديرا يا عجبا عجبا يميت القلب ويشغل الاحزان من
اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى صرتم غرضا ترمون تغزون
ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا قلت لكم اغزوهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ
فأمهلنا واذا قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم هذا اوان قر وصر فامهلنا فاذا كنتم بين
الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أشد فرارا يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام
الاحلام وعقول ربات الحجال وددت والله اني لم أعرفكم بل وددت اني لم أركم معرفة
والله جرعت ندما وملأتم جوفي غيظا بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ابن
أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ويحهم وهل فيهم أشد مراسا لها مني والله
لقد دخلت فيها وأنا ابن عشرين وأنا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن
لا يطاع فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا كما قال الله تعالى لا أملك الا نفسي وأخي
فمرنا بأمرك فلنطعنك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضى وشوك القتاد قال وأين تبلغان
مما أريد ثم ترك هذا أو نحوه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الله بن محمد
قال حدثني جعفر بن بشير قال حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن أبي مخنف عن سليمان
ابن أبي راشد عن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال كتب عقيل بن أبي طالب الى

أخيه علىّ بن أبى طالب عليه السلام أمّا بعد فانّ الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه انى خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن أبى سرح فى نحو من أربعين شابا من ابناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت المنكر فى وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها اطفاء نور الله وتغيير أمره فأسمعنى القوم وأسمعتهم ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من أموال أهلها ثم انكفأ راجعا فأف لحياة فى دهر قد أمّر عليكم الضحاك وما الضحاك وهل هو الا فقع قرقرة وقد ظننت وبلغنى انّ أنصارك قد خذلوك فا كتب الىّ يا ابن أم برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببنى أبيك وولد أخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك فوالله ما أحب ان أبقى بعدك فواقا فأقسم بالله الاعز الاجل ان عيشا أعيشه فى هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنىء ولا مرىء ولا نجيع والسلام فأجابه علىّ بن أبى طالب عليه السلام أمّا بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد قدم علىّ عبد الرحمن بن عبيد الازدى بكتابك يذكر انك لقيت ابن أبى سرح مقبلا من قديد من نحو أربعين شابا من أبناء الطلقاء وانك تنىء عن ابن أبى سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن أبى سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق فانّ قريشا قد اجمعت على حرب أخيك اجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا اله الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا اليه جيش الامرّين اللهم فاجز عنى قريشا الجوازى فقد قطعت رحمى وتظاهرت علىّ والحمد لله على كل حال (وأمّا) ماذكرت من غارة الضحاك بن قيس على الحيرة فهو أقل وأذلّ من أن يقرب من الحيرة ولكنه جاء فى بريده فأخذ على السماوة ومرّ بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك جاز هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن فى السير وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فولى ولم يصبر وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلا ونجا صريعا بعد ما أخذ منه بالمخنق فلا ما بلاى ما نجا وأمّا ما سألت عنه ان اكتب اليك فيه فرأيى قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزة ولا تفرقهم عنى وحشة لانى محق والله مع المحق وأهله وما أكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا (وأمّا) ما عرضته على من مسيرك الى ببنى أبيك وولد أخيك فلا حاجة لى فى ذلك فأقم راشدا مهديا فوالله ما أحبّ ان تهلكوا معى ان هلكت ولا تحسبنّ ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرّعا متخشعا ولكن أقول كما قال أخو بنى سليم

فان تسأليني كيف أنت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

يعز علىّ ان ترى بى كآبة * فيشمت باغ أو يساء حبيب والسلام

(رجع الحديث الى سياقة مقتل الصبيين)

ثم ان بسر بن ارطاة كرّ راجعا وانتهى خبره الى علىّ عليه السلام انه قتل عبد الرحمن وقثم ابنى عبيد الله بن العباس فسرح حارثة بن قدامة السعدى فى طلبه وأمره ان يجدّ السير فخرج مسرعا فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل على بن أبى طالب عليه السلام ومعه الحسن رضى الله تعالى عنه ركب فى السلاح ودعا أهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو بأستاهكم فلما رأى أهل المدينة بايعوا الحسن عليه السلام كرّ راجعا الى الكوفة فاصاب امّ حكيم بنت قارظ وله على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغى الا الى قول من أعلمها انهما قد قتلا ولا تزال تطوف فى المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الابيات

يامن أحس بابنىّ اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يامن أحس بابنىّ اللذين هما * سمعى وقلبى فقلبى اليوم مردهف

يامن أحس بابنىّ اللذين هما * مخ العظام فمخى اليوم مختطف

نبئت بسرا وماصدقت مازعموا * من قولهم ومن الافك الذى اقترفوا

انحى على ودجى ابنىّ مرهفة * مشحوذة وكذاك الافك يقترف

حتى لقيت رجالا من أرومته * شم الانوف لهم فى قومهم شرف

فالآن العن بسرا حق لعنته * هذا لعمر أبى بسر هو السرف

من دلّ والهة حرّى مولهة * على صبيين ضلا اذ غدا السلف

الغناء لابى سعيد مولى فائد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف ثقيل يقال انه له أيضا وفيه لعريب رمل نشيد * قالوا ولما بلغ على بن أبى طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر لعنه الله فقال اللهمّ اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فأصابه ذلك وفقد عقله وكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضرب به حتى يسأم ثم مات لعنه الله ولما كانت الجماعة واستقرّ الامر على معاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن ارطاة فقال له عبيد الله أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ قال بسر نعم أنا قاتلهما فقال عبيد الله أما والله لوددت انّ الارض كانت أنبتتنى عندك فقال بسر فقد أنبتتك الآن عندى فقال عبيد الله ألا سيف فقال له بسر هاك سيفى فلما أهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر أخزاك الله شيخا قد كبرت وذهب عقلك وذاك رجل من بنى هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بنى هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بى قبلك فقال عبيد الله أجل والله وكنت أثنى به (أخبرنى) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال (أخبرنى) محمد بن مسروق قال قال الاصمعى وسمع رجل من

أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر بن ارطاة بقولها

يامن أحس بابني اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف

فرق لها واتصل ببسر حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادى أوطاس فقتلهما وهرب وقال

يا بسر بسر بني أرطاة ما طلعت * شمس النهار ولا غابت على الناس

خير من الهاشميين الذين هموا * عين الهدى وسمام الاسوق القاسى

ماذا أردت الى طفلي مولهة * تبكي وتنشد من اثكلت فى الناس

أما قتلتهما ظلما فقد شرقت * من صاحبيك قناتي يوم أوطاس

فاشرب بكأسهما ثكلا كما شربت * أم الصبيين أوذاق ابن عباس

صوت

الا فاسقياني من شرابكما الوردى * وان كنت قد أنفدت فاسترهنا بردى

سوارى ودملوجي وما ملكت يدى * مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردى

عروضه من الطويل والشعر لام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة

(ذكر أم حكيم)

قد مضى ذكر نسبها وأمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكانت هى وأمها من أجمل نساء قريش فكانت قريش تقول لام حكيم الواصلة بنت الواصلة وقيل الموصلة بنت الموصلة لانهما وصلتا الجمال بالكمال وأم زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبى خارجة بن عوف بن أبى حارثة بن لام الطائى وكانت سعدى بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة فولدت له سلمة وريطة ثم توفى عنها فخلف عليها طلحة بن عبد الله فولدت له يحيى وعيسى ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا أن تتزوج وقد صاروا رجالا فقالوا انه قد بقى فى رحم أمكم فضلة شريفة لابد من خروجها فتزوجها فولدت له المغيرة ابن عبد الرحمن الفقيه وزينب وهى أم حكيم وكان المغيرة أحد أجواد قريش والمطعمين منهم وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر بن مروان وكان صديقه وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم فلما قدم تغيبوا فلم يظهر أحد منهم حتى خرج وبث المغيرة الجفان فى السكك والقبائل يطعم الناس فقال فيه شاعر من أهل الكوفة

أتاك البحر طم على قريش * مغيرى فقد راغ ابن بشر

وقال مصعب الزبيرى هو يعنى المغيرة مطعم الجيش يعنى وهو الى الآن يطعم عنه قال وكانت أخته زينب أحسن الناس وجها وقدا كان أعلاها قضيبا وأسفلها كثيبا

فكانت تسمى الموصلة وسميت بنتها أم حكيم بذلك لانها أشبهتها (أخبرني) عمى قال حدثنى ابن أبي سعد قال حدثنى على بن محمد بن يحيى الكنانى عن أبيه قال كانت زينب بنت عبد الرحمن من لين جسدها يقال لها الموصلة قال مصعب فتزوج زينب أبان بن مروان ابن الحكم فولدت له عبد العزيز بن أبان ثم مات عنها فخطبها يحيى بن الحكم وعبد الملك بن مروان فقالوا الى عبد الملك فأرسل يحيى الى المغيرة بن عبد الرحمن كم الذى تأمل من عبد الملك والله لا يزيدها على ألف دينار ولا يزيدك على خمسمائة دينار ولها عندى خمسون ألف دينار ولك عندى عشرة آلاف دينار ان زوجتنيها فزوجه اياها على ذلك فغضب عليه عبد الملك وقال دخل على فى خطبتى والله لا يخطب على منبر مادمت حيا ولا رأى منى ما يحب فاسقطه فقال يحيى لا أبالى كعكتان وزينب قال ابن أبي سعد وأخبرت عن محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنى عبد الملك بن ابراهيم أنها لما خطبت قالت لا أتزوج والله أبدا الا من يغنى أخى المغيرة فأرسل اليها يحيى بن الحكم أيغنيه خمسون ألف دينار قالت نعم قال فهى له ولك مثلها فقالت ما بعد هذا شئ أرسل الى أهلك شيئا من طيب وشيئا من كسوة قال ويقال ان عبد الملك لما تزوجها يحيى قال لقد تزوجت أفوه غليظ الشفتين فقالت زينب هو خير من أبى الذباب فاله يعيبه بفمه وقال يحيى قولوا له أقبح من فى ما كرهت من فك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى أبو غسان عن عبد العزيز بن أبى ثابت عن عمه محمد بن عبد العزيز أن عبد الملك خطب زينب الى المغيرة أخيها وكتب اليه أن يلحق به وكان بفلسطين أو بالاردن فعرض له يحيى بن الحكم فقال له اين تريد قال أريد أمير المؤمنين قال وما تصنع به فوالله لا يزيدك على ألف دينار يكرمك بها وأربعمائة دينار لزينب ولك على ثلثون الف دينار سوى صداق زينب فقال المغيرة أو تنقل الى المال قبل عقد النكاح قال نعم فنقل اليه المال فتجهز المغيرة وسير ثقله ثم دخل على يحيى فزوجه وخرج الى المدينة فجعل عبد الملك ينتظر المغيرة فلما أبطأ عليه قيل له يا أمير المؤمنين انه زوج يحيى بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن بثلاثين ألف دينار واعطاه اياها ورجع الى منزله فغضب على يحيى وخلعه من ماله وعزله عن عمله فجعل يحيى يقول

ألا لا أبالى اليوم ان اسلب * اذا بقيت لى كعكتان وزينب

قال وكانت زينب تسمى الموصلة من حسن جسدها وكانت أم حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك تزوجها فى حياة جده عبد الملك فلما عقد النكاح بينهما عقد فى مجلس عبد الملك وأمر بادخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد ويقولوا فى ذلك أشعارا كثيرة يرويها الناس فاختير منهم جرير وعدى بن الرقاع فدخلا وبدأ عدى لموضعه منهم فقال

قمر السماء وشمسها اجتمعا * بالسعد ما غابا وما طلعا

ما وارت الاستار مثلهما * ممن رأى هذا ومن سمعا

دام السرور له بها ولها * وتهنيا طول الحياة معا

وقال جرير

جمع الامير اليه أكرم حرة * فى كل ما حال من الاحوال
حكمية علت الروابى كلها * بمفاخر الاعمام والاخوال
واذا النساء تفاخرت بيعولة * فخرتهم بالسيد المفضال
عبد العزيز ومن يكلف نفسه * أخلاقه يلبث بأكثف بال
هنأتكم بمودة ونصيحة * وصدقت فى نفسى لكم ومقالى
فلتهنك النعم التى خولتها * باخير مأمول وأفضل وال

فامر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ولعدى بن الرقاع بمثلها وقضى لاهله ومواليه يومئذ مائة حاجة وأمر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير فلم تزل أم حكيم عند عبد العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر فلكته وأحبها وذهبت بقلبه كل مذهب فلم ترض منه الا بطلاق أم حكيم فطلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك ثم مات عبد العزيز فتزوج هشام ميمونة أيضا وكان شديد المحبة لام حكيم فطلق لها ميمونة اقتصاصا لها منها فيما فعلته بها فى اجتماعهما عند عبد العزيز وقال لها هل أرضيتك منها فقالت نعم فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام وكان من رجالات بنى أمية وكان أحد من يطعن على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويغرى الناس به وكانت أم حكيم منهومة بالشراب مدمنة عليه لا تكاد تفارقه وكأسها الذى كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليوم وهو فى خزائن الخلفاء حتى الآن وفيه يقول الوليد بن يزيد

صوت

عللانى بعاتقات الكروم * واسقيانى بكاس أم حكيم
انها تشرب المدامة صرفا * فى اناء من الزجاج عظيم
جنبونى اذاة كل لئيم * انه ما علمت شر نديم
ثم ان كان فى الندامى كريم * فأذيقوه بعض مس النعيم
ليت حظى من النساء سليمى * ان سلمى جنينتى ونعيمى
فدعونى من الملامة فيها * ان من لامنى لغير رحيم

عروضه من الخفيف غناه عمر الوادى من رواية يونس وفى رواية اسحق غناه العزيل أبو كامل خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر فقال ان الشعر بلغ هشاما فقال لام حكيم أو تفعلين ماذكره الوليد فقالت أوتصدق الفاسق فى شئ فتصدقه فى هذا قال لا قالت فهو كبعض كذبه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال

فحسب أبى العباس كأس وقينة * وزق اذا دارت به فى الذوائب
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك * ومثل ابن جزء والغلام بن غالب

فقال

فقال الوليد يهجوه ويعيره بشرب آمة الشراب

ان كأس العجوز كأس رواء * ليس كأس ككأس أم حكيم

انها تشرب الرساطون صرفا * فى اناء من الزجاج عظيم

لو به يشرب البعير أو الفيـ * ـل لظلا فى سكرة وغموم

ولدته سكرى فلم تحسن الطلـ * ـق فوافى لذا لغير حكيم

وكان لهشام منها ابن يقال له مسلمة ويكنى أباشاكر وكان هشام ينوه باسمه وأراد أن يوليه العهد بعده وولاه الحج فحج بالناس وفيه يقول عروة بن أذينة لما وفد على هشام وفرق فى الحجاز على أهلها مالا كثيرا وأحبه الناس ومدحوه

أتينا نمت بأرحامنا * وجئنا بأمر أبى شاكر

وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك فى حياة أبيه وأشاع ذلك وغنى فيه وأراد أن يشهره به

صوت

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبى شاكر

يشربها صرفا وممزوجة * بالسخن احيانا وبالفاتر

فقال بعض شعراء أهل الحجاز يجيبه

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبى شاكر

الواهب البزل بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

فذكر أحمد بن الحرث عن المدائنى أن هشاما لما أراد أن يوليه العهد كتب بذلك الى خالد ابن عبد الله القسرى فقال خالد أنا برىء من خليفة يكنى أباشاكر فبلغ قوله هشاما فكان سبب ايقاعه به (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن موسى قطر عن اسمعيل بن مجمع قال كنا نخرج ما فى خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكى عنه فكان فيما نزكى عنه قائم كأس أم حكيم وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالا قال محمد ابن موسى سألت اسمعيل بن مجمع عن صفته فقال كأس كبير من زجاج أخضر مقبضه من ذهب هكذا ذكر اسمعيل وقد حدثنى على بن صالح بن الهيثم بمثله قال حدثنا احمد بن الهيثم المادراى قال لما أخرج المعتمد ما فى الخزائن ليباع فى أيام ظهور الناجم بالبصرة أخرج الينا كأس مدور على هيئة القعف يسع ثلاثة أرطال يقوم أربعة فعجبنا من حصول مثله فى الخزانة مع خساسته فسألنا الخازن عنه فقال هذا كأس أم حكيم فرددناه الى الخزانة ولعل الذهب الذى كان عليه أخذ منه حينئذ ثم أخرج ليباع قال محمد بن موسى وذكر لى عبيد الله بن محمد عن ابن الاغر قال كنا مع محمد بن الجنيد الختلى أيام الرشيد فشرب ذات ليلة فكان صوته

عللانى بعاتقات الكروم * واسقيانى بكأس أم حكيم

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه حتى السحر فوافاه كتاب خليفته فى دار الرشيد ان الخليفة

على الركوب وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يقدم دابته فقال ويحكم كيف أعمل والرشيد لا يقبل لى عذرا وأنا سكران فقالوا لابد من الركوب فركب على تلك الحال فلما قدم الى الرشيد دابته قال له يا محمد ماهذه الحال التى أراك عليها قال لم أعلم برأى أمير المؤمنين فى الركوب فشربت ليلى أجمع قال فما كان صوتك فأخبره فقال له عد الى منزلك فلا فضل فيك فرجع الينا وخبرنا بما جرى وقال خذوا بنا فى شأننا فجلسنا على سطح فلما متع النهار اذا خادم من خدم أمير المؤمنين قد أقبل الينا على برذون فى يده شئ مغطى بمنديل قد كاد ينال الارض فصعد الينا وقال يا محمد أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك قد بعثنا اليك بكأس أم حكيم لتشرب فيه وبألف دينار تنفقها فى صبوحك فقام محمد فأخذ الكأس من يد الخادم وقبلها وصب فيها ثلاثة أرطال وشربها قائما وسقانا مثل ذلك ووهب للخادم مائتى دينار وغسل الكأس وردها الى موضعها وجعل يفرق علينا تلك الدنانير حتى بقى معه أقلها

صوت

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بنى عامر

عهدى بها فى الحى قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر

قد حجم الثدى على نحرها * فى مشرق ذى بهجة ناضر

لو أسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

عروضه من السريع والشعر للاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة بن علاثة والغناء لمعبد فى الثالث وما بعده خفيف ثقيل أول بالبنصر وفى الابيات لحنين ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيها أيضا لحن آخر ذكره فى المجرد ولم يجنسه ولم ينسبه الى أحد

(الخبر فى هذه القصة وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الاعشى وغيره معهما فيها)

(أخبرنا) بذلك محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبى حاتم عن أبى عبيدة ونسخت من رواية ابن الكلبى عن أبيه ومن رواية دماذ والاثرم عن أبى عبيدة والاصمعى ومن رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل ومن رواية أبى عمرو الشيبانى عن أصحابه فجمعت رواياتهم ولكل امرئ منهم زيادة على صاحبه ونقصان عنه واللفظ مشترك فى الروايات الا ما جلبته مفردا قال ابن الكلبى حدثنى أبى ومحرز بن جعفر وجعفر بن كلاب الجعفرى عن بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمى بن مالك بن جعفر عن أبيه عن أشياخه وذكر بعضه أبو مسكين قالوا أول ما هاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن

جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص وأم عامر كبشة بنت عروة الرحال
ابن عتبة بن جعفر وأمها أم الظباء بنت معاوية فارس الهرار ابن عبادة بن عقيل بن
كعب بن ربيعة وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب وامها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد
مناف وأم أبيه الطفيل أم البنين بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة قال أبو الحسن
الاثرم وكانت أم علقمة ليلى بنت أبي سفيان بن هلال بن النخع سبية وأم أبيه ماوية بنت
عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مهيرة وذكر أن علقمة كان قاعدا ذات
يوم يبول فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح فقال علقمة اما والله ما وثبت
على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما أنت والقروم والله لفرس ابي
حيوة أذكر من أبيك ولفحل أبي غيهب أعظم ذكرا منك في نجد قال وكان فرسه فرسا
جوادا نجاعليه يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان فحله فحلا لبني حرملة بن
الاشعر بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان قال الاثرم وأخبرني رجل من
جهينة بدمشق قال هو الاشعر بن صرمة قال الاثرم وسمي صرمة غيهب لسواده قال
ابن الكلبي فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه فقال علقمة اما فرسكم فعارة وأما
فحلكم فغدرة ولكن ان شئت نافرتك فقال قد شئت فقال عامر والله لانا أكرم منك
حسبا وأثبت منك نسبا وأطول منك قصبا فقال علقمة لانا خير منك ليلا ونهارا فقال
عامر لانا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك فقال عامر أنافرك على أني أنحر منك
للقاح وخير منك في الصباح وأطعم منك في السنة الشياح فقال علقمة أنت رجل تقاتل
والناس يزعمون أني جبان ولان تلقى العدو وأنا امامك أعز لك من ان تلقاهم وأنا
خلفك وأنت جواد والناس يزعمون اني بخيل ولست كذلك ولكن أنافرك اني خير
منك أثرا وأحد منك بصرا وأعز منك نفرا وأشرف منك ذكرا فقال عامر ليس لبني
الاحوص فضل على بني مالك في العدد وبصري ناقص وبصرك صحيح ولكني أنافرك على
اني أنشر منك أمه وأطول منك قمه وأحسن منك لمه وأجعد منك جمه وأبعد منك همه
قال علقمة أنت رجل جسيم وأنا رجل قصيف وأنت جميل وأنا قبيح ولكني أنافرك
بآبائي وأعمامي فقال عامر آباؤك أعمامي ولم أكن لانافرك بهم ولكني أنافرك اني خير
منك عقبا وأطعم منك جدبا قال علقمة قد علمت ان لك عقبا في العشيرة وقد أطعمت
طيبا اذ سارت ولكني أنافرك اني خير منك وأولى بالخيرات منك وقد أكثرنا المراجعة
منذ اليوم قال فخرجت أم عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت يا عامر نافره أيكما أولى
بالخيرات قال أبو المنذر قال أبو مسكين قال عامر في مراجعته والله لانا أركب منك
في الحماه وأقتل منك للكماه وخير منك للمولى والمولاه فقال له علقمة والله اني لبر وانك
لفاجر واني لوفي وانك لغادر ففيم تفاخرني يا عامر فقال عامر والله اني لانزل منك
للقفرة وأنحر منك للبكرة وأطعم منك للهبرة وأطعن منك للثغره فقال علقمة والله انك

الكليل البصر نكد المنظر وثاب على جاراتك بالسحر فقال بنو خالد بن جعفر وكانوا يدا مع بني الاحوص على بني مالك بن جعفر لن تطيق عامرا ولكن قل له انا فرك بخيرنا وأقربنا الى الخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول فقال عامر عير وتيس وتيس وعنز فذهبت مثلا نعم على مائة من الابل الى مائة من الابل يعطاها الحكم أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا ابهار هنا من أبنائهم على يدى رجل من بني الوحيد فسمي الضمين الى الساعة وهو الكفيل قال وخرج علقمة ومن معه من بني خالد وخرج عامر فيمن معه من بني مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال يا عماه أعني فقال يا ابن أخي سبني فقال لا أسبك وأنت عمي قال فسب الاحوص فقال عامر ولا أسب والله الاحوص وهو عمي فقال دونك نعلي فاني قد ربعت فيها أربعين مرباعا فاستعن بها في نفارك وجعلا منافرتهما الى أبي سفيان بن حرب ابن امية فلم يقل بينهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال أنتما كركبتي البعير الادرم قال فأبينا اليمين فقال كلا كايمين وأبى أن يقضي بينهما فانطلقا الى أبي جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص بن جعفر فقال

يال قريش بينوا الكلاما * انا رضينا منكم الاحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما * كان أبونا لهم اماما
وعبد عمرو ومنع الفئاما * في يوم فخر معلما أعلاما
ودعلج أقدمه اقداما * لولا الذي أجشمهم اجشاما
لا تخذتهم مذبح نعاما

قال فأبوا أن يقولوا بينهما شيئا وقد كانت العرب تحاكم الى قريش فأتيا عيينة بن حصن ابن حذيفة فأبى أن يقول بينهما شيئا فأتيا غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي فردهما الى حرملة بن الاشعر المري فردهما الى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري فانطلقا حتى نزلا به وقال بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمى انهما ساقا الابل معهما حتى أشتت وأربعت لا يأتيان أحدا الا هاب أن يقضي بينهما فقال هرم لعمري لاحكمن بينكما ثم لافصلن ثم لست أثق الى أحد منكما فاعطياني موثقا أطمئن اليه ان ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما وأمرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببني الاحوص فلم يتخلف منهم أحد معهم القباب والجزر والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك فقال انما تخاطرون عن احسابكم فأجابوه وساروا معه ولم ينهض أبو براء معهم وقال لعامر والله لا تطلع ثنية الا وجدت الاحوص منيخا بها وكره أبو براء ما كان من أمرهما فقال عامر فيما كان من منافرتهما ودعا عامر اياه أن يسير معه

أأومران أسب أبا شريح * ولا والله أفعل ما حييت

ولا أهدى الى هرم لقاحا * فيحيى بعد ذلك أو يميت
أكاف سعى لقمان بن عاد * فسائل أبى شريح ما لقيت

قال وأبو شريح هو الاحوص فكره كل واحد من البطنين ما بينهما وقال عبد عمرو ابن شريح بن الاحوص

لحا الله وفدينا وما ارتحلا به * من السوءة الباقى عليهم وبالها
الا انما بردى صفاق متينة * أبى الضيم اعلاها وأثبت حالها

قال فسار عامر وبنو عامر على الخيل مجنبى الابل وعليهم السلاح فقال رجل من غنى ياعامر ما صنعت أخرجت بنى مالك تنافر بنى الاحوص ومعهم القباب والجزور وليس معك شئ تطعمه الناس ما أسوأ ما صنعت فقال عامر لرجلين من بنى عمه أحصيا كل شئ مع علقمة من قبة أو قدر أو لقحة ففعلا فقال عامر يابنى مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا به ففعلوا وثار مع عامر لبيد بن ربيعة والاعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بنى الاحوص منهم السندرى بن يزيد بن سريح ومروان ابن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص وهم يرتجزون فقال لبيد

ياهرم وأنت أهل عدل * ان نفر الاحوص يوما قبلى
ليذهبن أهله بأهلى * لا يجمعن شكلهم وشكلى
ونسل آبائهم ونسلى

وقال أيضا

انى امرؤ من مالك بن جعفر * علقم قد نافرت غير منفر
نافرت سقبا من سقاب العرعر

فقال لحافة بن عوف بن الاحوص

نهنه اليك الشعر بالبيد * واصدد فقد ينفعك الصدود
ساد ابونا قبل ان تسودوا * سوددكم مطرف زهيد

وقال أيضا

انى اذا أكننى الخباء * وضاع يوم المشهد اللواء
انمى وقد حق لى النماء * الى كهول ذكرها سناء
اذ لا يزال جلدة كوماء * مبقورة لسقبها رغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء * لنا عليكم سورة ولاء
المجد والسودد والعطاء

وقال أيضا

أنتم عزلتم عامر بن مالك * فى سنوات مضر الهوالك
ياشر ناحيا وشر هالك

قال وأنشدها السندرى يومئذ ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتى السندرى * أنا الفتى الجعد الطويل الجعفرى
من ولد الاحوص أخوالى غنى

فقال عامر أجب بالبيد فرغب لبيد عن اجابته وذلك لان السندرى كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعانى عامر لاجيبهم * أبيت وان كان ابن عيساء ظالما
لكى لا يكون السندرى نديدتى * وأشتم اعماما عموما عماعما
وأنشر من تحت القبور أبوة * كراما هموشدوا على التمائما
(٤) لعبت على اكتافهم وحجورهم * وليدا وسمونى وليدا وعاصما
الا أننا ماكان شرا لمالك * فلا زال فى الدنيا ملوما ولائما

قال ووثب الحطيئة فقال

ما يحبس الحكام بالفصل بعدما * بدا سابق ذو غرة وحجول

وقال أيضا

ياعام قد كنت ذا باع ومكرمة * لو ان مسعاة من جاريته أمم
جاريت قوما اجاد الاحوصان به * سمح اليدين وفى عرنينه شمم
لا يصعب الامر الاريث يركبه * ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجدا ومكرمة * وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما أساؤا فرارا عن مجلحة * لا كاهن يمترى فيها ولا حكم

قال وأقام القوم عنده أياما وأرسل الى عامر فأتاه سرا لا يعلم به علقمة فقال ياعامر قد كنت أرى لك رأيا وان فيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لا تفخر أنت وقومك الا بآبائه فما الذى أنت به خير منه قال عامر نشدتك الله والرحم ان لا تفضل على علقمة فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبدا هذه ناصيتى فاجززها واحتكم فى مالى فان كنت لا بد فاعلا فسو بينى وبينه قال انصرف فسوف أرى رأيى فخرج عامر وهو لا يشك انه ينفره عليه ثم أرسل الى علقمة سرا لا يعلم به عامر فأتاه فقال ياعلقمة والله ان كنت لاحسب فيك خيرا وان لك رأيا وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك أتفاخر رجلا هو ابن عمك فى النسب وأبوه أبوك وهو مع هذا اعظم قومك غناء وأحدهم لقاء فما الذى أنت به خير منه فقال له علقمة أنشدك الله والرحم ان لا تنفر على عامرا اجزز ناصيتى واحتكم فى مالى وان كنت لا بد ان تفعل فسو بينى وبينه فقال انصرف فسوف أرى رأيى فخرج وهو لا يشك أنه سيفضل عليه عامرا اه قال أبى وسمعت أن هرما قال لعامر حين دعاه ياعامر كيف تفاضل علقمة فقال عامر ولم ياهرم قال لانه أنجل منك عينا فى النساء وأكثر منك نفرا عند ثورة الدعاء قال عامر هل غير هذا قال نعم هو أكثر منك نائلا فى الثراء وأعظم منك حقيقة عند الدعاء ثم قال لعلقمة كيف تفاضل عامرا قال ولم ياهرم قال هو انفذ منك لسانا وأمضى منك سنانا قال علقمة فهل غير هذا قال نعم هو أقتل منك للكماه وافك منك للعناه قال ثم ان هرما أرسل الى بنيه وبنى أبيه انى قائل غدا بين هذين الرجلين

مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ويطرد بعضكم
عشر جزائر ينحرها عن عامر وفرّقوا بين الناس لا تكون لهم جماعة وأصبح هرم
فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا فقام لبيد فقال

ياهرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد وليت حكما معجبا
فأحكم وصوّب رأس من تصوّبا * انّ الذى يعلو علينا اترتبا
لخيرنا عما وأمّا وابا * وعامر خيرهما مركبا
وعامر أدنى لقيس نسبا

فقام هرم فقال يابنى جعفر قد تحاكمتما عندى وانتما كركبتى البعير الادرم تقعان الى
الارض معا وليس فيكما أحد الا وفيه ماليس فى صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم
وبنو أخيه الى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم عن علقمة عشرا وعن عامر عشرا
وفرّقوا الناس فلم يفضل هرم أحدا منهما على صاحبه وكره أن يفعل وهما ابناء عم فيجلب
بذلك عداوة ويوقع بين الحيين شرّا قال وكان الاعشى حين رجع من عند قيس بن
معديكرب بما أعطاه طلب الجوار والخفرة من علقمة فلم يكن عنده ما طلب واجاره
وخفره عامر حتى أدّاه وماله الى أهله قال

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ثم أتمها بعد النفار فلما بلغ علقمة ما قال الاعشى وأشاع فى العرب ان هرما قد فضل عامرا
توعد الاعشى فقال الاعشى *لعمرى لئن أمسى من الحىّ شاخصا*
قال ابن الكلبى حدثنى أبى قال فعاش هرم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فسأله عمر فقال ياهرم أىّ الرجلين كنت مفضلا لو فضلت فقال لو قلت ذلك يا أمير
المؤمنين لعادت جذعة ولبلغت شعاف هجر فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الامر
اليه أنت ياهرم مثل هذا فليسد العشيرة وقال الى مثلك فليستبضع القوم أحكامهم قال
أبو الفرج الاصبهانى وقد أدرك علقمة بن علاثة الاسلام فأسلم ثم ارتد فيمن ارتد من
العرب فلما وجه أبو بكر خالد بن الوليد الى بنى كلاب ليوقع بهم وعلقمة يومئذ رئيسهم
هرب وأسلم ثم أتى أبا بكر رضى الله عنه فأعلمه انه قد نزع عما كان عليه فقبل اسلامه
وأمنه هكذا ذكر المداينى وأما سيف بن عمر فانه روى عن الكوفيين غير ذلك (وحدثنا)
محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف
ابن عمر عن سهل بن يوسف قال كان علقمة بن علاثة على كلاب ومن والاها وقد كان
علقمة أسلم ثم ارتد فى حياة النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق
بالشأم مرتدا فلما توفى النبىّ صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب
مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر رضى الله عنه فبعث اليه سرية وأمر
عليها القعقاع بن عمرو وقال ياقعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تأخذ لى

الترتيب الدائم الثابت كذا فى نسخة بالاصل

أو تقتله واعلم أن شفاء النفس الحوص فاصنع ما عندك فخرج فى تلك السرية حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح أن يكون على رجل فسابقهم على فرسه مراكضة وأسلم أهله وولده واستبرأ القعقاع امرأة علقمة وبناته ونساءه ومن أقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على أبى بكر رضى الله عنه فجحدت زوجته وولده أن يكونوا مالأوا علقمة على أمره وكانوا مقيمين فى الدار ولم يكن بلغه عنهم غير ذلك وقالوا لأبى بكر ما ذنبنا نحن فيما صنع علقمة فأرسلهم ثم أسلم علقمة فقبل ذلك منه (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمرو بن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما حدث أصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصغى اليهم ويتبسم فبيناهم يوما على ذلك يتذاكرون الشعر وأيام العرب اذ سمع حسان ابن ثابت ينشد هجاء أعشى بنى قيس بن ثعلبة علقمة بن علاثة ومدحه عامر بن الطفيل

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بنى عامر

ساد وألفى قومه سادة * وكابرا سادوك عن كابر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن ذكره يا حسان فان أبا سفيان لما شعث منى عند هرقل رد عليه علقمة فقال حسان بأبى أنت وأمى يا رسول الله من نالتك يده فقد وجب علينا شكره (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المداينى عن أبى بكر الهذلى قال لما أطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحطيئة من حبسه قال له يا أمير المؤمنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتنى التكسب بشعرى فقال لا أفعل فقيل له يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك ان علقمة ليس بعامل لك فتخشى أن تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره فوقف عليه ثم أنشد قوله

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى أعلقته الحبائل

فان تحى لا أملل حياتى وان تمت * فما فى حياة بعد موتك طائل

وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة يعطيك قال مائة ناقة قال فلك مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها فأعطاه اياها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن أبى بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد والضحاك بن عثمان قالا لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام وكان لخالد بن الوليد صديقا فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد فى جوف الليل وكان عمر يشبه بخالد وذلك ان أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فسلم عليه وظن انه خالد

فقال

فقال أعزلك قال كان ذلك قال والله ماهو الا نفاسة عليك وحسد لك فقال له عمر
فما عندك معونة على ذلك قال معاذ الله ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج الى خلافه
فلما أصبح عمر رضى الله عنه أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة الى جنب خالد
فالتفت عمر الى علقمة فقال أيها يا علقمة أنت القائل لخالد ما قلت فالتفت علقمة الى
خالد فقال يا أبا سليمان أفعلتها قال ويحك والله مالقيتك قبل ماترى وانى لاراك لقيت
الرجل قال أراه والله ثم التفت الى عمر فقال يا أمير المؤمنين ما سمعت الا خيرا قال أجل
فهل لك أن أوليك حوران قال نعم فولاه اياها فمات بها فقال الحطيئة يرثيه

لعمرى لنعم الحى من آل جعفر * بحوران أمسى أقصدته الحبائل
لقد أقصدت جودا ومجدا وسوددا * وحلما أصيلا خالفته المجاهل
فان تحى لا أملل حياتى وان تمت * فما فى حياة بعد موتك طائل

وفى أول هذه القصيدة التى رثى بها الحطيئة علقمة غناء نسبته

صوت

أرى العيس تحدى بين قو فضارح * كما لاح فى الصبح الاشاء الحوامل
فأتبعتهم عينى حتى تفرقت * مع الليل عن ساق الفريد الجمائل
فلأيا قصرت الطرف عنهم بجسرة * امون اذا واكلتها لا تواكل

غنى فى هذه الابيات سائب خاثر ثانى ثقيل بالوسطى من رواية حماد بن اسحق والهشامى

صوت

ليت شعرى أفاح رائحة المسـ * ـك وما ان إخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس

إخال أظن وخلت كذا وكذا فأنا إخاله اذا ظننته وخال على الشئ يخيل اذا شككت
فيه وليت شعرى كلمة تقولها العرب عند الشئ تحب علمه وتسأل عنه وأخبرنى حبيب بن
نصر المهلبى قال حدثنى عمر بن شبة قال سأل رجل أبا عبيدة ما أصل ليت شعرى فقال
كأنه قال ليتنى شعرت بكذا وكذا ليتنى علمت حقيقته الشعر لابى العباس الاعمى
والغناء لابن سريج رمل بالبنصر فى مجراها

(ذكر اخبار أبى العباس الاعمى ونسبه)

هو السائب بن فروخ مولى بنى ليث وقيل انه مولى بنى الديل وهذا القول هو الصحيح
ذكر محمد بن معاوية الاسدى عن المدائنى والواقدى أن أبا العباس الاعمى الذى يروى
عنه حبيب بن أبى ثابت مولى جذيمة بن على بن الديل بن بكر بن عبد مناة وكان من
شعراء بنى أمية المعدودين المقدمين فى مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوى اليهم
وهو الذى يقول فى أبى الطفيل عامر بن واثلة صاحب على بن أبى طالب عليه السلام

لعمرك انى وأباطفيل * لمختلفان والله الشهيد
أرى عثمان مهتديا ويأبى * متابعتى وآبى ماريد

(أخبرنى) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أبى سعد وقد روى أبو العباس الاعمى عن صدر من الصحابة الحديث وروى عنه عطاء وعمرو بن دينار وحبيب بن أبى ثابت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبى العباس الاعمى الشاعر عن عبد الله بن عمر قال انما جمع منزل تدلج منه اذا شئت قال حدثنا أحمد بن محمد بن بلان الخيشى قال حدثنا أحمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو ضمرة قال حدثنى الحرث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن أبى العباس عن سعيد بن المسيب قال قال على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا (حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى قال حدثنا أبو قلابة قال حدثنا أحمد بشير بن عمير قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت قال سمعت أبا العباس السائب بن فروخ الاعمى الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا الفضل بن عبد الله الخلنجى بجرجان قال حدثنى مسلم بن الوليد الانصارى قال سمعت يزيد بن مزيد يقول سمعت هرون الرشيد يقول سمعت المهدى يقول سمعت المنصور يقول خرجت أريد الشأم أيام مروان بن محمد فصحبنى فى الطريق رجل ضرير فسألته عن مقصده فأخبرنى انه يريد مروان بشعر امتدحه فاستنشدته اياه فأنشدنى

ليت شعرى أفاح رائحة المسك وما ان إخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وان قا * لوا اصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم اذا الحلوم تقضت * ووجوه مثل الدنانير ملس

ويروى مكان تقضت اضمحلت قال فوالله مافرغ من انشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركنى وافترقنا فلما أفضت الخلافة الى خرجت حاجا فنزلت أمشى بجبلى زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معى ثم دنوت منه فقلت اتعرفنى قال لا فقلت أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان فقال أوه

آمت نساء بنى أمية منهمو * وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود نيام

خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

فقلت وكم كان مروان اعطاك بأبي أنت قال أغنانى ان اسأل احدا بعده فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت وغاب عن عينى فبدا لى فيه فأمرت بطلبه فكأنما البيداء بادت به (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبه قال قال ابو عبيدة هوى ابو العباس الاعمى امرأة ذات بعل فراسلها فأعلمت زوجها فقال اطمعيه فأطمعته ثم قال ارسلى اليه فلما أتك فأرسلت اليه فأتاها وجلس زوجها الى جانبها فقال لها ابو العباس انك قد وصفت لنا ومانراك فالمسينا فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها فنفر وعلم ان قد كيد فنهض من عندها وقال

علىّ أليّة مادمت حيا * امسك طائعا الا بعود

ولا اهدى لارض انت فيها * سلام الله الا من بعيد

رجوت غنيمة فوضعت كفى * على أير اشد من الحديد

فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتكم قعودى

ورأيت هذه الحكاية مروية عن الاصمعى غير مذكور رأويها عنه وزعم أن بشارا صاحب القصة وانه كان له مجلس يسميه البردان يجتمع اليه فيه النساء فعشق هذه المرأة وقد سمع كلامها ثم ذكر الخبر بطوله وقال فيها فلما وصل اليها انشأ يقول

مليكة قد وصفت لنا بحسن * وانا لانراك فالمسينا

فأخذ زوجها يده فوضعها على ذكره ذكر اسحق أن فى البيتين الاولين والرابع من هذه الابيات لحنا من خفيف الثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولم ينسبه الى أحد ووجدته فى غناء عمرو بن بانة فى هذه الطريقة منسوبا اليه فلا أدرى أهو ذلك اللحن أو غيره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى أيوب بن عمر أبو سلمة قال قال ابو العباس الاعمى مولى بنى الديل بن بكر يحض بنى أمية على عبد الله ابن الزبير

أبنى أمية لا أرى لكم * شبها اذا ما التفت الشيع

سعة واحلاما اذا نزعت * أهل الحلوم فضرها النزع

وحفيظة فى كل نائبة * شهباء لا ينهى لها الربع

الله أعطاكم وان رغمت * من ذاك انف معشر رفعوا

ابنى أمية غير انكم * والناس فيما أطمعوا اطمعوا

أطمعتم فيكم عدوكم * فسما بهم فى ذاكم الطمع

فلو انكم كنتم كقومكمو * مثل الذى كانوا لكم رجعوا

عما كرهتم أو لردهم * حذر العقوبة انها تزع

وله أشعار كثيرة فى مدائح بنى أمية وهجاء آل الزبير وأكثرها فى هجاء عمرو بن الزبير ليس ذكرها مما اقصدناله (ونسخت من كتاب قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائنى عن

جويرية بن أسماء ان ابن الزبير رأى رجلا من حلفاء بنى أسد بن عبد العزى فى حالة رثة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر فقال أبو العباس الاعمى فى ذلك

كست أسدا اخوانها ولو انى * ببلدة اخوانى اذا لكسيت
فلم ترعينى مثل حى تحملوا * الى الشأم مظلومين منذ بريت

غنى فى هذين البيتين دحمان ثقيل أول بالبنصر من رواية ابن المكى ورأيت فى بعض الكتب لزرزور غلام المارقى فيهما صنعة أيضا وقال محمد بن معاوية حدثنى المدائنى قال قدم البعيث المجاشعى مكة وكان أبو العباس الاعمى الشاعر لا يكاد يفارقها وكانت جوائز أمية تأتيه من الشام وكانت قريش كلها تبره للسانه وتقربا الى بنى أمية ببره قال فصلى البعيث مع الناس وسأل فى حمالة كانت عليه وكان سؤلا ملحا شديد الطمع وكان الرجل من قريش يأتيه بالشئ يحمله عنه فيقول لا أقبله الا أن تجئ معى الى الصراف حتى ينقده ويزنه فان لم يفعل ذمه وهجاه فشكوه الى أبى العباس الاعمى فقال قودونى اليه ففعلوا فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها رأسه ثم قال له

فهل أنت الا ملصق فى مجاشع * نفاك جرير فاضطررت الى نجد

ويروى نفاك جرير بالهجاء الى نجد

تظل اذا أعطيت شيئا سألته * تطالب من أعطاك بالوزن والنقد
فلا تطمعن من بعدذا فى عطية * وثق بقبيح المنع والدفع والرد
فلست بمبق فى قريش خزاية * تذم ولو أبعدت فيه مدى الجهد

قال فتضاحك به من حضر واستحيا ولم يحر جوابا فلما جن الليل عليه هرب من مكة وقال قعنب بن المحرز حدثنى المدائنى قال قال عبد الملك بن مروان لابى العباس الاعمى مولى بنى الديل أنشدنى مديحك مصعبا فاستعفاه فقال يا أمير المؤمنين انما رثيته بذلك لانه كان صديقى وقد علمت ان هواى أموى قال صدقت ولكن أنشدنى ما قلته فأنشده

يرحم الله مصعبا فلقد * مات كريما ورام أمرا جسيما

فقال عبد الملك أجل لقد مات كريما ثم تمثل

ولكنه رام التى لا يرومها * من الناس الا كل حر معمم

(أخبرنا) محمد بن خلف قال حدثنى اسحق بن محمد الاموى قال لما حج عبد الملك بن مروان جلس للناس بمكة فدخلوا اليه على مراتبهم وقامت الشعراء والخطباء فتكلموا ودخل أبو العباس الاعمى فلما رآه عبد الملك قال مرحبا مرحبا بك يا أبا العباس أخبرنى بخبر المحد الملحد حيث كسا أشياعه ولم يكسك وأنشدنى ما قلت فى ذلك فأخبره بخبر ابن الزبير وانه كسا بنى أسد وأحلافها ولم يكسه وأنشده الابيات فقال عبد الملك أقسم على كل من حضر من بنى أمية وأحلافهم ومواليهم ثم على كل من حضر من أوليائى وشيعتى على دعوتهم الا كسا أبا العباس فخلعت والله حلل الوشى والخز والقوهى

وجعلت ترمى عليه حتى اذا غطته نهض فجلس فوق ما اجتمع منها وطرح عليه قال حتى رأيت فى الدار من الثياب ما ستر عنى عبد الملك وجلساءه وأمر له عبد الملك بمائة ألف درهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى أبى وأهلى ان عبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز جعل يتبع شيعة بنى مروان فينفيهم عن المدينة ومكة حتى لم يبق بها احد منهم ثم بلغه عن أبى العباس الاعمى الشاعر نبذ من كلام وانه يكاتب بنى مروان بعوراته ويمدح عبد الملك ويحبه بجوائزه وصلاته فدعا به ثم اغلظ له وهم به ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه الى الطائف فانشأ يهجوه ويهجو آل الزبير

بنى أسد لا تذكروا الفخر انكم * متى تذكروه تكذبوا وتحمقوا
بعيدات بين خيركم لصديقكم * وشركم يغدو عليهم ويطرق
متى تسئلوا فضلا تضنوا وتبخلوا * ونيرانكم بالشر فيها تحرق
اذا استبقت يوما قريش خرجتم * بنى اسد سكتا وذو المجد يسبق
تجيئون خلف القوم سودا وجوهكم * اذا ما قريش للاضاميم أصفقوا
وما ذاك الا أن للؤم طابعا * يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال قال عمر بن أبى ربيعة لابى العباس الاعمى الشاعر مولى بنى الديل بن بكر

أفتنى ان كنت ثقفا شاعرا * عن فتى أعوج أعمى مختلف
سيئ السحنة كاب لونه * مثل عود الخروع البالى القصف

فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكولك فى الهيجا وتقوالك الخنى * وشتمك للمولى وانك تبع

قال الزبير يقال رجل تبع نساء وتبع نساء اذا كان كلفا بهن أخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى قال حدثنى المكمونى قال كان عمر بن أبى ربيعة يرامى جارية لابى العباس ببنادق الغالية فبلغ ذلك أبا العباس فقال لقائده قفنى على باب بنى مخزوم فاذا مر عمر بن أبى ربيعة فضع يدى عليه فلما مر عمر وضع يده عليه فأخذ بحجزته وقال

الا من يشترى جارا نؤوما * بجار لا ينام ولا ينيم
ويلبس بالنهار ثياب ناس * وشطر الليل شيطان رجيم

فنهضت اليه بنو مخزوم فأمسكوا فيه وضمنوا له عن عمر أن لا يعاود ما يكرهه

صوت

ألا حى من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

الشعر لابى حية النميرى والغناء لاحمد بن يحيى المكى خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

(أخبار أبى حية النميرى ونسبه)

أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان يقال لمالك الاصقع وقال قوم ان الاصقع هو الاصم بن مالك بن جناب بن زهير كعب وأبو حية شاعر مجيد مقدم من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعا وكان فصيحا مقصدا راجزا من ساكنى البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع وكان أبو عمرو ابن العلاء يقدمه وقيل انه كان يصرع اهـ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى (وأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد (وأخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا كان لابى حية سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان من أجبن الناس قال فحدثنى جار له قال دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصا فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف فى وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير خليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهورة ضربته لاتخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل ان أدخل بالعقوبة عليك انى والله ان أدع قيسا اليك لاتقم لها وما قيس تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبينا هو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا اهـ (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن على بن حمزة قال حدثنى أبو عمر المازنى قال حدثنى سعيد بن مسعدة الاخفش قال قال أبو حية النميرى أتدرى ما يقول القدريون قلت لا قال يقولون ان الله لم يكلف العباد ما لا يطيقون ولم يسئلهم ما لا يجدون وصدق والله القدريون ولكن لا أقول كما يقولون قال محمد بن على بن حمزة وحدثنى أبو عثمان قال قال سلمة بن عياش لابى حية النميرى أتدرى ما يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انى أشعر منك قال انا لله هلك والله الناس اهـ قال وكان أبو حية النميرى مجنونا يصرع وقد أدرك هشام بن عبد الملك اهـ (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يقول أبو حية فى الشعراء كالرجل الربعة لا يعد طويلا ولا قصيرا اهـ قال وسمعت أبا عمرو يقول هو أشعر فى عظم الشعر من الراعى اهـ (أخبرنى) الحسن ابن على وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد ابن المعذل قال أخبرنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا كان أبو حية النميرى من أكذب الناس فحدث يوما أنه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ما شاء فقيل له يا أبا حية أفرأيت ان أخرجناك الى الصحراء

فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع قال أبعدها الله اذا اه قال وحدث يوما قال عن لي ظبي يوما فرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم ثم راغ فعارضه فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات اه قال وقال يوما رميت والله ظبية فلما انفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل ان يدركها اه وذكر يحيى بن علي عن الحسن بن عليل العنزي قال قال الرياشي عن الاصمعي قال وفد أبو حية النميري على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته

عوجا نحي ديارا للحي بالسند * وهل بتلك الديار اليوم من أحد

يقول فيها أحين شيم فلم يترك لهم ترة * سيف تقلده الرئبال ذو اللبد

سللتموه عليكم يا بني حسن * ما ان لكم من فلاح آخر الابد

قد أصبحت لبني العباس صافية * بجذع آناف أهل البغي والحسد

وأصبحت كلهاة الليث في فمه * ومن يحاول شيئا في فم الاسد

فوصله أبو جعفر بشيء دون ما كان يؤمل فاحتجن لعياله أكثره وصار الى الحيرة فشرب عند خمارة بها فأعجبه الشرب فكره انفاد ما معه وأحب أن يدوم له ما كان فيه فسأل الخمارة أن تبيعه بنسيئة وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعة القواد ففعلت وشرهت الى فضل النسيئة وكان لابي حية أير كعنق الظليم فأبرزها عنه فتداهت وكانت كلما سقته خطت في الحائط فأنشأ أبو حية يقول

اذا اسقيتني كوزا تخط * تخطي ما بدا لك في الجدار

فان أعطيتني عينا بدين * فهاتي العين وانتظري ضماري

خرقت مقدما من جنب ثوبي * حيالك مكان ذلك من الازار

فقالت ويلها رجل ويعشى * بما يعشي به بجر الحمار

وقالت ما تريد فقلت خيرا * نسيئة ماعلي الى يساري

فصدت بعد ما نظرت اليه * وقد ألحمتها عنق الحوار

(أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال لقي ابن مناذر أبا حية فقال له انشدني بعض شعرك فأنشده *الا حي من أجل الحبيب المغانيا*

فقال له ابن مناذر وهذا شعر فقال أبو حية ما في شعري عيب هو شر من أنك تسمعه ثم أنشده ابن مناذر شيئا من شعره فقال له أبو حية قد عرفتك ما قصتك اه وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية ويذكر يوم النشاش وهو يوم لبني نمير اه

(ذكر أحمد بن المكي وأخباره)

أحمد بن يحيى بن مرزوق المكي ويكنى أبا جعفر وكان يلقب ظنينا وقد تقدم ذكر أبيه وأخباره وهو واحد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمي الصنعة وكان اسحق يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله وكتابه المجرد في الاغاني ونسبها أصل من

الاصول المعول عليها وما أعرف كتابا بعد كتاب اسحق الذى ألفه لشجا يقارب كتابه ولا يقاس به وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته أحد الضراب الموصوفين المتقدمين اه (اخبرنى) عمى قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى عن محمد بن أحمد المكى ان أباه جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديوانا للغناء ونسبه وجنسه فكان محتويا على أربعة عشر ألف صوت اه (أخبرنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى ونسخت من بعض الكتب حدثنى محمد بن أحمد المكى قال حدثنى على بن يحيى قال قلت لاسحق بن ابراهيم الموصلى وقد جرى ذكر أحمد بن يحيى المكى يا أبا محمد لو كان أبو جعفر أحمد بن يحيى المكى مملوكا كم كان يساوى فقال أخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا أحمد عنده فلما قام لصلاة العشاء الآخرة قال لى الحسن بن وهب وكم يساوى أحمد لو كان مملوكا قلت يساوى عشرين ألف دينار قال ثم رجع فغنى صوتا فقال لى الحسن بن وهب يا أبا محمد أضعفها قال ثم تغنى صوتا آخر فقلت للحسن يا أبا على أضعفها ثم أردت الانصراف فقلت لاحمد غننى

صوت

لولا الحياء وان السير من خلقى * اذا قعدت اليك الدهر لم أقم

أليس عندك شكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم

الغناء فيه لمعبد خفيف ثقيل أول فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لمالك وليس كما قال لحن مالك ثقيل أول ذكره الهشامى ودنانير وغيرهما اه قال فغناه أحمد بن يحيى المكى فأحسن فيه كل الاحسان فلما قمت للانصراف قلت للحسن يا أبا على أضعف الجميع فقال له أحمد ما هذا الذى أسمعكما تقولانه ولست أدرى ما معناه قال نحن نبيعك ونشتريك منذ الليلة وأنت لا تدرى (وأخبرنا) بهذا الخبر يحيى بن على بن يحيى عن أخيه أحمد بن على عن عافية بن شبيب عن أبى حاتم قال كان اسحق عندنا فى منزل أبى على الحسن بن وهب وعندنا ظنين ابن المكى وذكر الحديث مثله وقال فيه انه قومه مائة ألف درهم وذكر أن الصوت الذى غناه آخرا

صوت

أمن دمن وخيم باليات * وسفع كالحمائم جاثمات

أرقت لهن شطر الليل حتى * طلعن من المذاقب منجدات

وان اسحق لما سمعه قال كم كنت قومته قال مائة ألف درهم قال أضعفوا القيمة قيمته مائتا ألف درهم فى هذين البيتين لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى ينسب الى ابن مسجح والى ابن محرز وفيه لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وللغريض خفيف ثقيل عن الهشامى (أخبرنى) جحظة قال حدثنى محمد بن أحمد المكى قال ناظر أبى بعض المغنين ذات ليلة بين يدى المعتصم وطال

تلاحيهما في الغناء فقال أبي للمعتصم يا أمير المؤمنين من شاء منهم فليغن عشرة أصوات لا أعرف منها ثلاثة وأنا أغني عشرة وعشرة وعشرة لا يعرف أحد منهم صوتا منها فقال اسحق صدق يا أمير المؤمنين وأتبعه ابن بسخنر وعلويه فقالا صدق يا أمير المؤمنين اسحق فيما يقوله فأمر له بعشرين ألف درهم اهـ قال محمد ثم عاد ذلك الرجل الى مماظته يوما فقال له قد دعوتك الى النصفة فلم تقبل وأنا أدعوك وأبدأ بما دعوتك اليه فاندفع فغنى عشرة أصوات فلم يعرف أحد منهم صوتا واحدا منها كلها من الغناء القديم والغناء اللاحق به من صنعة المكيين الحذاق الخاملي الذكر فاستحسن المعتصم منها صوتا وأسكت المغنين له واستعاده مرات عدة ولم يزل يشرب عليه سحابة يومه وأمر أن لا يراجعه أحد من المغنين كلاما ولا يعارضه اذ كان قد أبر عليهم وأوضح الحجة في انقطاعهم وادحاض حجتهم وكان الذي اختار المعتصم عليه وأمر له لما سمعه بألف دينار

صوت

لعن الله من يلوم محبا * ولحى الله من يحب فيابا

رب الفين أضمرا الحب دهرا * فعفا لله عنهما حين ثابا

الغناء ليحيى المكي رمل قال محمد قال أبي وكان المعتصم قد خلع علينا في ذلك اليوم مماطر لها شأن من ألوان شتى فسألني عبد الوهاب بن علي ان أرد عليه هذا الصوت وجعل لي ممطرة نغنيته اياه فلما خرجنا للانصراف الى منازلنا أمر غلمانه بدفع الممطر الى غلماني فسلموه اليهم (أخبرني) عبد الله بن الربيع عن أبيه قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال سألني اسحق بن ابراهيم الموصلي يوما من بقي من المغنين قلت وجه القرعة محمد ابن عيسى مولى عيسى بن جعفر فقال صالح كيس ومن أيضا قلت أحمد بن يحيى المكي قال بخ بخ ذاك المحسن المجمل الضارب المغني القائم بمجلسه لا يحوج أهل المجالس الى غيره ومن بأبي أنت قلت ابن مقامرة قال لا والله ما سمعت هذا قط نغن مقامرة هذا زامرة نائحة أم مغنية قلت لا ولكنها من الناس وليست من أهل صناعته قال ومن أيضا بأبي أنت قلت يحيى بن القاسم ابن أخي سلمة قال الذي كان له أخ يغني مرتجلا قلت نعم قال لم يحسن ذاك ولا أبوه ساقط ولا أشك ان هذا كذلك لانهما مؤدباه وذكر ابن المكي عن أبيه قال قال المعتصم يوما لجلسائه ونحن عنده خلعت اليوم على فتى شريف ظريف نظيف حسن الوجه شجاع القلب وليته المصيصة ونواحيها فقالوا من هذا يا أمير المؤمنين فقال خالد بن يزيد بن مزيد فقال علويه يا أحد غن أمير المؤمنين صوتك في مدح خالد فأمسكت عنه فقال المعتصم مالك لا تجيبه فقلت يا أمير المؤمنين ليس هو مما يغنى بحضرة الخليفة فقال ما من ان تغنيه بد قال فغنيته صنعة لي في هذا الشعر

علم الناس خالد بن يزيد * كل حلم وكل بأس وجود

فترى الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

فقال المعتصم يا ثمامة خذ أحمد بالقاء هذا الصوت على الجوارى فى غد وأمر لى بعشرة آلاف درهم قال وغنى أبى يوما محمد الامين

صوت

تعش عمر نوح فى سرور وغبطة * وفى خفض عيش ليس فى طوله اثم
تساعدك الاقدار فيه وتنثنى * اليك وترعى فضلك العرب والعجم

فأمر له بخمسمائة دينار وتوفى أحمد بن يحيى المكى فى خلافة المستعين فى أولها (أخبرنى) بذلك بخطه عن محمد بن أحمد بن يحيى المكى أن أباه توفى فى هذا الوقت انقضت أخباره

صوت

انّ الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا
غيضن من عبراتهنّ وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

غادروا تركوا والوشل الماء القليل والمعين الماء الجارى الصافى وغيضن من عبراتهنّ أى كففنها ومسحنها حتى تغيض الشعر لجرير والغناء لاسحق رمل بالوسطى عن عمرو وهو من طرائف ارمال اسحق وعيونها وفيه لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى وعمرو وذكر على بن يحيى ان فيه لابن سريج رملا آخر وذكر عيسى انّ الثقيل الاول لابراهيم وانّ فيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى ولابراهيم أيضا ماخورى بالبنصر وقد أخبرنى ابراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة أنّ هذين البيتين للمعلوط وانّ جريرا سرقهما منه وأدخلهما فى شعره (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى وغيره قالوا غدا عبد الله ابن مسلم بن جندب الهذلى على أبى السائب المخزومى فى منزله فلما خرج اليه أبو السائب أنشده قول جرير

انّ الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

البيتين فحلف أبو السائب أن لا يردّ على أحد سلاما ولا يكلمه الا بهذين البيتين حتى يرجع الى منزله فخرجا فلقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض وكانا يدعيان القرينين لملازمتهما فلما رآهما قال كيف أصبح القرينان فغمز أبو السائب بن جندب ان أخبره بيمينى فأنشده أبو السائب البيتين ولم يردّ سلاما وجعل يغمز ابن جندب أن يخبره بالقصة وابن جندب يتغافل فقال لابن جندب مالابى السائب فجعل أبو السائب يغمز ابن جندب أن يخبره بيمينى قال ابن جندب أحمد الله اليك مازلت منكرا لفعله منذ خرجنا فانصرف ابن المطلب الى منزله والخصوم ينتظرونه فصرفهم ودخل منزله مغتما فلما أتى أبو السائب منزله وبرّت يمينه خرج الى ابن جندب فقال اذهب بنا الى ابن المطلب فانى أخاف أن يردّ شهادتى فاستأذنا عليه فأذن لهما فقال له أبو السائب قد علمت أعزك الله غرامى بالشعر وانّ هذا الضال جاءنى حيث خرجت من منزلى فأنشدنى بيتين

فحلفت أن لا أرد على أحد سلاما ولا أكلمه الا بهما فقال ابن المطلب اللهم غفرا ألا تترك المجون يا أبا السائب (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد المطلب ابن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب قول جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال يا ابن أخى أتدرى ما التغييض قلت لا قال هكذا وأشار بأصبعه الى جفنه كأنه يأخذ الدمع ثم ينفضه (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا المدائنى وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى عن أحمد بن زهير عن الزبير بن بكار عن المدائنى قال شهد رجل عند قاض بشهادة فقيل له من يعرفك قال ابن أبى عتيق فبعث اليه يسأله عنه فقال عدل رضى فقيل له أكنت تعرفه قبل اليوم قال لا ولكنى سمعته ينشد

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت أن هذا لا يرسخ الا فى قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن ومحمد بن الضحاك قالا كان أبو السائب المخزومى واقفا على رأس بئر فأنشد ابن جندب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

فرمى بنفسه فى البئر بثيابه فبعد لأى ما أخرجوه (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا العلاء بن عمرو الزبيرى من ولد عمرو بن الزبير قال حدثنا يحيى بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام عن أشعب قال جاءنى فتية من قريش فقالوا انا نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا ما يقول لك وجعلوا لى فى ذلك جعلا فدخلت عليه فقلت يا أبا عمر لى مجالسة وحرمة ومودة وسن وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال وفى أى وقت قلت فى الخلوة ومع الاخوان فى المنازل وأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه ثم غنيته فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وما غنيته فقلت غنيته

قرّبا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

قالوا هذا بارد لا حركة فيه ولسنا نرضى فلما رأيت دفعهم اياى وخفت ذهاب ما جعلوا لى رجعت اليه فقلت يا أبا عمر وآخر قال مالى ولك ولم أملكه أمره حتى غنيت فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم قالوا وما غنيته قلت

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

قالوا وليس هذا بشئ فرجعت اليه قلت آخر فاستكفنى فلم أملكه القول حتى غنيته

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال مهلا مهلا قلت لا والله الا بذا الذى فيه تمر عجوة من صدقة عمر فقال هو لك فخرجت عليهم به وأنا أخطر فقالوا مه فقلت تطرب الشيخ حتى اعطانى هذا وقال مرة

أحرى حتى فرص لي هذا قال ووالله مافعل وانما كان فدية لأ صمت وأخذت منهم الجعل (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثت عن حماد بن اسحق قال حدثني علويه الاعسر قال أتيت أبالك في داره هذه يوما وقد بقى ايوانها وسائرها خراب فجلسنا على تل من تراب فغناني لحنه في

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فسألته أن يعيده على ففعل وأتانا رسول أبيه بطبق رطب فقال للرسول قل له سأرسل الملك برطب أطيب من الرطب الذى بعثت به الى فأبلغه الرسول ذلك فقال له ومن عنده فأخبره أنى عنده فقال ما أخلقه أن يكون قد أتانا بآبدة ثم أتانا رسوله بعد ساعة فقال ما آن لرطبكم ان يأتينا فأرسلني اليه وقد أخذت الصوت فغنيته اياه فقال اجاد والله أألام على هذا وحبه والله لو لم يكن بيني وبينه قرابة لاحببته فكيف وهو ابني

صوت

ألست ترى ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة أركبا

اذا قطعوا حزنا تخب ركابهم * كما حركت ريح يراعا مثقبا

عروضه من الطويل والشعر لنائلة بنت الفرافصة والغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى ووجدت في كتاب خط عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أنه مما نحله يحيى المكي لابن عائشة

* (أخبار نائلة ونسبها) *

هي نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو وقيل ابن عفر بن ثعلبة وقيل عمر بن ثعلبة ابن الحرث بن حصن بن ضمضم بن على بن جناب الكلبية زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه تقوله لاخيها لما نقلها الى عثمان (أخبرني) بخبره وخبرها أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة ابن الاحوص بن عمر بن ثعلبة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب الى بنسبها وجمالها فكتب اليه أما بعد فان نسبها أنها بنت الفرافصة بن الاحوص وجمالها انها بيضاء مديدة فكتب اليه ان كانت لها أخت فزوجنيها فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان فأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا فلما أراد واحملها اليه قال لها أبوها يابنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك فاحفظي عني خصلتين فتكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شن اصابه مطر فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول

ألست ترى ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة أركبا

اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما زعزعت ريح يراعا مثقبا

لقد كان في ابناء حصن بن ضمضم * لك الويل ما يغني الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضي الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريرا حياله فجلست عليه فوضع عثمان قلنسيته فبدا الصلع فقال يا بنة الفرافصة لا يهولنك ما ترين من صلعي فان وراءه ما تحبين فسكتت فقال إما ان تقومي الي واما أن أقوم اليك فقالت اما ما ذكرت من الصلع فاني من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصلع وأما قولك اما ان تقومي الي واما ان أقوم اليك فوالله ما تجشمت من جنبات السماوة أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك فقامت فجلست الى جنبه فمسح رأسها ودعا لها بالبركة ثم قال لها اطرحي عنك رداءك فطرحته ثم قال لها اطرحي خمارك فطرحته ثم قال لها انزعي درعك فنزعته ثم قال حلي ازارك فقالت ذاك اليك فحل ازارها فكانت من أحظى نسائه عنده اه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن عيسى بن يزيد عن عبد الواحد بن عمير عن أبي الجراح مولى ام حبيبة قال كنت مع عثمان رضي الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبي بكر ونحن نقول هم في الصلح اذا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف فرميت بنفسي وجلست عليه وسمعت صياحهم فكأني أنظر الى مصحف في يد عثمان والى حمرة ادعيه فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمري لدخولهم علي أعظم من حرمة شعرك وأهوى رجل اليه رضي الله عنه بالسيف فاتقته بيدها فقطع اصبعين من اصابعها ثم قتلوه وخرجوا يكبرون ومر بي محمد بن أبي بكر فقال مالك يا عبد ام حبيبة ومضى فخرجت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما قتل عثمان رحمة الله عليه قالت نائلة بنت الفرافصة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي * وقد غيبت عنا فضول أبي عمرو

هكذا في الرواية وقد قيل ان هذين البيتين للوليد بن عقبة اه (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد عن أبي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ومسلمة ابن محارب عن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ان نائلة بنت الفرافصة كتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير أو عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني اذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو واسبغ النعمة وانشدكم بالله واذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على

الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله وان امير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن له عليكم حق الاحق الولاية ثم أتى اليه ما أتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله ان ينصره لقدمه فى الاسلام وحسن بلائه وانه اجاب داعى الله وصدق رسوله والله اعلم به اذ انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة وانى اقص عليكم خبره لانى كنت مشاهدة امره كله حتى قضى الله عليه ان اهل المدينة حصروه فى داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه كل شئ قدروا عليه حتى منعوه الماء يحضرونه الأذى ويقولون له الافك فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد اسندوا امرهم الى محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر وكان على مع المحضرين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم ينصره ولم يأمر بالعدل الذى أمر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا أرى سائرهم ولكنى سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه فى أول أمره وآخره ثم انه رمى بالنبل والحجارة فقتل ممن كان فى الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال فنهاهم عنه وأمرهم ان يردوا عليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتال الا جراءة وفى الامر الا اغراء ثم احرقوا باب الدار فجاءهم ثلاثة نفر من أصحابه فقالوا ان فى المسجد ناسا يريدون ان يأخذوا أمر الناس بالعدل فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مظلة عليه من كل ناحية وما أرى أحدا يعدل فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا أنتم ما لبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقا فى صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهد الله وميثاقه ألا تغزوه بشئ فكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبى بكر حتى أخذوا بلحيته ودعوه باللقب فقال أنا عبد الله وخليفته فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق الانف ضربة أسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به فاتتنى بنت شيبة بن ربيعة فألقت نفسها معى عليه فتوطأنا وطأ شديدا وعرينا من ثيابنا وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوه رحمة الله عليه فى بيته وعلى فراشه وقد أرسلت اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله لئن كان أثم من قتله لما سلم من خذله فانظروا أين أنتم من الله جل وعز فانا نشكى ما مسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدور وخلف رجال من أهل الشأم الا يطؤا النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم

صوت

فيا راكبا اما عرضت فبلغا * نداماى من نجران ألا تلاقيا

أبا كرب والايهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلى أسيرا يمانيا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

الشعر لعبد يغوث بن صلاءة الحارثى والغناء لاسحق ثقيل اول

(أخبار عبد يغوث ونسبه)

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة وهو قول ابن الكلبى ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الارت ابن ربيعة بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اه قال ابن الكلبى قحطان بن عابر ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال وكان يقال ليعرب المرعف وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرا من شعراء الجاهلية فارسا سيدا لقومه من بنى الحرث ابن كعب وهو كان قائدهم فى يوم الكلاب الثانى الى بنى تميم وفى ذلك اليوم أسر فقتل وعبد يغوث من أهل بيت شعر معرق لهم فى الجاهلية والاسلام منهم اللجلاج الحارثى وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة وأخوه مسهر فارس شاعر وهو الذى طعن عامر بن الطفيل فى عينه يوم فيف الريح ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث بن الحرث بن معاوية بن صلاءة كان فارسا شاعرا صعلوكا أخذ فى دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبرا وخبره يذكر منفردا لان له شعرا فيه غناء والشعر المذكور فى هذا الموضع لعبد يغوث بن صلاءة يقوله فى يوم الكلاب الثانى وهو اليوم الذى جمع فيه قومه وغزا بنى تميم فظفرت به بنو تميم وأسروه وقتل يومئذ وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء وهشام بن الكلبى عن أبيه والمفضل ابن محمد الضبى واسحق بن الجصاص عن العنبرى قالوا لما أوقع كسرى ببنى تميم يوم الصفا بالمشقر فقتل المقاتلة وبقيت الاموال والذرارى بلغ ذلك مذحج فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بنى تميم ثم بعثوا الرسل فى قبائل اليمن وأحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمأمور الحارثى وهو كاهن ماترى فقال لهم لاتغزوا بنى تميم فانهم يسيرون اعقابا ويردون مياها جبابا فتكون غنيمتكم ترابا قال أبو عبيدة فذكر أنه اجتمع من مذحج ولفها اثناعشر ألفا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يقال له مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحرث فأقبلوا الى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب فانطلق ناس من أشرافهم الى اكثم بن صيفى وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه فقال لهم أقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة ياقوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واتزروا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف فلما انصرفوا من عند اكثم تهيؤا واستعدوا

للحرب وأقبل أهل اليمن من بني الحرث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مخرّم ويزيد بن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هوبر حتى اذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب ورجل من بني زيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع في ابل له عند خال له من بني سعد يقال له زهير بن بوّ فلما ابصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتي الحي فانذرهم قال فركب المشمت ناقة ثم سار حتى اتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فانذرهم فاعدوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

في كل عام نعم تنتابه * على الكلاب غيبا اربابه

قال فأجابه غلام من بني سعد في النعم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه * صلب القناة حازما شبابه

* على جياد ضمر عيابه *

قال فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس ابن عاصم المنقري فقال صبي حين دنا من القوم

في كل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه

أربابه نوكى فلا يحمونه * ولا يلاقون طعانا دونه

انعم الابناء تحسبونه * هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضمرة بن أسد الحارثي انظروا اذا استقتم النعم فان اتتكم الخيل عصبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم فلم ينتظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضا فان أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن كانت امه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه فقال للنعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحنظلية فقال النعمان ثكلتك امك رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلا وظن أهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضا فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يال سعد ونادى عبد يغوث يال سعد قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يال كعب فنادى عبد يغوث يال كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال مالهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الا دعوا بمثله فنادى قيس يال مقاعس يعني بني الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم

من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

ياقوم لا يفلتكم اليزيدان * مخرّماً أعني به والديان

وجعل قيس بن عاصم ينادي يال تميم لا تقتلوا الا فارساً فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصباً سواربا * اقسمت لا أطعن الا راكبا

* اني وجدت الطعن فيهم صائبا *

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ اسيراً قال له ممن أنت فيقول من بني زعبل وهو زعبل ابن كعب أخو الحرث بن كعب وهم أنذال فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس اذا أخذ أسيراً منهم دفعه الى من يليه من بني تميم ويقول امسك حتى اصطاد لك زعبلة أخرى فذهبت مثلاً فمازالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بني عمير بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباح القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وأسر الاهتم واسمه سنان بن سمي ابن خالد بن منقر ويومئذ سمي الاهتم ورئيس كندة البراء بن قيس وقتلت التيم الادبر الحارثي وآخر من بني الحرث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من اشرافهم خمسة وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة بن ضرار بن عمرو الضبي واما عبد يغوث فانطلق به العبشمي الى أهله وكان العبشمي أهوج فقالت له امه ورأت عبد يغوث عظيماً جميلاً من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج فقال عبد يغوث

وتضحك مني شيخة عبشمية * كان لم ترا قبلي أسيراً يمانيا

ثم قال لها أيتها الحرة هل لك الى خير قالت وماذاك قال اعطي ابنك مائة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوف ان تنتزعني سعد والرباب منه فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بني الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمي فانطلق به الى الاهتم وأنشأ عبد يغوث يقول

أأهتم ياخير البرية والدا * ورهطا اذا ما الناس عدوا المساعيا

تدارك أسيراً عانياً في بلادكم * ولا تثقفني التيم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يابني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور فدفعه الاهتم اليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به الى منزله فقال عبد يغوث يابني تيم اقتلوني قتلة كريمة فقال له عصمة وماتلك القتلة قال اسقوني الخمر ودعوني أنح على نفسي فقال له عصمة نعم فسقاه الخمر ثم قطع له عرقاً يقال له الاكحل وتركه ينزف ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك فقال عبد يغوث في ذلك

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا * فمالكما في اللوم نفع ولا ليا

ألم تعلما أنّ الملامة نفعها * قليل ومالومى أخى من شماليا
فيارا كبا إمّا عرضت فبلغا * نداماى من نجران ألا تلاقيا
أباكرب والايهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا
ولوشئت نجتنى من الخيل نهدة * ترى خلفها الحوّ الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أبيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلى أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسى مليكة اننى * أنا الليث معدوّا عليه وعاديا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فانّ أخا كم لم يكن من بوائيا
فان تقتلونى تقتلونى سيدا * وان تطلقونى تحربونى بماليا
أحقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وقد كنت نحارا لجزور ومعمل الـ * مطى وأمضى حيث لاحى ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيتى * وأصدع بين القينتين ردائيا
وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفى وقد أنحوا الىّ العواليا
كأنى لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلى كرّى نفسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروىّ ولم أقل * لايسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال فضحكت العبشمية وهم أسروه وذلك أنه لما أسر شدّوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم وأبوا الا قتله فقتلوه بالنعمان بن جساس فقالت صفية بنت الخرع ترثى النعمان

نطاقه هند وانىّ وجبته * فضفاضة كاضاة النهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لوشفيت * وما قتلنا به الا امرأ دونه

وقال علقمة بن سباع لعمرو بن الجعيد

لما رأيت الامر مخلوجة * أكرهت فيه ذا بلا مارنا
قلت له خذها فانى امرؤ * يعرف رمحى الرجل الكاهنا

قوله يعرف رمحى الرجل الكاهنا يريد أنّ عمرو بن الجعيد كان كاهنا وهو أحد بنى عامر ابن الديل بن شنّ بن افصى بن عبد القيس ولم يزل ذلك فى ولده ومنهم الرباب بن البراء كان يتكهن ثم طلب خلاف اهل الجاهلية فصار على دين المسيح عليه السلام فذكر ابو اليقظان انّ الناس سمعوا فى زمانه مناديا ينادى فى الليل وذلك قبل مبعث النبىّ صلى الله عليه وسلم خير أهل الارض رباب الشنى وبحيرا الراهب وآخر لم يأت بعد قال وكان لايموت أحد من ولد الرباب الا رأوا على قبره طشا ومن ولده مخرّبة وهو أحد أجواد العرب وانما سمى مخرّبة لانّ السلاح خرّبه لكثرة لبسه اياه وقد ادرك النبىّ صلى الله

عليه وسلم وارسله الى ابن الجلندى العمانى وابنه المثنى بن مخربة احدوجوه اصحاب المختار وكان قد وجهه الى البصرة ليأخذها فحاربه عباد بن الحصين فهزمه وكان ابنه بلج بن المثنى جوادا وفيه يقول بعض شعراء عبد القيس

ألا يا بلج بلج بنى المثنى * وانت لكل مكرمة كفاء
الومك طائعا مادمت حيا * على اذا من الله العفاء
كفى قوما مكارم ضيعوها * واحسن حين ابصرهم اساؤا

(رجع الخبر الى سياقة حديث عبد يغوث والوقعة)

قال فاما وعلة بن عبد الله الجرمى فانه لحقه رجل من بنى سعد فعقر به فنزل وجعل يحضر على رجليه فلحق رجلا من بنى نهد يقال له سليط بن قتب من بنى رفاعة فقال له لما لحقه أردفنى فأبا فطرحه عن قربوسه وركب عليها وأدركت الخيل النهدى فقتلوه فقال وعلة فى ذلك

ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * علمت بأن اليوم أغبر فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأنى عقاب دون تيماء كاسر
خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
وقد قلت للنهدى هل أنت مردفى * وكيف رداف الفل أمك عاثر
فان استطع لا [illegible] بنى مقاعس * ولا يرنى باديهم والحواضر
فدى لكما رجلى أمى وخالتى * غداة الكلاب اذ تحز الحناجر
فمن كان يرجو فى تميم هوادة * فليست لجرم فى تميم أواصر

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قذال الرأس مصرع سيد * وفارس هبود أشاب النواصيا

وقال محرز بن مكعبر الضبى

فدى لقومى ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب أقواما لاقوام
قد حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يروع عن نسواننا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب يصيح منهم مسكن الهام
ساروا الينا وهم صيد رؤسهم * وقد جعلنا لهم يوما كأيام
ظلت مطيا لحرا ز تعذبهم * وألجوهن منهم أى الجام
ظلت رؤس بنى كعب بكلكلها * وهم يوم بنى نهد باظلام

وقال أوس بن معن

وفى يوم الكلاب اذا غزتنا * قبائل أقبلوا متناسبينا
قبائل مذحج اجتمعت وجرم * وهمدان وكندة أجمعينا
وحمير ثم ساروا فى لهام * على جرد جمعا قادرينا
فلما ان أتونا لم نكذب * ولم نسئلهم أن يمهلونا

قتلنا منهم قتلى وولى * شريدهم شعاعا هاربينا
وفاضت منهم فينا أسارى * لدينا منهم متخشعينا

وقال ذو الرمة غيلان بن عقبة فى ذلك

وعمى الذى قاد الرباب جماعة * وسعدهم الرأس الرئيس المؤمر
عشية أعطتنا أزمة أمرها * ضرار بنو القرم الاغر ومنقر
وعبد يغوث تحجل الطير حوله * قد احتز عرشيه الحسام المذكر
عشية فر الحارثيون بعدما * قضى نحبه فى معرك الخيل هوبر

وقال أخو جرم الا لاهوادة ولا وزر * الا النجاء المشمر

أبى الله الا أننا آل خندف * بنا يسمع الصوت الانام ويبصر
اذا ما اعتصرنا ف الناس غيرنا * ونضعف أحيانا ولا نتمضر

وقال أيضا

فاشهدت خيل امرئ القيس غارة * بنهلان تحمى عن ثغور الحقائق
أثرنا به نقع الكلاب وأنتم * تثيرون نقع الملتقى بالمفارق
أدرنا على جرم وأفناء مذحج * رحى الموت فوق العاملات الخوافق
صدمناهم وكور الامانى صدمة * عماسا باطواد طوال شواهق
اذا نطحت شهباء شهباء بينها * شعاع القنا والمشرفى البوارق

وقال البراء بن قيس الكندى

قتلتنا تميم يوما جديدا * قتل عاد وذاك يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا * نحو قوم كأنهم أسد غاب
سرت فى الازد والمذاج طرّا * وبكيل وحاشد الانياب
وبنى كندة الملوك ولخم * وجذام وحمير الارباب
ومراد وخثعم وزبيد * وبنى الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا * فلقينا البوار دون النهاب
لقيتنا أسود سعد وسعد * خلقت فى الحروب سوط عذاب
تركونى مسهدا فى وثاق * أرقب النجم ما أسيغ شرابى
خائفا للردى ولولا دفاعى * بمئين عن مهجتى كالهضاب
لسقيت الردى وكنت كقومى * فى ضريح مغيبا فى التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائى * كنساء بكت قتيل الرباب
فلعينى على الألى فارقونى * درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغى الحياة بعد رجال * قتلوا كالاسود قتل الكلاب
منهم الحارثى عبد يغوث * ويزيد الفتيان وابن شهاب

في مئتين نعدها ومئتين * بعد ألف منوا بقوم غضاب

برجال من العراقيين شم * أسد حرب محوضة الانساب

وقال وعلة بن عبد الله الجرمي

عذلتني نهد فقلت لنهد * حين جاشت على الكلاب أخاها

يوم كنا اليهم طيرماء * وتميم صقورها وبزاها

لا تلوموا على الفرار فسعد * يال نهد يخافها من يراها

انما همها الطعان اذا ما * كره الطعن والضراب سواها

تركوا مذحجا حديثا مشاعا * مثل طسم وحمير وصداها

يال قحطان وادعوا حي سعد * وابتغوا سلمها وفضل نداها

ان سعد السعود أسد غياض * باسل بأسها شديد قواها

فضحت بالكلاب حار بن كعب * وبنو كندة الملوك أباها

أسلموا للمنون عبد يغوث * وبعض الكبول حولا يراها

بعد ألف سقوا المنية صرفا * فأصابت في ذاك سعد مناها

ليت نهدا وجرمها ومرادا * والمذاحيج ذو أناة نهاها

عن تميم فلم تكن فقع قاع * تبتدرها ربابها ومناها

قل لبكر العراق يسترعمرا * عمرو قيس فرأى عمرو قراها

عن تميم ولو غزتها لكانت * مثل قحطان مستباحا حماها

(أخبار ذات الخال)

صوت

ما بال شمس أبي الخطاب قد حجبت * ياصاحبي لعل الساعة اقتربت

أولا فما بال ريح كنت آنسها * عادت على بصري بعد ما جنبت

اليك أشكو أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت

وأنت قيمها فانظر لعاشقها * ياليتها قربت مني وما بعدت

عروضه من البسيط الشعر والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن الهشامي وعلي بن يحيى وذكر محمد بن الحرث بن بسخنر أن فيه هزجا بالبنصر لابراهيم بن المهدي وذكر عمرو ابن بانة انه لابراهيم الموصلي أيضا وأبو الخطاب الذي عناه ابراهيم الموصلي في شعره هذا رجل نخاس يعرف بقرين مولى العباسة بنت المهدي وكان ابراهيم يهوى جارية له يقال لها خنث وكانت من أجمل النساء وأكملهن وكان لها خال فوق شفتها العليا وكانت تعرف بذات الخال ولابراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة نذكر منها كل ما فيه غناء بعد خبرها ان شاء الله أخبرني بخبرها الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي أن جدي كان يتعشق جارية لقرين المكنى بابي الخطاب النخاس وكان يقول فيها الشعر

و يغني فيه فشهرها بشعره وغنائه و بلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم فقال لها ذات يوم أسألك عن شئ فان صدقتني والا صدقني غيرك وكذبتك قالت له بل أصدقك قال هل كان بينك و بين ابراهيم الموصلي شئ قط وأنا أحلفه أن يصدقني قال فتلكأت ساعة ثم قالت نعم مرة واحدة فأبغضها وقال يوما في مجلسه أيكم لا يبالي أن يكون كشخانا حتى أهب له ذات الخال فبكر حمويه الوصيف فقال أنا فوهبها له وفيها يقول ابراهيم

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا

وما عذرها نفسي فداها ولم تدع * على أعظمي لحما ولم تبق لي لبا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر أحمد بن أبي طاهر أن الرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد وقال في خبره فاشتاقها الرشيد يوما بعدما وهبها لحمويه فقال له ويلك يا حمويه وهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك فقال يا أمير المؤمنين مر فيها بأمرك قال نحن عندك غدا فمضى فاستعد لذلك واستأجر لها من بعض الجوهريين بدنة وعقودا ثمنها اثنا عشر ألف دينار فأخرجها الى الرشيد وهو عليها فلما رآه أنكره وقال ويلك يا حمويه من أين لك هذا وما وليتك عملا تكسب فيه مثله ولا وصل اليك مني هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد الى أصحاب الجوهر فأحضره واشترى الجوهر منهم ووهبه لها ثم حلف ألا تسأله في يومه ذلك حاجة الا قضاها فسألته أن يولي حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده به وشرط على ولي العهد بعده أن يتمها له ان لم تتم في حياته (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله العاصمي قال حدثني أحمد ابن عبد الله طماس عن عبد الله وابراهيم ابني العباس الصولي قالا كانت للرشيد جارية تعرف بذات الخال فدعته يوما فوعدها أن يصير اليها وخرج يريدها فاعترضته جارية فسألته أن يدخل اليها فدخل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لأطلبن له شيئا أغيظه به وكانت أحسن الناس وجها ولها خال على خدها لم ير الناس أحسن منه في موضعه فدعت بمقراض فقصت الخال الذي كان في خدها و بلغ ذلك الرشيد فشق عليه و بلغ منه فخرج من موضعه وقال للفضل بن الربيع انظر من بالباب من الشعراء فقال الساعة رأيت العباس بن الاحنف فقال أدخله فأدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال اعمل في هذا شيئا على معنى رسمه له فقال

صوت

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة * وملت الى من لا يغيره حال

فان كان قطع الخال لما تعطفت * على غيرها نفسي فقد ظلم الخال

غناه ابراهيم فنهض الرشيد الى ذات الخال مسرعا مسترضيا لها وجعل هذين البيتين سببا وأمر للعباس بألفي دينار وأمر ابراهيم الموصلي فغناه في هذا الشعر أخبرني محمد

ابن

ابن يحيى قال حدثني محمد بن الفضل قال كان محمد بن موسى المنجم يعجبه التقسيم في الشعر ويشغف بجيد الاشعار فكان مما يعجبه قول نصيب

صوت

أيا بعل ليلى كيف تجمع سلمها * وحربي وفيما بيننا شبت الحرب
لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب

عروضه من الطويل والشعر لنصيب ويروى للمجنون ويروى لكعب بن مالك الخثعمي والغناء لمالك ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو قال وكان محمد بن موسى ينشد كثيرا للعباس بن الاحنف

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى * عشير الذي ألقى فيلتئم الشعب
اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا * لعلمي به ان سوف يتبعه عتب
وأبكي اذا ما أذنبت خوف صدودها * وأسألها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم صرم وحبكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول ما أحسن ما قسم حتى جعل بازاء كل شيء ضده والله ان هذا الأحسن من تقسيمات اقليدس الغناء في هذه الابيات الاربعة لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وكانت ذات الخال احدى الثلاث الجواري اللواتي كان الرشيد يهواهن ويقول الشعر فيهن وهن سحر وضيا وخنث وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث
أخذت سحر ولا ذنب لها * ثلثي قلبي وترباها الثلث

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أحمد بن محمد الاسدي قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف السدوسي قال حدثني محمد بن اسمعيل بن صبيح قال وجه الرشيد الى جاريته سحر لتصير اليه فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة ثم جاءته من الغد فقال الرشيد أيا من رد ودي أمـ * ـس لا أعطيكه اليوما

ولا والله لا أعطيـ * ـك الا الصد واللوما
وان كان بقلبي منـ * ـك حب يمنع النوما
أيا من سمته الوصـ * ـل فأغلى المهر والسوما

قال وفيهن يقول وقد قيل ان العباس بن الاحنف قالها على لسانه

صوت

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني

غنته عريب خفيف ثقيل الاول بالوسطى وروى أحمد بن أبي طاهر عن اسحق قال

وجه الرشيد الى ذات الخال ليلة وقد مضى شطر الليل فحضرت فأخرج الى جارية كأنها المهاة فأجلسها فى حجره ثم قال غنى فغنيته

جئن من الروم وقاليقلا * يرفلن فى المرط ولين الملا
مقرطقات بصنوف الحلى * ياحبذا البيض وتلك الحلا

فاستحسنه وشرب عليه ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له فلما دخل قال ما وراءك فى هذا الوقت قال كل خير يا أمير المؤمنين ولكن جرى لى الساعة سبب لم يجز لى كتمانه قال وماذاك قال أخرج الى فى هذا الوقت ثلاث جوار لى مكية ومدنية وعراقية فقبضت المدنية على ذكرى فلما أنعظ وثبت المكية فقعدت عليه فقالت لها المدنية ماهذا التعدى ألم تعلمى أن مالكا حدثنا عن الزهرى عن عبد الله بن طاهر عن سعيد بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهى له فقالت الاخرى أولم تعلمى أن سفيان حدثنا عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لالمن أثاره فدفعتها العراقية عنه ووثبت عليه وقالت هذا لى وفى يدى حتى تصطلحا فضحك الرشيد وأمر بحملهن اليه ففعل وحظين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

(حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابى قال حدثنى مهدى بن سابق قال حججت مع الرشيد آخر حجته فكان الناس يتناشدون له فى جواريه

ثلاث قد حللن حمى فؤادى * ويعطين الرغائب فى ودادى
نظمت قلوبهن بخيط قلبى * فهن قرابتى حتى التنادى
فمن يك حل من قلب محلا * فهن من النواظر والسواد

ومما قاله ابراهيم وغيره فى ذات الخال وغنى فيه

صوت

أذات الخال أقصيت * محبا بكم صبا
فلا أنسى حياتى ما * عدت الدهر لى ربا
وقد قالت أنيلينى * فقالت افرق الدنبا

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

أذات الخال قد طال * بمن اسقمته الوجع
وليس الى سواكم فى الذى يلقى له فزع
اما يمنعك الاسلا * م من قتلى ولا الورع
وما ينفك لى فيك * هوى تغتره خدع

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

ثعلب ياهذا الكثير العبث * بالله لما قلت لى عن خنث
عن ظبية تميس فى مشيتها * أحسن من أبصرته فى شعث
فقال قالت قل له أنت امرؤ * موكل فيما ترى بالعبث
والله لولا خصلة أرقبها * لقل فى الدنيا المبالى لبثى

الشعر لابراهيم وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول عن أبى العنبس والآخر هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب ثقيل أول آخر وذكر حبش أن فيه لابن جامع هزجا آخر بالوسطى وذكر هرون بن الزيات أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه أن ثعلبا هذا كان مملوكا لابراهيم فقال هذه الابيات فى خنث جارية حزء بن مغول الموصلى وكانت مغنية محسنة وخاطب ثعلبا فيها مستخبرا له وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه انه قال فى خنث جارية حزء بن مغول الموصلى وخاطب فى شعره غلاما يقال له ثعلب وكانت خنث مغنية محسنة وكانت تعرف بذات الخال

صوت

ثعلب ياهذا الكثير الخبث * بالله الا قلت لى عن خنث

وذكر الابيات قال وقال له أيضا

أبدا لذات الخال يا ثعلب * قول امرئ فى الحب لا يكذب
انى أقول الحق فاستيقنى * كل امرئ فى حبه يلعب

الشعر والغناء لابراهيم له فيه لحنان رمل وخفيف ثقيل عن ابن المكى

ومنها

صوت

جزى الله خيرا من كلفت بحبه * وليس به الا المموه من حبى
وقالوا قلوب العاشقين رقيقة * فما بال ذات الخال قاسية القلب
وقالوا لها هذا محبك معرضا * فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب
فما هو الا نظرة بتبسم * فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

ومنها

صوت

ان لم يكن حب ذات الخال عنانى * اذا تحولت فى مسك ابن زيدان
فان هذى يمين ما حلفت بها * الا على الحق فى سرى واعلانى

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالبنصر

ومنها

صوت

لقد أخلو بذات الخا * ل والحراس قد هجعوا
فمن يبصر أبا الخطا * ب يطلبها ويتبع
الا لم تر محزونا * يتيم صبره الجزع

وقارعنى ففزت بها * وحازتها لى القرع

غناه ابراهيم من روايه تدل عنه ولم يذكر طريقته قال على بن محمد الهشامى حدثنى جدى يعنى ابن حمدون قال حدثنى مخارق قال كنت عند ابراهيم الموصلى ومعى ابن زيدان صاحب البرامكة وابراهيم يلاعبه بالشطرنج فدخل علينا اسحق فقال له أبوه ما أفدت اليوم فقال أعظم فائدة سألنى رجل ما أفخم كلمة فى الفم فقلت لا اله الا الله فقال له أبوه ابراهيم أخطأت هلا قلت دنياودينا فأخذ ابن زيدان الشاه فضرب به رأس ابراهيم وقال له يازنديق أتكفر بحضرتى فأمر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديدا فانصرف من ساعته الى جعفر بن يحيى فحدثه بخبره قال وعلم ابراهيم أنه قد أخطأ وجنى فركب الى الفضل بن يحيى فاستجاربه فاستوهبه الفضل من جعفر فوهبه له فانصرف وهو يقول

ان لم يكن حب ذات الخال عنانى * اذا تخولت من مسك ابن زيدان

فان هذى يمين ما حلفت بها * الا على الصدق فى سرى واعلانى

قال وله فى هذين البيتين صنعة وهى هزج ومنها

صوت

من يرحم مجنونا * بذات الخال مفتونا

أبى فيها فما يسلو * وكل الناس يسلونا

فقد أودى به السقم * وقد أصبح مجنونا

فان دام على هذا * ثوى فى اللحد مدفونا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامى ومنها

صوت

لذات الخال أرقنى * خيال بات يلثمنى

بكى وجرى له دمع * لما بالقلب من حزن

فلا أنساه أو أنسى * اذا أدرجت فى كفنى

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى ومنها

صوت

هل علمت اليوم ياعاصم * يا خير خدين

ان ذات الخال تاتينى * على رغم قرين

لا تلمنى ان ذات الخا * ل دنياى ودينى

وأبى حفص خليلى * ووزيرى وأمينى

بحس لا أكتمه شيئا * من الداء الدفين

ان بى من حب ذا * ت الخال شيئا كالجنون

فيه لابراهيم هزج بالوسطى عن ابن المكى ومنها

صوت

تقول ذات الخال * لى ياخلى البال
فقلت حاشاك من * ان يكون حالك حالى
أعرضت عنى لما * أوقعتنى فى الحبال
ان الخلى هو الـ* غافل الذى لا يبالى

لابراهيم من كتابه عن حبش فيه لحن وذكر ابن المكى أنه رمل ومنها

أما تعلم ذات الخال فوق الشفة العليا
بأنى لست اهوى غيرها شيئا من الدنيا
وانى عن جميع الناس الاعنهم أعمى
وانى لو سقيت الدهر من ريقك لا أروى

الشعر والغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو وابن المكى وغيرهما وقد روى أما تعلم ياذا الخال وهذا هو الصحيح ومنها

صوت

ياليت شعرى كيف ذات الخال * أم أين تحسب خالها من حالى
هل انسيا منها وضمت مرة * رأسى اليها ثم قالت مالى
ألذلة أقصيتنى نفسى فدا * ؤك أم أطعت مقالة العذالى
والله ما استحسنت شيئا مونقا * ألتذه الا خطرت ببالى

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان هزج بالاصابع كلاهما عن ابن المكى وثقيل أول بالوسطى عن حبش ومنها

صوت

ياليت شعرى والنساء غوادر * خلف العدات ووفاؤهن قليل
هل وصل ذات الخال يوما عائد * فتزول لوعاتى وحر غليلى
أم قد تناست عهدنا واخالها * عن ذاك ملك حال دون كل خليلى

الشعر والغناء لابراهيم من كتابه ثقيل أول بالبنصر عن ابراهيم وابن المكى والهشامى انقضت أخبارها

ان من غره النساء بشئ * بعد هند لجاهل مغرور
حلوة القول واللسان ومر * كل شئ أجن منها الضمير
كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

الشعر لجر بن عمرو آكل المرار والغناء لحنين ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامى وفيه لنبيه ثقيل أول بالوسطى عن حبش وفيه رمل له

(نسب حجر بن عمرو والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر)

هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره محمد ابن الحسن بن دريد اجازة قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه عن الشرقي بن القطامي قال أقبل تبع أيام سار الى العراق فنزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون ثم ان زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذي كندة وكان قد غزا بربيعة البحرين فبلغ زيادا غزاته فأقبل حتى أغار في مملكة حجر فأخذ مالا كثيرا وسبى امرأة حجر وهي هند ابنة ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل فلما بلغ حجرا وبكر ابن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا معه ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن محلم وقالا لحجر انا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فلقياه دون عين أباغ فكلمه عوف بن محلم وقال يا خير الفتيان اردد علي ما أخذته مني فأعطاه اياه وكلمه عمرو بن معاوية في فحل ابله فقال خذه فأخذه عمرو وكان قويا فجعل الفحل ينزع الى الابل فاعتقله عمرو فصرعه فقال له ابن الهبولة اما والله يا بني شيبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شرا ولتجدني عند ما ساءك ثم ركض حتى صار الى حجر فأخبره الخبر فأقبل حجر في أصحابه حتى اذا كان بمكان يقال له الحفير بالبر وهو دون عين أباغ بعث سدوسا وصليعا يتجسسان له الخبر ويعلمان له علم العسكر فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد نارا ونادى منادله من جاء بحزمة من حطب فله فدرة من تمر وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمرا كثيرا فضرب قبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه فمن جاء بحطب أعطاه تمرا فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة فأما صليع فقال هذه آية وعلم ما يريد فانصرف الى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتيه بأمر جلي فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر في كل ناحية فضرب سدوس بيده الى جليس له فقال له من أنت مخافة أن يستنكر فقال أنا فلان بن فلان قال نعم ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها ثم قال لها فيما يقول ما ظنك الآن

بحجر لو علم بمكانك منك. قالت ظنى به والله انه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر وكأنى أنظر اليه فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كأنه بعير آكل مرار فسمى حجراً آكل المرار يومئذ قال فرفع يده فلطمها ثم قال ماقلت هذا الامن عجبك به وحبك له فقالت والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا ان كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حى لا ينام وكان اذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عسا مملوءاً لبنا فبيناهو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر اليه اذ أقبل اسود سالخ الى رأسه فنحى رأسه فمال الى يديه واحداهما مقبوضة والاخرى مبسوطة فأهوى اليها فقبضها فمال الى رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخرى فاهوى اليها فقبضها فمال الى العس فشربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال على بالاناء فناولته فشمه فاضطربت يداه حتى سقط الاناء فاهريق وذلك كله باذن سدوس فلما نامت الاحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس * فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ما سمع فاسف ونادى فى الناس الرحيل فساروا حتى انتهوا الى عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعا هذه رواية ابن الكلبى وأما أبو عبيدة فانه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم اياس بنت عوف بن محلم الشيبانى وهى أم الحرث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحرث ابن يقال له عمرو وله يقول بشر بن أبى خازم

فالى ابن أم أياس أعمل ناقتى * عمرو فتنجح حاجتى أو ترجف

ملك اذا نزل الوفود ببابه * عرفوا غوارب مزبد ما ينزف

قال وبنتها هند هى التى تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمى قال وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد فى المسير ولا يمر بواد الا أقام به يوما أو يومين حتى أتى على ضرية فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياما وقالت له أم اياس انى لارى ذات ودك وسوء درك كأنى قد نظرت الى رجل اسود أدلم كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبته فسمى حجراً آكل المرار بذلك وذكر باقى القصة نحو ما مضى وقال فى خبر ابن الهبولة ان سدوسا أسره وان عمرو بن معاوية لما رآه معه حسده فطعنه فقتله فغضب سدوس لذلك وقال قتلت أسيرى وديته دية الملوك وتحاكما الى حجر فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك وأعانهم فى ذلك بماله وقال سدوس

في ذلك يعاتب بني شيبان

ما بعدكم عيش ولا معكم * عيش لذي أنف ولا حسب
لولا بنو ذهل وجمع بني * قيس وما جمعت من نشب
ما سمتموني خطة غبنا * وعلى ضريبة رمتمو غلبي

قال وقد روى أن حجرا ليس بآكل المرار وانما أبوه الحرث آكل المرار وروى أيضا انه انما سمي آكل المرار لأن سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وان رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها وقوله فجعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرارة وكان جالسا في موضع فيه منه شيء كثير فجعل يأكل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس ولا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب حتى انتهى سدوس الى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ووجد طعمه فسمي يومئذ آكل المرار قال ابن الكلبي وقال حجر في هند

لمن النار أوقدت بحفير * لم ينم عندها مصطل مقرور
أوقدتها احدى الهنود وقالت * انت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور

وبعده باقي الابيات المذكورة متقدما وفيها الغناء

صوت

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتفرقت فرقا به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما جادت به أجفانه

الشعر لمحمد بن صالح العلوي والغناء لرذاذ ويقال انه لبنان خفيف ثقيل وفيه ثقيل أول يقال انه لابي العنبس ويقال انه للقاسم بن زرزور وفيه لعمرو الميداني رمل طنبوري وهو لحن مشهور

(أخبار محمد بن صالح العلوي ونسبه)

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا عبد الله شاعر حجازي ظريف صالح الشعر من شعراء أهل بيته المتقدمين وكان جده موسى بن عبد الله أخا محمد وابراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن الخارجين في أيام المنصور أمهم جميعا هند بنت أبي عبيدة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثني الزبير بن بكار أن هندا حملت بموسى بن عبد الله ولها ستون سنة قال ولا تحمل لستين الا قرشية ولا تحمل لخمسين الاعربية قال وكان موسى آدم شديد الادمة وله تقول أمه هند

انك أن تكون جونا أنزعا * أجدر أن تضرهم وتنفعا
وتسلك العيش طريقا مهيعا * فردا من الاصحاب أو مشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل اخوته زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضربه بالسوط وحبسه مدة ثم عفا عنه وأطلقه وله أخبار كثيرة ليس هذا موضعها وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من نبض في تلك السنة فظفر به وبجماعة من أهل بيته أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهي منزل للحسنيين ومن جملة صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعقر بها نخلا كثيرا وحرق منازلهم بها وأثر فيهم وفيها آثارا قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم الى سر من رأى فحبس ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فأنشده الفتح قصيدته بعد ان غنى في شعره المذكور فطرب وسأل عن قائله فعرفه وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته فأمر باطلاقه (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال أنكر موسى بن عبد الله بن موسى على ابن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بعض ما ينكره العمومة على بني أخيهم في شئ من أمور السلطان وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة فصار أبو الساج الى سويقة فأسلمه عمه موسى وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الامان فطرح سلاحه ونزل اليه فقيده وحمله الى سر من رأى فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين ثم أطلق وأقام بها الى أن مات وكان سبب موته أنه جدر فمات في الجدري وهو الذي يقول في الحبس

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتشعبت شعبا به أشجانه
وبداله من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه
ثم استعاذ من القبيح ورده * نحو العزاء عن الصبى ايقانه
وبداله ان الذي قد ناله * ما كان قدره له ديانه
حتى اطمأن ضميره وكأنما * هتك العلائق عامل وسنانه
ياقلب لا يذهب بحلمك باخل * بالنيل باذل تافه منانه
بعد القضاء وليس يحزه وعدا * ويكون قبل قضائه ليانه
خدل الشوى حسن القيام مخصر * عذب لثاه طيب اردانه
واقنع بما قسم الاله فأمره * ما لا يزال عن الفتى اتيانه
والبؤس ماض ما يدوم كما مضى * عصر النعيم وزال عنك أوانه

(أخبرني) يحيى قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كنت مع أبي عبد الله محمد بن صالح في منزل بعض اخواننا فأقمنا الى أن انتصف الليل وأنا أرى أنه يبيت فاذا هو قد قام

فتقلد سيفه وخرج فأشفقت عليه من خروجه فى ذلك الوقت وسألته المقام والمبيت وأعلمته خوفى عليه فالتفت الى متبسما وقال

اذا ما اشتملت السيف والليل لم أهل * بشئ ولم تقرع فؤادى القوارع

أخبرنى الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال مر محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل فرأى الجوارى يلطمن عنده فأنشدنى لنفسه

رأيت بسامرا صبيحة جمعة * عيونا يروق الناظرين فتورها

تزور العظام الباليات لدى الثرى * تجاوز عن تلك العظام غفورها

فلولا قضاء الله أن تعمر الثرى * الى أن ينادى يوم ينفخ صورها

لقلت عساها أن تعيش وانها * ستنشر من حر اعيون تزورها

أسيلات مجرى الدمع أما تهللت * شؤون المآقى ثم سح مطيرها

بوبل كأتوام الجمان يفيضه * على نحرها أنفاسها وزفيرها

فيا رحمة ماقدرحمت بواكيا * ثقالا توآليها لطافا خصورها

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال جاءنى محمد بن صالح الحسنى فسألنى أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحربى أو أخته حمدونة ففعلت ذلك وصرت الى عيسى فسألته أن يجيبه فأبى وقال لى لا أكذبك والله ما أرده لانى لا أعرف اشرف وأشهر منه لمن يصاهره ولكنى أخاف المتوكل وولده بعده على نعمتى ونفسى فرجعت اليه فأخبرته بذلك فأضرب عن ذلك مدة ثم عاودنى بعد ذلك وسألنى معاودته فعاودته ورفقت به حتى أجاب فزوجه أخته فأنشدنى بعد ذلك محمد

خطبت الى عيسى بن موسى فردنى * فلله والى حرة وعليقها

لقد ردنى عيسى ويعلم اننى * سليل بنات المصطفى وعريقها

وأن لنا بعد الولادة نبعة * نبى الاله صنوها وشقيقها

فلما أبى بخلا بها وتمنعا * وصيرنى ذا خلة لا يطيقها

تداركنى المرء الذى لم يزل له * من المكرمات رحبها وطليقها

سمى خليل الله وابن وليه * وحمال اعباء العلى وطريقها

وزوجها والمن عندى لغيره * فيا بيعة وفتنى الربح سوقها

ويانعمة لابن المدبر عندنا * يجد على كر الزمان أنيقها

قال ابن مهرويه قال لى ابراهيم بن المدبر فلما نقلت حمدونة اليه شغف بها وكانت امرأة جميلة عاقلة فأنشدنى لنفسه فيها

لعمر حمدونة انى بها * لمغرم القلب طويل السقام

مجاوز للقدر فى حبها * مباين فيها لأهل الملام

مطرح للعذل ماض على * مخافة النفس وهول المقام
مشايعي قلب يخاف الخنا * وصارم يقطع صم العظام
جشمني ذلك وجدي بها * وفضلها بين النساء الوسام
ممكورة الساق ردينية * مع الشوى الخدل وحسن القوام
صامتة الحجل خفوق الحشا * مائرة الساق ثقال القيام
ساجية الطرف نؤوم الضحى * منيرة الوجه كبرق الغمام
زينها الله وما شانها * وأعطيت منيتها من تمام
تلك التي لولا غرامي بها * كنت بسامرا قليل المقام

هكذا روى ابن مهرويه عن ابن المدبر في خبر محمد بن صالح وتزويجه حمدونة وحدثني عمي عن أبي جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءني يوما محمد بن صالح الحسني العلوي بعد ان أطلق من الحبس فقال لي اني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لابثك من أمري شيئا لا يصلح أن يسمعه غيرنا فقلت أفعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وأمرت برد دابته وأخذ ثيابه فلما اطمأن وأكلنا واضطجعنا قال لي أعلمك اني خرجت في سنة كذا وكذا ومعي أصحابي على القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال اذ طلعت على امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجها ولا أحلى منطقا فقالت يافتى ان رأيت أن تدعولي بالشريف المتولي أمر هذا الجيش فقلت قد رأيته وسمع كلامك فقالت سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت هو فقلت نعم وحق الله وحق رسوله اني لهو فقالت أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربي ولابي محل من سلطانه ولنا نعمة ان كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري والله لا استأثرت عنك بشيء أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه علي وما أسألك الا أن تصونني وتسترني وهذه ألف دينار معي لنفقتي فخذها حلالا وهذا حلي علي من خمسمائة دينار فخذه وضمني ماشئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو أهل الموسم فليس منهم أحد يمنعني شيئا أطلبه وادفع عني واحمني من أصحابك ومن عار يلحقني فوقع قولها من قلبي موقعا عظيما فقلت لها قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ووهب لك القافلة بجميع ما فيها ثم خرجت فناديت في أصحابي فاجتمعوا فناديت فيهم اني قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي فمن أخذ منها خيطا أو عقالا فقد آذنته بحرب فانصرفوا معي وانصرفت فلما أخذت وحبست بينا أنا ذات يوم في محبسي اذ جاءني السجان وقال لي ان بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك وقد حظر علي أن يدخل عليك أحد الا انهما اعطتاني دملج ذهب وجعلتاه لي ان أوصلتهما اليك وقد أذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت ففكرت فيمن يجيئني في هذا

البلد وأنا به غريب لا أعرف أحدا ثم قلت لعلهما من ولد أبى أو بعض نساء اهلى فخرجت اليهما فاذا بصاحبتى فلما رأت بى بكت لما رأت من تغير خلقى وثقل حديدى فأقبلت عليها الاخرى فقالت أهو هو فقالت إى والله انه لهو هو ثم أقبلت على فقالت فدالك أبى وأمى والله لو استطعت ان أقيك مما أنت فيه بنفسى وأهلى لفعلت وكنت بذلك منى حقيقا ووالله لا تركت المعاونة لك والسعى فى حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ورسولى يأتيك فى كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك ثم أخرجت الى كسوة وطيبا ومائتى دينار وكان رسولها يأتينى فى كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها بالسجان فلا يمتنع من كل شئ أريده فمن الله بخلاصى ثم راسلتها فخطبتها فقالت أما من جهتى فأنا لك متابعة مطيعة والامر الى أبى فأتيته فخطبتها اليه فردنى وقال ما كنت لاحقق عليها ما قد شاع فى الناس عنك فى أمرها وقد صيرتنا فضيحة فقمت من عنده منكسا مستحيا وقلت له فى ذلك

رمونى واياها بشنعاء هم بها * أحق أدال الله منهم فعجلا

بأمر تركناه ورب محمد * عيانا فاما عفة أو تجملا

فقلت له ان عيسى صنيعة أخى وهو لى مطيع وأنا أكفيك أمره فلما كان من الغد لقيت عيسى فى منزله وقلت له قد جئتك فى حاجة لى فقال مقضية ولو كنت استعملت ما أحبه لا مرتنى فجئتك وكان أسر الى فقلت له قد جئتك خاطبا اليك ابنتك فقال هى لك أمة وأنا لك عبد وقد أجبتك فقلت انى خطبتها على من هو خير منى أبا وأما وأشرف لك صهرا ومتصلا محمد بن صالح العلوى فقال لى يا سيدى هذا رجل قد لحقنا بسببه ظنة وقيلت فينا أقوال فقلت أفليست باطلة قال بلى والحمد لله قلت فكأنها لم تقل واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ولم أزل أرفق به حتى أجاب وبعثت الى محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجته وسقت الصداق عنه قال أبو الفرج الاصبهانى وقد مدح محمد بن صالح ابراهيم بن المدبر بمدائح كثيرة لما اولاه من هذا الفعل ولصداقة كانت بينهما فمن جيد ما قاله فيه قوله

أتخبر عنهم الدمن الدثور * وقد يغنى اذا سئل الخبير

وكيف تبين الانباء دار * تعاقبها الشمائل والدبور

يقول فيها فى مدحه

فهلا فى الذى أولاك عرفا * تسدى من مقالك ما تسير

ثناء غير مختلق ومدحا * مع الركبان ينجد أو يغور

أخ واساك فى كلب الليالى * وقد خذل الاقارب والنصير

حفاظا حين أسلمك الموالى * وضن بنفسه الرجل الصبور

فان تشكر فقد أولى جميلا * وان تكفر فانك للكفور

وما فى آل خاقان اعتصام * اذا ما عم الخطب الكبير

لئام الناس أثراء وفقرا * وأعجزهم اذا حمى القتير

لئام لا يزوجهم كريم * ولا تسنى لنسوتهم مهور

وانما ذكر آل خاقان ههنا لان عبيد الله بن يحيى قصده وتحامل عليه وكان يقوى ما يكره ويؤكد ما يوجب حبسه وكان فيه وفى ولده نصب شديد ولمحمد بن صالح فى آل المدبر مدائح كثيرة لا معنى لذكرها فى هذا الكتاب (أخبرنى) على بن العباس بن أبى طلحة الكاتب قال حدثنى عبد الله بن طالب الكاتب قال كان محمد بن صالح العلوى حلو اللسان ظريفا أديبا فكان بسر من رأى مخالطا لسراة الناس ووجوه أهل البلد وكان لا يكاد يفارق سعيد بن حميد وكانا يتقارضان الاشعار ويتكاتبان بها وفى سعيد يقول محمد بن صالح العلوى

أصاحب من صاحبت ثمت اننى * اليك أبا عثمان عطشان صاديا

أبى القلب أن يروى بهم وهو حائم * اليك وان كانوا الفروع العواليا

ولكن اذا جئنا الثماد نبتغ مشربا * سوى الورد ونأ العظام الصواديا

قال عبد الله بن طالب وكان بعض بنى هاشم دعاه فمضى اليه وكتب سعيد اليه يسأله المصير اليه فأخبر بموضعه عند الهاشمى فلما عاد عرف خبر سعيد وارساله اليه فكتب اليه بهذه الابيات قال عبد الله وشرب يوما هو وسعيد بن حميد فسكر محمد بن صالح قبله فقام لينصرف والتفت الى سعيد وقال له

لعمرك اننى لما افترقنا * أخوض بخلصانى سعيد

تمقته المدام وأزعجتنى * الى رحلى بتعجيل الورود

قال وتوفى محمد بن صالح بسر من رأى وكان يجهد فى أن يؤذن له فى الرجوع الى الحجاز فلا يجاب الى ذلك فقال سعيد يرثيه

بأى يد أسطو على الدهر بعدما * أبان يدى عضب الذبابين قاضب

وهاض جناحى حادث جل خطبه * وسدت عن الصبر الجميل المذاهب

ومن عادة الايام أن صروفها * اذا سر منها جانب ساء جانب

لعمرى لقد غال التجلد أننا * فقدناك فقد الغيث والعام جادب

فما أعرف الايام الا ذميمة * ولا الدهر الا وهو بالثار طالب

ولا لى من الاخوان الا مكاشر * فوجه له راض ووجه مغاضب

فقدت فتى قد كان للارض زينة * كما زينت وجه السماء الكواكب

لعمرى لئن كان الردى بك فاتنى * وكل امرئ يوما الى الله ذاهب

لقد أخذت منى النوائب حكمها * فما تركت حقا على النوائب

ولا تركتنى أرهب الدهر بعده * لقد كل عنى نابه والمخالب

سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح * يحل به دان من المزن ساكب

اذا بشر الرواد بالغيث برقه * مرته الصبا واستحلبته الجنائب
فغادر باقى الدهر تأثير صوبه * ربيعا زهت منه الربى والمذانب

(أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى المبرد قال لم يزل محمد بن صالح محبوسا حتى توصل بنان له بأن غنى بين يدى المتوكل فى شعره يقول

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

فاستحسن المتوكل الشعر واللحن وسأل عن قائله فأخبر به وكلم فى أمره وأحسنت الجماعة رفده وقام الفتح بأمره قياما تاما فأمر باطلاقه من حبسه على أن يكون عند الفتح وفى يده حتى يقيم كفيلا بنفسه ألا يبرح من سر من رأى فأطلق وأخذ عليه الفتح الايمان الموثقة ألا يبرح من سر من رأى الا باذنه ثم أطلقه ولمحمد بن صالح فى المتوكل والمنتصر مدائح جياد كثيرة منها قوله فى المتوكل من قصيدة أولها قوله

ألف التقى ووفى بنذر الناذر * وأبى الوقوف على المحل الداثر
ولقد تهيج له الديار صبابة * حينا وتكلف بالخليط السائر
فرأى الهداية ان أناب وانه * قصر المديح على الامام العاشر
ياابن الخلائف والذين بهديهم * ظهر الوفاء وبان غدر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمد * دون الاقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا * ومضت به سنن النبى الطاهر
ووصلت أسباب الخلافة بالهدى * اذ نلتها وأنمت عين الساهر
أحييت سنة من مضى فتجددت * وأبنت بدعة ذى الضلال الخاسر
فافخر بنفسك أو بجدك معلنا * أودع فقد جاوزت فخر الفاخر
ما للمكارم غيركم من أول * بعد النبى وما لها من آخر
انى دعوتك فاستجبت لدعوتى * والموت منى قيد شبر الشابر
فانتشتنى من قعر موردة الردى * أمنا ولم تسمع مقالة زاجر
وفككت أسرى والبلاء موكل * وجبرت كسرا ماله من جابر
وعطفت بالرحم التى ترجو بها * قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى * عرضا ببابك للمسلم الفاقر
أو أن أضيع بعدما أنقذتنى * من ريب مهلكة وجد عاثر
ولقد منت وكنت غير مكدر * ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا الفضل بن سعيد ابن أبى حرب قال حدثنى أبو عبد الله الجهمى قال دخلت على محمد بن صالح الحسنى فى حبس المتوكل فأنشدنى لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزنك ياد لفاء انى * سكنت مساكن الاموات حيا

وأنّ حمائلي ونجاد سيفي * علون مجدعاً أشروسنيا

فقصرهنّ لما طلن حتى استوين عليه لا أسعى سويا

أما والراقصات بذات عرق * تريد البيت تحسبها قسيا

لو امكنني غداتئذ جلاد * لالفوني به سمحاً سخيا

قال ابن عمار وأنشدني عبيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح أيضا

نظرت ودوني ماء دجلة موهنا * بطرونة الانسان محسورة جدّا

لتونس لي نارا بليل توقدت * وتالله ما كلفتها نظرا قصدا

فلو أنها منها القلت كأنني * أرى النار قد أمست تضيء لنا هندا

تضيء لنا منها جبينا ومحجرا * ومبتسما عذبا وذا غدر جعدا

انقضت أخباره

صوت

يا عديا لقلبك المهتاج * ان عفا رسم منزل بالنباج

غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق ذي أهاضيب داج

وحملنا غلامنا ثم قلنا * هاجر العيس ليس منك بناج

فانتحى مثل ما انتحى بازدجن * جوعته القناص للدرّاج

الشعر لابي دواد الايادي والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول ينسب الى يزيد حذاء والى أحمد النصيبي

(ذكر اخبار أبي دواد الايادي ونسبه)

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت حارثة بن الحجاج وكان الحجاج يلقب حمران بن بحر ابن عصام بن منبه بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد وقال ابن حبيب هو حارثة ابن الحجاج أحد بني برد بن دعمي بن اياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غير وصفها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره في وصف الفرس أكثر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عدي وابن الكلبي عن أبيه والشرقي أن أبا دواد الايادي مدح الحرث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لابي دواد وهو في جواره فوداه فمدحه أبو دواد فحلف له الحرث أنه لا يموت له ولد الا وداه ولا يذهب له مال الا أخلفه فضربت العرب المثل بجار أبي دواد وفيه يقول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

هذه رواية هؤلاء وأبو عبيدة يخالف ذلك (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال جاور أبو دواد الايادي كعب بن مامة الايادي فكان اذا هلك له بعير أو شاة أخلفها وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند * جار كجار الحذاقي الذي انصفا

وكان لأبى دواد ابن يقال له دواد شاعر وهو الذى يقول يرثى أباه

فبات فينا وأمسى تحت هادية * ما بعد يومك من ممسى واصباح
لا يدفع السقم الا أن يفدّيه * ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح قال أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال تزوج أبو دواد امرأة من قومه فولدت له دوادا ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما أكثرت عليه قالت أخرجه عنى فخرج به وقد أردفه خلفه الى أن انتهى الى أرض جرداء ليس فيها شئ فألقى سوطه متعمدا وقال أى دواد انزل فناولنى سوطى فنزل فدفع بعيره وناداه

أدواد ان الامر أصبح ما ترى * فانظر دواد لأى أرض تعمد

فقال له دواد على رسلك فوقف له فناداه

وبأى ظنك ان أقيم ببلدة * جرداء ليس بغيرها متلدد

فرجع اليه وقال له أنت والله ابنى حقا ثم ردّه الى منزله وطلق امرأته (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عمرو الشيبانى قال كانت لأبى دواد امرأة يقال لها أم حبتر وفيها يقول

فى ثلاثين زعزعتها حقوق * أصبحت أم حبتر تشكونى
زعمت لى بأننى أفسد الما * ل وأزويه عن قضاء ديونى
أملت ان أكون عبد المالى * ويهنأ بجامع المال دونى

وهى طويلة قال ولها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يعتبها فصرمته

حاولت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محاله
والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله
والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الكلاله
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله
والسكت خير للفتى * فالحين من بعض المقاله

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى عن اسحق عن الاصمعى قال ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يقاربهم أحد طفيل وأبو دواد والجعدى فأما أبو دواد فانه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر وأما طفيل فانه كان يركبها وهو أعزل الى أن كبر وأما الجعدى فانه سمع ذكرها من اشعار الشعراء فأخذ عنهم (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى أبو حاتم عن أبى عبيدة قال أبو دواد أوصف الناس للفرس فى الجاهلية والاسلام وبعده طفيل الغنوى والنابغة الجعدى (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن ابن الاعرابى قال لم يصف أحد قط الخيل الا احتاج الى أبى دواد ولا وصف الخمر الا احتاج الى أوس بن حجر (٣) ولا وصف أحد نعامة الا احتاج الى علقمة

(٣) فائدة كل ما فى العرب حجر فهو بالضم الا حجر والد أوس فهو بفتحتين قاله نصر

ابن

ابن عبدة ولا اعتذر أحد فى شعره الا احتاج الى النابغة الذبيانى (أخبرنى) عمى قال حدثنى جعفر بن محمد العاصمى قال حدثنا عيينة بن المنهال قال حدثنا شداد بن عبيد الله قال حدثنى عبيد الله بن الحر العنبرى القاضى عن أبى عرادة قال كان على صلوات الله عليه يفطر الناس فى شهر رمضان فاذا فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز فابلغ فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم فى أشعر الناس فقال على عليه السلام لابى الاسود الدؤلى قل يا أبا الاسود فقال أبو الاسود وكان يتعصب لابى دواد الايادى أشعرهم الذى يقول

ولقد اغتدى يدافع ركنى * أحوذى ذو ميعة اضريج

مخلط مزيل مكر مفر * منفح مطرح سبوح خروج

سلهب سرحب كأن رماحا * حملته وفى السراة دموج

وكان لابى الاسود رأى فى أبى دواد فاقبل على على الناس فقال كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد فى القول لعلمنا أيهم أسبق الى ذلك وكلهم قد أصاب الذى أراد وأحسن فيه وان يكن أحد فضلهم فالذى لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر فانه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق عن الاصمعى قال كانت الرواة لا تروى شعر أبى دواد ولا عدى بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء قال وكان أبو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء فأكثر وصفه للخيل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى ابن أبى الهيذام قال اسم أبى دواد الايادى جويرية بن الحجاج وكانت له ناقة يقال لها الزباء فكانت بنو اياد يتبركون بها فلما أصابتهم السنة تفرقوا ثلاث فرق فرقة سلكت فى البحر فهلكت وفرقة قصدت اليمن فسلمت وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل فنزلوا على الحرث بن همام وكان السبب فى ذلك انهم أرسلوا الزباء وقالوا انها ناقة ميمونة فخلوها فحيث توجهت فاتبعوها وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا النجعة فخرجت تخوض العرب حتى بركت بالحرث بن همام وكان أكرم الناس جوارا وهو جار أبى دواد المضروب به المثل فقال أبو دواد يمدح الحرث ويذكر ناقته الزباء

فالى ابن همام بن مرة أصعدت * ظعن الخليط بهم فقل زيالها

أنعمت نعمة ماجد ذى منة * نصبت عليك من العلى أظلالها

وجعلتنا دون الولى فأصبحت * زباء منقطعا اليك عقالها

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد قال كانت اياد تفخر على العرب تقول منا أجود الناس كعب بن مامة ومنا أشعر الناس أبو دواد ومنا أنكح الناس ابن ألغز (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال

حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال كان ابن ألغز أيرا فكان اذا أنعظ احتكت الفصال بأيره قال وكان في اياد امرأة تستصغر أيور الرجال فجامعها ابن ألغز فقالت يا معشر اياد أبالركب تجامعون النساء قال فضرب بيده على أليتها وقال ماهذا فقالت وهي لاتعقل ماتقول هذا القمر فضربت العرب بها المثل أريها استها وتريني القمر وأنشد وقد كان الحجاج منع من لحوم البقر خوفا من قلة العمارة في السواد فقيل فيه

شكونا اليه خراب السواد * فحرم فينا لحوم البقر

فكنا كمن قال من قبلنا * أريها استها وتريني القمر (٣)

(أخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي بنحوه (وأخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال كان الحطيئة عند سعيد بن العاص ليلة فتذاكرنا الشعراء وفضلوا بعضهم على بعض وهو ساكت فقال له يا أبا مليكة ما تقول فقال ما ذكرتم والله أشعر الشعراء ولا أنشدتم أجود الشعر فقالوا فمن أشعر الناس فقال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام

والشعر لأبي دواد الايادي قالوا ثم من قال ثم عبيد بن الابرص قالوا ثم من قال كفاكم والله بي اذا أخذتني رغبة أو رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر أمه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن هجاس بن مرين الايادي عن أبيه وكان قد أدرك الجاهلية قال بينا أبو دواد وزوجته وابنه وابنته على ربوة واياد اذ ذاك بالسواد اذ خرج ثور من أجمة فقال أبو دواد

وبدت له أذن توجس حرة وأحم وارد

وقوائم عوج لها * من خلفها زمع زوائد

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد

ثم قال أنفذي يا أم دواد فقالت

وبدت له اذن توجس حرة وأحم موالق

وقوائم عوج لها * من خلفها زمع معلق

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم تألق

ثم قال أنفذ يا دواد فقال

وبدت له اذن توجس حرة وأحم مرهف

وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ملفف

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم تلقف

ثم قال أنفذي يا دوادة قالت وما أقول مع من أخطأ قالوا ومن أين أخطأنا قالت جعلتم له

قوله ابالركب بفتح الراء والكاف اهـ

(٣) ويروى أيضا أريها السهى وتريني القمر كما في ص ٢٥٦ من الميداني

قرناوا حدا وله قرنان قالوا فقولى قالت

وبدت له اذن توجس حرة وأجمنان

وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ثمان

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم دوان

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان أبو دواد الايادى الشاعر جارا للمنذر بن ماء السماء وأن أبا دواد نازع رجلا بالحيرة من بهراء يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو فقال له رقبة صالحنى وحالفنى فقال أبو دواد فمن أين تعيش أبا دواد إذا فوالله لولا ما تصيب من بهراء لهلكت وانصرفا على تلك الحال ثم ان أبا دواد أخرج بنين له ثلاثة فى تجارة الى الشأم فبلغ ذلك رقبة البهرانى فبعث الى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دواد عند المنذر وأخبرهم أن القوم ولد أبى دواد خرجوا الى الشأم فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤسهم الى رقبة فلما أتته الرؤس صنع طعاما كثيرا ثم أتى المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاما كثيرا فأنا أحب أن تتغدى عندى فأتاه المنذر وأبو دواد معه فبينا الجفان ترفع وتوضع اذ جاءته جفنة عليها أحد رؤس بنى أبى دواد فوثب وقال أبيت اللعن انى جارك وقد ترى ما صنع بى وكان رقبة أيضا جارا للمنذر فوقع المنذر منهما فى سوأة وأمر برقبة فحبس وقال لأبى دواد أما يرضيك توجيهى بكتيبتى الشهباء والدوسر اليهم قال بلى قال قد فعلت فوجه اليهم بالكتيبتين فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته ويحك الحقى بقومك فانذريهم فعمدت الى بعض ابل زوجها فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فلما قربت منهم تعرت من ثيابها وصاحت وقالت أنا النذير العريان فأرسلتها مثلا فعرف القوم ما تريد فصعدوا الى أعالى الشأم وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحدا فقال المنذر لأبى دواد قد رأيت ما كان منهم وأنا أدى كل ابن لك بمائتى بعير فأمر له بستمائة بعير فرضى بذلك فقال فيه قيس بن زهير العبسى

سأفعل ما بدا لى ثم آوى * الى جار كجار أبى دواد

صوت

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل داج غياهبه

لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

الشعر لابى تمام الطائى والغناء للقاسم بن زرزر ثانى ثقيل بالوسطى فى مجرى البنصر وفيه لجعفر بن رفعة خفيف ثقيل (أخبرنى) ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثنى المظفر بن كيغلغ عن القاسم أيضا ان المكتفى بالله أخرج اليهم هذين البيتين بالرقة فى رقعة وهو أمير وأمر أن يصنع فيهما لحن فصنع القاسم هذا اللحن وصنع جعفر خفيف الثقيل

(أخبار أبى تمام ونسبه)

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من نفس طي صليبة مولده ومنشؤه بناحية منبج بقرية منها يقال لها جاسم شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا اقد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شئ لا يتعلق به أحد وله أشياء متوسطة ورديئة رذلة جدا وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف وأقوام يتعمدون الردئ من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه الا بأدب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سببا للترفع وطلبا للرياسة وليست اساءة من أساء في القليل واحسن في الكثير مسقطة احسانه ولو كثرت اساءته أيضا ثم احسن لم يقل له عند الاحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت والتوسط في كل شئ أجمل والحق أحق ان يتبع وقد روى عن بعض الشعراء ان أبا تمام أنشده قصيدة له احسن في جميعها الا في بيت واحد فقال له يا أبا تمام لو ألقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له أنا والله أعلم منه مثل ما تعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل أولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه فهو وان أحب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول

جاءتك من نظم اللسان قلادة * سمطان فيها اللؤلؤ المكنون

احذاكها صنع اللسان يمده * جفر اذا نضب الكلام معين

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن * هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظنا ولا يفتتن بشعره كان في غنى عن الاعتذار له وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جده نظيرا ولا شكلا ولولا ان الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وأفرط معادوه في التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرت منه طرفا ولكن قد أتى من ذلك ما لا مزيد عليه (أخبرني عمي) قال حدثني أبي قال سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول أشعر الناس طرا الذي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

فاحببت ان استثبت ابراهيم بن العباس وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب فجلست اليه وكنت أجرى عنده مجرى الولد فقلت له من أشعر أهل زماننا هذا فقال الذي يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل * ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ورثوا الابوة والحظوظ فأصبحوا * جمعوا جدودا فى العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا اشعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم أنه اشعر الناس طرا ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال انشدونى قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد
وأنقذها من غمرة الموت انه * صدود فراق لاصدود تعمد
فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجرى فوق خد مورد
هى البدر يغنيها تورد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

ولكننى لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الابشمل مبدد
ولم تعطنى الايام نوما مسكنا * ألذبه الابنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم فى هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب هيه فأنشده

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعانى واطراد المراد واتساق الكلام فان صاحبكم هذا أشعر الناس (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال سمعت على بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك هذا فقال ان لم يكن أخا بالنسب فانه أخ بالادب والمودة أما سمعت ما خاطبنى به حيث يقول

ان يكد مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسرى فى اخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يولف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد

(أخبرنى) محمد قال حدثنى هرون بن عبد الله المهلبى قال كنا فى حلقة دعبل فجرى ذكر أبى تمام فقال دعبل كان يتبع معانى فيأخذها فقال له رجل فى مجلسه وأى شئ من ذلك أعزك الله قال قولى

وان امرأ أسدى الى بشافع * اليه ويرجو الشكر منى لاحق
شفيعك فاشكر فى الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قال

فلقيت بين يديه حلو عطائه * ولقيت بين يدى مرّ سؤاله
وإذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك وان كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن محمد ابن جرير قال سمعت محمد بن حازم الباهلى يقدم أبا تمام ويفضله ويقول لو لم يقل الا مرثيته التى أولها أصم بك الناعى وان كان أسمعا وقوله

لو يقدرون مشوا على وجناتهم * وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان عمارة بن عقيل عندنا يوما فسمع مؤدبا كان لولد أخى يرويهم قصيدة أبى تمام

* الحق أبلج والسيوف عوار * فلما بلغ الى قوله

سود اللباس كأنما نسجت لهم * أيدى السموم مدارعا من قار
بكروا وأسروا فى متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبدا على سفر من الاسفار

فقال عمارة لله دره ما يعتمد معنى الا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال قال لى ابراهيم بن العباس ما اتكلت فى مكاتبتى قط الا على ما جاش به صدرى وجلبه خاطرى الا انى قد استحسنت قول أبى تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلمه بأنك ساخط * عليه فان الخوف لا شك قاتله

فأخذت هذا المعنى فى بعض رسائلى فقلت فصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم قال ثم قال لى ابراهيم ان أبا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركى فكره حتى انقطع رشاء عمره (أخبرنى) محمد قال حدثنى أبو الحسين بن السخى قال حدثنى الحسين بن عبد الله قال سمعت عمى ابراهيم بن العباس يقول لابى تمام وقد أنشد شعرا له فى المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لاحسانك (أخبرنى) محمد قال حدثنى هرون بن عبد الله قال قال لى محمد بن جابر الازدى وكان يتعصب لابى تمام أنشدت دعبل بن على شعرا لابى تمام ولم أعلمه أنه له ثم قلت له كيف تراه قال أحسن من عافية بعد ياس فقلت انه لابى تمام فقال لعله سرقه (أخبرنى) محمد قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر فى حياة أبى تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه (أخبرنى) عمى والحسن بن على ومحمد بن يحيى وجماعة من أصحابنا وأظن أيضا جحظة حدثنا به قالوا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لما

قدم أبو تمام الى خراسان اجتمع الشعراء اليه وسألوه أن ينشدهم فقال قد وعدني الامير أن أنشده غدا وستسمعوني فلما دخل على عبد الله أنشده

هنّ عوادي يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

فلما بلغ الى قوله

وقلقل نأى من خراسان جاشها * فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه
وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

فصاح الشعراء بالامير أبي العباس ما يستحق مثل هذا الشعر غير الامير أعزه الله وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الامير أعزه الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للامير فقال له بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئا فوجد عليه عبد الله وقال يترفع عن بري ويتهاون بما أكرمته به فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك (أخبرني) أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي عن الحزنبل عن سعيد بن جابر الكرخي عن أبيه انه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي وقد أنشده قصيدته

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها * وزادت على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قار امالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالمعايب

فقال أبو دلف يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال أبو دلف قد قبلها وأعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة يا أبا تمام فتممها فأمر له بخمسين ألف درهم وقال والله ماهي بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل ثم قال له انشدني قولك في محمد بن حميد

وما مات حتى مات مضروب سيفه * من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده * اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
فأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
كأن بني نبهان يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو يعزى به العلى * ويبكي عليه البأس والجود والشعر

فانشده اياها فقال والله لوددت انها في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم

فقال انه لم يعت من رثى بهذا الشعر أومثله (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الحسن بن على العنزى قال حدثنى اسحق بن يحيى الكاتب قال قال الواثق لاحمد ابن أبى دواد بلغنى انك أعطيت أبا تمام الطائى فى قصيدة مدحك بها ألف دينار قال لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ولكنى أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذى قاله للمعتصم

فاشدد بهارون الخلافة انه * سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصم * ما كنت تتركه بغير سوارى

فتبسم وقال انه لحقيق بذلك (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال خرج أبو تمام الى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة آلاف موفورة فان أردت الشخوص فاعجل وان أردت المقام عندنا فلك الحباء والبر قال بل أشخص فودعه ومضت أيام وركب خالد يتصيد فرآه تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال أبو تمام قال خادمك وعبدك قال ما فعل المال فقال

علمنى جودك السماح فما * أبقيت شيئا لدى من صلتك

ما مر شهر حتى سمحت به * كأن لى قدرة كمقدرتك

تنفق فى اليوم بالهبات وفى الساعة ما تجتنيه فى سنتك

فلست أدرى من أين تنفق لو * لا ان ربى يمد فى هبتك

فأمر له بعشرة أخرى فأخذها وخرج (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا عون ابن محمد الكندى قال حدثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقى وكان يكتب للحسن بن رجاء قال قدم أبو تمام مادحا للحسن بن رجاء فرأيت منه رجلا عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التى امتدحه بها فلما انتهى الى قوله

أنا من عرفت فان عرتك جهالة * فأنا المقيم قيامة العذال

عادت له أيامه مسودة * حتى توهم انهن ليال

فقال الحسن والله لا تسود عليك بعد اليوم فلما قال

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

وتنظرى حيث الركاب ينصها * محيى القريض الى مميت المال

فقام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا أتممتها الا وأنا قائم فقام أبو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى * عنا تملك دولة الامحال

بسط الرجاء لنا برغم نوائب * كثرت بهن مصاوع الآمال

أغلى عذارى الشعر ان مهورها * عند الكرام وان رخصن غوال

ترد الظنون به على تصديقها * ويحكم الآمال فى الاموال

أضحى سمى أبيك فيك مصدقا * بأجل فائدة وأيمن فال

ورأيتني فسألت نفسك سيبها * لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي
كالغيث ليس له اريد غمامه * أولم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا وقال له الحسن ما أحسن ما جلوت هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها أوفى مهورها قال محمد بن سعيد وأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به على بخل كان في الحسن بن رجاء (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال شهدت دعبلا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام فاعترضه عصابة الجرجراى فقال يا أبا علي اسمع مني ما قاله فان أنت رضيته فذاك والا وافقتك على ما تذمه منه وأعوذ بالله فيك من أن لا ترضاه ثم أنشده قوله

اما انه لولا الخليط المودع * ومغنى عفا منه مصيف ومربع

فلما بلغ الى قوله

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع
ولم ار نفعا عند من ليس ضائرا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع
معاد الورى بعد الممات وسيبه * معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال له دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من يتقدمه وتنسبون اليه ما قد سرقه فقال له عصابة احسانه صيرلك له عائبا وعليه عاتبا (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال حضرت أبا الحسين محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده

اسقي ديارهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم

قال فلما فرغ أمر له بالف دينار وخلع عليه خلعة حسنة وأقمنا عنده يومنا فلما كان من غد كتب اليه أبو تمام

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية ورداء * كسحا القيض أورداء الشجاع
كالسراب الرقراق في الحسن الا * انه ليس مثله في الخداع
وقصيا تسترجف الريح متنيـ * ـه بأمر من الهبوب مطاع
رجفانا كانه الدهر منه * كبد الضب أوحشا المرتاع
لازما ما يليه تحسبه جز * ءا من المتنين والاضلاع
يطرد اليوم ذا الهجير ولو * شبه في حره بيوم الوداع
خلعة من أغر أروع رحب الصد * ر رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفي عليها * من ثناء كالبرد برد الصناع
حسن هاتيك في العيون وهذا * حسنه في القلوب والاسماع

فقال محمد بن الهيثم ومن لا يعطي على هذا ملكه والله لا بقي في داري ثوب الا دفعته الى

أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان عليه في ذلك الوقت (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال لما شخص أبو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هنالك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وأبطأ بجائزته لانه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعا عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع على فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال أبو تمام

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل * ولا قشيب فيستكسى ولا سمل

عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما * يبكى الشباب ويبكى اللهو والغزل

يمنى الزمان انقضى معروفها وغدت * يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات أبا العميثل شاعر آل عبد الله بن طاهر فاتى أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه ثم دخل الى عبد الله فقال أيها الامير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقي لذمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقدا بك أمله معملا اليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع الا قوله

تقول في قومس صحبي وقد أخذت * منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولابي تمام العتبى ادعه يا غلام فدعاه فنادمه يومه وأمر له بالفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر بيذرقته الى آخر عمله (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مر أبو تمام بمخنث يقول لآخر جئتك امس فاحتجبت عني فقال له السماء اذا احتجبت بالغيم رجي خيرها فتبينت في وجه أبي تمام انه قد أخذ المعنى ليضمنه في شعره فما لبثنا الا أياما حتى أنشدت قوله

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

(أخبرني) ابو العباس أحمد بن وصيف وأبو عبد الله أحمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني ابن عمي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال كنا عند دعبل أنا والقاسم في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشأم فذكرنا أبا تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ثم قال لغلامه يا ثقيف هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى اخرج منها دفترا فقال اقرؤا هذا فنظرنا فيه فاذا فيه قال مكنف ابو سلمى من ولد زهير ابن أبي سلمى وكان هجا ذفافة العبسي بابيات منها

ان الضراط به تصاعد جدكم * فتعاظموا واضرطا بني القعقاع

قال ثم مات ذفافة بعد ذلك فرثاه فقال

ابعد ابى العباس يستعذب الشعر * فما بعده للدهر حسن ولا عذر
ألا أيها الناعى ذفافة والندى * تعست وشلت من أناملك العشر
أتنعى لنا من قيس عيلان صخرة * تفلق عنها من جبال العدى الصخر
اذا ما أبو العباس خلى مكانه * فلا حملت أنثى ولا نالها طهر
ولا أمطرت أرضا سماء ولا جرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كأن بنى القعقاع يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
توفيت الآمال يوم وفاته * واصبح فى شغل عن السفر السفر

ثم قال سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها فى قصيدته

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

(اخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال كان أبو تمام يعشق غلاما خزريا للحسن بن وهب وكان الحسن يتعشق غلاما روميا لابى تمام فرآه أبو تمام يوما يعبث بغلامه فقال له والله لئن أعنقت الى الروم لنركضن الى الخزر فقال له الحسن لو شئت حكمتنا واحتكمت فقال له أبو تمام أنا أشبهك بداود عليه السلام وأشبه نفسى بخصمه فقال الحسن لو كان هذا منظوما خفناه فأما وهو منثور فلا لانه عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام

أباعلى لصرف الدهر والغير * وللحوادث والايام والعبر
أذكرتنى أمر داود وكنت فتى * مصرف القلب فى الاهواء والفكر
أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها * وأنت مضطرب الاحشاء للقمر
ان أنت لم تترك السير الحثيث الى * جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
ان القطوب له منى محل هوى * يحل منى محل السمع والبصر
ورب أمنع منه جانبا وحمى * أمسى ولكنه منى على خطر
جردت فيه جنود العزم فانكشفت * منه غياباتها عن نيكة هدر
سبحان من سبحته كل جارحة * ما فيك من طمحان الاير والنظر
أنت المقيم فما تغدو رواحله * وأيره أبدا منه على سفر

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن الحسين قال حدثنى وهب بن سعيد قال جاء دعبل الى الحسن بن وهب فى حاجة بعد موت أبى تمام فقال له رجل فى المجلس يا أبا على أنت الذى تطعن على من يقول

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد اتهام داركم * فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد

فصاح دعبل أحسن والله وجعل يردد فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد ثم قال رحمه الله

لو كان ترك لي شيئا من شعره لقلت انه أشعر الناس (أخبرني) على بن سليمان ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن يزيد قال مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده

مازالت الايام تخبر سائلا * أن سوف تفجع مسهلا أو عاقلا
مجد تأوب طارقا حتى اذا * قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله ألا يطلعا * الا ارتداد الطرف حتى يأفلا
ان الفجيعة بالرياض نواضرا * لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسبان لكان هذا غاربا * للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك المخايل منهما * لو أمهلت حتى تكون شمايلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما * حلما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

صوت

بالله قل يا طلل * اهلك ماذا فعلوا * فان قلبي حذر * من أن يبينوا وجل

عروضه من الرجز الشعر لابي الشيص والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانة الثانية ومن رواية الهشامي

(أخبار أبي الشيص ونسبه)

اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل ابن بهيش بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن عامر بن ثعلبة وكان أبو الشيص لقبا غلب عليه وكنيته أبو جعفر وهو عم دعبل بن على بن رزين لحا وكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس فخمل وانقطع الى عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي وكان أميرا على الرقة فدحه باكثر شعره فقلما يروى له في غيره وكان عقبة جوادا فاغناه من غيره ولابي الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضا صالح الشعر وكان منقطعا الى محمد بن طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج الى الناس وعمي أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده نذكر منها مختارها مع أخباره وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه فحكى عبد الله بن المعتز ان ابا خالد العامري قال له من أخبرك انه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولا هو بساقط ولكن هذا سرف شديد (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن النضر بن عمرو قال قال لي أبو الشيص لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتي التي أولها

لا تنكرى صدى ولا اعراضى * ليس المقل عن الزمان براض

أمر بأن تعد وأعطانى لكل بيت ألف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدت ابراهيم بن المهدى أبيات أبى يعقوب الخريمى التى يرثى بها عينه يقول فيها

اذا مامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

فانشدنى لابى الشيص يبكى عينيه

يا نفس بكى بادمع هتن * ووا كف كالجمان فى سنن

على دليلى وقائدى ويدى * ونور وجهى وسايس البدن

ابكى عليها بها مخافة أن * يقرننى والظلام فى قرن

وقال أبو هفان حدثنى دعبل أن امرأة لقيت ابا الشيص فقالت يا ابا الشيص عميت بعدى فقال قبحك الله دعوتنى باللقب وعيرتنى بالضرر (اخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى ابى عن احمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وابو نواس وابو الشيص ودعبل فى مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم اجود ما قاله من الشعر فاندفع رجل كان معهم فقال اسمعوا منى اخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل ان ينشد قالوا هات فقال لمسلم اما انت يا ابا الوليد فكأنى بك قد انشدت

اذا ما علت منا ذؤابة واحد * وان كان ذا حلم دعته الى الجهل

هل العيش الا ان تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقب صريع الغوانى لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت ثم اقبل على ابى نواس فقال له كأنى بك يا ابا على قد انشدت

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فما لك من سكرين من بد

فقال له صدقت ثم اقبل على دعبل فقال له وأنت يا ابا على فكأنى بك تنشد قولك

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

فقال صدقت ثم اقبل على ابى الشيص فقال له وانت يا ابا جعفر فكأنى بك وقد انشدت قولك

لا تنكرى صدى ولا اعراضى * ليس المقل عن الزمان براض

فقال له لا ما هذا اردت ان انشد ولا هذا بأجود شىء قلته قالوا فانشدنا ما بدا لك فانشدهم قوله

صوت

وقف الهوى بى حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

اشبهت اعدائى فصرت احبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

لعريب في هذا الشعر لحنان ثقيل أول ورمل قال فقال أبو نواس أحسنت والله وجوّدت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لاغلبنك عليه فيشتهر ما أقول ويموت ما قلت قال فسرق قوله

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

سرقا خفيفا فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت أبي نواس وسقط بيت أبي الشيص (نسخت) من كتاب جدي لابي يحيى بن محمد ابن ثوابة بخطه حدثني الحسن بن سعد قال حدثني رزين بن علي الخزاعي اخو دعبل قال كنا عند أبي نواس أنا ودعبل وأبو الشيص ومسلم بن الوليد الانصاري فقال أبو نواس لابي الشيص أنشدني قصيدتك المخزية قال وما هي قال الضادية فما خطر بخلدي قولك ليس المقل عن الزمان براض * الا أخزيتك استحسانا لها وقال كان الاعشى اذا قال القصيدة عرضها على ابنته وقد كان ثقفها وعلمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام ثم يقول لها عدي لي المخزيات فتعد قوله

أغر أروع يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

وما أشبهها من شعره قال أبو الشيص لا أقول انها ليست عندي عقد در مفصل ولكني أكاثر بغيرها ثم أنشده قوله

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

الابيات المذكورة فقال له أبو نواس قد أردت صرفك عنها فأبيت أن تخلي عن سلبك أو تدرك في هربك قال بل أقول في طلبي فكيف رأيت هذا الطراز قال أرى نمطا خسروانيا مذهبا حسنا فكيف تركت قوله

في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

قال تركته كما ترك مختار الدرتين احداهما بما سبق في ألحاظه وزين في ناظره (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبي قال حدثني من قال لابي نواس من أشعر طبقات المحدثين قال الذي يقول

يطوف علينا بها أحور * يداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لابي الشيص (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الفضل بن موسى بن معروف الاصبهاني قال حدثني أبي قال دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلاعب خادما له بالشطرنج فقيل له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يحل ازرار قميصه فقال أبو الشيص الامير أعزه الله أحق بمسئلته قال قد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئا فقال وشادن كالبدر يجلو الدجى * في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره * فالجيب منه الدهر مزرور

فقال أبو دلف وحياتي لقد أحسنت وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال الخادم قد والله أحسن كما قلت ولكنك أنت ما أحسنت فضحك وأمر له بخمسة آلاف أخرى (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن علي العنزي قال حدثني علي بن سعد بن اياس الشيباني قال تعشق أبو الشيص محمد بن رزين قينة لرجل من أهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها في منزل الرجل حتى أتلف مالا كثيرا فلما كف بصره وأخفق جعل اذا جاء الى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول فجاءني أبو الشيص فشكا الي وجده بالجارية واستخفاف مولاها به وسألني المضي معه اليه فمضيت معه فاستؤذن لنا عليه فأذن فدخلت أنا وأبو الشيص فعاتبته في أمره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما في الجمعة يزورها فيه فكان يأكل في بيته ويحمل معه نبيذه ونقله فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لي مالها تصرخ أتراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتى فتح لنا فاذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا ادخلا فدخلنا وانما حمله على الاذن لنا الفرق مني فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه واطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها أشد ضرب وهي تصرخ وهو يقول وأنت أيضا فاسرقي الخبز فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه * قد حز في جلدتها حزا
وهي على السلم مشدودة * وأنت أيضا فاسرقي الخبزا

قال وجعل أبو الشيص يرددهما فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال له انشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فحلف انه لا بد من انشادهما فأنشده اياهما فقال لي يا أبا الحسن أنت كنت شفيع هذا وقد أسعفتك بما تحب فان شاع هذان البيتان فضحتني فقل له يقطع هذا ولا يسمعهما وله علي يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردد اليه يومين في الجمعة حتى مات (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن عبد الرحمن الكاتب عن ابيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول

لم تنصفي ياسمية الذهب * تتلف نفسي وأنت في لعب
يا ابنة عم المسك الذكي ومن * لولاك لم يتخذ ولم يطب
ناسبك المسك في السواد وفي الريح فاكرم بذاك من نسب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كان أبو الشيص صديقا لمحمد بن اسحق بن سليمان الهاشمي وهما حينئذ مملقان فنال محمد بن اسحق مرتبة عند سلطانه واستغنى فجفا أبا الشيص وتغير له

فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على * قربي وبعدك منه يا ابن اسحق
ياليت شعري متى تجدي على وقد * أصبحت رب دنانير وأوراق
تجدي على اذا ما قيل من راق * والتفت الساق عند الموت بالساق
يوم لعمري تهم الناس انفسهم * وليس ينفع فيه رقية الراقي

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني ابو العباس بن الفرات قال كنت اسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيل وخلفه غلام له وشيخ على بغل له هرم وما فيهم الا نضو فأقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كأنهم والله صفة أبي الشيص حيث يقول

أكل الوجيف لحومها ولحومهم * فأتوك انقاضا على انقاض

وقال عبد الله بن المعتز حدثني ابو مالك عبد الله قال قال لي عبد الله بن الاعمش كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي يشرب فلما ثمل نام عنده ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب الى خادم له فوجأه بسكين فقال له ويحك قتلتني والله وما أحب والله ان افتضح اني قتلت في مثل هذا ولا تفتضح أنت بي ولكن خذ دستيجه فاكسرها ولوثها بدمي واجعل زجاجها في الجرح فاذا سئلت عن خبري فقل اني سقطت في سكري على الدستيجة فانكسرت فقتلتني ومات من ساعته ففعل الخادم ما أمره به ودفن أبو الشيص وجزع عقبة عليه جزعا شديدا فلما كان بعد أيام سكر الخادم فصدق عقبة عن خبره وانه هو قتله فلم يلبثه ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضرب به حتى قتله

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * والرسم بعد تقادم الاحوال
دمنا تهيج رسومها بعد البلى * طربا وكيف سؤال أعجم بال
يمشين مشي قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
من كل آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال
أقصى مذاهبها اذا لاقيتها * في الشهر بين أسرة وحجال
وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالشهد أو كسلافة الجريال

المتفال المنتنة الريح والجريال فيما قيل اسم للون الخمر وقيل بل هو من أسمائها والدليل على انه لونها قول الاعشى

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

قال سماك بن حرب حدثني يحنس بن متى الحيري راوية الاعشى انه سأله عن هذا البيت فقال سلبتها لونها شربتها حمراء وبلتها بيضاء الشعر في هذا الغناء المذكور للكميت ابن زيد والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر المكي انه لابن

محرر وفيه لعطرد خفيف ثقيل وهذا الشعر من قصيدة للكميت يمدح بها مخلد بن يزيد ابن المهلب يقول فيها

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة * ولداته عن ذاك فى اشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال
فكأنما عاش المهلب بينهم * بأغر قاس مثاله بمثال
فى كفه قصبات كل مقلد * يوم الرهان وقوت كل نصال
ومتى ازنك بعشر وأزنهم * بك ألف وزنك أرجح الاثقال

(ذكر الكميت ونسبه وخبره)

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن ذؤيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان فى أيام بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره ولم تزل عصبيته للعدنانية ومهاجاته شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينه وبينهم شائعة فى حياته وبعد وفاته حتى ناقض دعبل وابن أبى عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته وأجابهما أبو الزلفاء البصرى مولى بنى هاشم عنها وذلك يذكر فى موضع آخر يصلح له من هذا الكتاب ان شاء الله (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن الاصمعى عن خلف الاحمر انه رأى الكميت يعلم الصبيان فى مسجد بالكوفة قال ابن قتيبة فى خبره خاصة وكانت بينه وبين الطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين قال فحدثنى بعض أصحابه عن محمد بن سهل راوية الكميت قال أنشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

قال إى والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعيا عصبيا عدنانيا من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجى صفرى قحطانى عصبى لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشأم فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء قالا اتفقنا على بغض العامة (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا أبو عمر العمرى عن لقيط قال اجتمع الكميت بن زيد وحماد الراوية فى مسجد الكوفة فتذاكرا اشعار العرب وأيامها فخالفه حماد فى شئ ونازعه فقال له الكميت أتظن انك أعلم منى بأيام العرب وأشعارها قال وما هو الا الظن هذا والله هو اليقين فغضب

الكميت ثم قال له ألكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تروى ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان بن عمرو تروى فقال حماد قولا لم يحفظه فجعل الكميت يذكر رجلا رجلا من صنف صنف ويسأل حمادا هل يعرفه فاذا قال لا أنشده من شعره جزءا جزءا حتى ضجرنا ثم قال له الكميت فانى سائلك عن شئ من الشعر فسأله عن قول الشاعر

طرحوا أصحابهم فى ورطة * قذفك المقلة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تدرينا بالقول حتى كأنما * تدرين ولدانا تصيد الرهادنا

فانقحم حماد فقال له قد أجلتك الى الجمعة الاخرى فجاء حماد ولم يأت بتفسيرهما وسأل الكميت أن يفسرهما له فقال المقلة حصاة أو نواة من نوى المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع فى الاناء ويصب عليها الماء حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشطر النصيب والمعترك الموضع الذى يختصمون فيه فى الماء فيلقونها هنالك عند الشر وقوله تدرينا يعنى النساء أى ختلننا فرميننا والرهادن طير بمكة كالعصافير وكان خالد بن عبد الله القسرى فيما حدثنى به عيسى بن الحسين الوراق قال أخبرنا أحمد بن الحرث الفزارى عن ابن الاعرابى وذكره محمد بن أنس السلامى عن المستهل بن الكميت وذكره ابن كناسة عن جماعة من بنى أسد أن الكميت أنشد قصيدته التى يهجو فيها اليمن وهى * ألا حييت عنا يا مدينا * فاحفظته عليه فروى جارية حسناء قصائده الهاشميات وأعدها ليهديها الى هشام وكتب اليه بأخبار الكميت وهجائه بنى أمية وأنفذ اليه قصيدته التى يقول فيها

فيارب هل الا بك النصر يبتغى * ويارب هل الا عليك المعول

وهى طويلة يرثى فيها زيد بن على وابنه الحسين بن زيد ويمدح بنى هاشم فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب الى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر الكميت الا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس فى المحبس وكان ابان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له أنت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه قد بلغنى ما صرت اليه وهو القتل الا أن يدفع الله جل وعز وأرى لك أن تبعث الى حبى يعنى زوجة الكميت وهى بنت نكيف بن عبد الواحد وهى ممن يتشيع أيضا فاذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فانى أرجو أن لا يؤبه لك فأرسل الكميت الى أبى وضاح حبيب بن بديل والى فتيان من بنى عمه من مالك بن سعد فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر وشاوره فيه فسدد رأيه ثم بعث الى حبى امرأته فقص عليها القصة وقال لها أى ابنة عم ان الوالى لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فالبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقالت ما أنكر منك شيئا الا يبسا فى كتفك فاخرج على اسم الله

واخرجت

وأخرجت معه جارية لها فخرج وعلى باب السجن ابو وضاح ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه
له ومشى والفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بنى تميم
فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح يا كذا وكذا
لا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأومأ اليه بنعله فولى العبد مدبرا وأدخله
أبو الوضاح منزله ولما طال على السجان الامر نادى الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف
خبره فصاحت به المرأة وراءك لا أم لك فشق ثوبه ومضى صارخا الى باب خالد فاخبره الخبر
فاحضر حبى فقال لها يا عدوة الله احتلت على امير المؤمنين وأخرجت عدوه لامثلن بك
ولاصنعن ولافعلن فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا ما سبيلك على امرأة منا خدعت
فخافهم فخلى سبيلها قال وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت
لابى وضاح انى لمأخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا ما لا يكون ان شاء الله
فقال له لابد من ان تحولنى فخرج به الى بنى علقمة وكانوا يتشيعون فأقام فيهم ولم يصبح
حتى سقط الحائط الذى سقط عليه الغراب قال ابن الاعرابى قال المستهل وأقام
الكميت مدة متواريا حتى اذا أيقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلا فى جماعة من
بنى أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال وأخذ الطريق على القطقطانة
وكان عالما بالنجوم مهتديا بها فلما صار سحيرا صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام يصلى
قال أبو المستهل فرأيت شخصا فتضعضعت له فقال مالك قلت أرى شيئا مقبلا فنظر اليه
فقال هذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فاطعمناه يد جزور فتعرقها
ثم أهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه وارتحلنا فجعل الذئب يعوى فقال الكميت ماله
ويله ألم نطعمه ونسقيه وما أعرفنى بما يريد هو يعلمنا انا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان
فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشأم فتوارى فى بنى أسد وبنى تميم وأرسل
الى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات
قريش بعضها الى بعض وأتوا عنبسة فقالوا يا أبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها هذا
الكميت بن زيد لسان مضر وكان أمير المؤمنين كتب فى قتله فنجا حتى تخلص اليك
والينا قال فمروه ان يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنينا فمضى الكميت فضرب فسطاطه
عند قبره ومضى عنبسة فاتى مسلمة بن هشام فقال له يا أبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ
الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفى بها والا كتمتها قال وما هى فاخبره الخبر وقال انه
قد مدحكم عامة وايالك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال على خلاصه فدخل على أبيه هشام
وهو عند أمه فى غير وقت دخول فقال له هشام أجئت لحاجة قال نعم قال هى مقضية
الا أن يكون الكميت فقال ما أحب أن تستثنى على فى حاجتى وما أنا والكميت
فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها
قال هى الكميت يا أمير المؤمنين وهو آمن بامان الله عز وجل وامانى وهو شاعر مضر

وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد أمنته واجزت أمانك له فاجلس له مجلسا ينشدك فيه ما قال فينا فعقدله وعنده الابرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ماسمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال انه قالها ارتجالا وهي قوله

* قف بالديار وقوف زائر * فمضى فيها حتى انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقو * ف بها وانك غير صاغر

درجت عليها الغاديا * ت الرائحات من الاعاصر

وفيها يقول فالآن صرت الى أميـة والامور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع اسمع ثم استأذنه في مرثية أبيه معاوية فأذن له فانشده قوله

سأبكيك للدنيا وللدين انني * رأيت يد المعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديدا فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله آمنا فحشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم وأمر له هشام بأربعين ألف درهم وكتب الى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وانه لا سلطان له عليهم قال وجمعت له بنو أمية بينها مالا كثيرا قال ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ الا ما حفظه الناس منها فألف وسئل عنها فقال ما أحفظ منها شيئا انما هو كلام ارتجلته فقال وودع هشاما وأنشده قوله فيه * ذكر القلب الفه المذكورا * قال محمد بن كناسة وكان الكميت يقول سبقت الناس في هذه القصيدة من أهل الجاهلية والاسلام الى معنى ما سبقت اليه في صفة الفرس حين أقول يبحث الترب عن كواسره في الـمشرب لا يحشم السقاة الصفيرا

هذه رواية ابن عمار وقد روى فيه غير هذا وقيل في سبب المنافرة بين خالد والكميت غير هذا نسخته من كتاب محمد بن يحيى الخزاز قال حدثني أحمد بن ابراهيم الحاسب قال حدثني عبد الرحمن بن داود بن أبي أمية البلخي قال كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي ولعا بهجاء مضر فكانت شعراء مضر تهجوه ويجيبهم وكان الكميت يقول هو والله أشعر منكم قالوا فأجب الرجل قال ان خالد بن عبد الله القسري محسن الي فلا أقدر أن أرد عليه قالوا فاسمع بأذنك ما يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء وأنشدوه ذلك فحمي الكميت لعشيرته فقال المذهبة * ألا حييت عنا يا مدينا * فأحسن فيها وبلغ خالدا خبرها فقال لا أبالي ما لم يجر لعشيرتي ذكر فأنشدوه قوله

ومن عجب علي لعمر أم * غذتك وغيرها تيا يمينا

تجاوزت المياه بلا دليل * ولا علم تعسف مخطئينا

فانك والتحول من معد * كهيلة قبلنا والحالبينا

تحطت خيرهم حلبا ونسئا * الى الوالي المغادرها ربينا

كعنز السوء تنطح عالفيها * وترميها عصى الذابحينا

فبلغ ذلك خالدا فقال فعلها والله لأقتلنه ثم اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن وتخيرهن نهاية في حسن الوجوه والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعا فلما انس بهن استنطقهن فرأى فصاحة وأدبا فاستقرأهن القرآن فقرأن واستنشدهن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات فقال ويلكن من قائل هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدي قال وفي أي بلد هو قلن في العراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الي برأس الكميت بن زيد فبعث خالد الى الكميت في الليل فأخذه وأودعه السجن ولما كان من الغد أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر اليهم من قتله وآذنهم في انفاذ الامر فيه في غد فقال لابان بن الوليد البجلي وكان صديقا للكميت انظر ما ورد في صديقك فقال عز علي والله به ثم قام ابان فبعث الى الكميت فأنذره فوجه الى امرأته ثم ذكر الخبر في خروجه وقيامها مكانه كما ذكر من تقدمه وقال فيه فأتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فقال اني أخشى أن لا ينفعك جواري عنده ولكن استجر بابنه مسلمة بن هشام فقال كن أنت السفير بيني وبينه في ذلك ففعل مسلمة وقال لابن أخيه قد أتيتك بشرف الدهر واعتقاد الصنيعة في مضر وأخبره الخبر فأجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاما فدعا به ثم قال أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال كلا ولكني انتظرت سكون غضبه قال أحضرنيه الساعة فانه لا جوار لك فقال مسلمة للكميت يا أبا المستهل ان أمير المؤمنين أمرني باحضارك قال أتسلمني يا أبا شاكر قال كلا ولكني احتال لك ثم قال له ان معاوية بن هشام مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وأنا أبعث اليك بنيه يكونون معك في الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحق من اجاره فأصبح هشام على عادته متطلعا من قصره الى القبر فقال من هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر قال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت قال يحضر أعنف احضار فلما دعي به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم أغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات وما حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم أقبل على الكميت فقال له يا كميت أنت القائل

وان لا تقولوا غيرها تتعرفوا * نواصيها تردي بنا وهي شزب

فقال لا والله ولا أتان من أتن الحجاز وحشية فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال اما بعد فاني كنت أتدهدى في غمرة وأعوم في بحر غواية أخنى علي خطلها واستفزني وهلها فتحيرت في الضلالة وتسكعت في الجهالة مهرعا عن الحق جائرا عن القصد

أقول الباطل ضلالا وأفوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ بمبصر الهدى ورافض العماية فاغسل عني يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة واصفح عن الزلة واعف عن الجرمة ثم قال

كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعاثر

وغفرتم لذوى الذنوب * من الاكابر والاصاغر

انى أمية انكم * أهل الوسائل والاوامر

ثقتى لكل ملمة * وعشيرتى دون العشائر

أنتم معادن للخلا * فة كابرا من بعد كابر

بالتسعة المتتابعين خلائفا وبخير عاشر

والى القيامة لاتزا * ل لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناه المنتجعين بحبله من لا تحل حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك فى العماية قال الذى أخرج أبا نا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد له عزما فقال ايه أنت القائل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * ويا حاطبا فى غير حبلك تحطب

فقال بل أنا القائل

الى آل بيت أبى مالك * مناخ هو الارحب الاسهل

نمت بأرحامنا الداخلا * ت من حيث لا ينكر المدخل

بمرة والنضر والمالكين * رهط هم الانبل الانبل

وبارى خزيمة بدر السما * والشمس مفتاح ما تأمل

وجدنا قريشا قريش البطاح * على ما بنى الاول الاول

بهم صلح الناس بعد الفساد * وحيص من الفتق ما رعبلوا

قال له وأنت القائل لا كعبد المليك أو كوليد * أو سليمان بعد أو كهشام

من يمت لا يمت فقيدا ومن * يحى فلا ذو إل ولا ذو ذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب فى مؤمن الا ولا ذمة فقال بل أنا القائل يا أمير المؤمنين

فالآن صرت الى أميـة والامور الى المصاير

والآن صرت بها المصيب كمهتد بالامس حائر

يا ابن العقائل للعقائل والجحاجحة الاخاير

من عبد شمس والاكا * بر من أمية فالاكابر

ان الخلافة والالا * ف برغم ذى حسد وواغر

دلفا من الشرف التليـ*ـد اليك بالرفد الموافر

فحللت معتلج البطا * ح وحل غيرك بالظواهر

قال له ايه فأنت القائل

فقل لبني أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه * وأشبع من بجوركم أجيعا
بمرضي السياسة هاشمي * يكون حيا لأمته ربيعا

فقال لا تثريب يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تمحو عني قولي الكاذب قال بماذا قال بقولي الصادق

أورثته الحصان أم هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيرا
وتعاطى به ابن عائشة البد * ر فأمسى له رقيبا نظيرا
وكساه أبو الخلائف مروا * ن سنا المكارم المأثورا
لم تجهم له البطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم بن عبد الله ابن عمر وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد علي امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوبا هشامية وكتب الى خالد أن يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألفا وثلاثين ثوبا ففعل ذلك وله مع خالد أخبار بعد قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له منها أنه مر به خالد يوما وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع وقال أم والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم أمر به فجرد فضربه مائة سوط ثم خلي عنه ومضى هذه رواية ابن حبيب وقد أخبرني أحمد بن عبد الله ابن عمار قال حدثنا النوفلي علي بن محمد بن سليمان أبو الحسن قال حدثني أبي قال كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعه فوجد بباب هشام يوما رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

تألق برق عندنا وتقابلت * أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها
فدونك قدر الحرب وهي مقرة * لكفيك واجعل دون قدر جعالها
ولن تنتهي أو يبلغ الامر حده * فنلها برسل قبل أن لا تنالها
فتجشم منها ما جشمت من التي * بسوراء هرت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم * بعقدة حزم لا يخاف انحلالها
فما أبرم الاقوام يوما لحيلة * من الامر الا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها * وان لم يبح من لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا فامر بالابيات فقرئت عليهم فقال شعر من تشبه هذه الابيات فاجمعوا جميعا من ساعتهم انه كلام الكميت بن زيد

الاسدى فقال هشام نعم هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله ثم كتب الى خالد يخبر
وكتب اليه بالابيات وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد الى واليه بالكوفة يأمره بأخذ
الكميت وحبسه وقال لأصحابه انه بلغني ان هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أمية
فاتوني من شعر هذا بشئ فأتى بقصيدته اللامية التي أولها

ألا هل عم في رأيه متأمل * وهل مدبر بعد الاساءة مقبل

فكتبها وأدرجها في كتاب الى هشام يقول هذا شعر الكميت فان كان قد صدق في
هذا فقد صدق في ذلك فلما قرئت على هشام اغتاظ فلما قال

فيا ساسة هاتوا للناس جوابكم * ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول

أشتد غيظه فكتب الى خالد يأمره أن يقطع يدى الكميت ورجليه ويضرب عنقه
ويهدم داره ويصلبه على ترابها فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته وأعلن
الامر رجاء أن يتخلص الكميت فقال لقد كتب الى أمير المؤمنين وانى لأكره أن
أستفسد عشيرته وسماه فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد فأخرج غلاماله
مولدا ظريفا فاعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة وقال ان أنت وردت
الكوفة فأنذرت الكميت لعله ان يتخلص من الحبس فأنت حر لوجه الله والبغلة لك ولك
على بعد ذلك اكرامك والاحسان اليك فركب البغلة فسار بقية يومه وليلته من واسط
الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا فخبر الكميت بالقصة فأرسل الى امرأته
وهى ابنة عمه يأمرها ان تجيئه ومعها ثياب من لباسها وخفان ففعلت فقال ألبسيني
لبسة النساء ففعلت ثم قالت له أقبل فاقبل وأدبر فأدبر فقالت ما أرى الا يبسا فى
منكبيك اذهب فى حفظ الله فخرج فمر بالسجان فظن انه المرأة فلم يعرض له فنجا
وأنشأ يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوابح والمشلى
على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة أمر أشبهت سلة النصل

وورد كتاب خالد على والى الكوفة يأمره فيه بما كتب به اليه هشام فأرسل الى الكميت
ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد فدنا من باب البيت فكلمتهم المرأة وخبرتهم أنها
فى البيت وان الكميت قد خرج فكتب بذلك الى خالد فأجابه حرة كريمة افدت ابن عمها
بنفسها وأمر بتخليتها فبلغ الخبر الاعور الكلبى بالشأم فقال قصيدته التى يرمى فيها امرأة
الكميت بأهل الحبس ويقول * أسودين وأحمرينا * فهاج الكميت ذلك حتى
قال * الا حييت عنا يا مدينا * وهى ثلثمائة بيت لم يترك فيها حيا من أحياء اليمن الا هجاهم
وتوارى وطلب فمضى الى الشأم فقال شعره الذى يقول فيه * قف بالديار وقوف زائر
فى مسلمة بن عبد الملك ويقول

يا مسلم ابن الوليد لميت ان شئت ناشر

اليوم صرت الى أميــة والامور الى المصاير

قال أبو الحســن قال أبى انما أراد اليوم صرت الى أمية والامور الى مصايرها أى بنى هاشم وبذلك احتج ابنه المستهل على أبى العباس حين عيره بقول أبيه هذا الشعر فأذن له ليلا فسأله أن يجيره على هشام فقال انى قد أجرت على أمير المؤمنين فأخفر جوارى وقبيح برجل مثلى أن يخفر فى كل يوم ولكنى أدلك فاستجر بمسلمة بن هشام وبأمه أم الحكم بنت يحيى بن الحكم فان أمير المؤمنين قد رشحه لولاية العهد فقال الكميت بئس الرأى أضيع دمى بين صبى وامرأة فهل غير هذا قال نعم مات معاوية ابن أمير المؤمنين وكان يحبه وقد جعل أمير المؤمنين على نفسه أن يزور قبره فى كل أسبوع يوما وسمى يوما بعينه وهو يزوره فى ذلك اليوم فامض فاضرب بناءك عند قبره واستجر به فانى سأحضر معه وأكلمه بأكثر من الجوار ففعل ذلك الكميت فى اليوم الذى يأتيه فيه أبوه فجاء هشام ومعــه مسلمة فنظر الى البناء فقال لبعض أعوانه انظر ما هذا فرجــع فقال الكميت بن زيد مستجير بقبر معاوية بن أمير المؤمنين فأمر بقتله فكلمه مسلمة وقال يا أمير المؤمنين ان اخفار الاموات عار على الاحياء فلم يزل يعظم عليه الامر حتى أجاره فحدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعــفرية على خالد بن عبد الله القسرى وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم فخرجوا فى التبابين ينادون لبيك جعــفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعمونى ماء ثم خرج الناس اليهــم فأخذوا فجعل يجىء بهــم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا فلما قدم يوسف ابن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتل زيد بن على فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشى البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يســتطعم الماء فاغــرا * بعدلك والداعى الى الموت ينعب

قال والجنــد قيام على رأس يوسف بن عمر وهــم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب ســيوفهم فى بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا أتنشد الامير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم حتى مات وأخبرنى عمى قال حدثنا يعقوب بن اسرائيــل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحى عن محمد بن سلمة بن أرتبيل قال لما دخــل الكميت بن زيد على هشام سلم ثم قال يا أمير المؤمنين غائب آب ومذنب تاب محا بالانابة ذنبه وبالصدق كذبه والتوبة تذهب الحوبة ومثلك حلم عن ذى الجريمة وصفح عن ذى الريبة فقال له هشام ما الذى نجاك من القسرى قال صدق النيــة فى التوبة قال ومن سن لك الغى وأورطك فيه قال الذى أغوى آدم فنسى ولم يجد له عزما فان رأيت يا أمير المؤمنيــن فدتك نفسى أن تأذن لى بمحو الباطل بالحق بالاستماع لما قلته فأنشده

ذكر القلب الفه المذكورا * وتلافى من الشباب أخيرا

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد ابن بكير الاسدى قال حدثنى محمد بن سهل الاسدى قال دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد بن على فقال له من أنت فأخبره فقال لا حياك الله ولا حيا أباك هو الذى يقول

فالآن صرت الى أمية والامور الى المصاير

قال فاطرقت استحياء مما قال وعرفت البيت قال ثم قال لى ارفع رأسك يا بنى فلئن كان قال هذا فلقد قال

بخاتمكم كرها تجوز أمورهم * فلم أر غصبا مثله حين يغصب

قال فسلى بعض ما كان بى وحادثنى ساعة ثم قال ما يعجبك من النساء يا مستهل قلت

غراء تسحب من قيام فرعها * جثلا يزينه سواد أسحم
فكأنها فيه نهار مشرق * وكأنه ليل عليها مظلم

قال يا بنى هذه لا تصاب الا فى الفردوس وأمر له بجائزة (أخبرنى) عمى قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله الخصاف الطلحى عن محمد بن أنس السلامى قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم فى شئ وهجرها وحلف ألا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالى أراك مغموما يا أمير المؤمنين لا غمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائبا * فيها وأنت بحبها مشغوف
ان الصريمة لا يقوم بثقلها * الا القوى بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها قال الطلحى أخبرنى حبيش بن الكميت أخو المستهل بن الكميت بن زيد قال وفد الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له يا أبا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها قال اى والله يا أمير المؤمنين وما أرى ان لها مثلا فى الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لى فى شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هى شمس النهار فى الحسن الا * انها فضلت بقتل الظراف
غضة بضة رخيم لعوب * وعثة المتن شختة الاطراف
زانها دلها وثغر نقى * وحديث مرتل غير جاف

خلقت فوق منيــة المتمنى * فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعي قال أخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال مرّ الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق يا غلام أيسرّك انى أبوك فقال لا ولكن يسرني أن تكون أمّي فحصر الفرزدق فأقبل على جلسائه وقال ما مرّ بي مثل هذا قط (أخبرني) أحمد بن سعيد الهمداني بن عقدة قال أخبرنا علي بن محمد الحسيني قال حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى الجمال قال حدثنا مصبح بن الهلقام قال حدثنا محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك الا أنشدك قال انها أيام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا أسدى له الغيّ أوّل

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهمّ اغفر للكميت ما قدم وما أخر وما أسر وما أعلن وأعطه حتى يرضى (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن كناسة حدثني صاعد مولى الكميت قال دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته التي أولها * من لقلب متيم مستهام فقال اللهمّ اغفر للكميت اللهمّ اغفر للكميت قال ودخلنا يوما على أبي جعفر محمد بن علي فأعطانا ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فردّه وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحرّكته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها اني لم أحبكم للدنيا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال لما جاءت المسودة سخروا المستهل بن الكميت وحملوا عليه حملا ثقيلا وضربوه فمرّ ببني أسد فقال أترضون أن يفعل بي هذا الفعل قالوا له هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم

والمصيبون باب ما أخطأ النا * س ومرسي قواعد الاسلام

قد أصابوا فيك فلا نكذب أباك قال ودخل المستهل على أبي مسلم فقال له أبوك الذي كفر بعد اسلامه فقال كيف وهو الذي يقول

لخاتمكم كرها تجوز أمورهم * فلم أر غصبا مثله حين يغصب

فأطرق أبو مسلم مستحييا منه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا الحسن بن بشر السعدي قال أخذ العسس المستهل بن الكميت في أيام أبي جعفر وكان

الامر صعبا فحبس فكتب الى أبي جعفر يشكو حاله وكتب في آخر الرقعة

لئن نحن خفنا في زمان عدوكم * وخفنا كم ان البلاء لراكد

فلما قرأها أبو جعفر قال صدق المستهل وأمر بتخليته (حدثني) علي بن محمد بن علي امام مسجد الكوفة قال أخبرنا اسمعيل بن علي الخزاعي ابن أخي دعبل قال حدثني عمي دعبل بن علي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي مالك وللكميت بن زيد فقلت يا رسول الله ما بيني وبينه الا كما بين الشعراء فقال لا تفعل أليس هو القائل

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني * ولا زلت في أشياعكم أتقلب

فان الله قد غفر له بهذا البيت قال فانتهيت عن الكميت بعدها (حدثني) علي بن محمد قال حدثني اسمعيل بن علي قال حدثني ابراهيم بن سعد الاسدي قال سمعت أبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من أي الناس أنت قلت من العرب قال أعلم فمن أي العرب قلت من بني أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال لي أهلالي أنت قلت نعم قال أتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول الله عمي ومن قبيلتي قال أتحفظ من شعره شيئا قلت نعم قال أنشدني طربت وما شوقا الى البيض أطرب قال فأنشدته حتى بلغت الى قوله

فمالي الا آل أحمد شيعة * ومالي الا مشعب الحق مشعب

فقال لي اذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة (وجدت في كتاب بخط المرهبي الكوفي حدثني سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال حدثني نصر بن مزاحم المنقري أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجل ينشده من لقلب متيم مستهام قال فسألت عنه فقيل لي هذا الكميت ابن زيد الاسدي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له جزاك الله خيرا وأثنى عليه (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد ابن بكير قال حدثني محمد بن أنس الاسدي السلامي قال حدثني محمد بن سهل راوية الكميت قال جاء الكميت الى الفرزدق لما قدم الكوفة فقال له اني قد قلت شيئا فاسمعه مني يا أبا فراس قال هاته فأنشده قوله

طربت وما شوقي الى البيض أطرب * ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب

ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال له قد طربت الى شيء ما طرب اليه أحد قبلك فأما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا الا الى ما تركت أنت الطرب اليه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا محمد بن علي النوفلي قال سمعت أبي يقول لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قال الهاشميات فسترها ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له يا أبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدي قال له صدقت أنت ابن أخي فما

حاجتك

حاجتك قال نفث على لساني فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتني باذاعته وان كان قبيحا أمرتني بستره وكنت أولى من ستره علي فقال له الفرزدق اما عقلك فحسن واني لارجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ماقلت فأنشده طربت وماشوقا الى البيض أطرب قال فقال لي فيم تطرب يا ابن أخي فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب فقال بلى يا ابن أخي فالعب فانك في أوان اللعب فقال ولم يلهني دار ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن أخي فقال

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل لا تتطير فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال ومن هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابني أتقرب

قال أرحني ويحك من هؤلاء قال

بني هاشم رهط النبي فانني * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة * الى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا * مجبا على اني أذم وأغضب

وأرمى وارمي بالعداوة أهلها * واني لأوذى فيهم وأونب

فقال له الفرزدق يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي (أخبرني) الحسن قال حدثنا الحسن بن علي العنزي قال حدثني أحمد بن بكير قال حدثني محمد بن أنس قال حدثني محمد بن سهل راوية الكميت عن الكميت قال لما قدم ذو الرمة أتيته فقلت له اني قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك

ما بال عينك منها الماء ينسكب * فقال لي وأي شئ قلت قال قلت

هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * ام كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب

حتى أنشدته اياها فقال لي ويحك انك لتقول قولا ما يقدر انسان أن يقول لك أصبت ولا اخطأت وذلك انك تصف الشئ فلا تجيء به ولا تقع بعيدا منه بل تقع قريبا قلت له أوتدري لم ذلك قال لا قلت لانك تصف شيئا رأيته بعينك وأنا أصف شيئا وصف لي وليست المعاينة كالوصف قال فسكت (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسمعيل بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة ابن أرتبيل عن حماد الراوية قال كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وأمورها وتخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية فاذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فتخبرانه عنه فمن هناك كان علمه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلي

الكوفي قال حدثنا علي بن ابراهيم بن المعلى قال حدثنا محمد بن فضيل يعني الصيرفي
عن أبي بكر الحضرمي قال استأذنت للكميت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام
في أيام التشريق بمنى فأذن له فقال له الكميت جعلت فداك اني قلت فيكم شعرا أحب
أن أنشدكه فقال يا كميت اذكر الله في هذه الايام المعلومات وفي هذه الايام المعدودات
فاعاد عليه الكميت القول فرق له أبو جعفر عليه السلام فقال هات فأنشده قصيدته
حتى بلغ يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا اسدى له الغي أول
فرفع أبو جعفر يديه الى السماء وقال اللهم اغفر للكميت (أخبرني) جعفر بن محمد بن
مروان الغزال الكوفي قال حدثني أبي قال حدثنا ارطاة بن حبيب عن فضيل الرسان
عن ورد بن زيد أخي الكميت قال أرسلني الكميت الى أبي جعفر فقلت له ان الكميت
أرسلني اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بني أمية قال نعم هو في حل فليقل
ماشاء (أخبرني) محمد بن العباس قال أخبرني عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن
ابن كناسة قال مات ورد أخو الكميت فقيل للكميت ألا ترثي أخاك فقال مرثيته
ومرزيته عندي سواء واني لا أطيق أن أرثيه جزعا عليه وقد روى الكميت بن زيد
الحديث وروى عنه (أخبرني) جعفر بن محمد بن عبيد بن عتبة في كتابه الي قال حدثني
الحسين بن محمد بن علي الازدي قال حدثني الوليد بن صالح قال حدثني محمد بن سعيد بن
عمير الصيداوي عن أبيه عن الكميت بن زيد قال حدثني عكرمة أن عبد الله بن عباس
بعثه مع الحسين بن علي عليهما السلام فجعل يهل حتى رمى جمرة العقبة أو حين رمى
جمرة العقبة فسألته عن ذلك فاخبرني ان أباه فعله فحدثت به ابن عباس فقال لي لا أم لك
أتسألني عن شيء أخبرك به الحسين بن علي عن أبيه والله انها السنة (أخبرنا) أبو الحسن
ابن سراج الحافظ قال حدثنا مسروق بن عبد الرحمن أبو صالح عن الحسن بن محمد بن
أعين عن حفص بن محمد الاسدي قال حدثنا الكميت بن زيد عن مذكور مولى زينب
عن زينب قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا فضل قالت فقلت بيدي هكذا
واستترت قالت فقال لي ان الله عز وجل زوجنيك (حدثني) أبو العباس أحمد بن محمد
ابن سعيد بن عقدة قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن سراج قال حدثني الحسن بن أيوب
الخثعمي قال حدثنا فرات بن حبيب الاسدي قال حدثني أبي حبيب بن أبي سليمان
قال حدثني الكميت بن زيد قال سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل ان الذي فرض
عليك القرآن لرادك الى معاد قال دخلت أنا وأبي الى أبي سعيد الخدري فسأله أبي عنها
فقال معاد آخرته الموت (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد بن
أبان قال حدثني محمد بن عبد الله بن مهران قال حدثني ربعي بن عبد الله بن الجارود
ابن أبي سبرة عن أبيه قال دخل الكميت بن زيد الاسدي على أبي جعفر محمد بن علي
عليهما السلام فقال له يا كميت أنت القائل

فالآن

فالآن صرت الى أميــة والامور الى المصاير

قال نعم قد قلت ولا والله ما أردت به الا الدنيا ولقد عرفت فضلكم قال اما ان قلت ذلك ان التقية لتحل (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثنا الحسن ابن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي قال حدثنا أحمد بن أنس السلامي الاسدي قال سئل معاذ الهراء من أشعر الناس قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعي قال فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلي قال لما خرج زيد بن علي كتب الى الكميت اخرج معنا يا أعيمش ألست القائل

ما أبالي اذا حفظت أبا القا * سم فيكم ملامة اللوام

فكتب اليه الكميت

تجود لكم نفسي بما دون وثبة * تظل لها الغربان حولي تحجل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن محمد بن كناسة قال لما أنشد هشام بن عبد الملك قول الكميت

فبهم صرت للبعيد ابن عم * واتهمت القريب أي اتهام

مبديا صفحتي على الموقف المعلم بالله قوتي واعتصامي

قال استقتل المرائي قال ودخل الكميت على خالد القسري فأنشده قوله فيه

لو قيل للجود من حليفك ما * ان كان الا اليك ينتسب

أنت أخوه وأنت صورته * والرأس منه وغيرك الذنب

أحرزت فضل النضال في مهل * فكل يوم بكفك القصب

لو أن كعبا وحاتما نشرا * كانا جميعا من بعض ما تهب

لا تخلف الوعد ان وعدت ولا * أنت عن المعتفين تحتجب

ما دونك اليوم من نوال ولا * خلفك للراغبين منقلب

فأمر له بمائة ألف درهم قال وحضر المستهل بن الكميت باب عيسى بن موسى وكان يكرمه فبلغه أنه قد غلب عليه الشراب فاستخف به وكان آخرون يدخل الى عيسى بن موسى قوم يقال لهم الراشدون يؤذن لهم في القعود فأدخل المستهل معهم فقال

ألم تر أني لما حضرت دعيت فكنت مع الراشدينا

ففزت باحسن أسمائهم * وأقبح منزلة الداخلينا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال دخل الكميت على مخلد بن

يزيد بن المهلب فأنشده

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة * ولداته عن ذاك فى اشغال

قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويجة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهى أجلدمنى فقال خذ وقرها فأخذ أربعة وعشرين ألف درهم فقيل لابيه فى ذلك فقال لا أرد مكرمة فعلها ابنى (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أبو بكر الاموى قال حدثنى اسمعيل بن حفص قال حدثنا ابن فضيل قال سمعت ابن شبرمة قال قلت للكميت انك قلت فى بنى هاشم فأحسنت وقلت فى بنى أمية أفضل قال انى اذا قلت أحببت أن أحسن (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن ابن كناسة قال كان الكميت بن زيد طويلا أصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان اذا استنشد أمر ابنه المستهل فأنشد وكان فصيحا حسن الانشاد (أخبرنى) عمى وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحى عن محمد بن سلمة بن أرتبيل أن سبب هجاء الكميت أهل اليمن أن شاعرا من أهل الشأم يقال له حكيم بن عياش الكلبى كان يهجو على بن أبى طالب عليه السلام وبنى هاشم جميعا وكان منقطعا الى بنى أمية فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فأجابه ولج الهجاء بينهما وكان الكميت يخاف أن يفتضح فى شعره عن على عليه السلام لما وقع بينه و بين هشام وكان يظهر ان هجاءه اياه فى العصبية التى بنى عدنان وقحطان فكان ولد اسمعيل بن الصباح بن الاشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمى يروون شعر الكلبى فهجا أهل اليمن جميعا الا هذين فانه قال فى آل علقمة

ولولا آل علقمة اجتدعنا * بقايا من أنوف مصلمينا

وقال فى اسمعيل

فان لاسمعيل حقا وانما * له شاعبو الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه ليلة خرج الى الشأم وأم اسمعيل من بنى أسد فكف عنهما لذلك قال الطلحى قال أبو سلمة حدثنى محمد بن سهل قال قال الكلبى

ماسرنى ان أمى من بنى أسد * وان ربى نجانى من النار

وانهم زوجونى من بناتهم * وان لى كل يوم ألف دينار

فأجابه الكميت

يا كلب مالك أم من بنى أسد * معروفة فاحترق يا كلب بالنار

لكن أمك من قوم شغفت بهم * قد قنعوك قناع الخزى والعار

قال فقال له الكلبى

لن يبرح اللوم هذا الحيّ من أسد * حتى يفرّق بين السبت والاحد

قال محمد بن أنس حدثني المستهل بن الكميت قال قلت لابي يا أبت انك هجوت الكلبي فقلت

ألا يا سلم من ترب * أفي أسماء من ترب

وغمزت عليه فيها ففخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر فألا فخرت بعلي وبني هاشم الذين تتولاهم فقال يا بني أنت تعلم انقطاع الكلبي الى بني أمية وهم أعداء عليّ عليه السلام فلو ذكرت عليا لترك ذكري وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت عليا له ولا أجد له ناصرا من بني أمية ففخرت عليه ببني أمية وقلت أن نقضها على قتلوه وان أمسك عن ذكرهم قتلته غما وغلبته فكان كما قال أمسك الكلبي عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكلبي وفي أوّل هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

ألا يا سلم من ترب * اقي أسماء من ترب

ألا يا سلم حييت * سلي عني وعن صحبي

ألا يا سلم غنينا * وان هيجت ما حبي

على حادثة الايا * م لي نصبا من النصب

الغناء لابن سريج ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابراهيم بن عبد الله الطلحي قال قال محمد بن سلمة كان الكميت مداحا لابان بن الوليد البجلي وكان ابان له محبا واليه محسنا فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدته التي أوّلها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما أنشده اياها وفرغ دعا الحكم بجارية ليعطيه الجائزة ثم دعا بابان بن الوليد فأدخل اليه وهو مكبل في الحديد فطالبه بالمال فالتفت الكميت فرآه فدمعت عيناه وأقبل على الحكم فقال أصلح الله الامير اجعل جائزتي لابان واحتسب بها له من هذا النجم فقال له الحكم قد فعلت ردّوه الى السجن فقال له ابان يا أبا المستهل ما حلّ لي عليّ شئ بعد فقال الكميت للحكم أبي تسخر أصلح الله الامير فقال الحكم كذب قد حل عليه المال ولو لم يحل لاحتسبنا له مما يحل فقال له حوشب بن يزيد الشيباني وكان خليفة الحكم أصلح الله الامير أتشفع حمار بني أسد في عبد بجيلة فقال له الكميت لئن قلت ذاك فوالله ما فررنا عن آبائنا حتى قتلوا ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد ان ماتوا وكان يقال ان حوشبا فرّ عن أبيه في بعض الحروب فقتل أبوه وفجا هو ويقال انه وطئ جارية لابيه بعد وفاته فسكت حوشب مفحما خجلا فقال له الحكم ما كان تعرضك للسان الكميت قال وفي حوشب يقول الشاعر

نجى حشاشته وأسلم شيخه * لما رأى وقع الاسنة حوشب

قال الطلحى فى هذا الخبر وحدثنى ابراهيم بن على الاسدى قال التقت ربا بنت الكميت ابن زيد وفاطمة بنت ابان بن الوليد بمكة وهما حاجتان فتساءلتا حتى تعارفتا فدفعت بنت ابان الى بنت الكميت خلخالى ذهب كانا عليها فقالت لها بنت الكميت جزاكم الله خيرا يا آل ابان فما تتركون بركم بنا قديما ولا حديثا فقالت لها بنت ابان بل أنتم فجزاكم الله خيرا فانا أعطينا كم ما يبيد ويفنى وأعطيتمونا من المجد والشرف ما يبقى أبدا ولا يبيد يتناشده الناس فى المحافل فيحيى ميت الذكر ويرفع بقية العقب (أخبرنى) عمى وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن زيد الخصاف الطلحى قال قال محمد بن سلمة بن أرتبيل ولد الكميت أيام مقتل الحسين بن على سنة ستين ومات فى سنة ست وعشرين ومائة فى خلافة مروان بن محمد وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا وقال يعقوب بن اسرائيل فى روايته عمى خاصة عنه حدثت عن المستهل بن الكميت أنه قال حضرت أبى عند الموت وهو يجود بنفسه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثا ثم قال لى يا بنى وددت انى لم أكن هجوت نساء بنى كلب بهذا البيت

مع العضروط والعسفاء ألقوا * برادعهن غير محصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ما خرجت بليل قط الا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك ثم قال يا بنى انه بلغنى فى الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفنى فى الظهر ولكن اذا مت فامض بى الى موضع يقال له مكران فادفنى فيه فدفن فى ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهى مقبرة بنى أسد الى الساعة قال المستهل ومات أبى فى خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة

صوت

استعين الذى بكفيه نفعى * ورجائى على التى قتلتنى

ولقد كنت قد عرفت وأبصر * ت أمورا لو انها نفعتنى

قلت انى أهوى شفاما ألاقى * من خطوب تتابعت فدحتنى

عروضه من السريع يقال ان الشعر لعمرو والغناء لابن سريج ثقيل اول بالوسطى عن حماد عن أبيه وفيه لحن للهذلى وقيل بل لحن ابن سريج للهذلى ذكر ذلك حبش وقيل بل هو مما نسب من غناء ابن سريج الى الهذلى

(خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام)

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيرى قال حدثنى شيخ من المكيين ووجدت هذا الخبر أيضا فى بعض الكتب مرويا عن محمد بن سعد كاتب الواقدى عن مصعب عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال كان ابن سريج قد أصابته

الريح الخبيثة وآلى يمينا ألا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتى عوفي ثم خرج وفيه
بقية من العلة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه فلما قدم المدينة نزل
على بعض اخوانه من أهل النسك والقراءة فكان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه
فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة فأقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علته بشيء وأراد
الشخوص الى مكة وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فاغتمت اغتماما شديدا وضاق به
ذرعها وكان أشعب يخدمها وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لأشعب ويلك
ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيرا
ويعز ذلك علي فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها أشعب جعلت
فداك وأنى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعي طمعك وامسحي بوزك
تنفعك حلاوة فمك فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه
وخنقنه حتى كادت نفسه ان تتلف ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من
الدار اخراجا عنيفا فخرج على أسوأ الحالات واغتم أشعب غما شديدا وندم على
ممازحتها في وقت لم ينبغ له ذلك فأتى منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقيل من هذا فقال
أشعب ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من انفه وجبهته على لحيته
وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها فنظر ابن
سريج الى منظر فظيع هاله وراعه فقال له ما هذا ويحك فقص عليه القصة فقال ابن
سريج انا لله وانا اليه راجعون ماذا نزل بك والحمد لله الذي سلم نفسك لا تعودن الى
هذه أبدا قال أشعب فديتك هي مولاتي ولا بد لي منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير
اليها وتغنيها فيكون ذلك سببا لرضاها عني قال ابن سريج كلا والله لا يكون ذلك أبدا
بعد ان تركته قال أشعب قد قطعت أملي ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني
أحد وهي ساخطة علي فالله الله في وانا أنشدك الله الا تحملت هذا الاثم في فأبى عليه
فلما رأى أشعب ان عزم ابن سريج قد تم على الامتناع قال في نفسه لا حيلة لي وهذا
خارج وان خرج هلكت فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم
وأقام الناس من فرشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد ان قد
راعهم فقال له ابن سريج ويلك ما هذا قال لئن لم تصر معي اليها لاصرخن صرخة أخرى
لا يبقى بالمدينة أحد الا صار بالباب ثم لافتحنه ولارينهم ما بي ولاعلمنهم انك أردت أن
تفعل كذا وكذا بفلان يعني غلاما كان ابن سريج مشهورا به فمنعتك وخلصت الغلام
من يدك حتى فتح الباب ومضى ففعلت بي هذا غيظا وتأسفا وانك انما أظهرت النسك
والقراءة لتظفر بحاجتك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه فقال ابن سريج
اعزب أخزاك الله قال أشعب والله الذي لا اله الا هو والا فما أملك صدقة وامرأته طالق
ثلاثا وهو نحير في مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبي رغال ان أنت

لم تنهض معى فى ليلتى هذه لافعلن فلما رأى ابن سريج الجد منه قال لصاحبه ويحك أما ترى ماوقعنا فيه وكان صاحبه الذى نزل عنده ناسكا فقال لا أدرى ما أقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتذمم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل فقال لأشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلى مع رجلك فخرجا فلما صارا فى بعض الطريق قال ابن سريج لأشعب امض عنى قال والله لئن لم تفعل ماقلت لاصيحن الساعة حتى يجتمع الناس ولاقولن انك أخذت منى سوارا من ذهب لسكينة على أن تجيئها فتغنيها سرا وانك كابرتنى عليه وجحدتنى وفعلت بى هذا الفعل فوقع ابن سريج فيما لا حيلة له فيه فقال أمضى لابارك الله فيك فمضى معه فلما صارا الى باب سكينة قرع الباب فقيل من هذا فقال أشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخلا الى حجرة خارجة عن دار سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلا الى سكينة فقالت يا عبيد ماهذا الجفاء قال قد علمت بابى أنت ما كان منى قالت أجل فتحدثا ساعة وقص عليها ماصنع به أشعب فضحكت وقالت لقد أذهب ما كان فى قلبى عليه وأمرت لأشعب بعشرين دينارا وكسوة ثم قال لها ابن سريج أتأذنين بأبى أنت قالت وأين قال المنزل قالت برئت من جدى ان برحت دارى ثلاثا وبرئت من جدى ان أنت لم تغن ان خرجت من دارى شهرا وبرئت من جدى ان أقمت فى دارى شهرا ان لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشرا وبرئت من جدى ان حنثت فى يمينى اوشفعت فيك أحدا فقال عبيد واسخنة عيناه واذهاب ديناه وافضيحتاه ثم اندفع يغنى

استعين الذى بكفيه نفعى * ورجائى على التى قتلتنى

الصوت المذكور آنفا فقالت له سكينة فهل عندك ياعبيد من صبر ثم أخرجت دملجا من ذهب كان فى عضدها وزنه أربعون مثقالا فرمت به اليه ثم قالت أقسمت عليك لما أدخلته فى يدك ففعل ذلك ثم قالت لأشعب اذهب الى عزة فاقرئها منى السلام واعلمها ان عبيدا عندنا فلتأتنا متفضلة بالزيارة فأتاها أشعب فأعلمها فأسرعت المجىء فتحدثوا باقى ليلتهم ثم أمرت عبيدا وأشعب فخرجا فناما فى حجرة مواليها فلما أصبحت هيئ لهم غداؤهم وأذنت لابن سريج فدخل فتغدى قريبا منها مع أشعب ومواليها وقعدت هى مع عزة وخاصة جواريها فلما فرغوا من الغداء قالت ياعز ان رأيت أن تغنينا فافعلى قالت إى وعيشك فتغنت لحنها فى شعر عنترة العبسى

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

ان كنت أزمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم

فقال ابن سريج أحسنت والله ياعزة وأخرجت سكينة الدملج الآخر من يدها فرمت به الى عزة وقالت صيرى هذا فى يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقال حسبك ماسمعت البارحة فقالت لابد أن تغنينا فى كل يوم لحنا فلما رأى ابن سريج انه لايقدر على

الامتناع مما تسأله غنى

قالت من انت على ذكر فقلت لها * أنا الذى ساقه للحين مقدار
قد حان منك فلا تبعد بك الدار * بين وفى البين للمتبول اضرار

ثم قالت لعزة فى اليوم الثانى غنى فغنت لحنها فى شعر الحرث بن خالد ولابن محرز فيه لحن ولحن عزة أحسنهما

وقرت بها عينى وقد كنت قبلها * كثير البكاء مشفقا من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصارى حوله يوم عيدها

قال ابن سريج والله ما سمعت مثل هذا قط حسنا ولا طيبا ثم قالت لابن سريج هات فاندفع يغنى

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا انصبا
لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا
فلم أردد مقالتها * ولم أك عاتبا عتبا
ولكن صرمت حبلى * فأمسى الحبل منقضبا

فقالت سكينة قد علمت ما أردت بهذا وقد شفعناك ولم نردك وانما كانت يمينى على ثلاثة أيام فاذهب فى حفظ الله وكلاءته ثم قالت لعزة اذا شئت ودعت لها بحلة ولابن سريج بمثلها فانصرفت عزة وأقام ابن سريج حتى انقضت ليلته وانصرف فمضى من وجهه الى مكة راجعا *(نسبة الاصوات التى فى هذا الخبر)*

منها **صوت**

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

الشعر لعنترة بن شداد العبسى والغناء لعزة الميلاء وقد كتب ذلك فى أول هذه القصيدة وسائر ما يغنى فيها ومنها

صوت

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا انصبا
لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا
الى نفسى وأوجههم * وان أمسى قد احتجبا
وصرم حبلنا ظلما * لبلغة كاشح كذبا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر ومنها قوله

صوت

قد حان منك فلا تبعد بك الدار * بين وفى البين للمتبول اضرار
قالت من انت على ذكر فقلت * لها أنا الذى ساقنى للحين مقدار

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى ومنها الصوت الذي أوله وقرت بها عيني وقد كنت قبلها أوله قوله

صوت

ابشرة أسرى الطيف والخبت دونها * وما بيننا من حزن أرض وبيدها
وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثيرا بكائي مشفقا من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصارى حولها يوم عيدها

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى وذكر اسحق هذه الطريقة في هذا الصوت ولم ينسبها الى أحد ولابن محرز في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى وفيها لعزة الميلاء خفيف رمل وبشرة هذه التي ذكرها الحرث بن خالد أمة كانت لعائشة بنت طلحة وكان الحرث يكني عن ذكر عائشة بها وله فيها أشعار كثيرة منها مما يغنى فيه قوله

صوت

يا ربع بشرة بالجناب تكلم * وأبن لنا خبرا ولا تستعجم
مالي رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسقى الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع وغاية المتوسم
قب البطون أوانس شبه الدمى * يخلطن ذاك بعفة وتكرم

عروضه من الكامل والشعر للحرث بن خالد والغناء لمعبد ولحنه من خفيف الرمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه أيضا ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق في رواية عمرو ومنها

صوت

يا ربع بشرة ان أضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عقب الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

غناه ابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لحن لمالك وقيل بل هو لابن محرز وعروضه من الكامل وقوله عقب الرذاذ خلافه يقول جاء الرذاذ بعده ومنه يقال عقب لفلان غنى بعد فقر وعقب الرجل أباه اذا قام بعده مقامه وعواقب الامور مأخوذة منه واحدتها عاقبة والرذاذ صغار المطر وقوله خلافه أي بعده قال متمم ابن نويرة وفقدي بني أم تداعوا فلم أكن * خلافهم لاستكين فأضرعا
أي بعدهم والشواطب النساء اللواتي يشطبن لحاء السعف يعملن منه الحصر ومنه السعف المشطب والشطيبة الشعبة من الشئ ويقال بعثنا الى فلان شطيبة من خيلنا أي قطعة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كانت مغنية تختلف الى صديق لها فأتته يوما فوجدته مريضا لا حراك به فدعت بالعود وغنت

يا ربع بشرة ان أضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا

ومما يغنى به فيه من هذه الابيات الرائية

صوت

أعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدى وغيرآيهن دثورا

وتبدلت بعد الانيس باهلها * عفر البواقر يرتعين وعورا

من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

الاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم البقايا من الديار وهى دون الاطلال وأخفى منها وتنكرت تغيرت والداثر الدارس والعفر الظباء واحدها أعفر والوعور المواضع التى لا أنيس فيها والرابية الارض المشرفة وهى دون الجبل والكثيب القطعة العالية المرتفعة من الرمل جمعها كثب والوثير التام المرتفع يقال فراش وثير اذا كان مرتفعا عن الارض لاسحق الموصلى فى البيتين الاولين ثانى ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولطويس فيهما خفيف ثقيل وقيل انه ليس له ولابن سريج فى الثالث ثم الاول خفيف رمل وقيل بل هو للجلدة المكية وفى البيت الاول والثانى لمالك رمل بالوسطى وقيل الرمل لطويس وخفيف الثقيل لمالك ولمعبد فى هذا الصوت لحنان أحدهما ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى والآخر خفيف ثقيل أول ومنها

صوت

يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك مورا

دق التراب بخيله نخيم * بعراصها ومسير تسييرا

غنى فى هذين البيتين ابن مسجح خفيف ثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى وللغريض فى أعرفت اطلال الرسوم ومابعده ثقيل اول بالبنصر وللغريض أيضا ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى حسرها أذهب معالمها ومنه حسر الرجل عن ذراعه وعن رأسه اذا كشفهما وحسر الصلع شعر الرأس اذا حصه والمور التراب والنخيم المقيم ومنها صوت أوله

من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

يفتن لا يألون كل مغفل * يملأنه بحديثهن سرورا

ومنها

صوت

دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن أجمالا لهن قعورا

قربن كل مخيس متحمل * بزلا تشبه هامهن قبورا

القعور واحدها قعور وهو المسن والمخيس المحبوس للرحلة والمتحمل معتادا الحمل وهذه الاربعة الابيات للغريض فى اللحن الذى ذكرناه ولابن جامع فى دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا والذى بعده ثانى ثقيل بالوسطى

ومنها صوت

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك راضيا مسرورا
جذلا بما لى عندكم لا ابتغى * للنفس بعدك خلة وعشيرا
كنت الهوى وأعز من وطى الحصى * عندى وكنت بذاك منك جديرا

لابراهيم الموصلى ويحيى المكى فى هذه الابيات لحنان كلاهما من الثقيل الثانى فلحن ابراهيم بالوسطى ولحن يحيى بالبنصر ولاسحق فيهما رمل وقيل ان لابن سريج فيهما أيضا لحنا آخر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى رجل من أهل البصرة قال اشتريت جارية مغنية فأقامت عندى زمنا وهويتنى وكرهت أن يراها أهلى فعرضتها للبيع فجزعت وقالت لقد اشتريتنى وأنالك كارهة وانك لتبيعنى وأنا لذلك كارهة فقال أخ لى أرنيها فقلت هى عند فلانه فانظر اليها فأتاها فنظر اليها وأنا حاضر فلما اعترضها وفرغ من ذلك غنت

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك راضيا مسرورا

ثم بكت وضربت بالعود الارض فكسرته فخيرتها بين ان أعتقها أو أبيعها ممن شاءت فاختارت البيع وطلبت موضعا ترضاه حتى أصابته فصيرتها اليه (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبو أيوب المداينى قال حدثنى ابراهيم بن على بن هشام قال حدثتنى جارية يقال لها طباع جارية محمد بن سهل بن فرخند قالت غنيت اسحق فى لحنه أعرفت اطلال الرسوم تنكرت بعدى فأنكر على من مقاطعه شيئا وقال ممن أخذته فقلت من مخارق فقال لى ليس كما تحدث الخراز بل هو كما أقول لك ورده على فهو يقال كما يقول مخارق وكما غيره اسحق

صوت

أخشى على أربد الحتوف ولا * ارهب نوء السماك والاسد
فجعنى الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد
ياعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام الخصوم فى كبد
ان يشغبوا لايبال شغبهم * أو يقصدوا فى الخصام يقتصد

عروضه من المنسرح النجد البطل ذو النجدة وقال الاصمعى فى النجد مثل ذلك وقال النجد بكسر الجيم الذى قد عرق جدا والكبد الشدة والقيام الشعر للبيد بن ربيعة والغناء للابجر رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة ولابراهيم فيها رمل آخر بالوسطى فى مجراها عن اسحق أوله الثالث والرابع ثم الاول والثانى وذكرت بذل ان فى الثالث والرابع لحنا لحنين بن محرز

(خبر لبيد في مرثية أخيه)

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه ما فيه كفاية يرثي أخاه لامه أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وكانت اصابته صاعقة فأحرقته أخبرنا بالسبب في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عاصم عن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وحيان بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فهم عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي فاتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا أقبلنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله أنت بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره فجعل أربد لا يحير شيئا فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا تشرك به فلما أبى عليه رسول الله قال أم والله لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا سمرا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا أربد أين ما كنت أوصيتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا تعجل علي لا أبالك والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف فقال عامر

بعث الرسول بما ترى فكأنما * عمدا أشد على المقانب غارا
ولقد وردن بنا المدينة شربا * ولقد قتلن بجوها الانصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله وانه لفي بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البكر وموت في بيت امرأة من بني سلول فمات ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد فقال لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت انه عندي الآن فارميه بنبلي هذه حتى أقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه (نسخت من كتاب يحيى بن حازم) قال حدثنا علي بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن داب قال كان أبو براء عامر بن مالك قد أصابته دبيلة فبعث لبيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له رواحل فقدم بها لبيد وأمره أن يستشفيه من وجعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو قبلت من مشرك لقبلت منه وتناول من الارض مدرة فتفل عليها ثم أعطاها لبيدا وقال دفها له بماء ثم اسقه اياه وأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن واكتتب منهم الرحمن علم القرآن فخرج بها ولقيه أخوه أربد على ليلة من الحى فقال له انزل فنزل فقال يا أخى اخبرنى عن هذا الرجل فانه لم يأته رجل أوثق عندى فيه قولا منك فقال يا أخى ما رأيت مثله وجعل يذكر صدقه وبره وحسن حديثه فقال له هل معك من قوله شئ قال نعم فأخرجها له فقرأها عليه فلما فرغ منها قال له أربد لوددت انى ألقى الرحمن بتلك البرقة فان لم أضربه بسيفى فعلى وعلى قال ونشأت سحابة وقد خليا عن بعيريهما فخرج أربد يريد البعيرين حتى اذا كان عند تلك البرقة غشيته صاعقة فمات وقدم لبيد على أبى براء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره قال فما فعل فيما استشفيته قال تالله ما رأيت منه شيئا كان أضعف عندى من ذلك وأخبره بالخبر قال فأين هى قال هاهى ذه معى قال هاتها فأخرجها له فدافها ثم شربها فبرا قال ابن دأب فحدثنى حنظلة بن قطرب ابن اياد أحد بنى أبى بكر بن كلاب قال لما أصاب عامر بن الطفيل ما أصابه بعث بنو عامر لبيدا وقالوا له اقدم لنا على هذا الرجل فاعلم لنا علمه فقدم عليه فأسلم وأصابه وجع هنالك شديد من حمى فرجع الى قومه بفضل تلك الحمى وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار فقال سراقة بن عوف بن الاحوص

لعمر لبيد انه لابن أمه * ولكن أبوه مسه قدم العهد
دفعناك فى أرض الحجاز كأنما * دفعناك فحلا فوقه قزع اللبد
فعالجت حماه وداء ضلوعه * وترنيق عيش مسه طرف الجهد
وجئت بدين الصابئين تشوبه * بالواح نجد بعد عهدك من عهد
وان لنا دارا زعمت ومرجعا * وثم اياب القارظين وذى البرد

قال فكان عمر يقول وأيم الله اياب القارظين وذى البرد (أخبرنى) عبد العزيز بن أحمد عم أبى وحبيب بن نصر المهلبى وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتنى ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة قالت حدثنى أبى عن جدى مولة بن كثيف ان عامر بن الطفيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسده وسادة ثم قال اسلم يا عامر قال على ان لى الوبر ولك المدر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقام عامر مغضبا فولى وقال لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فسألته عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذى نفسى بيده لو أسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشا على منابرهم قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم اذا دعوت فأمنوا فقال اللهم اهد بنى عامر واشغل عنى عامر بن الطفيل بما شئت وكيف شئت والى شئت فخرج فأخذته غدة مثل غدة البكر فى بيت سلولية فجعل يثب وينزو فى السماء ويقول يا موت أبرز لى ويقول غدة مثل غدة البكر وموت فى بيت سلولية ومات

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قال أخبرنى أسعد ابن عمرو الجعفى قال أخبرنى خالد بن قطن الحارثى قال لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأة من بنى سلول كأنها نخلة حاسرا وهى تقول

انعى عامر بن الطفيل وأبقى * وهل يموت عامر من حقا
وما أرى عامر مات حقا

قال فما رؤى يوم أكثر باكيا وباكية وخمش وجوه وشق جيوب من ذلك اليوم وقال أبو عبيدة عن الحرمازى قال لما مات عامر بن الطفيل بعد منصرفه عن النبى صلى الله عليه وسلم نصبت عليه بنو عامر انصابا ميلا فى ميل حمى على قبره لا تنشر فيه ماشية ولا يرعى ولا يسلكه راكب ولا ماش وكان حيان بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ما هذه الانصاب قالوا نصبناها حمى لقبر عامر بن الطفيل فقال ضيقتم على أبى على ان أبا على بان من الناس بثلاث كان لا يعطش حتى يعطش الجمل وكان لا يضل حتى يضل النجم وكان لا يجبن حتى يجبن السيل قال أبو عبيدة وقدم عامر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة وممارثى به لبيد أخاه أربد قوله

ألا ذهب المحافظ والمحامى * ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا * تقسم مال أربد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام

وهى طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حريز * وقل وداع أربد بالسلام

قال وكانت كنية أربد أبا حراز فصغره ضرورة وقال فيه أيضا

ما ان تعدى المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
فجعنى الرعد والصواعق بالـ * فارس يوم الكريهة النجد
الحارب الجابر الحريب اذا * جاء نكيبا وان يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما * انزل صوب الربيع ذى الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بنى حرة مصيرهم * قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا * يوما يصيروا للهلك والنفد
ياعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام الخصوم فى كبد
وعين هلا بكيت اربد اذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة * حين تقضت غوابر المدد
ان يشغبوا لا يبال شغبهم * أو يقصدوا فى الخصام يقتصد

حلو كريم وفى حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد

نسخت من كتاب ابن النطاح عن المدائنى عن على بن مجاهد قال أنشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه قول لبيد فى أخيه أربد

لعمرى لئن كان المخبر صادقا * لقد رزئت فى حادث الدهر جعفر

أخ لى أما كل شئ سألته * فيعطى وأما كل ذنب فيغفر

فقال أبو بكر رضوان الله عليه ذلك رسول الله لا أربد بن قيس وقد رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها ومما رثاه به وفيه غناء قوله

صوت

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وقد كنت فى أكناف دار مضنة * ففارقنى جار بأربد نافع

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا * فكل فتى يوما به الدهر فاجع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع

فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلا تبعدا ان المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك الا تظنيا * اذا رحل السفار من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى * وأى كريم لم تصبه القوارع

غنى فى الاول والخامس والسادس والسابع حنين الحيرى خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى وابن المكى وحماد وفيها ثقيل أول بالوسطى يقال انه لحنين أيضا ويقال انه لاحمد النصيبى ويقال انه منحول ومما رثاه به قوله وهى من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب * وعناه ذكرى خلة لم تصقب

سفها ولو أنى أطعت عواذلى * فيما يشرن به بسفح المذنب

لزجرت قلبا لا يريع لزاجر * ان الغوى اذا نهى لم يعتب

فتعز عن هذا وقل فى غيره * واذكر شمايل من أخيك المنجب

يا أربد الخير الكريم جدوده * أفردتنى أمشى بقرن أعضب

ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

يتأكلون مغالة وخيانة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب

ولقد أرانى تارة من جعفر * فى مثل غيث الوابل المتحلب

من كل كهل كالسنان وسيد * صعب المقادة كالفنيق المصعب

من معشر سنت لهم آباؤهم * والعز قد يأتى بغير تطلب
فبرى عظامى بعد لحمى فقدهم * والدهر ان عاتبت ليس بمعتب

حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تنشد بيت لبيد

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

ثم تقول رحم الله لبيدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال عروة رحم الله عائشة فكيف بها لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم قال هشام رحم الله أبى فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم وقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو السائب رحم الله وكيعا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو جعفر رحم الله أبا السائب فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو الفرج الاصبهانى ونحن نقول الله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف

صوت

فان كان حقا ما زعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبرى
وان كان ما بلغته كان باطلا * فلا مت حتى تسهرى الليل من ذكرى

عروضه من الطويل والشعر للعباس بن الاحنف يقوله فى فوز وخبرهما يأتى ههنا والغناء لبذل خفيف رمل بالبنصر وفيه لبنان بن عمرو ثانى ثقيل بالبنصر وفيه لحن لابن جامع من كتاب ابراهيم وزعم أبو العباس ان لمعبد اليقطينى فيه خفيف رمل وذكر حبش ان لابراهيم خفيف رمل بالوسطى وذكر على بن يحيى المنجم أنه لعلية وقيل ان خفيف الرمل بالبنصر للقاسم بن زريقطة والصحيح أنه لبذل

(ذكر خبر العباس وفوز)

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن اسحق الخراسانى قال حدثنا محمد بن النضر قال كانت فوز جارية لمحمد بن منصور وكان يلقب فتى العسكر ثم اشتراها بعض شباب البرامكة فدبرها وحج بها فلما قدمت قال العباس

ألا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس
لمن بشرنى البشرى * على العينين والراس
أيا ديباجة الحسن * ويا رامشنة الآس
يلوموني على الحب * وما بالحب من باس

(أخبرنى) محمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الانبارى وهو أبو عاصم بن محمد الكاتب قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال كانت فوز لرجل جليل من أسباب السلطان وكان العباس يتشبه فى أشعاره وذكر فوز بما قاله أبو العتاهية فى عتبة فحج بها مولاها فقال العباس

يا رب رد علينا * من كان أنسا وزينا
من لانسرّ بعيش * حتى يكون لدينا
يامن أتاح لقلبي * هواه شؤما وحينا
مازلت مذغبت عنى * من أسخن الناس عينا
ما كان حبك عندى * الا بلاء علينا

فلما قدمت قال

الا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس

وذكر الابيات المتقدمة أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه أنه دخل على الفضل بن الربيع يوما والعباس بن الاحنف بين يديه فقال العباس للفضل دعنى أعاتب الاصمعى قال لا تفعل فليس المزاح من شانه قال ان رأى الامير أن يفعل قال ذاك اليك قال فلما دخلت قال لى العباس يا أباسعيد من الذى يقول

اذا أحببت أن تصنع * شيئا يعجب الناسا
فصوّر ههنا فوزا * وصوّر ثم عباسا
فان لم يدنوا حتى * ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسا

فقال لى ابن أبى العلاء الشاعر انه أراد العبث بك وهو نبطى فأجبه على هذا قال فقلت له لا أعرف هذا ولكنى أعرف الذى يقول

اذا أحببت أن تبصر * شيئا يعجب الخلقا
فصوّر ههنا زورا * وصوّر ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى * ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقا

فعرّض بالعباس انه نبطى فضحك الفضل فوجم العباس وقال له قد كنت نهيتك عنه فلم تقبل (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن الفضل الهاشمى قال حدثنى أبو توبة الحنفى قال وجه العباس بن الاحنف رسولا الى فوز فعاد فاخبره أنها تجد صداعا وانه رآها معصوبة الرأس فقال العباس

عصبت رأسها فليت صداعا * قد شكته الىّ كان براسى
ثم لا تشتكى وكان لها الاجـ * ـر وكنت السقام عنها أقاسى
ذاك حتى يقول لى من رآنى * هكذا يفعل المحب المواسى

قال فبرئت ثم نكست فقال

انّ التى هامت بها النفس * عاودها من عارض نكس
كانت اذا ما جاءها المبتلى * أبرأه من كفها اللمس

وا بابى الوجه المليح الذى * قد عشقته الجن والانس
ان تكن الحى أضربت به * فربما تنكسف الشمس

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى أبو العباس الخلنجى قال حدثنى أبو عبدان الكاتب قال حدثنى أبو توبة الحنفى قال لما قال العباس بن الاحنف

أما والذى أبلى المحب وزادنى * بلاء لقد أسرفت فى الظلم والهجر
فان كان حقا ما زعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبرى
وان كان عدوانا على وباطلا * فلا مت حتى تسهرى الليل من ذكرى

بعثت اليه فوز أظننا ظلمناك يا أبا الفضل فاستجيب لك فينا ما زلت البارحة ساهرة ذاكرة لك (أخبرنى) جحظة البرمكى قال حدثنى أبو عبد الله بن حمدون عن أحمد بن ابراهيم قال حدثنى محمد بن سلام قال كان فى خلق العباس بن الاحنف شدة فضرب غلاما له وحلف انه يبيعه فمضى الغلام الى فوز فاستشفع بها عليه فكتبت اليه فيه فقال

يا من أتانا بالشفاعات * من عند من فيه لجاجاتى
ان كنت مولاك فان التى * قد شفعت فيك لمولاتى
ارسالها فيك الينا لنا * كرامة فوق الكرامات

ورضى عنه ووصله وأعتقه (أخبرنى) جحظة قال حدثنا أبو عبد الله بن حمدون عن أبيه حمدون بن اسمعيل عن أخيه ابراهيم بن اسمعيل قال جاءنا العباس بن الاحنف يوما وهو كئيب فنشطناه وأبى أن ينشط فقلنا ما دهاك فقال لقيتنى فوز اليوم فقالت لى يا شيخ وما قالت ذلك الا من حادث ملال فقلنا له هون عليك فانها امرأة لا تثبت على حال وما أرادت الا العبث بك والمزاح معك فقال انى والله قد قلت أقبح مما قالت ثم أنشدنا

هزئت اذ رأت كئيبا معنى * أقصدته الخطوب فهو حزين
هزئت بى ونلت ما شئت منها * يا لقوم فأينا المغبون

فقلت له قد انتصفت وزدت (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثنا أبو ذكوان قال كانت لفوز جارية يقال لها ين وكانت تجىء الى العباس برسالتها فمضت الى فوز وقد طلبت من العباس شيئا فمنعها اياه وزعمت أنه أرادها ودعاها الى نفسه فغضبت فوز من ذلك فكتب اليها

لقد زعمت عين بأنى أردتها * على نفسها تبا لذلك من فعل
سلوا عن قميصى مثل شاهد يوسف * فان قميصى لم يكن قد من قبل

(أخبرنى) محمد قال حدثنا أحمد بن اسمعيل قال حدثنى سعيد بن حميد قال كانت فوز قد مالت الى بعض أولاد الجند وبلغ ذلك العباس فتركها ولم ترض هى البديل بعد ذلك فعادت الى العباس وكتبت اليه تعاتبه فى جفائه فكتب اليها

كنت تلوم وتستريب زيارتى * وتقول لست لنا كعهد العاهد

فاجبتها ودموع عيني جمة * تجرى على الخدين غير جوامد
يا فوز لم أهجركم لملالة * مني ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد

وقد أنشدني على بن سليمان الاخفش هذه الابيات وقال سرقها من أبي نواس حيث يقول

صوت

ومظهرة لخلق الله ودّا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيه محب * ولا ألفا محب كل عام
أظنك من بقية قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

غنت فيه عريب لحنا ذكره ابن المعتز ولم يذكر طريقته وممايغنى فيه من شعر العباس في فوز قوله

صوت

يا فوز ما ضر من يمسي وأنت له * الا يفوز بدنيا آل عباس
أبصرت شيئا عولاها فوا عجبا * منه يراها ويبدو الشيب في الراس

غناه سليم رمل مطلق في مجرى الوسطى عن ابن المكي (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن الفضل بن الاسود قال قرأت على أحمد بن أبي فنن شعر العباس بن الاحنف وكان مشغوفا به فسمعته يقول وددت أن أبياته التي يقول فيها

يا فوز ما ضر من يمسي وأنت له * لي بكل شعري وفي بذل يقول عبد الله بن العباس الربيعي يخاطب عمرا في بذل بقوله

صوت

تسمع بحق الله يا عمرو من بذل * فقد أحسنت والله واعتمدت قتلي
كأني أرى حبيك يرجح كلما * تغنت لاعجابي وأفقدمن عقلي

غناه عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وغنى فيه عمرو بن بانة خفيف رمل بالبنصر عن حبش

(ذكر بذل وأخبارها)

كانت بذل صفراء مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية يقال انها كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب في الاغاني منسوب الاصوات غير مجنس يشتمل على اثني عشر الف صوت يقال انها عملته لعلي بن هشام وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتاعها جعفر بن موسى الهادي فاخذها منه محمد الامين وأعطاه مالا جزيلا فولدهما جميعا يدعون ولاءها فأخذت بذل عن أبي سعيد مولى فائد ودحمان وفليح وابن جامع وابراهيم وطبقتهم وقرأت على جحظة عن أبي حشيشة في كتابه الذي جمعه من اخباره وما شاهده

قال

قال كانت بذل من أحسن الناس غناء فى دهرها وكانت أستاذة كل محسن ومحسنة
وكانت صفراء مدينية وكانت أروى خلق الله تعالى للغناء ولم يكن لها معرفة وكانت
لجعفر بن موسى الهادى فوصفت لمحمد بن زبيدة فبعث الى جعفر يسأله أن يريه اياها فأبى
فزاره محمد الى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخى بعنى هذه الجارية فقال
ياسيدى مثلى لا يبيع جارية قال فهبها لى قال هى مدبرة فاحتال عليه محمد حتى أسكره وأمر
ببذل فحملت معه الى الحراقة وانصرف بها فلما انتبه سأل عنها فأخبر بخبرها فسكت
فبعث اليه محمد من الغد فجاء وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما أراد جعفر أن ينصرف
قال أوقروا حراقة ابن عمى دراهم فأوقرت قال فحدثنى عبد الله بن الحنينى وكان أبوه
على بيت مال جعفر بن موسى ان مبلغ ذلك المال كان عشرين ألف ألف درهم قال
وبقيت بذل فى دار محمد الى أن قتل ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد محمد يدعون ولاءها
فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن زبيدة وقد روى محمد بن الحسن الكاتب هذا
الخبر عن ابن المكى عن أبيه وقال فيه ان محمدا وهب لها من الجوهر شيئا لم يملك أحد
مثله فسلم لها فكانت تخرج منه الشئ بعد الشئ فتبيعه بالمال العظيم فكان ذلك
معتمدها مع ما يصل اليها من الخلفاء الى أن ماتت وعندها منه بقية عظيمة قال ورغب
اليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين فى التزويج فأبت وأقامت على حالها حتى ماتت
قال أبو حشيشة فى خبره وكنت عند بذل يوما وأنا غلام وذلك فى أيام المأمون ببغداد
وهى فى طارمة لها تمشط ثم خرجت الى الباب فرأيت المواكب فظننت ان الخليفة يمر
فى ذلك الموضع فرجعت اليها فقلت ياستى الخليفة يمر على بابك فقالت انظروا أى شئ هذا
اذ دخل بوابها فقال على بن هشام بالباب فقالت وما أصنع به فقامت اليها وشيكة
جاريتها وكانت ترسلها الى الخليفة وغيره فى حوائجها فأكبت على رجلها وقالت
الله الله اتحجبين على بن هشام فدعت بمنديل فطرحته على رأسها ولم تقم اليه فقال
انى جئتك بأمر سيدى أمير المؤمنين وذلك انه سألنى عنك فقلت لم أرها منذ أيام فقال
هى عليك غضبى فبحياتى لا تدخل منزلك حتى تذهب اليها فتسترضيها فقالت ان كنت
جئت بأمر الخليفة فأنا أقوم فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقعد ساعة وانصرف
فساعة خرج قالت ياوشيكة هاتى دواة وقرطاسا فجعلت تكتب فيه يومها وليلتها حتى
كتبت اثنى عشر ألف صوت وفى بعض النسخ رؤس سبعة آلاف صوت ثم كتبت اليه
ياعلى بن هشام تقول قد استغنيت عن بذل بأربعة آلاف صوت أخذناها منها وقد كتبت
هذا وأنا ضجرة فكيف لو فرغت لك قلبى كله وختمت الكتاب وقالت لها امضى به اليه
فما كان أسرع من ان جاء رسوله خادم اسود يقال له مخارق بالجواب يقول فيه ياستى
لا والله ما قلت الذى بلغك ولقد كذب على عندك انما قلت لا ينبغى أن يكون فى الدنيا
غناء أكثر من أربعة آلاف صوت وقد بعثت الى بديوان لا أؤدى شكرك عليه أبدا

وبعث اليها بعشرة آلاف درهم وتخوتا فيها خز ووشى وملح وتحتها طبق فيه ألوان الطيب (أنشدنى) على بن سليمان الاخفش لعلى بن هشام يعاتب بذلا فى جفوة نالته منها

تغيرت بعدى والزمان مغير * وخست بعهدى والملوك تخيس
وأظهرت لى هجرا وأخفيت بغضة * وقربت وعدا واللسان عبوس
ومما شجانى انى يوم زرتكم * حجبت وأعدائى لديك جلوس
وفى دون ذا ما يستدل به الفتى * على الغدر من أحبابه ويقيس
كفرت بدين الحب ان طرت بابكم * وتلك يمين ما علمت غموس
فان ذهبت نفسى عليكم تشوقا * فقد ذهبت للعاشقين نفوس
ولو كان نجمى فى السعود وصلتكم * ولكن نجوم العاشقين نحوس

(وأخبرنى) أبو العباس الهشامى المشك عن أهله ان على بن هشام كان يهوى بذلا ويكتم ذلك وانها هجرته مدة فكتب اليها بهذه الابيات وذكر محمد بن الحسن ان أبا حارثة حدثه عن أخيه أن معاوية قال قالت لى بذل كنت أروى ثلاثين ألف صوت فلما تركت الدرس أنسيت نصفها فذكرت قولها لزرزر الكبير فقال كذبت الزانية (قال) وحدثنى أحمد بن محمد العيزران عن بعض أصحابه ان ابراهيم بن المهدى كان يعظمها ويتوافى لها ثم تغير بعد ذلك استغناء عند نفسه عنها فصارت اليه فدعت بعود فغنت فى طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع واحدة مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ووضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره حتى طال طلبه لها وتضرعه اليها فى الرجوع اليه (وقال) محمد بن الحسن وذكر أحمد بن سعيد المالكى ان اسحق بن ابراهيم الموصلى خالف بذلا فى نسبة صوت غنته بحضرة المامون فأمسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات فى الثقيل الثانى واحدا بعد واحد وسألت اسحق عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمأمون يا أمير المؤمنين هى والله لابيه أخذتها من فيه فاذا كان هذا لا يعرف غناء ابيه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحق حتى رؤى ذلك فيه (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى حماد بن اسحق قال غنت بذل يوما بين يدى أبى

ان تريني ناحل البدن * فلطول الهم والحزن
كان ما أخشى بواحدتى * ليته والله لم يكن

فطرب أبى والله طربا شديدا وشرب رطلا وقال لها أحسنت يا بنتى والله لا تغنين صوتا الا شربت عليه رطلا قال أبو الفرج والغناء فى هذا الشعر لبذل خفيف رمل بالوسطى وذكر أحمد بن أبى طاهر ان محمد بن على بن طاهر بن الحسين حدثه ان المأمون كان يوما قاعدا يشرب وبيده قدح اذ غنت بذل * ألا لا أرى شيئا ألذ من الوعد * فجعلته ألا لا أرى شيئا ألذ من السحق فوضع المأمون القدح من يده والتفت اليها وقال بلى يا بذل النيك ألذ من السحق فتشورت وخافت غضبه فأخذ قدحه ثم قال أتمى صوتك وزيدى فيه

ومن

ومن غفلة الواشى اذا ما أتيتها * ومن زورتى أبياتها خاليا وحدى
ومن صحة فى الملتقى ثم سكتة * وكلتاهما عندى ألذ من الخلد

(نسبة هذا الصوت)

ألا لا أرى شيئا ألذ من الوعد * ومن أملى فيه وان كان لا يجدى

الغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر فى رواية عمرو بن بانة

صوت

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم عندها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

الشعر لكعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو ابن بانه والهشامى

(أخبار كعب بن زهير)

كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى وقد تقدم خبر أبيه ونسبه وأم كعب امرأة من بنى عبد الله بن غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدى بن سحيم وهى أم سائر أولاد زهير وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وسأله الحطيئة ان يقول شعرا يقدم فيه نفسه ثم يثنى به بعده ففعل أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرنى محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قالا أتى الحطيئة كعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له يا كعب قد علمت روايتى لكم أهل البيت وانقطاعى اليكم وقد ذهب الفحول غيرى وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعنى موضعا بعدك وقال أبو عبيدة فى خبره تبدأ بنفسك فيه وتثنى بى فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافى شانها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوز جرول
يقول فلا تعيا بشئ تقوله * ومن قائليها من يسيء ويعمل
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ما يتنخل
يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن الصباح عن هشام عن اسحق بن الجصاص قال قال زهير بيتا ونصفا ثم أكدى فمر به النابغة فقال له أبا أمامة اجز فقال وما قلت قال قلت

تزيد الارض إما مت خفا * وتحيا ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منها

اجز قال فأكدى والله النابغة وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال أبوه اجز يا بنى فقال وما أجيز فأنشده فأجاز النصف بيت فقال * وتمنع جانبيها ان يزولا * فضمه زهير اليه وقال أشهد انك ابنى وقال ابن الاعرابى قال حماد الراوية تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم

بالشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروى له ما لا خير فيه فكان
يضربه فى ذلك فكلما ضربه يزيد فيه فغلبه فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه فقال والذى
احلف به لا تتكلم ببيت شعر الا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك فمكث محبوسا عدة أيام
ثم أخبر انه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديدا ثم أطلقه وسرحه فى بهمة وهو غليم صغير
فانطلق فرعى ثم راح عشية وهو يرتجز

كأنما أحدو ببهمى عيرا * من القرى موقرة شعيرا

فخرج اليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهى الى
ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعبا
ويعلم ما عنده من الشعر فقال زهير حين برز الى الحى

انى لتعدينى على الحى جسرة * تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال له أجز يا لكع فقال كعب

كبنيانة القرى موضع رحلها * وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير

على لاحب مثل المجرة خلته * اذا ما علا نشزا من الارض مهرق

أجز يا لكع فقال كعب

منير هداه ليله كنهاره * جميع اذا يعلو الحزونة أفرق

قال فتبدى زهير فى نعت النعام وترك الابل يتعسفه عمدا ليعلم ما عنده وقال

وظل بوعساء الكثيب كأنه * خباء على صقبى بوان مروق

صقبى بوان عمود من أعمدة البيت فقال كعب

تراخى به حب الضحاء وقد رأى * سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

تحن الى مثل الحبابير جثم * لدى منتج من قيضها المتفلق

الحبابير جمع حبارى وتجمع أيضا حباريات فقال كعب

تحطم عنها قيضها عن خراطم * وعن حدق كالنبخ لم يتفتق

الخراطم ههنا المناقير والنبخ الجدرى شبه أعين ولد النعامة به قال فأخذ زهير بيد ابنه
كعب ثم قال له قد أذنت لك فى الشعر يا بنى فلما نزل كعب وانتهى الى أهله وهو صغير
يومئذ قال

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع * بعرض أبيه فى المعاشر ينفق

قال وهى أول قصيدة قالها (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر
المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنى الحجاج
ابن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن بن مضرب بن كعب بن زهير بن أبى سلمى عن أبيه عن جده

قال خرج كعب وبجير ابنا زهير بن أبي سلمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة * على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلكا ويروى المامور

قال فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره وقال له انجه وما أراك بمفلت وكتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله قبل صلى الله عليه وسلم منه وأسقط ما كان قبل ذلك فأسلم كعب وقال القصيدة التي اعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يجز مكبول

قال ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجد فتخطى حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الامان قال ومن أنت قال كعب بن زهير قال أنت الذي يقول كيف قال يا أبا بكر فأنشده حتى بلغ الى قوله

سقاك أبو بكر بكاس روية * وانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم أنشده يعني كعبا

* بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * قال عمر بن شبة فحدثني الحزامي قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وأخبرني بمثل ذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فلما بلغ الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا خور معازيل

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير قال الحزامي قال علي بن المديني لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثا قط اتم ولا أحسن من هذا ولا أبالي ان لا أسمع من خبره غير هذا قال أبو زيد عمر بن شبة ومما يروى من خبره ان زهيرا كان نظارا متوقيا وانه رأى في منامه آتيا أتاه فحمله الى السماء حتى

كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده وقال انى لاأشك انه كائن من خبر السماء بعدى شئ فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه فلما بعث النبى عليه السلام خرج اليه بجير بن زهير فأسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ويوم حنين وقال فى ذلك

صبحناهم بألف من سليم * وألف من بنى عثمان واف

فرحنا والجياد تجول فيهم * بارماح مثقفة خفاف

وفى أكنافهم طعن وضرب * ورشق بالمريشة اللطاف

ثم ذكر خبره وخبر أخيه كعب مثل ما ذكر الحزامى وزاد فى الابيات التى كتب بها كعب اليه

فخالفت أسباب الهدى وتبعته * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

ثم قال فى خبره أيضا ان كعبا نزل برجل من جهينة فلما أصبح أتى النبى عليه السلام فقال يارسول الله أرأيت ان أتيتك بكعب بن زهير مسلما أتؤمنه قال نعم قال فأنا كعب ابن زهير فتواثبت الانصار تقول يارسول الله ائذن لنا فيه فقال وكيف وقد أتانى مسلما وكف عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئا فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته * بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * حتى انتهى الى قوله

لايقع الطعن الا فى نحورهم * ومابهم عن حياض الموت تهليل

هكذا فى رواية عمر بن شبة ورواية غيره تعليل فعند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق حوله أن تسمع منه قال وعرض بالانصار فى قصيدته فى عدة مواضع منها قوله

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

وعرقوب رجل من الاوس فلما سمع المهاجرون بذلك قالوا ما مدحنا من هجا الانصار فأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال

من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الانصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم * عند الهياج وسطوة الجبار

والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار

والضاربين الناس عن أديانهم * بالمشرفى وبالقنا الخطار

يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار

صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة * ذلت لوقعتها رقاب نزار

قال أبو زيد الذى عناه كعب رجل من الاوس كان وعد رجلا ثمر نخلة فلما أطلعت أتاه قال دعها حتى تلقح فلما ألقحت قال دعها حتى تزهى فلما أزهت أتاه فقال دعها حتى ترطب

ثم أتاه فقال دعها حتى تمر فلما أثمرت عدا عليها البلاء فجذها فضرب به فى الخلف المثل وذلك قول الشماخ

وواعدنى مالا أحاول نفعه * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال المتلمس لعمرو بن هند من كان خلف الوعد شيمته * والغدر عرقوب له مثل

وما قالته الشعراء فى ذكر عرقوب يكثر قال ابراهيم بن المنذر حدثنى معن بن عيسى قال حدثنى الاوقص محمد بن عبد الرحمن المخزومى قال حدثنى على بن زيد أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة فى المسجد الحرام لا فى مسجد المدينة قال ابراهيم حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال عنى كعب بن زهير بقوله فى فتية من قريش قال قائلهم * عمر بن الخطاب رضى الله عنه

صوت

أبنى أفى يمنى يديك جعلتنى * فأفرح أم صيرتنى فى شمالك

أبيت كأنى بين شقين من عصا * حذار الردى أو خيفة من زيالك

تعاللت كى أشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

عروضه من الطويل الشعر لابن الدمينة بعضه وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لابراهيم ثقيل أول بالبنصر

(أخبار ابن الدمينة ونسبه)

الدمينة أمه وهى الدمينة بنت حذيفة السلولية واسم ابن الدمينة عبد الله بن عبيد الله أحد بنى عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم بن انمار بن اياس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك وقيل ان اكلب هو ابن ربيعة بن نزار وليس ابن ربيعة بن عفرس وانهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم فنسبوا اليهم ويكنى ابن الدمينة أبا السرى وكان بلغه ان رجلا من أخواله من سلول يأتى امرأته ليلا فرصده حتى أتاها فقتله ثم قتلها بعده ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته (أخبرنى) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة وابن الاعرابى واضفت الى ذلك مارواه الزبير بن بكار عن أصحابه وما اتفقت الروايتان فيه فاذا اختلفتا نسبت كل خبر الى راويه (قال الزبير) حدثنى موهوب بن رشيد الكلابى وابراهيم بن سعد السلمى وعمر بن ابراهيم السعدى عن ميناس بن عبد الصمد عن مصعب بن عمرو السلولى أخى مزاحم بن عمرو قالوا جميعا ان رجلا من سلول يقال له مزاحم بن عمرو كان يرمى بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء قال السكرى كان اسمها حمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك وهذا من رواية ابن حبيب وهى أتم وأصح

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وخد النجائب والمحقور يخفيها

يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت * فطال خزيك أو تغضب مواليها
او تبغضونى فكم من طعنة نفذت * بعذو خلال اختلاج الجوف عاذيها
جاهدت فيها لكم انى لكم أبدا * أبغى معايبكم عمدا فآتيها
فذاك عندى لكم حتى تغيبنى * غبراء مظلمة هار نواحيها
أغشى نساء بنى تيم اذا هجعت * عنى العيون ولا أبغى مقاريها
كم كاعب من بنى تيم قعدت لها * وعانس حين ذاق النوم حاميها
كقعدة الاعسر العلفوف منتحيا * متنية من متين النبل يرميها
وشهقة عند حس الماء تشهقها * وقول ركبتها قض حين تثنيها
علامة كية ما بين عانتها * وبين سبتها لا شل كاويها
وتعدل الايران زاغت فتبعثه * حتى يقيم برفق صدره فيها
بين الصفوفين فى مستهدف ومد * ذى حرة ذاق طعم الموت صاليها
ماذا ترى ابن عبيد الله فى امرأة * ليست بمحصنة عذراء حاويها
أيام أنت طريد لا تقاربها * وصادف القوس فى الغرات باريها
ترى عجوز بنى تيم ملفعة * شمطاء وارضها سار بدا دواهيها
اذ تجعل الدفنس الورهاء عذرتها * قشارة من أديم ثم تفريها
حتى يظل هدان القوم يحسبها * بكرا وقبل هوى فى الدار هاويها

العلفوف الضخم وتصحف فى المعاهد ص ٨١ بالحلصوق اهـ

قال الزبير عن رجاله وابن حبيب عن ابن الاعرابى لما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم أتى امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ما قال وقد بلغك قالت والله ما رأى ذلك منى قط قال فمن أين له العلامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحما قد نسى القصة ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف ان ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنينى منه لاقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته لليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهى مكانها فلم تكلمه فقال لها يا جماء ما هذا الجفاء الليلة قال فتقول له هى بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى فى ثوب فضرب بها كبده حتى قتله وأخرجه فطرحه ميتا فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله قال الزبير فى حديثه وقد قال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اللوم مخفية * فاليوم أهجو سلولا لا أخافيها
قالوا هجاك سلولى فقلت لهم * قد أنصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشى ونسوتهم * شر البرية وآست ذل حاميها
يحككن بالصخر استاها بها نقب * كما يحك قتاب الجرب طاليها

قال وقال أيضا يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخيران واعدت حماة فالقها * نهارا ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدرى أبيضاء طفلة * تعانق أم ليثا من القوم قشعما
فلما سرى عن ساعدى ولحيتى * وأيقن أنى است حماة جمجما

قالوا جميعا ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية * فوق القطيفة فادعوا لى بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الارض فقتلها وقال متمثلا لا تتخذن من كلب سوء جروا قال الزبير فى خبره عن عمه مصعب عن حميد بن أنيف قال فخرج جناح أخو المقتول الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالوا جميعا قالت أم ابان والدة مزاحم بن عمرو المقتول وهى من خثعم ترثى ابنها وتحضض مصعبا وجناحا أخويه

بأهلى ومالى بل بجل عشيرتى * قتيل بنى تيم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم * فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا فى الصلح مادمت حية * ومادام حيا مصعب وجناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا * تدور وان الطالبين شحاح

قالوا فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت خثعم بعد ذلك نفرا من سلول ولهم فى ذلك قصص وأشعار كثيرة قالوا وأقبل ابن الدمينة حاجا بعد مدة طويلة فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه وقد كانت أمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لانك كنت صغيرا وقد كبرت الآن فلما أ كثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فعدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك وهو فى سوق العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا وتبعه الناس حتى اقتحم دارا وأغلقها على نفسه فجاءه رجل من قومه فصاح به يا مصعب ان لم تضع يدك فى يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه قال له أنا فى ذمتك حتى تسلمنى الى السلطان قال نعم فخرج اليه ووضع يده فى يده فسلمه الى السلطان فقذفه فى سجن تبالة قال السكرى فى خبره ومكث ابن الدمينة جريحا ليلته ومات فى غد فقال فى تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت يا كلب ودعوت قيسا * فلا خذلا دعوت ولا قليلا
ثأرت مزاحما وسررت قيسا * وكنت لما هممت به فعولا

فلا تشلل يداك ولا تزالا * تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبد الله حيا * لصبح فى منازلها ساولا

قال وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه به غيلة فقال يحرض قومه

لقيت أبا السرى وقد تكالا * لمحق العداوة فى فؤادى
فكاد الغيظ يفرطنى اليه * بطعن دونه طعن السداد
اذا نبحت كلاب السجن حولى * طمعت هشاشة وهفا فؤادى
طماعة ان يدق السجن قومى * وخوفا أن يبيتنى الاعادى
فاطنى بقومى شرطنّ * ولا ان يسلمونى فى البلاد
وقد جدلت قاتلهم فأمسى * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه قال مصعب فلما أفلت من السجن هرب الى صنعاء فقدم علينا وانى بها يومئذ وال فنزل على كاتب لابى كان مولى لهم فرأيته حينئذ ولم يكن جلدا من الرجال ومما يغنى به من شعر ابن الدمينة قوله من قصيدة أولها

أقت على زمان يوما وليلة * لانظر ماواشى اميمة صانع
فقصدك منى كل عام قصيدة * تخب بها خوص المطى النزائع

وهذه القصيدة ذكر أحمد بن يحيى ثعلب ان عبد الله بن شبيب أنشده اياها عن محمد بن عبد الله الكرانى لابن الدمينة والذى يغنى به منها قوله

صوت

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهم بالليل جامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل شاقتنى اليك المضاجع
لقد ثبتت فى القلب منك محبة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

غناه ابراهيم رملا بالوسطى عن عمرو بن بانة نسخت من كتاب أبى سعيد قال حدثنا ابن أبى السرى عن هشام قال هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أميمة فهام بها مدة فلما واصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم أقبلت عليه فقالت

صوت

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

الشعر لاميمة امرأة ابن الدمينة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى وذكر حبش ان لابراهيم أيضا فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وذكر

حكم الوادى ان هذا اللحن ليعقوب الوادى وفيه لعريب خفيف ثقيل قال فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التى قطعت قلبى حرارة * ومزقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التى أحفظت قومى فكلهم * بعيد الرضى دانى الصدود كظيم

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهى عنده فأخبرنى الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق حدثنى أبى قال حدثنا سعيد بن سلم عن أبى الحسن الينبعى قال بينا أنا وصديق لى من قريش نمشى بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة فى القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن وهى تقول أهو هو فقالت الاخرى نعم والله انه لهو هو فدنت منى ثم قالت يا كهل قل لهذا الذى معك

ليست لياليك فى خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت له أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بى وأرتج على فأجب عنى فالتفت اليها ثم قلت فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فقالت المرأة أوه ثم مضت ومضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت أنا الى منزلى فاذا أنا بجويرية تجذب ردائى فالتفت اليها فقالت المرأة التى كلمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا ثم صرت الى بيت فيه حصير وثنيت لى وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها وجاءت المرأة فجلست عليها وقالت أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه قلت والله ما حضرنى غيره فبكت ثم قالت لى والله ما خلق الله خلقا أحب الى من انسان كان معك قلت وأنا الضامن لك عنه ما تحبين قالت أوتفعل قلت نعم فوعدتها أن آتيها به فى الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتى ببابى فقلت ما جاء بك قال علمت أنها سترسل اليك وسألت عنك فلم أجدك فعلمت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت فقد كان كل ما ظننت ووعدتها أن آتيها بك فى الليلة القابلة فمضى ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار فاذا برائحة الطيب وجاءت فجلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم قالت

صوت

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

ثم سكتت فسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفى دون هذا للمحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك في قلبي اليك أداء
فالتفتت الي وقالت ألا تسمع ما يقول قد أخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

صوت

تجاهلت وصلي حين لجت عمايتي * وهلا صرمت الحبل اذ أنا مبصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر
ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

غنى في هذه الابيات ابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيها ثاني ثقيل بالبنصر قال فقال الفتى مجيبا لها

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أحب الناس عنك تطيب

فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله ما فيك خير بعدها فعليك السلام ثم قامت والتفتت الي وقالت قد علمت انك لا تفي بضمانك عنه وانصرفنا (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة

صوت

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الشوق المبرح والصد
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن * جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

وزيد على ذلك بيت وهو

ولكن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود اه

ثم ترنح ساعة وترجح أخرى ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا فقلت لا أرفق بنفسك الغناء في هذه الابيات لابراهيم له فيه لحنان أحدهما ماخوري بالبنصر أوله البيت الثاني والآخر خفيف ثقيل بالوسطى أوله البيت الاول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أحمد بن سعيد عن ابن زنبج راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض أصدقائه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد قال فأي شئ صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال فأي شئ قال لك قال أمرني أن أطلق امرأتي قال فأي شئ قلت له قال ما قلت له شيئا قال فوالله ما قال لك ذلك الالامر أظهرته عليه وكتمتنيه أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان أنصف منك كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوني عن لقائك

ومن اسلتك فأرسل اليها

صوت

أطعت الآمريك بقطع حبلى * مريهم فى أحبتهم بذاك

فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصى من عصاك

امّا والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الاراك

لقد أضمرت حبك فى فؤادى * وما أضمرت حبا من سواك

فى هذه الابيات لاسحق رمل وفيها الشارية خفيف رمل بالوسطى ولعريب خفيف ثقيل ابتداؤه بنشد فى الثالث والرابع ثم الثانى والاول وفيه لمتيم خفيف رمل آخر وحدثنى بعض أصدقائنا عن أبى بكر بن دريد ولم أسمعه منه قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه ووجدته أيضا فى بعض الكتب بغير هذا الاسناد عن الاصمعى فجمعت الحكايتين قال مررت بالكوفة واذا انا بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتى واقف وظهره الى وهو يقول لها أسهرتنيك وتنامين عنى وتضحكين منى وأبكى وتستريحين وأتعب وأمحضك المودة وتمذقينها الى واصدقك وتنافقينى ويا مرك عدوى بهجرى فتطيعينه ويأمرنى نصيحى بذلك فاعصيه ثم تنفس وأجهش باكيا فقالت له ان اهلى يمنعوننى منك وينهوننى عنك فكيف أصنع فقال لها

أريت الآمريك بصرم حبلى * مريهم فى أحبتهم بذاك

فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصى من عصاك

ثم التفت فرآنى فقال يافتى ماتقول أنت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن أبى ليلى ماحكم الا بمثل حكمك تمت أخبار ابن الدمينة

صوت

انّ الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لمختلف جدا

فما أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وليسوا الى نصرى سراعا وان هم * دعونى الى نصر اتيتهم شدّا

اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

يعاتبنى فى الدين قومى وانما * تدينت فى أشياء تكسبهم حمدا

عروضه من الطويل الشعر للمقنع الكندى والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيه من روايته أيضا لمالك خفيف رمل بالوسطى وذكر على بن يحيى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل وذكر ابراهيم ان فيه لقفا النجار لحنا لم يذكر طريقته وأظنه من خفيف الثقيل

(نسب المقنع الكندى وأخباره)

المقنع لقب غلب عليه لانه كان أجمل الناس وجها وكان اذا اسفر اللثام عن وجهه

أصابته العين قال الهيثم كان المقنع أحسن الناس وجها وأمدهم قامة وأكملهم خلقا فكان اذا اسفر لقع أى أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشى الا مقنعا واسمه محمد بن ظفر بن عمير بن أبى شمر بن فرعان بن قيس بن الاسود بن عبد الله ابن الحرث الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ابن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدى ابن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسودد فى عشيرته قال الهيثم بن عدى كان عمير جده سيد كندة وكان عمه عمرو ابن أبى شمر ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها فيقصر عنه ونشأ محمد بن عمير المقنع فكان متخرقا فى عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شئ حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبى شمر بأموالهم وجاههم وهوى بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال هذه الابيات المذكورة فأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن زكريا الغلابى عن العتبى قال حدثنى أبو خالد من ولد أمية بن خلف قال قال عبد الملك بن مروان وكان أول خليفة ظهر منه بخل أى الشعراء أفضل فقال له كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أحرض أهل البخل كلهم * لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالى الا زادنى كرما * حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه * أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفوا من أكفهم * الا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بها * عند النوائب تحذى بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله أصدق من المقنع حيث يقول والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

صوت

يا ابن هشام يا على الندى * فدتك نفسى ووقتك الردى
نسيت عهدى أو تناسيتنى * لما عدانى عنك صرف النوى

الشعر والغناء لاسحق الموصلى رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله فى على بن هشام أيام كان اسحق بالبصرة وله اليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها على بن يحيى المنجم عن أبيه ووقعت الينا من عدة وجوه أن اسحق كتب الى على بن هشام جعلت فداك بعث الى أبو نصر مولاك بكتاب منك الى يرتفع عن قدرى ويقصر عنه شكرى فلولا ما أعرف من معانيه لظننت ان الرسول غلط بى فيه فالنا ولك يا عبد الله تدعنا حتى اذا أنسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تريدنا ولا أنت تتركنا فبأى شئ تستحل هذا فأما ما ذكرته من شوقك

الى" فلولا انك حلفت عليه لقلت

يامن شكا عبثا الينا شوقه * شكوى المحب وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقا الى" تريدنى * ماطبت نفسا ساعة بفراقى
وحفظتنى حفظ الخليل خليله * ووفيت لى بالعهد والميثاق
هيهات قد حدثت أمور بعدنا * وشغلت باللهذات عن اسحق

وقد تركت جعلت فداك ما كرهت من العتاب فى الشعر وغيره وقلت أبياتا الا أزال أخرج بها الى ظهر المربد واستقبل الشمال واتنسم أرواحكم فيها ثم يكون ما الله أعلم به وان كنت تكرهها تركتها ان شاء الله

ألا قد أرى أن الثواء قليل * وأن ليس يبقى للخليل خليل
وانى وان مكنت فى العيش حقبة * كذى سفر قد حان منه رحيل
فهل لى الى أن تنظر العين مرة * الى ابن هشام فى الحياة سبيل
فقد خفت أن ألقى المنايا بحسرة * وفى النفس منه حاجة وغليل

وأما بعد فانى أعلم انك وان لم تسل عن حالى تحب أن تعلمها وان تأتيك عنى سلامة فأنا يوم كتبت اليك سالم البدن مريض القلب وبعد فأنا جعلت فداك فى صنعة كتاب مليح ظريف فيه تسمية القوم ونسبهم وبلادهم وأسبابهم وأزمنتهم وما اختلفوا فيه من غنائهم وبعض أحاديثهم وأحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات والمذكورات وما قيل فيهن من الاشعار ولمن كن والى من صرن ومن كان يغشاهن ومن كان يرخص فى السماع من الفقهاء والاشراف فأعلمنى رأيك فيما تشتهى لاعمل على قدر ذلك ان شاء الله وقد بعثت اليك بانموذج فان كان كما قال القائل قبح الله كل دن أوله دردى لم نتجشم اتمامه وربحنا الغناء فيه وان كان كما قال العربى ان الجواد عينه فراره أعلمتنا فاتممناه مسرورين بحسن رأيك فيه ان شاء الله وهذا مما يدل على ان كتاب الاغانى المنسوب الى اسحق ليس له وانما ألف ما رواه حماد عنه من دواوين القدماء غير مختلط بعضها ببعض وكان اسحق يألف عليا وأحمد ابنى هشام وسائر أهلهما الفا شديدا ثم وقعت بينهم نبوة ووحشة فى أمر لم يقع الينا الا مقاطيع غير مشروحة فهجاهم هجاء كثيرا وانفرجت الحال بينه وبينهم فأخبرنى محمد بن خلف وكيع ويحيى بن على بن يحيى وغيرهما عن أبى أيوب سليمان المدينى عن مصعب قال قال لى أحمد بن هشام أما تستحى أنت وصباح بن خاقان وأنتما شيخان من مشايخ المروءة والعلم والادب ان شبب بذكركما اسحق فى الشعر وهو مغن مذكور فيقول

قد نهانا مصعب وصباح * فعصينا مصعبا وصباحا
عذلا ما عذلا أم ملاما * فاسترحنا منهما فاستراحا

ويروى علما فى العذل أم قد ألاما ويروى عذلا عذلهما ثم أناما

فقلت ان كان فعل فما قال الاخير اغماذ كرانانهيناه عن خمر شربها او امرأة عشقها وقد أشاد باسمك فى الشعر باشد من هذا قال وما هو قلت قوله

وصافية تغشى العيون رقيقة * رهينة عام فى الدنان وعام

أدرنا بها الكأس الروية موهنا * من الليل حتى انجاب كل ظلام

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا * من العى نحكى أحمد بن هشام

قال أوقد فعل العاص بظر امه قال اى والله لقد فعل الى ههنا رواية مصعب ووجدت هذا الخبر فى غير روايته وفيه زيادة قد ذكرتها قال قال لى أحمد بن هشام أن يبلغ فيه كل مبلغ يقدر عليه وأن يجتهد فى اغتياله قال اسحق حضرت بدار الخليفة وحضر على بن هشام فقال لى أتهجو أخى وتذكره بما بلغنى من القبيح فقلت أو يتعرض أخوك لى ويتوعدنى فوالله ما أبالى بما يكون منه لانى أعلم انه لا يقدر لى على ضر والنفع فلا أريده منه وأنا شاعر مغن والله لاهجونه بما أفرى به جلده وأهتك مروءته ثم لاغنين فى أقبح ما أقوله فيه غناء تسرى به الركبان فقال لى أوتهب لى عرضه وأصلح بينكما فقلت ذاك اليك وان فعلته فلك لا له ففعل ذلك وفعلته به (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال كان صباح بن خاقان المنقرى نديما لمصعب الزبيرى فقال عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن بن عائشة وكان خليعا من أهل البصرة

من يكن ابطه كاباط ذا الخلق * فابطاى فى عداد القفاح

لى ابطان يرميان جليسى * بشبيه السلاح بل بالسلاح

فكأنى من نتن هذا وهذا * جالس بين مصعب وصباح

(أخبرنى) على بن يحيى المنجم قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق قال دخلت على الفضل ابن الربيع يوما فقال ما عندك قلت بيتان أرجو أن يكونا فيما يستطرف وأنشدته

سنغضى عن المكروه من كل ظالم * ونصبر حتى يصنع الله بالفضل

فننتصر الاحرار ممن يضيمها * وتدرك أقصى ما نطالب من ذحل

قال فدمعت عينه وقال من آذاك لعنه الله فقلت بنو هشام وأخبرته الخبر قال يحيى بن على ولم يذكر بأى شئ أخبره

صوت

قد حصت البيضة رأسى فما * أطعم نوما غير تهجاع

أسعى على جل بنى مالك * كل امرئ فى شأنه ساع

من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع

لا نألم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

الشعر لابى قيس بن الاسلت والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول وقيل بل هو لمعبد

(نسب أبى قيس بن الاسلت وأخباره)

أبو قيس لم يقع الى اسمه غير ابن الاسلت والاسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم ابن وائل بن زيد بن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الاوس قد أسندت اليه حربها وجعلته رئيسا عليها فكفى وساد وأسلم ابنه عقبة بن أبى قيس واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السلمى أخو عباس بن مرداس الشاعر قتل قيس بن أبى قيس بن الاسلت فى بعض حروبهم فطلبه بثاره هرون بن النعمان بن الاسلت حتى تمكن من يزيد ابن مرداس فقتله بقيس بن أبى قيس وهو ابن عمه ولقيس يقول أبوه أبو قيس بن الاسلت

أقيس ان هلكت وأنت حى * فلا تعدم مواصلة الفقير

وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله أبو قيس فى حرب بعاث قال هشام بن الكلبى كانت الاوس قد أسندوا أمرهم فى يوم بعاث الى أبى قيس بن الاسلت الوائلى فقام فى حربهم وآثرها على كل أمر حتى شحب وتغير ولبث أشهرا لا يقرب امرأة ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته وهى كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وأنكرته فقال أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت فقال فى ذلك أبو قيس هذه القصيدة وأولها

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعى
استنكرت لونا له شاحبا * والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع

فاما السبب فى هذا اليوم وهو يوم بعاث فيما أخبرنى به محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأضفت اليه ما ذكره ابن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن أبى عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر وعن عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل ابن أبى عامر الراهب أن الاوس كانت استعانت ببنى قريظة والنضير فى حروبهم التى كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعث اليهم ان الاوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعداد كم وأكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ما تكرهون وان ظفرتم لم ننم عن الطلب أبدا فتصيروا الى ما تكرهون ويشغلكم من شأننا ما أنتم الآن منه خالون وأسلم لكم من ذلك ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذى بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم أبدا فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون فى أيدينا فبعثوا اليهم أربعين غلاما منهم ففرقهم الخزرج فى دورهم فمكثوا بذلك مدة ثم ان عمرو بن النعمان البياضى قال لقومه بياضة ان عامرا أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لا يمس رأسى غسل حتى أنزلكم منازل بنى قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ثم راسلهم اما ان تخلوا

وبهامش نسخة هكذا اسمه صيفى وهو أشهر من ان لا يقع لاحد اه

بيننا وبين ديارهم تسكنها وانما ان نقتل رهنكم فهموا ان يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسد القرظى يا قوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ماهى الا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن فاجتمع رأيهم على ذلك فأرسلوا الى عمرو بأن لا نسلم لكم دورنا وانظروا الذى عاهدتمونا عليه فى رهننا فقوموا لنا به فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم وأبى عبد الله بن أبى وكان سيدا حليما وقال هذا عقوق ومأثم وبغى فلست معينا عليه ولا أحد من قومى أطاعنى وكان عنده فى الرهن سليمان بن أسد القرظى وهو جد محمد بن كعب القرظى فخلى عنه وأطلق ناس من الخزرج نفرا فلحقوا باهليهم فناوشت الاوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئا من قتال غير كبير واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد أخى بنى عمرو بن قريظة ثم تؤامروا أن يعينوا الاوس على الخزرج فبعث الى الاوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن ينزل كل أهل بيت من النبيت على بيت من قريظة والنضير فنزلوا معهم فى دورهم وأرسلوا الى النبيت يأمرونهم باتيانهم وتعاهدوا ألا يسلموهم ابدا وان يقاتلوا معهم حتى لا يبقى منهم أحد فجاءتهم النبيت فنزلوا مع قريظة والنضير فى بيوتهم ثم أرسلوا الى سائر الاوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك فاجتمع الملأ منهم واستحكم أمرهم وجدوا فى حربهم ودخلت معهم قبائل من أهل المدينة منهم بنو ثعلبة وهم من غسان وبنو زعوراء وهم من غسان فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا ثم خرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البياضى وعمرو بن الجموح السلمى حتى جاؤا عبد الله بن أبى وقالوا له قد كان الذى بلغك من أمر الاوس وأمر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا وانا نرى أن نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز أحد منهم معقله ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم أحد فلما فرغوا من مقالتهم قام عبد الله بن أبى خطيبا وقال ان هذا بغى منكم على قومكم وعقوق ووالله ما أحب ان رجلا من جراد لقيناهم وقد بلغنى انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة أفيمنعوننا الموت والله انى أرى قوما لا ينتهون أو يهلكوا عامتكم وانى لاخاف ان قاتلوكم أن ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم فاذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلوا عنكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك يا أبا الحرث حين بلغك حلف الاوس قريظة والنضير فقال عبد الله والله لا حضرتكم أبدا ولا أحد أطاعنى أبدا ولكأنى أنظر اليك قتيلا تحملك أربعة فى عباء وتابع عبد الله بن أبى رجال من الخزرج منهم عمرو بن الجموح الحرامى واجتمع كلام الخزرج على ان رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضى وولوه امر حربهم ولبثت الاوس والخزرج اربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون الى حلفائهم من قبائل العرب فارسلت الخزرج الى جهينة واشجع فكان الذى ذهب الى اشجع ثابت بن قيس بن شماس فأجابوه

واقبلوا اليهم واقبلت جهينة اليهم أيضا وأرسلت الاوس الى مزينة وذهب حضير الكتائب الاشهلي الى أبي قيس بن الاسلت فأمره أن يجمع له أوس الله فجمعهم له أبو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته فحرضهم وأمرهم بالجد في حربهم وذكر ماصنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس في كلام كثير فجعل كلما ذكر ماصنعت بهم الخزرج وماركبوه منهم يستشيط ويحمى وتقلص خصياه حتى تغيبا فاذا كلموه بما يحب تدلتا حتى ترجعا الى حالهما فأجابته أوس الله بالذي يحب من النصرة والموازرة والجد في الحرب قال هشام فحدثني عبد المجيد بن أبي عيسى عن خير عن أشياخ من قومه ان الاوس اجتمعت يومئذ الى حضير بموضع يقال له الحياة فأجالوا الرأي فقالت الاوس ان ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم أحدا ولم نقاتلهم كما كنا نقاتلهم فقال حضير يامعشر الاوس ماسميتم الاوس الا لانكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

ياقوم قد أصبحتم دوارا * لمعشر قد قتلوا الخيارا
يوشك أن يستأصلوا الديارا

قال ولما اجتمعوا بالحياة طرحوا بين أيديهم تمرا وجعلوا يأكلون وحضير الكتائب جالس وعليه بردة له قد اشتمل بها الصماء وما يأكل معهم ولا يدنو الى التمر غضبا وحنقا فقال ياقوم اعقدوا لابي قيس بن الاسلت فقال لهم أبو قيس لا أقبل ذلك فاني لم أرأس على قوم في حرب قط الا هزموا وتشاءموا برياستي وجعلوا ينظرون الى حضير واعتزاله أكلهم واشتغاله بما هم فيه من أمر الحرب وقد بدت خصياه من تحت البرد فاذا رأى منهم مايكره من الفتور والتخاذل تقلصتا غيظا وغضبا واذا رأى منهم مايحب من الجد والتشمير في الحرب عادتا لحالهما وأجابت الى ذلك أوس مناة وجدوا في الموازرة والمظاهرة وقدمت مزينة على الاوس فانطلق حضير وأبو عامر الراهب ابن صيفي الى أبي قيس بن الاسلت فقالوا قد جاءتنا مزينة واجتمع الينا من أهل يثرب مالا قبل للخزرج به فما الرأي ان نحن ظهرنا عليهم الانجاز ام البقية فقال أبو قيس بل البقية فقال أبو عامر والله لوددت لو أن مكانهم ثعلبا ضباحا فقال أبو قيس اقتلوهم حتى يقولوا بزابزا كلمة كانوا يقولونها اذا غلبوا فتشاجروا في ذلك وأقسم حضير الا يشرب الخمر او يظهروا ويهدموا مزاحما اطم عبد الله بن أبي فلبثوا اشهرا يعدون ويستعدون ثم التقوا ببعاث وتخلف عن الاوس بنو حارثة بن الحرث فبعثوا الى الخزرج انا والله مانريد قتالكم فبعثوا اليهم ان ابعثوا الينا برهن منكم يكونون في أيدينا فبعثوا اليهم اثني عشر رجلا منهم خديج أبو رافع ابن خديج وبعاث من أموال بني قريظة فيها مزرعة يقال لها قوري فلذلك تدعى بعاث الحرب وحشد الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لاذكر له ولم يكونوا احشدوا قبل ذلك في يوم التقوا فيه ولما رأت الاوس الخزرج أعظموهم وقالوا لحضير يا أبا أسيد لو حاجزت

القوم وبعثت الى من تخلف من حلفائك من مزينة فطرح قوسا كانت فى يده ثم قال أنتظر مزينة وقد نظر الى القوم ونظرت اليهم الموت قبل ذلك ثم حمل وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الاوس حين وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين فى حرة قورى نحو العريض وذلك وجه طريق نجد فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار ألا ان نجدا سنة اى مجدب يعيرونهم فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لا أريم حتى أقتل فان شئتم يا معشر الاوس أن تسلمونى فافعلوا فتعطفت عليه الاوس وقام على رأسه غلامان من بنى عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ معرسان ذوا بطش فجعلا يرتجزان ويقولان

أى غلامى ملك ترانا * فى الحرب اذ دارت ينا رحانا

* وعدد الناس لنا مكانا *

فقاتلا حتى قتلا وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان رأس الخزرج فقتله لا يدرى من رمى به الا ان بنى قريظة تزعم انه سهم رجل يقال له أبو لبابة فقتله فبينا عبد الله بن أبى يتردد على بغلة له قريبا من بعاث يتجسس أخبار القوم اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان ميتا فى عباءة يحمله أربعة الى داره فلما رآه عبد الله بن أبى قال من هذا قالوا عمرو بن النعمان قال ذق وبال العقوق وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يا معشر الاوس اسجحوا ولا تهلكوا اخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد اثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا من الجراح التى به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها * لا كهلها هدّ ولا فتاها

وجعلت الاوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها فخرج سعد بن معاذ الاشهلى حتى وقف على باب بنى سلمة وأجارهم وأموالهم جزاء لهم بيوم الرعل وكان للخزرج على الاوس يوم يقال له يوم مغلس ومضرس وكان سعد بن معاذ حمل يومئذ جريحا الى عمرو بن الجموح الحرامى فمنّ عليه وأجاره وأخاه يوم رعل وهو على الاوس من القطع والحرق فكافاه سعد بمثل ذلك فى يوم بعاث وأقسم كعب بن أسد القرظى ليذلن عبد الله بن أبى وليحلقن رأسه تحت مزاحم فناداه كعب انزل يا عدو الله فقال له عبد الله أنشدك الله وما خذلت عنكم فسأل عما قال فوجده حقا فرجع عنه وأجمعت الاوس على أن تهدم مزاحما أطم عبد الله بن أبى وحلف حضير ليهدمنه فكلم فيه فأمرهم أن يرثوا فيه فحفروا فيه كوة وأفلت يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس أخا بنى الحرث بن الخزرج وهى النعمة التى كافأه بها ثابت فى الاسلام يوم بنى قريظة وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا قيس بن الاسلت بعد الهزيمة فقال له حضير يا أبا قيس ان رأيت أن نأتى الخزرج قصرا قصرا ودارا دارا نقتل ونهدم حتى لا يبقى منهم أحد

فقال أبو قيس والله لا نفعل ذلك فغضب حضير وقال ما سميتم الاوس الا لانكم تؤوسون الامر أوسا ولو ظفرت منا الخزرج بمثلها ما أقالوناها ثم انصرف الى الاوس فأمرهم بالرجوع الى ديارهم وكان حضير جرح يومئذ جراحة شديدة فذهب به كليب بن صيفي بن عبد الاشهل الى منزله فى بنى أمية بن يزيد فلبث عنده أياما ثم مات من الجراحة التى كانت به فقبره اليوم فى بنى أمية بن يزيد قال وكان يهودى أعمى من بنى قريظة يومئذ فى اطم من اطامهم فقال لابنة له اشرفى على الاطم فانظرى ما فعل القوم فأشرفت فقالت أسمع الصوت قد ارتفع فى أعلى قورى وأسمع قائلا يقول اضربوا يا آل الخزرج فقال الدولة اذا على الاوس لا خير فى البقاء ثم قال ماذا تسمعين قالت اسمع رجالا يقولون يا آل الاوس ورجالا يقولون يا آل الخزرج قال الآن حمى القتال ثم لبث ساعة ثم قال أشرفى فاسمعى فأشرفت فقالت أسمع قوما يقولون * نحن بنو صخرة أصحاب الرعل * قال تلك بنو عبد الاشهل ظفرت والله الاوس وصخرة أمهم بنت مرة بن ظفر أم بنى عبد الاشهل ثم وثب فرحا نحو باب الاطم فضرب رأسه بحاق بابه وكان من حجارة فسقط فمات وكان أبو عامر قد حلف ليركزن رمحه فى أصل مزاحم أطم عبد الله بن أبى فخرجت جماعة من الاوس حتى أحاطوا به وكانت تحت أبى عامر جميلة بنت عبد الله ابن أبى وهى أم حنظلة الغسيل ابن أبى عامر فأشرف عليهم عبد الله فقال انى والله ما رضيت هذا الامر ولا كان عن رأيى وقد عرفتم كراهتى له فانصرفوا عنى فقال أبو عامر لا والله لا أنصرف حتى أركز لوائى فى أصل أطمك فلما رأى حنظلة أنه لا ينصرف قال لهم ان أبى شديد الوجد بى فأشرفوا بى عليه ثم قولوا والله لئن لم تنصرف عنا لنرمين برأسه اليك فقالوا ذلك له فركز رمحه فى أصل الاطم ليمينه ثم انصرف عنهم فذلك قول قيس بن الخطيم

صبحنا به الآطام حول مزاحم * قوانس أولى بيضنا كالكواكب

وأسر أبو قيس بن الاسلت يومئذ مخلد بن الصامت الساعدى أبا مسلمة بن مخلد واجتمع اليه ناس من قومه من مزينة ومن يهود فقالوا اقتله فأبى وخلى سبيله وأنشأ يقول

أسرت مخلدا فعفوت عنه * وعند الله صالح ما أتيت
مزينة عنده ويهود قورى * وقومى كل ذلكم كفيت

وقال خفاف بن ندبة يرثى حضير الكتائب وكان نديمه وصديقه

لو أن المنايا حدن عن ذى مهابة * لهبن حضيرا يوم أغلق واقما
أطاف به حتى اذا الليل جنه * تبوأ منه منزلا متناعما

وقال أيضا يرثيه

أتانى حديث فكذبته * وقيل خليلك فى المرمس
فيا عين ابكى حضير الندى * حضير الكتائب والمجلس

ويوم شديد اوارالحديد * تقطع منه عرى الانفس
صليت به وعليك الحديد * ما بين سلع الى الاعرس
فأودى بنفسك يوم الوغى * ونقى ثيابك لم تدنس

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى داود بن محمد بن جيل عن ابن الاعرابى قال قال لى الهيثم بن عدى كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا وأخبرنى عمى عن الكرانى عن النوشجانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لنا صالح بن حسان وأخبرنى به الاخفش عن المبرد قال قال لى صالح بن حسان أنشدونى بيتا خفرا فى امرأة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

يضىء لها البيت الظليل خصاصة * اذا هى يوما حاولت أن تبسما

فقال هذه من الاصنام أريد أحسن من هذا قلنا قول الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف قلنا بيت ذى الرمه

تنوء بأخراها فلأيا قيامها * وتمشى الهوينا من قريب فتبهر

فقال هذا ليس ما أردت انما وصف هذه بالسمن وثقل البدن فقلنا ما عندنا شىء فقال قول أبى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس لها أن تستهين بجارة * ولكنها منهن تحيا وتخفر

ثم قال أنشدونى أحسن بيت وصفت به الثريا قلنا بنت ابن الزبير الاسدى

وقد لاح فى الغور الثريا كأنما * به راية بيضاء تخفق للطعن

قال أريد أحسن من هذا قلنا بيت امرئ القيس

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

قال أريد أحسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ما الثريا فى السماء كأنها * جمان وهى من سلكه فتسرعا

قال أريد أحسن من هذا قلنا ما عندنا شىء قال قول أبى قيس بن الاسلت

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له عليهم فى هذين المعنيين بالتقدم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثنى أبو عدنان قال حدثنى الهيثم بن عدى قال حدثنى الضحاك بن زميل السكسكى قال لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال فى خطبته أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والاراء المتشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاريتمونا الى السيف فرأيتم كيف صنع الله بكم ولا اعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جراءة فانى لا أزداد بعدها

الاعقوبة ومامثلى ومثلكم الا كما قال ابو قيس بن الاسلت

من يصل نارى بلا ذنب ولاترة * يصلى بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم منى مجاهرة * كى لا الام على نهى واعذار
فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا * ان سوف تلقون خزيا ظاهر العار
لتتركن أحاديثا وملعبة * عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه * عندى وانى لطلاب لاوتار
أقيم عوجته ان كان ذا عوج * كما يقوم قدح النبعة البارى

صوت

ترفع أيها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
ألا يا حجر حجر بنى عدى * تلقتك السلامة والسرور
تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير

الشعر لامرأة من كندة ترثى حجر بن عدى صاحب أمير المؤمنين على
ابن ابى طالب صلوات الله عليه والغناء لحكم الوادى
رمل بالوسطى وفيه لحنين هزج خفيف
بالوسطى عن ابن المكى
والهشامى

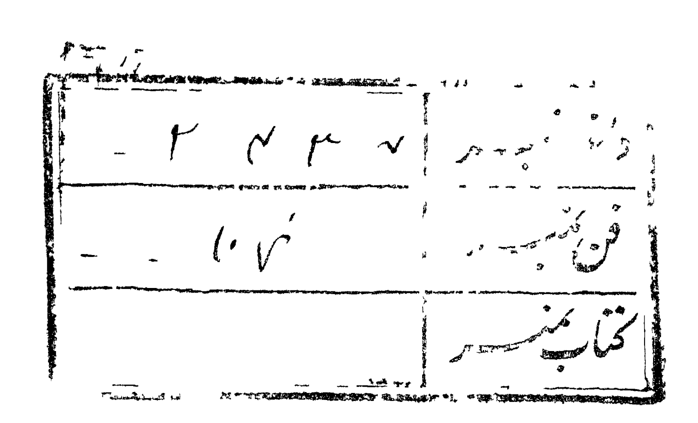
(تم الجزء الخامس عشر ويليه السادس عشر أوله خبر مقتل حجر بن عدى)

ثم انى وجدت فى أول صفحة من هذا الجزء وأنا ابن الاخضر وصوابه وأنا الاخضر قال فى الصحاح الخضرة فى ألوان الابل والخيل غبرة تخالطها دهمة يقال فرس أخضر وهو الديزج وفى ألوان الناس السمرة قال اللهبى

وأنا الاخضر من يعرفنى * أخضر الجلدة فى بيت العرب

يقول أنا خالص لان ألوان العرب السمرة اه ورواه فى سرح العيون أخضر الجلدة من بين العرب ثم قال يعنى انه آدم اللون والعرب تفتخر بأنها سمر وسود وقيل عنى بالاخضر البحر وانه فى نفسه وكرمه كالبحر اه وقال فى القاموس والاخضر الاسود ضد اه وقال فى شفاء الغليل الاخضر يستعمل مدحا بمعنى مخصب رحب الجناب ومنه قول الفضل اللهبى الخ اه وقول الاغانى أتاه السواد من قبل أمه جدته هو على الابدال يعنى ان أم أمه كانت مستولدة لسيدنا العباس رضى الله عنه ولدت منه بنتا تسمى آمنة على ما فى ص ١٢ من سادس زرقانى المواهب فتزوجها العباس بن ابن

أخيه فولدت له الفضل هذا ثم قال وعتبة جد الفضل هذا صحابى جليل أسلم يوم الفتح اه
وبه يعلم ردّ قول الاغانى انه أكله السبع لانّ أكيل السبع عتيبة بالتصغير خلافا
لما جرى عليه القاضى فى الشفاء فقد عارضوه وقول الاغانى بعد بوادى القاصرة صوابه
الغاضرة وهو وادمسبع وقوله فى ص ٨ س ١٣ تبجح بها كذا فى النسخ ومثله
فى سرح العيون وبدائع البدائه ولعل الصواب تبحح بمهملتين أو تبجج
من التبجبج وهو التمكن فى المقام والحلول كما فى كتب اللغة
قاله نصر الهورينى مصحح هذا الجزء ماعدا الملازم
الاربع الاول منه وكمل طبعه فى شوّال
سنة ١٢٨٤ من هجرة
أكمل الخليقة صلى الله
وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه
آمين





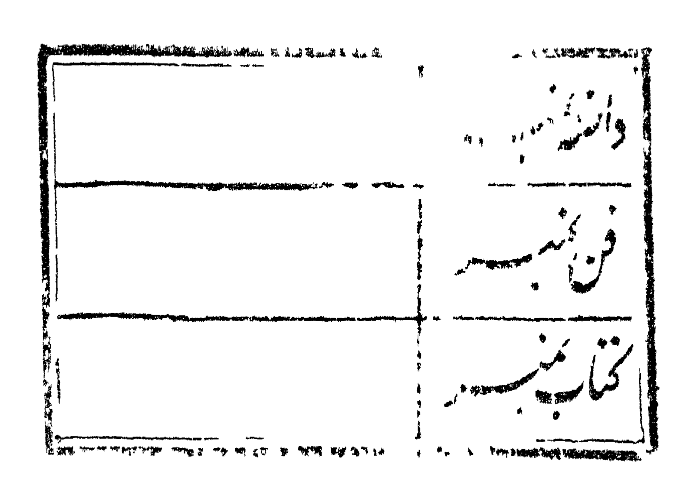
(فهرسة الجزء السادس عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

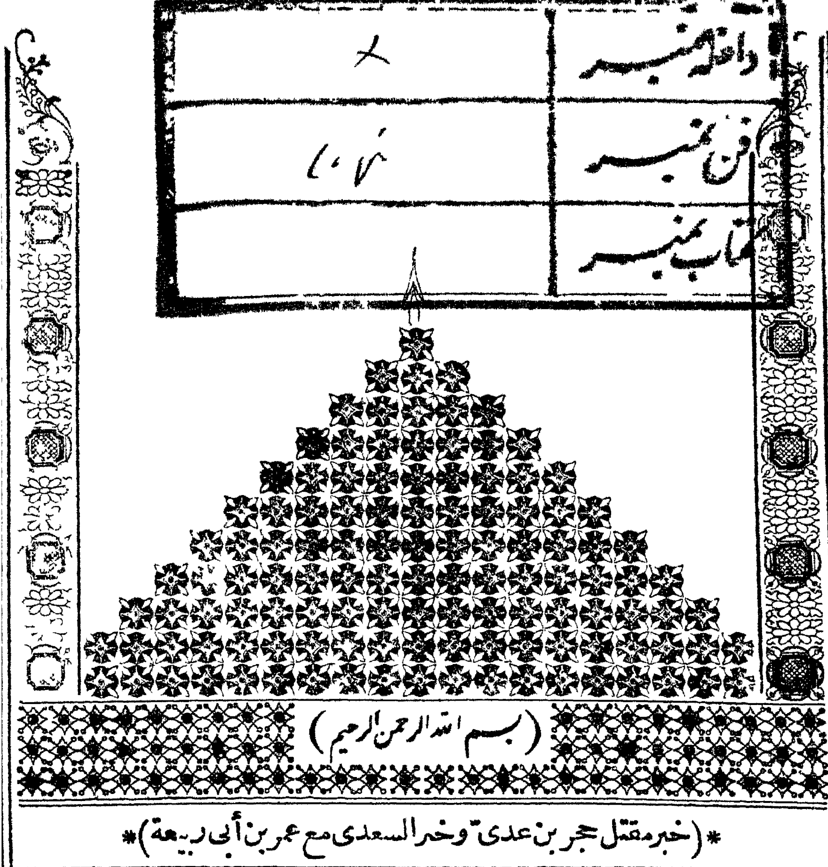
(تمت)

الجزء السادس عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)





(بسم الله الرحمن الرحيم)

(خبر مقتل حجر بن عدى وخبر السعدى مع عمر بن أبى ربيعة)

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا خالد بن قطن عن المجالد بن سعيد الهمدانى والصقعب ابن زهير وفضيل بن حديج والحسن بن عقبة المرادى وقد اختصرت جملا من ذلك يسيرة تحرزا من الاطالة ان المغيرة بن شعبة لما ولى الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم على بن أبى طالب وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر ابن عدى فيقول يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وانى أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك اكفف من هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فانها كثيرا ما تقتل مثلك ثم يكف عنه فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما فى آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من على بن أبى طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان فى المسجد وخارجه فقال له انك لا تدرى أيها الانسان بمن تولع اوهرمت مر لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلاثين رجلا يقولون صدق والله حجر مر لنا بأعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدى علينا وأكثروا فى ذلك فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه ودخلوا ولاموه

في احتماله حجرا فقال لهم انى قد قتلته قالوا وكيف ذلك قال انه سيأتي أمير بعدى فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب أجلي وضعف عملي وما أحب ان أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الآخرة سيذكرونني لو قد جربوا العمال قال الحسن بن عقبة فسمعت شيخا من الحي يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم قال ثم هلك المغيرة سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد فدخلها ووجه الى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقا فقال له قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك واني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبدا أرأيت ما كنت تعرفني به من حب علي وودّه فان الله قد سلخه من صدري فصيره بغضا وعداوة وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدري وحوّله حبا ومودة واني أخوك الذي تعهد اذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي واذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج اليك ولك عندي في كل يوم حاجتان حاجة غدوة وحاجة عشية انك ان تستقم تسلم لك دنياك ودينك وان تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك وتشط عندي دمك اني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة اللهم اشهد فقال حجر لن يرى الامير مني الا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله والشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث فقال له عمارة بن عقبة ان الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك الا ثائرا فدعاه زياد فحذره ووعظه وخرج الى البصرة واستعمل عمرو بن حريث فجعل الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حتى يجلس في المسجد فتجتمع اليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلئ المسجد ثم كثروا وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر واجتمع اليه أشراف اهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد بالخبر فلما أتاه أنشد يتمثل بقول كعب بن مالك فلما غدوا بالعرض قال سراتنا * علام اذا لم نمنع العرض نزرع

ما أنا بشيء ان لم أمنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل أمك حجر لقد سقط بك العشاء على سرحان ثم أقبل حتى أتى الكوفة فدخل القصر ثم خرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس في المسجد وحوله أصحابه ما كانوا فصعد المنبر فخطب وحذر الناس ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط اذهب فأتني بحجر فذهب اليه فدعاه فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا

الى زياد فأخبروه فقال يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى أبدانكم عندي وأهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب أنتم معي واخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا الى زياد فقالوا معاذ الله أن يكون لنا فيما ههنا رأي الا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ماظننت أن يكون فيه رضاك غرنا به قال ليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم وبقي أقلهم فلما رأى زياد خفة أصحابه قال لصاحب شرطته اذهب فأتني بحجر فان تبعك والا فمر من معك أن ينتزعوا عمد السيوف ثم يشدوا عليه حتى يأتوا به ويضربوا من حال دونه فلما أتاه شداد قال له أجب الامير فقال أصحاب حجر لا والله ولا نعمة عين لا يجيبه فقال لاصحابه على بعمد السيوف فاشتدوا اليها فأقبلوا بها فقال عمير بن يزيد الكلبي ابو العمرطة انه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي قال فما ترى قال قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك فقام وزياد ينظر على المنبر اليهم فغشوا حجرا بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وأتاه ابو سفيان بن العويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الازد فحملاه فأتيا به دار رجل من الازد يقال له عبيد الله بن موعد فلم يزل بها متواريا حتى خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن زياد عن عبد الله بن عون قال لما انصرفنا عن غزوة باحمير قبل قتل عبد الملك مصعبا بعام فاذا أنا بالاحمري الذي ضرب عمرو بن الحمق يسايرني ولا والله ما رأيته منذ ذلك اليوم وما كنت أرى لو رأيته ان أعرفه فلما رأيته ظننته هو هو وذلك حين نظرنا الى أبيات الكوفة فكرهت ان أسأله أنت ضارب عمرو ابن الحمق فيكابرني فقلت له ما رأيتك منذ اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فصرعته حتى يومي ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لي لا تعدم بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان أما والله لقد بلغني انه قد كان امرأ صالحا ولقد ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له الآن ترى لا والله لا أفترق أنا وأنت حتى أضربك في رأسك مثل الضربة التي ضربها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت قال فناشدني وسألني بالله فأبيت عليه ودعوت غلاما يدعى بشيرا من سبي اصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه فنزل عن دابته فألحقه حين استوت قدماه على الارض فأصفق بها هامته فخر لوجهه وتركته ومضيت فبرأ بعد ذلك فلقيته مرتين من دهري كل ذلك يقول لي الله بيني وبينك فأقول له الله بينك وبين عمرو بن الحمق

(رجع الحديث الى سياقه الاول)

قال فقال زياد وهو على المنبر لتقم همدان وتميم وهوازن وأبناء بغيض ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به ثم كره أن تسير مضر مع

اليمن فيقع شغب واختلاف أو تنشب الحمية فيما بينهم فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء بغيض
وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم ليمضوا الى حجر فليأتونى به
وليسر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصيداويين وليمضوا الى صاحبهم فليأتونى به فخرجت
الازد وبجيلة وخثعم والانصار وقضاعة وخزاعة فنزلوا جبانة الصيداويين ولم تخرج
حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة قال أبو مخنف فحدثنى سعيد بن يحيى بن مخنف
عن محمد بن مخنف قال فانى لمع أهل اليمن وهم يتشاورون فى أمر حجر فقال لهم
عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأى فان قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة
والاثم أن تلبثوا قليلا حتى تكفيكم عجلة فى شباب مذحج وهمدان ما تكرهون أن
يكون من مساءة قومكم فى صاحبكم فأجمع رأيهم على ذلك فلا والله ما كان الا كلا ولا
حتى أتينا فقيل لنا ان شباب مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل ما وجدوا فى بنى
بجيلة قال فمر أهل اليمن على نواحى دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثنى على مذحج
وهمدان وذم أهل اليمن فلما انتهى حجر الى داره ورأى قلة من معه قال لاصحابه انصرفوا
فوالله ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم وما أحب ان أعرضكم للهلاك
فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس
ابن يزيد وعبيدة بن عمرو وجماعة فقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا وأسر قيس بن
يزيد وأفلت سائر القوم فقال لهم حجر لا أبا لكم تفرقوا لا تقتلوا فانى آخذ فى بعض هذه
الطرق ثم أخذ نحو طريق بنى حرب من كندة حتى أتى دار رجل منهم يقال له سليمان بن
يزيد فدخل داره وجاء القوم فى طلبه ثم انتهوا الى تلك الدار فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم
ذهب ليخرج اليهم فبكت بناته فقال له حجر ما تريد لا أبا لك فقال له أريد والله أن ينصرفوا
عنك فان فعلوا والا ضاربتهم بسيفى هذا ما ثبت قائمه فى يدى دونك فقال له حجر بئس
والله اذن ما دخلت به على بناتك أما فى دارك هذه حائط اقتحمه أو خوخة أخرج منها
عسى الله أن يسلمنى منهم ويسلمك فان القوم ان لم يقدروا علىّ فى دارك لم يضرك
امرهم قال بلى هذه خوخة تخرجك الى دور بنى العنبر من كندة فخرج معه فتية من
الحى يقصون له الطريق ويسلكون به الازقة حتى أفضى الى النخع فقال عند ذلك
انصرفوا يرحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل الى دار عبد الله بن الحرث أخى الاشتر
فدخلها فانه لكذلك قد ألقى له عبد الله الفرش وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه
وحسن البشر اذ أتى فقيل له ان الشرط تسأل عنك فى النخع وذلك أن أمة سوداء يقال
لها أدماء لقيتهم فقالت لهم من تطلبون قالوا نطلب حجرا فقالت هو ذا قد رأيته فى النخع
فانصرفوا نحو النخع فخرج متنكرا وركب معه عبد الله ليلا حتى أتى دار ربيعة بن
ناجذ الازدى فنزل بها فمكث يوما وليلة فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد محمد بن
الاشعث فقال أما والله لتأتينى بحجر أو لا أدع لك نخلة الا قطعتها ولا دارا الا هدمتها

ثم لا تسلم منى بذلك حتى أقطعك اربا اربا فقال له أمهلنى أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثا فان جئت به والا فاعدد نفسك من الهلكى وأخرج محمد نحو السجن وهو منتقع اللون يتل تلا عنيفا فقال حجر بن يزيد الكندى من بنى مرة لزياد ضمنيه وخل سبيله ليطلب صاحبه فانه مخلى سربه أحرى أن يقدر عليه منه اذا كان محبوسا قال أتضمنه لى قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك لأوردنك شعوب وان كنت الآن على كريما قال انه لا يفعل فخلى سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه فى قيس بن يزيد وقد أتى به أسيرا فقال ما عليه من بأس قد عرفنا رأيه فى عثمان رضى الله عنه وبلاءه مع أمير المؤمنين بصفين ثم أرسل اليه فأتى به فقال قد علمت انك لم تقاتل مع حجر أنك ترى رأيه ولكن قاتلت معه حمية وقد غفرنا لك لما نعلمه من حسن رأيك ولكن لا أدعك حتى تأتينى بأخيك عمير قال آتيك به ان شاء الله قال هات من يضمنه معك قال هذا حجر بن يزيد قال حجر نعم على أن تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك لك فانطلقا فأتيا به فأمر به فأوقر حديدا ثم أخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سررها ألقوه فوقع على الارض ثم رفعوه فألقوه ففعل به ذلك مرارا فقام اليه حجر بن يزيد فقال أولم تؤمنه قال بلى لست أهريق له دما ولا آخذ له مالا فقال هذا يشفى به على الموت وقام كل من كان عنده من أهل اليمن فكلموه فيه فقال أتضمنونه لى بنفسه متى أحدث حدثا أتيتمونى به قالوا نعم فخلى سبيله ومكث حجر فى منزل ربيعة بن ناجذ يوما وليلة ثم بعث الى ابن الاشعث غلاما يدعى رشيدا من سبى اصبهان فقال له انه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شئ من أمره فانى خارج اليك فاجمع نفرا من قومك وادخل عليه واسئله أن يؤمننى حتى يبعثنى الى معاوية فيرى فى رأيه فخرج محمد الى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله أخى الاشتر فدخلوا الى زياد فطلبوا اليه فيما سأله حجر فأجاب فبعثوا اليه رسولا يعلمونه بذلك فأقبل حتى دخل على زياد فقال له مرحبا يا أبا عبد الرحمن حرب فى أيام الحرب أو حرب وقد سالم الناس على نفسها تجنى براقش فقال له ما خلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة وانى لعلى بيعتى فقال هيهات يا حجر أتشج بيد وتأسو بأخرى وتريد اذا أمكننا الله منك أن نرضى هيهات والله فقال ألم تؤمنى حتى آتى معاوية فيرى فى رأيه قال بلى انطلقوا به الى السجن فلما مضى به قال أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه فأخرج وعليه برنس فى غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ماله عمل غير الطلب لرؤس أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق وهو رجل من همذان يقال له عبيد الله بن أبى بلتعة خبرهما فسار اليهما فى الخيل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو أقاتل عنك قال وما ينفعنى أن تقتل انج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا له حتى

أخرجه فرسه وخرجت الخيل فى طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس الا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال من ان تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعثوا به الى عبد الرحمن ابن عثمان وهو ابن أم الحكم الثقفى فلما رأى عمرا عرفه فكتب الى معاوية يخبره فكتب اليه معاوية أنه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات وانه لا يتعدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فاخرج فطعن تسع طعنات فمات فى الاولى منهن أو فى الثانية وبعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل فى الاسلام وجد زياد فى طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيبانى الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفى بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث اليه فأتى به فقال له زياد يا عدو الله ما تقول فى أبى تراب فقال ما أعرف أبا تراب قال ما اعرفك به أما تعرف على بن ابى طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا ذاك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة أيقول لك الامير هو أبو تراب وتقول انت لا قال أفان كذب الامير أردت ان أكذب وأشهد له بالباطل كما شهد قال له زياد وهذا أيضا مع ذنبك على بالعصى فأتى بها فقال ما قولك فى على قال أحسن قول أنا قائله فى عبد من عبيد الله أقوله فى أمير المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصى حتى يلصق بالارض فضرب حتى لصق بالارض ثم قال أقلعوا عنه ما قولك فيه قال والله لو شرحتنى بالمدى والمواسى مازلت عما سمعت قال لتلعننه او لاضربن عنقك قال اذا والله تضربها قبل ذلك فاسعد وتشقى ان شاء الله قال أوقروه حديدا واطرحوه فى السجن وجمع زياد من أصحاب حجر بن عدى اثنى عشر رجلا فى السجن وبعث الى رؤس الارباع فأشخصهم فحضروا وقال اشهدوا على حجر بما رأيتموه وهم عمرو بن حريث وخالد بن عرفطة وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة وابو بردة بن ابى موسى فشهدوا ان حجرا جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء الذين معه رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه فنظر زياد فى الشهادة فقال ما أظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فكتب أبو بردة بن أبى موسى بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبى موسى لله رب العالمين شهد ان حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لاجهدن فى قطع عنق الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع الثلاثة الآخرون على مثل ذلك ثم دعا الناس فقال اشهدوا على مثل ما شهد عليه رؤس الارباع فقام عثمان بن شرحبيل التيمى أول الناس فقال

اكتبوا اسمى فقال زياد ابدؤا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه امير المؤمنين
بالصحة والاستقامة فشهد اسحق وموسى واسمعيل بنو طلحة بن عبيد الله والمنذر بن
الزبير وعمارة بن عقبة وعبد الرحمن بن هبار وعمر بن سعد بن أبى وقاص وشهد عنان
و وائل بن حجر الحضرمى وضرار بن هبيرة وشداد بن المنذر أخو الحضين بن المنذر وكان
يدعى ابن بزيعة فكتب شداد بن بزيعة فقال اما لهذا اب ينسب اليه ألغوا هذا من
الشهود فقيل له انه أخو الحضين بن المنذر فقال انسبوه الى أبيه فنسب فبلغ ذلك
شدادا فقال والهفاه على ابن الزانية أوليست أمه أعرف من أبيه فوالله ما ينسب
الا الى امه سمية وشهد حجار بن ابجر العجلى وعمرو بن الحجاج ولبيد بن عطارد ومحمد بن
عمير بن عطارد واسماء بن خارجة وشمر بن ذى الجوشن وزجر بن قيس الجعفى وشبث بن
ربعى وسماك بن مخرمة الاسدى صاحب مسجد سماك ودعا المختار بن ابى عبيد وعروة
ابن المغيرة بن شعبة الى الشهادة فراغا وشهد سبعون رجلا ودفع ذلك الى وائل بن حجر
وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم وامرهما ان يخرجوهم وكتب فى الشهود شريح بن
الحرث وشريح بن هانئ فأما شريح بن الحرث فقال سألنى عنه فقلت أما انه كان
صواما قواما واما شريح بن هانئ فقال بلغنى ان شهادتى كتبت فأكذبته ولمته وجاء
وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرجا القوم عشية وسار معهم اصحاب الشرط حتى
أخرجوهم فلما انتهوا الى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسى الى داره فى جبانة
عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير أدنيانى اوص اهلى فادنياه فلما دنا منهن
بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فانى ارجو من
ربى فى وجهى هذا خيرا احدى الحسنيين إما الشهادة فنعم سعادة واما الانصراف
اليكن فى عافية فان الذى كان يرزقكن ويكفينى مؤنتكن هو الله تبارك وتعالى وهو
حى لا يموت وارجو أن لا يضيعكن وان يحفظنى فيكن ثم انصرف فجعل قومه يدعون له
بالعافية وجاء شريح بن هانئ بكتاب فقال بلغوا هذا عنى امير المؤمنين فحمله وائل بن حجر
ومضوا بهم حتى انتهوا الى مرج عذراء فحبسوا به وهم على اميال من دمشق وهم حجر
ابن عدى الكندى والارقم بن عبد الله الكندى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن
فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى وكريم بن عفيف الخثعمى وعاصم بن عوف
البجلى وورقاء بن سمى البجلى وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن
شهاب المنقرى وعبد الله بن حوية التميمى وأتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس
السعدى وسعيد بن نمران الهمدانى الناعطى فكانوا أربعة عشر فبعث معاوية
الى وائل بن حجر وكثير فأدخلهما وفض كتابهما وقرأه على أهل الشأم بسم الله الرحمن
الرحيم لعبد الله معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبى سفيان اما بعد فان
الله قد احسن عند أمير المؤمنين البلاء فأداله من عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه ان

طواغيت الترابية السابة رأسهم حجر بن عدى خلعوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا الناس حربا فاطفأها الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر واشرافهم وذوى النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم فى أسفل كتابى هذا فلما قرأ الكتاب قال ماترون فى هؤلاء فقال يزيد بن أسد البجلى أرى أن تفرقهم فى قرى الشأم فتكفيكهم طواغيتها ودفع وائل كتاب شريح اليه فقرأه وهو بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فقد بلغنى ان زيادا كتب اليك بشهادتى على حجر وان شهادتى على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام المال والدم فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل وقال ماأرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بعد هذا وكتب الى زياد فهمت مااقتصصت من أمر حجر وأصحابه والشهادة عليهم فاحيانا أرى أن قتلهم أفضل وأحيانا أرى ان العفو أفضل من قتلهم فكتب زياد اليه مع يزيد بن حجية التيمى قد عجبت لاشتباه الامر عليك فيهم مع شهادة أهل مصرهم عليهم وهم أعلم بهم فان كانت لك حاجة فى هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه اليه فمر يزيد بحجر وأصحابه فأخبرهم بما كتب به زياد فقال له حجر أبلغ أمير المؤمنين انا على بيعته لا نقيلها ولا نستقيلها وانما شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بن حجية على معاوية بالكتاب وأخبره بقول حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر وكتب جرير بن عبد الله فى أمر الرجلين اللذين من بجيلة فوهبهما له وليزيد بن أسد وطلب وائل بن حجر فى الارقم الكندى فتركه وطلب أبو الاعور فى عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمزة بن مالك الهمذانى فى سعيد بن نمران فوهبه له وطلب حبيب بن مسلمة فى عبد الله ابن حوية التميمى فخلى سبيله فقام مالك بن هبيرة فسأله فى حجر فلم يشفعه فغضب وجلس فى بيته وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى والحصين بن عبد الله الكلابى وآخر معهما يقال له أبو صريف البدرى فأتوهم عند المساء فقال الخثعمى حين رأى الاعور يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلنى ممن ينجو وأنت عنى راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى اللهم اجعلنى ممن تكرم بهوانهم وأنت عنى راض فطالما عرضت نفسى للقتل فأبى الله الا ما أراد فجاء رسول معاوية اليهم فانه لمعهم اذ جاء رسول بتخلية ستة منهم وبقى ثمانية فقال لهم رسل معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من على والعن له فان فعلتم هذا تركناكم وان أبيتم قتلناكم وأمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا لسنا فاعلين فأمر بقيودهم فحلت وأتى بأكفانهم فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية ياهؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة

وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ماقولكم فى عثمان قالوا هو أول من جار فى الحكم وعمل بغير الحق فقالوا أمير المؤمنين كان أعرف بكم ثم قاموا اليهم وقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل نتولاه فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله فوقع قبيصة فى يدى أبى صريف البدرى فقال له قبيصة ان الشر بين قومى وقومك أمن اى آمن فليقتلنى غيرك فقال برتك رحم فأخذه الحضرمى فقتله وقتل القضاعى صاحبه ثم قال لهم حجر دعونى أصلى ركعتين فانى والله ماتوضأت قط الاصليت فقالوا له صل فصلى ثم انصرف فقال والله ماصليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن يروا ان مابى جزع من الموت لاحببت ان استكثر منها ثم قال اللهم انا نستعديك على امتنا فان أهل الكوفة قدشهدوا علينا وان أهل الشأم يقتلوننا أما والله لئن قتلتمونا فانى أول فارس من المسلمين سلك فى واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشى اليه هدبة بن الفياض الاعور بالسيف فارعدت فصائله فقال كلازعمت انك لاتجزع من الموت فانا ندعك فابرأ من صاحبك فقال مالى لاأجزع وانا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا وانى والله ان جزعت لاأقول مايسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحدا حتى قتلوا ستة نفر فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم بن عفيف ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية فأخبروه فبعث ائتونى بهما فالتفتا الى حجر فقال له العنزى لاتبعد ياحجر ولايبعد مثواك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمى نحو ذلك ثم مضى بهما فالتفت العنزى فقال متمثلا

كفى بشفاة القبر بعدا الهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمى قال له الله الله يامعاوية انك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤل عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال ماتقول فى على قال أقول فيه قولك أتتبرأ من دين على الذى كان يدين الله به وقام شمر ابن عبد الله الخثعمى فاستوهبه فقال هو لك غيرانى حابسه شهرا فحبسه ثم أطلقه على أن لايدخل الكوفة مادام له سلطان فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود الى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر وأقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له ياأخا ربيعة ماتقول فى على قال أشهد انه من الذاكرين الله كثيرا والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فما تقول فى عثمان قال هو أول من فتح أبواب الظلم وأرتج أبواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت لاربيعة بالوادى يعنى أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التى هو أهلها واقتله شر قتلة فلما قدم به على زياد بعث به الى قيس الناطف فدفنه حيا قال أبو مخنف عن رجاله فكان من قتل منهم سبعة نفر حجر بن عدى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن شمل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى

ومحرز بن شهاب المنقرى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان العنزى ونجا منهم سبعة كريم بن عفيف الخثعمى وعبد الله بن حوية التميمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلى وأرقم بن عبد الله الكندى وعتبة بن الاخنس السعدى من هوازن وسعيد بن نمران الهمدانى وبعث معاوية الى مالك بن هبيرة لما غضب بسبب حجر مائة ألف درهم فرضى قال أبو مخنف فحدثنى ابن أبى زائدة عن أبى اسحق قال أدركت الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين قال وجعل معاوية يقول عند موته يوم لى من ابن الادبر طويل قال أبو مخنف وحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق من بنى عامر بن لؤى أن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية فى حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له أين غاب عنك حلم ابى سفيان فقال حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سمية فاحتملت قال وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لولا أنا لم نغير شيأ قط الا آلت بنا الامور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان لمسلما ما علمته حاجا معتمرا وقالت امرأة من كندة ترثى حجرا

ترفع أيها القمر المنير * لعلك أن ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
ألا ياليت حجرا مات موتا * ولم ينحر كما نحر البعير
تربعت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا * كأن لم يحيها مزن مطير
ألا يا حجر حجر بنى عدى * تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك سطوة آل حرب * وشيخا فى دمشق له زئير
يرى قتل الخيار عليه حقا * له من شر أمته وزير
فان تهلك فكل زعيم قوم * الى هلك من الدنيا يصير

صوت

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكى ان رأيت لها قرينا
وقد أفد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خبرى ما تأمرينا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة يقوله فى سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن حبش وقد قيل ان عمر قال هذا البيت مع بيت آخر فى ليلى بنت الحرث بن عوف المرى وفيه أيضا غناء وهو

صوت

ألا ياليل ان شفاء نفسى * نوالك ان بخلت فزودينا
وقد أفد الرحيل وحان منا * فراقك فانظرى ما تأمرينا

غنى به الغريض ثقيلا أول بالبنصر عن عمرو وحبش وفيه خفيف ثقيل يقال انه أيضا للغريض ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن طارق ابن عبد الواحد قال قال عبد الرحمن المخزومى كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة فى المسجد فرأت عمر بن أبى ربيعة فى الطواف فأرسلت اليه اذا قضيت طوافك فائتنا فلما قضى طوافه أتاها فحادثها وأنشدها فقالت ويحك يا ابن أبى ربيعة ماتزال سادرا فى حرم الله منتهكا تتناول بلسانك ربات الحجال من قريش فقال دعى هذا عنك أما سمعت ماقلت فيك قالت وماقلت فى فأنشدها

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكى ان رأيت لها قرينا

اسعدى ان أهلك قد أجدوا * رحيلا فانظرى ماتأمرينا

فقالت آمرك بتقوى الله وترك ما أنت عليه (قال الزبير) وحدثنى عبد الله بن مسلم قال انشد عمر بن أبى ربيعة ابن أبى عتيق قوله * أحن اذا رأيت جمال سعدى * قال فركب ابن أبى عتيق فأتى سعدى بالجناب من أرض بنى فزارة فأنشدها قول عمر وقال لها ماتأمرين فقالت آمره بتقوى الله يا ابن الصديق (قال الزبير) وحدثنى طارق بن عبد الواحد عن أبى عبيدة عن عبد الرحمن المخزومى قال لقى عمر بن أبى ربيعة ليلى بنت الحرث بن عوف المرى وهو يسير على بغلة فقال لها قفى أسمعك بعض ماقلت فيك فوقفت فقال

ألا ياليل ان شفاء نفسى * نوالك ان بخلت فنوليتا

قال فما بلغنا انها ردت عليه شيأ ومضت وقد روى هذا الخبر ابراهيم بن المنذر عن محمد ابن معن فذكر أن ابن أبى عتيق انما مضى الى ليلى بنت الحرث بن عوف فأنشدها هذا البيت وهو الصحيح لان حلولها بالجناب من أرض فزارة أشبه بها منه بسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ورواية الزبير فيما أروى وهم لاختلاط الشعرين فى سعدى وليلى (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن محمد بن سلام قال كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة فى المسجد الحرام فرأت عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت اليه اذا فرغت من طوافك فائتنا فأتاها فقالت الا أراك يا ابن أبى ربيعة سادرا فى حرم الله اما تخاف الله ويحك الى متى هذا السفه قال أى هذه دعى عنك هذا من القول اما سمعت ماقلت فيك قالت لا فما قلت فأنشدها قوله

صوت

قالت سعيدة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

ليت المغيرى الذى لم أجزه * فيما أطال تصعدى وطلابى

كانت ترد لنا المنى اياما * اذ لا نلام على هوى وتصابى

اسعيد ماماء الفرات وطيبه * منى على ظما وحب شراب

بالذ منك وان نأيت وقلما * يرعى النساء امانة الغياب

عروضه من الكامل غناء الهذلى رملا بالوسطى عن الهشامى وغناء الغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو فقالت اخزاك الله يافاسق ماعلم الله انى قلت مما قلت حرفا ولكنك انسان بهوت وهذا الشعر تغنى فيه * قالت سكينة والدموع ذوارف * وفى موضع * أسعدماماء الفرات وبرده * أسكين واثما غيرها المغنون ولفظ عمر ماذكرفيه فى الخبر وقد أخبرنى اسمعيل بن يونس عن ابن شبة عن اسحق قال غنيت الرشيد يومابقوله قالت سكينة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

فوضع القدح من يده وغضب غضباشديدا وقال لعنه الله الفاسق ولعنك معه فسقط فى يدى وعرف مابى فسكن ثم قال ويحك أتغنينى بأحاديث الفاسق بن أبى ربيعة فى بنت عمى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتتحفظ فى غنائك وتدرى مايخرج من رأسك عدالى غنائك الآن وانظربين يديك فتركت هذا الصوت حتى أنسيته فما سمعه منى أحد بعده والله أعلم

صوت

فلازال قبربين تبنى وجاسم * عليه من الوسمى جود ووابل

فينبت حوذاناوعوفامنورا * سأتبعه من خيرما قال قائل

عروضه من الطويل والشعر لحسان بن ثابت الانصارى وهذا القبر الذى ذكره حسان فيما يقال قبر الايهم بن جبلة بن الايهم الغسانى وقيل انه قبر الحرث بن مارية الجفنى وهم منهم أيضا والغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطى مما لايشك فيه من غنائها وقد نسبه قوم الى ابن عائشة وذلك خطأ

(أخبار عزة الميلاء)

كانت عزة مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهى أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل جميلة وكانت من أجمل النساء وجها وأحسنهن جسما وسميت الميلاء لتمايلها فى مشيها وقيل بل كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك وقيل بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول خذملئا واردد فارغا ذكر ذلك حماد بن اسحق عن أبيه والصحيح انها سميت الميلاء لميلها فى مشيتها قال اسحق ذكر لى ابن جامع عن يونس الكاتب عن معبد قال كانت عزة الميلاء ممن أحسن ضربا بعود وكانت مطبوعة على الغنا لايعيبها أداؤه ولاصنعته ولاتأليفه وكانت تغنى أغانى القيان من القدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلمى ورائقة وكانت رائقة استاذتها فلما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنيا أغانى بالفارسية فلقنت عزة عنهما نغما وألفت عليها ألحانا عجيبة فهو أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرض نساءهم ورجالهم عليه (قال اسحق) وقال الزبير انه وجد مشايخ أهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان أحسن

غناءها ومدصوتها واندى حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهى وأجل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخى نفسها وأحسن مساعدتها (قال اسحق) وحدثنى أبى عن سياط عن معبد عن جميلة بمثل ذلك من القول فيها قال اسحق وحدثنى أبى عن يونس قال كان ابن سريج فى حداثة سنه يأتى المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها وكان بها معجبا وكان اذا سئل من أحسن الناس غناء قال مولاة الانصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء (قال وحدثنى) هشام بن المرية أن ابن محرز كان يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتى المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة وكان يأخذ عنها (قال اسحق) وحدثنى الجمحى عن جرير المغنى المدنى ان طويسا كان أكثر ما يأوى منزل عزة الميلاء وكان فى جوارها وكان اذا ذكرها يقول هى سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل واسلام لا يشوبه دنس تأمر بالخير وهى من أهله وتنهى عن السوء وهى مجانبة له فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال كانت اذا جلست جلوسا عاما فكان الطير على رؤس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذلك الذى سلم على طويس (قال اسحق) وحدثنى أبو عبد الله الاسلمى عن معبد أنه أتى عزة يوما وهى عند جميلة وقد أسنت وهى تغنى على معزفة فى شعر ابن الاطنابة قال

علانى وعللا صاحبيا * واسقيانى من المروق ريا

قال فما سمع السامعون قط بشئ أحسن من ذلك قال معبد هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهى شابة (قال اسحق) وذكر لى عن صالح بن حسان الانصارى قال كانت عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن أبى عتيق وعمر بن أبى ربيعة يغشونها فى منزلها فتغنيهم وغنت يوما عمر بن أبى ربيعة لحنا لها فى شئ من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قال له القوم لغيرك الجهل يا أبا الخطاب قال انى سمعت والله مالم أملك معه نفسى ولا عقلى (وقال اسحق) وحدثنى أبو عبد الله الاسلمى المدنى قال كان حسان بن ثابت معجبا بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن محمد بن الحسن المخزومى عن محرز بن جعفر قال ختن زيد بن ثابت الانصارى بنيه فأولم فاجتمع اليه المهاجرون والانصار وعامة أهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه وكان يقول اذا دعى أعرس أم اعذار فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه الا عبد الرحمن ابنه فكان يسأله أطعام يدام يدين فلم يزل يأكل حتى جاؤا بالشواء فقال طعام يدين فأمسك يده حتى اذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة وأقبلت الميلاء وهى يومئذ شابة فوضع فى حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكانت أول ما ابتدأت به شعر حسان قال

فلا زال قبر بين بصرى وجلق * عليه من الوسمى جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها (أخبرنى) ابن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن الاصمعى عن أبى الزناد قال قلت لخارجة بن زيد اكان يكون هذا الغناء عندكم قال يكون فى العرسان ولم يكن يشهد بما يشهد به اليوم من السعة وكان فى اخواننا بنى نبيط مأدبة فدعينا وثم قينة أو قينتان تنشدان شعر حسان بن ثابت قال

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكى وابنه يومئ اليهما ان زيدا فاذا زادتا بكى حسان فأعجبنى ما يعجبه من أن تبكيا أباه وقد كف بصر حسان بن ثابت يومئذ (أخبرنا) وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا الى مأدبة فى آل نبيط قال خارجة فحضرتها وحسان بن ثابت قد حضرها فجلسنا جميعا على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكان اذا أتى طعام سأل ابنه أطعام يد أم يدين يعنى باليد الثريد وباليدين الشواء لانه ينهش نهشا فاذا قال طعام يدين أمسك يده فلما فرغوا من الطعام أتوا بجاريتين احداهما رائقة والاخرى عزة فجلستا وأخذتا مزهريهما وضربتا ضربا عجيبا وغنتا بقول حسان

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

فأسمع حسان يقول * قد أرانى بها سميعا بصيرا * وعيناه تدمعان فاذا سكتتا سكت عنه البكاء واذا غنتا بكى فكنت أرى ابنه عبد الرحمن اذا سكتتا يشير اليهما ان تغنيا فيبكى أبوه فيقول ما حاجته الى ابكاء أبيه قال الواقدى فحدثت بهذا الحديث يعقوب ابن محمد الظفرى فقال سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يقول لما انقلب حسان من مأدبة بنى نبيط الى منزله استلقى على فراشه ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال لقد أذكرتنى رائقة وصاحبتها أمرا ما سمعته أذناى بعد ليالى جاهليتنا مع جبلة بن الايهم فتبسم ثم جلس فقال لقد رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة واهداهن اليه اياس بن قبيصة وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها وكان اذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك فى صحاف الفضة والذهب وأتى بالمسك الصحيح فى صحاف الفضة واوقد له العود المندى ان كان شاتيا وان كان صائفا بطن بالثلج وأتى هو وأصحابه بكساء صيفية يتفصل هو وأصحابه بها فى الصيف وفى الشتاء الفراء الفنك وما أشبهه ولا والله ما جلست معه يوما قط الاخلع على ثيابه التى عليه فى ذلك اليوم وعلى غيرى من جلسائه هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسئلة مع حسن وجه وحسن حديث ما رأيت منه خنى قط ولا عربدة ونحن يومئذ على الشرك فجاء الله بالاسلام فمحا به كل كفر وتركنا الخمر وما كره وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ

من التمر والفضيخ من الزهو والرطب فلا يشرب أحدكم ثلاثة أقداح حتى يصاحب صاحبته ويفارقها وتضرب فيه كما تضرب غرائب الابل فلا تنتهون (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي أيوب المديني عن مصعب الزبيري عن الضحاك عن عثمان ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد مثله وزاد فيه فلما فرغنا من الطعام ثقل علينا جلوس حسان فأومأ ابنه الى عزة الميلاء فغنت

انظر خليلي بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

فبكى حسان حتى سدر ثم قال هذا عمل الفاسق أما لقد كرهتم مجالستي فقبح الله مجلسكم سائر اليوم وقام فانصرف (أخبرني) حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال ذكر هشام ابن عروة عن أبيه انه دعى الى مأدبة في زمن عثمان ودعى حسان ومعه ابنه عبد الرحمن ثم ذكر نحو ما ذكره عمر ابن شبة عن الاصمعي في الحديث الاول قال

انظر خليلي بباب جلق * هل تؤنس دون البلقاء من أحد
أجمال شعثا ان هبطن من الـ * ـمحبس بين الطبثان فالسند
يحملن حورا حور المدامع في الر * يط وبيض الوجوه كالبرد
من دون بصرى ودونها جبل الثلـ * ـج عليه السحاب كالقرد
اني وايدي المخيسات وما * يقطعن من كل سربخ جدد
أهوى حديث الندمان في فلق الصبـ * ـح وصوت المسامر الغرد
تقول شعثا بعد ما هبطت * يصور حسى من احتدى بلدى
لا أخدش الخدش بالحبيب ولا * يخشى نديمي اذا انتشبت يدى

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعزة الميلاء رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب الى ابن محرز والى عزة الميلاء والى الهذلي * تقول شعثا بعد ما هبطت * وما بعده من الابيات ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيها لعبد الرحيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وشعثا هذه التي شبب بها حسان فيما ذكر الواقدي ومصعب الزبيري امرأة من أسلم تزوجها حسان وولدت منه بنتا يقال لها أم فراس تزوجها عبد الرحمن بن أم الحكم وذكر أبو عمرو الشيباني مثل ما ذكره في نسبها ووصف انه خطبها الى قومها من أسلم فردوه فقال يهجوهم

لقد أتى عن بني الجرباء قولهم * ودونهم قف جمدان فموضوع
قد علمت أسلم الارذال ان لها * جارا سيقتله في داره الجوع
وان سيمنعهم مما نووا حسب * لن يبلغ المجد والعلياء مقطوع
وقد علوا زعموا عني بأختهم * وفي الذرى حسبي والمجد مرفوع
ويل أم شعثاء شيأ تستغيث به * اذا تجلى لها النفط الاتاليع
كأنه في صلاها وهي باركة * ذراع بكر من النياط منزوع

(أخبرني) حرمي عن الزبير عن ابراهيم بن المنذر عن أبي القاسم بن أبي الزناد عن أخيه عبد الرحمن عن أبيه عن خارجة بن زيد قال شعثاء هذه بنت عمرو من بني ماسكة من يهود وكانت مساكن بني ماسكة بناحية القف وكان أبو شعثاء قد رأس اليهود التي تلي بيت الدراسة للتوراة وكان ذا قدر فيهم فقال حسان يذكر ذلك

هل في تصابي الكريم من فند * أم هل لمدى الايام من نفد

تقول شعثا لو أفقت عن الكا * س لألفيت مثرى العدد

يأبى لي السيف واللسان وقو * م لم يضاموا كلبدة الاسد

وذكر باقي الابيات التي فيها الغناء ومما قاله حسان بن ثابت في شعثاء وغنى به قوله

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبنى الخيام

والنؤى قد هدم أعضاده * تقادم العهد بوادي تهام

قد أدرك الواشون ما حاولوا * والحبل من شعثاء رث رمام

جنية أرقني طيفها * يذهب صبحا ويرى في المنام

هل هي الا ظبية مطفل * مألفها السدر بنعف ترام

ترعى غزالا فاترا طرفه * مقارب الخطو ضعيف البغام

كأن فاها ثغب بارد * في رصف تحت ظلال الغمام

شج بصهباء لها صورة * من بنت كرم عتقت في الخيام

تدب في الكأس دبيبا كما * دب دبي وسط رقاق هيام

من خمر بيسان تخيرتها * درياقة توشك فتر العظام

يسعى بها أحمر ذو برنس * محتلق الدفرى شديد الحزام

يقول فيها قومي بنو النجار اذ أقبلت * شهباء ترمي أهلها بالقتام

لا تخذل الجار ولا تسلم الـ * مولى ولا تخصم يوم الخصام

الشعر لحسان والغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى في البيت الاول من الابيات والرابع والتاسع والحادي عشر وذكر الهشامي ان فيه لحنا لابن سريج من الرمل بالوسطى وهذه الابيات يقولها حسان في حرب كانت بينهم وبين الاوس تعرف بحرب مزاحم وهو حصن من حصونهم (أخبرني) بخبره حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال جمعت الاوس وحشدت بأحلافها ورأسوا عليهم أبا قيس بن الاسلت يومئذ فسار بهم حتى كان قريبا من مزاحم وبلغ ذلك الخزرج فخرجوا يومئذ وعليهم سعد ابن عبادة وذلك ان عبد الله بن أبي كان مريضا او متمارضا فقتلوا قتالا شديدا وقتلت بينهم قتلى كثيرة وكان الطول يومئذ للاوس فقال حسان في ذلك

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبنى الخيام

وذكر الابيات كلها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن القاسم بن الحسن عن محمد

ابن سعد عن الواقدى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى قال قال رجل من أهل المدينة ماذكريت حسان بن ثابت

أهوى حديث الندمان فى فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

إلا عدت فى الفتوة كما كنت قال وهذا البيت من قصيدته التى يقول فيها

انظر خليلى بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

وقد روى أيضا فى هذا الخبر غير الروايتين اللتين ذكرتهما (أخبرنى) بذلك حرمى عن الزبير عن وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال انى وقينة من قريش عند قينة من قيان المدينة ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذا استأذن حسان فكرهنا دخوله وشق ذلك علينا فقال لنا عبد الرحمن أيسركم الآن مجلس قلنا نعم قال فروها اذا نظرت اليه أن ترفع عقيرتها وتغنى

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قال فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سقطت نفسه ثم قال أفيكم الفاسق لعمرى لقد كرهتم مجلسى سائر اليوم وقام فانصرف والله تعالى أعلم

(نسبة هذا الصوت وسائر ما يغنى فيه من القصيدة التى هو منها)

صوت

أولاد جفنة عند قبر ابيهم * قبر ابن ماريه الجواد المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كأسا تصفق بالرحيق السلسل

البريص موضع بدمشق ٣

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

ذكر حبش ان فيه لسيرين قينة حسان بن ثابت لحنا ثقيلا أول ابتداؤه نشيد وفيه لعريب ثقيل أول لا يشك فيه ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل

بزجاجة رقصت بما فى قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

غناه ابراهيم الموصلى رملا مطلقا فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وغيرهما وروى كلتاهما حلب العصير بجعل الفعل للعصير وروى للمفصل بكسر الميم وفتح الصاد وللمفصل بفتح الميم وكسر الصاد وهو اللسان أخبرنا بذلك على بن سليمان الاخفش عن المبرد حكاية عن أصحابه عن الاصمعى رجع الحديث الى أخبار عزة الميلاء قال اسحق حدثنى مصعب الزبيرى عن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن أبى مليكة عن أبيه

٣ الذى فى القاموس نهر دمشق الاعظم ١٥

عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من أهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغني * بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * فاستهتر بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه لهما ان تمثل بقول الشاعر

يلومني فيك أقوام اجالسهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس فاعترض الجارية وسمع غناءها بهذا الصوت وقال لها ممن أخذته قالت من عزة الميلاء فابتاعها بأربعين ألف درهم ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه اياه وصدقه عنه فقال له أتحب أن تسمع هذا الصوت ممن أخذته عنه تلك الجارية قال نعم فدعا بعزة وقال لها غنيه اياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال ابن جعفر أثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما أفاق قال له أكل هذا بلغ بك عشقها قال وما خفي عنك أكثر قال أفتحب أن تسمعه منها قال قد رأيت ما نالني حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها فكيف يكون حالي ان سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها قال أفتعرفها ان رأيتها قال أو أعرف غيرها فأمر بها فأخرجت وقال خذها فهي لك والله ما نظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال أنمت عيني وأحييت نفسي وتركتني أعيش بين قومي ورددت الى عقلي ودعا له دعاء كثيرا فقال ما أرضى ان أعطيكها هكذا يا غلام احمل معها مثل ثمنها لكيلا تهتم به ويهتم بها

(نسبة هذا الصوت)

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا

وانكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

عروضه من البسيط والشعر للاعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة وزعم الاصمعي ان البيت الثاني هو صنعه ونحله الاعشى (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال ما نحلت أحدا من الشعراء شيئا قط لم يقله الا بيتا واحدا نحلته الاعشى وهو

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

الغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وأنكر اسحق ذلك ودفعه وفيه للغريض ثقيل اول بالبنصر وقيل انه لجميلة قال اسحق وحدثني ابن سلام عن ابن جعدبة قال كان ابن ابي عتيق معجبا بعزة الميلاء فأتى يوما عبد الله بن جعفر فقال له بأبي انت وامي هل لك في عزة فقد اشتقت اليها قال لا انا اليوم مشغول فقال بابي أنت وامي انها لا تنشط الا بحضورك فأقسمت عليك الا ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الامير على بابها يقول لها دعي الغناء فقد ضج أهل

استهتر بها بضم التاء الاولى أي شغف قاله نصر

المدينة منذ وذكروا انك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع الى صاحبك فقل له عني اقسم عليك الا ناديت في المدينة ايما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة الا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره فنادى الرسول بذلك فما اظهر احد نفسه ودخل ابن جعفر اليها وابن أبي عتيق معه فقال لها لا يهولنك ما سمعت وهاتي فغنينا فغنته بشعر القطامي

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فاهتز ابن ابي عتيق طربا فقال عبد الله بن جعفر ما اراني ادرك ركابك بعد ان سمعت هذا الصوت من عزة وقد مضت نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني في مواضع اخر

صوت

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه * قد قمن قبل تبلج الاسحار

عروضه من الكامل قوله قد قمن قبل تبلج الاسحار يعني انهن يندبنه في ذلك الوقت وانما خصه بالندبة لانه وقت الغارة يقول فهن يذكرنه حينئذ لانه كان من الاوقات التي ينهض فيها للحرب والغارات قال الله تبارك وتعالى فالمغيرات صبحا واما قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

فانما ذكرته عند طلوع الشمس للغارة وعند غروبها للضيف * الشعر للربيع بن زياد العبسي والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والله أعلم

(ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره وقصة هذا الشعر والسبب الذي قتل من أجله)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وامه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى المنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثا عدوا فاطمة بنت الخرشب فمن عدوا وقبلها حبية بنت رياح الغنوية ام الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي ام لقيط وحاجب وعلقمة بني زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح واللفظ له وخبره أتم وأخبرني به أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب

عدس بضمتين وما سواه كزفر اه قاموس

المنجبات

المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم قال محمد بن موسى قال محمد بن صالح وحدثني موسى بن طلحة والوليد بن هشام القحذمي بمثل ذلك قال فنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحرث وهو الحروب ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني أبو عثمان العمري ان عبد الله بن جدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها انشدتك برب هذه البنية أي بنيك أفضل قالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس ثكلتهم ان كنت أدري أيهم أفضل قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني أبو الخنساء قال سئلت فاطمة عن بنيها أيهم أفضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس لا بل قيس وعيشي ما أدري أم والله ما حملت واحدا منهم تضعا ولا ولدته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا منعته قيلا ولا أبته على ماقة قال أبو اليقظان اما قولها ما حملت واحدا منهم تضعا فتقول لم أحمله في دبر الطهر وقبل الحيض وقولها ولا ولدته يتنا وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه ولا أرضعته غيلا أي ما أرضعته قبل أن أحلب ثديي ولا منعته قيلا أي لم أمنعه اللبن عند القائلة ولا أبته على ماقة أي وهو يبكي قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان قال حدثني أبو صالح الاسدي قال سئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقالت في الربيع لا تعد مآثره ولا يخشى في الجهل بوادره وقالت في أنس اذا عزم أمضى واذا سئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين أشياء لم يحفظها أبو اليقظان وقال ابن النطاح وحدثني القحذمي قال حدثني أبي قال حدثني ابن عياش عن رجل من بني عبس قال ضاف فاطمة ضيف فطرحت عليه شملة من خز وهي مسك كما هي فلما وجد رائحتها وأعتم دنا منها فصاحت به فكف عنها ثم انه تحرك أيضا فارادها عن نفسها فصاحت فكف ثم انه لم يصبر فواثبها فبطشت به فاذا هي من أشد الناس فقبضت عليه ثم صاحت يا قيس فأتاها فقالت ان هذا أرادني عن نفسي فما ترى فيه فقال أخي أكرمني فعليك به فنادت يا أنس فأتاها فقالت ان هذا أرادني عن نفسي فما ترى فيه فقال لها أخي أكرمني فسلميه فنادت يا عمارة فأتاها فذكرت ذلك له فقال لها السيف وأراد قتله فقالت له يا بني لو دعونا أخاك فهو أكبر منك فدعت الربيع فذكرت ذلك له فقال اقتطعونني يا بني زياد قالوا نعم فلا ترزؤا أمكم ولا تقتلوا ضيفكم وخلوه يذهب فذهب قال ابن النطاح وقال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنية ولدت سيوفا * قواطع كلهم ذكر صنيع
وجارتهم حصان لم تزني * وطاعمة الشتاء فما تجوع
سرى ودي ومكرمتي جميعا * طوال زمانه مني الربيع

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوما منهم أرادوا حربه

أتيتم البناتر جفون جماعة * فأين أبو قيس واين ربيع

وذاك ابن أخت زانه ثوب خاله * وأعمامه الاعمام وهو بزيع

رفيق بداء الحرب طب بصعبها * اذا شتت رأى القوم فهو جميع

عطوف على المولى ثقيل على العدى * أصم عن العوراء وهو سميع

وقال رجل من طيء ويقال له الربيع بن عمارة

فان تكن الحوادث أفظعتني * فلم أرها لكا كابنى زياد

هما رمحان خطيان كانا * من السمر المثقفة الجياد

تهاب الارض أن يطأ اعليها * بمثلهما تسالم أو تعادى

(وقال) الاثرم حدثنى أبو عمرو الشيبانى قال أغار حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر الفزارى على بنى عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب أم الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فقادها بجملها فقالت له أى رجل ضل حلمك والله لئن أخذتنى فصارت هذه الاكمة بى وبك التى امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بنى زياد صلح أبدا لان الناس يقولون فى هذه الحال ماشاؤه وحسبك من شر سماعه قال انى أذهب بك حتى ترعى على ابلى فلما أيقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير فماتت خوفا من أن يلحق بنيها عار فيها (وحدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من أهل الشأم تاجر يقال له سرحون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يعنى سرحون يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والمنادمة فاستخفه النعمان وكان اذا أراد أن يخلو عن شرابه بعث اليه والى النطاسى متطبب كان له والى الربيع بن زياد وكان يدعى الكامل فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك بهم مرارا وكانت بنو جعفر له أعداء فصده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه تغيرا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا ولبيد فى رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا أمسى انصرف بابلهم فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقون منه فسألهم فكتموه فقال لهم والله لا أحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم بعيرا أو تخبرونى وكانت أم لبيد امرأة من بنى عبس وكانت يتيمة فى حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لهم لبيد هل تقدرون على ان تجمعوا بينهم وبينى فازجره عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت

النعمان اليه بعده أبدا فقالوا وهل عندك من ذلك شئ قال نعم قالوا فأتنا به أولك بشم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة التى لا تذكى نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع أقصر البقول فرعا وأخبثها مرعى وأشدها قلعا فتعسا لها وجدعا القوا بى أخا بنى عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره فى لبس فقالوا نصبح فنرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا غلامكم فان رأيتموه نائما فليس أمره بشئ وانما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذى بما يهجس فى خاطره واذا رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا أنت والله صاحبنا فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين وألبسوه حلة ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما يأكلان ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان تقارب أمرهم فذكروا للنعمان الذى قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع فى كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول

يا رب هيجا هى خير من دعه * أكل يوم هامتى مقزعه

نحن بنو أم البنين الاربعه * ومن خيار عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه

يا واهب الخير الكثير من سعه * اليك جاوزنا بلادا مسبعه

تخبر عن هذا خبيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

ان استه من برص ملمعه * وانه يدخل فيها اصبعه

يدخلها حتى يوارى أشجعه * كأنما يطلب شيئا أطمعه

فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شزرا يرمقه فقال أكذا أنت قال لا والله لقد كذب على ابن الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الغلام لقد خبث على طعامى فقال أبيت اللعن أما انى لقد فعلت بأمه فقال لبيد أنت لهذا الكلام اهل وهى من نساء غير فعل وانت المرء فعل هذا بيتيمة فى حجره فأمر النعمان بنى جعفر فأخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف الى أهله وكتب اليه الربيع انى قد تخوفت أن يكون قد وقر فى صدرك ما قاله لبيد ولست برائم حتى تبعث من يجردنى فيعلم من حضرك من الناس انى لست كما قال فأرسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على ما زلت به الالسن فالحق بأهلك فقال الربيع

لئن رحلت جمالى ان لى سعة * ما مثلها سعة عرضا ولا طولا

بحيث لو وزنت لخم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش شمويلا
ترعى الروائم احرار البقول بها * لا مثل رعيكم ملحا وغسويلا
فابرق بأرضك يانعمان متكئا * مع النطاسى يوما وابن توفيلا

فكتب اليه النعمان

* شرد برحلك عنى حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطيلا *
* فقد ذكرت به والركب حامله * وردا يعلل أهل الشأم والنيلا *
* فما انتفاؤك منه بعد ما جزعت * هوج المطى به ابراق شمليلا *
* قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من شئ اذا قيلا *

فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * وانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

وهذا الشعر يقوله ربيع بن زياد فى مقتل مالك بن زهير وكان قتله فى بعض تلك الوقائع التى يعرف مبدؤها بداحس والغبراء وكان السبب فى ذلك فيما اخبرنى به على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد ابن حبيب وأبى غسان دماذ عن أبى عبيدة وابراهيم بن سعدان عن أبيه قال كان من حديث داحس ان أمه فرس كانت لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جلوى وكان أبوه يسمى ذا العقال وكان لحوط بن أبى جابر بن أوس بن حميرى بن رياح وانما سمى داحسا لان بنى يربوع احتملوا ذات يوم سائرين فى نجعة وكان ذو العقال مع ابنتى حوط بن ابى جابر بن أوس يجنبانه فمرتا به على جلوى فرس قرواش فلما رآها الفرس ودى وصهل فضحك شبان من الحى رأوه فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فاقصت ثم اخذه لهما بعض الحى فلحق بهما حوط وكان رجلا شريرا سيئ الخلق فلما نظر الى عين الفرس قال والله لقد نزا فرسى فاخبرانى ماشأنه فاخبرتاه الخبر فقال يا آل رياح لا والله لا أرضى ابدا حتى أخرج ماء فرسى فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك انما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهما حتى عظم فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم ماء فرسكم فسطا عليه وادخل يده فى ماء وتراب ثم ادخلها فى رحمها حتى ظن انه قد اخرج الماء واشتملت الرحم على ما كان فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لذلك وخرج كأنه ابوه ذو العقال وفيه يقول جرير

ان الجياد يبتن حول خبائنا * من آل اعوج او لذى العقال

واعوج فرس لبنى هلال فلما تحرك المهر سام مع امه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فأخذه فقالت بنو ثعلبة يا بنى رياح الم تفعلوا فيه اول مرة ما فعلتم ثم هذا الآن فقالوا هو فرسنا ولن نتركه لكم او نقاتلكم عنه او تدفعوه الينا فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا اذا لا نقاتلكم عنه انتم اعز علينا هو فداؤكم ودفعوه اليهم فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا اخوتنا مرتين ولقد حلموا وكرموا فارسلوا به اليهم مع لقوحين

فكث

فمكث عند قرواش ماشاء الله وخرج اجود خيول العرب ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسى اغار على بنى يربوع فلم يصب احدا غير ابنتى قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحى وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بنى ازنم بن عبيد ابن ثعلبة بن يربوع فجالا فى متن الفرس مرتدفيه وهو مقيد بقيد من حديد فأعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم فضبر بالغلامين ضبرا حتى نجوا به ونادتهما احدى الجاريتين ان مفتاح القيد مدفون فى مذود الفرس بمكان كذا وكذا اى بجنب مذود وهو مكان اى لا ينزلا عنه الا فى ذلك المكان فسبقا اليه حتى اطلقاه ثم كرّا راجعين فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب فى الفرس فقال لهما لكما حكمكما وادفعا الىّ الفرس فقالا او فاعل انت قال نعم فاستوثقا منه على ان يرد ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلى عن الابل وينصرف عنهم راجعا ففعل ذلك قيس فدفعا اليه الفرس فلما راى ذلك أصحاب قيس قالوا لا نصالحك ابدا اصبنا مائة من الابل وامراتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها فى فرس لك تذهب به دوننا فعظم فى ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميين اين فرسى فأخبراه فأبى ان يرضى الا ان يدفع اليه فرسه فعظم فى ذلك الشر حتى تنافروا فيه فقضى بينهم ان ترد الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس فلما رأى ذلك قرواش رضى بعد شر وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس فمكث ماشاء الله وزعم بعضهم أن الرهان انما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عدى ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار أن قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بقول أمرئ القيس

دار لهند والرباب وفرتنا * ولميس قبل حوادث الايام

وهن فيما يذكر نسوة من بنى عبس فغضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيسا فأتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من الغضب وعنده أفراس له فعابها وقال ما يرتبط مثلك مثل هذه يا أبا مسهر فقال حذيفة أتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا وقال بعض الرواة ان الذى هاج الرهان ان رجلا من بنى عبد الله بن غطفان ثم أحد بنى جوشن وهم أهل بيت شؤم أتاه الورد العبسى أبو عروة ابن الورد وأتى حذيفة زائرا فعرض عليه حذيفة خيله فقال ما أرى فيها جوادا مبرا والمبر الغالب قال ذو الرمة

أبر على الخصوم فليس خصم * ولا خصمان يغلبه جدالا

فقال له حذيفة فعند من الجواد المبر فقال عند قيس بن زهير فقال له هل لك أن تراهنى عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وأنثى ثم ان العبسى أتى قيس بن زهير

وقال انى قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثى وأوجبت الرهان فقال قيس ما أبالى من راهنت غير حذيفة فقال ما راهنت غيره فقال له قيس انك ما علمت لانكد ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه فقال له ما غدا بك قال غدوت لاواضعك الرهان قال بل غدوت لتغلقه قال ما أردت ذلك فأبى حذيفة الا الرهان فقال قيس أخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلى فلى خلتان ولك الاولى وان بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولى الاولى قال حذيفة فابدأ قال قيس الغاية من مائة غلوة والغلوة الرمية بالنشابة قال حذيفة فالمضمار أربعون ليلة والمجرى من ذات الاصاد ففعلا ووضعا السبق على يدى غلاق أو ابن غلاق أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ثعلبة فأما بنو عبس فزعموا انه أجرى الخطار والحنفاء وزعمت بنو فزارة أنه أجرى قرزلا والحنفاء وأجرى قيس داحسا والغبراء ويزعم بعضهم ان الذى هاج الرهان ان رجلا من بنى المعتمر بن قطيعة بن عبس يقال له سراقة راهن شابا من بنى بدر وقيس غائب على أربع جزائر من خمسين غلوة فلما جاء قيس كره ذلك وقال لهم لم ينته رهان قط الا الى شر ثم أتى بنى بدر فسألهم المواضعة فقالوا لا حتى نعرف سبقنا فان أخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا فغضب قيس ومحك وقال اما اذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية قالوا فذلك لك فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد وذلك مائة غلوة والثنية فيما بينهما وجعلوا القصبة فى يدى رجل من بنى ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بنى العشراء من بنى فزارة وهو ابن أخت لبنى عبس وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذى أرسلن منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس قال ترك الخداع من أجرى من مائة فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبز وخيل زهير تقصر فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال جرى المذكيات غلاب فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك لا تركض مركضا فأرسلها مثلا وقال سبقت خيلك يا قيس فقال قيس رويدا تعلون الجدد فأرسلها مثلا قال وقد جعل بنو فزارة كمينا بالثنية فاستقبلوا داحسا فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهى خلفه مصلية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر فى آثارها اى اسرع فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى سبقها الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلؤها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاآ متوالين وكان الذى لطمه عمير بن نضلة فجاءت يده فى جاسئ فجاء قيس وحذيفة فى آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس ابياتا غير كثيرة فقال قيس بن زهير يا قوم انه لا يأتى قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فأبت بنو فزارة

ان يعطوهم شيئا وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنو عبس اعطونا بعض سبقنا فأبوا فقالوا اعطونا جزورا نحرها نطعمها اهل الماء فانا نكره القالة فى العرب فقال رجل من بنى فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال ياقوم ان قيسا كان كارها لاول هذا الرهان وقد احسن فى آخره وان الظلم لا ينتهى الا الى الشر فأعطوه جزورا من نعمكم فأبوا فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيسا ويرضيه فقام ابنه فقال انك لكثير الخطأ اتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم فأطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بنى عبس فأتى على ذلك ماشاء الله ثم ان قيسا اغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد احد بنى عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية (العشراء التى اتى عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التى نتج بعضها والباقى يتلوها فى النتاج) وام عوف وام حذيفة ابنة نضلة بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة واصطلح الناس فمكثوا ماشاء الله ثم ان مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بنى عوذ بن فزارة فابتنى بها باللقاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس له فرسانا على افراس من مسان خيله قال ولا تنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله ابن سفيان بن ناشب العبسى مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة اقدرتم على حماركم قالوا نعم وعقرناه فقال الربيع ما رأيت كاليوم قط أهلكت افراسك من أجل حمار فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذى اصابوا حمارا انا لم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتل فقلت اما والله انى لاظنه سيبلغ ما يكره فتراجعا شيئا من كلام ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير قال أبو عبيدة فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بمولدة له فقال لها اذهبى الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظرى ماترين الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء والنضد والكفاء شقة فى آخر البيت والنضد متاع يجعل على حمار من خشب فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه العكوة أصل الذنب ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحى لى شيئا فطرحت له شيئا فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال اليك فقد حدث أمر

ثم تغنى وقال

نام الخلي ولم اغمض حار * من سيّئ النبا الجليل السارى
من مثله تمسى النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار
من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * يبكين قبل تبلج الاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدون للنظار
يخمشن حرات الوجوه على امرئ * سهل الخليقة طيب الاخبار
أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان أرى فى قتله لذوى الحجا * الا المطى تشد بالاكوار
ومجنبات مايذقن عدوفة * يقذفن بالمهرات والامهار

العذوف والعدوف واحد وهو ما أكلته

ومساعر اصدئ الحديد عليهم * فكأنما طلى الوجوه بقار
يارب مسرور بمقتل مالك * ولسوف نصرفه بشر محار

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره سيرنى فانى جاركم مسيرة ثلاث ليال ومع الربيع فضلة من خمر فلما سار الربيع دس حذيفه فى أثره فوارس فقال اتبعوه فاذا مضت ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد اهراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعوه فوجدوه قد مال لادنى منزل وشق الزق ومضى فانصرفوا فلما أتى الربيع قومه وقد كان بينه و بين قيس بن زهير شحناء وذلك ان الربيع ساوم قيس ابن زهير فى درع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الانمارية من انمار بن بغيض وهى احدى منجبات قيس وهى ام الربيع وهى تسير فى ظعائن من عبس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى يردّ عليه فقالت مارايت كاليوم فعل رجل اى قيس ضل حلمك اترجو ان تصطلح أنت وبنو زياد وقد اخذت أمهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس فى ذلك ماشاؤا وحسبك من شر سماعه فأرسلها مثلا فعرف قيس بن زهير ما قالت له فخلى سبيلها واطرد ابلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة القرشى وقال فى ذلك قيس بن زهير

ألم يبلغك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد
ومحبسها على القرشى تشرى * باد راع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

قوله ابن زهير بتشديد الياء
كذا بخط بعض الفضلاء اه

هُمو نَخروا عَلَيّ بغير فَخر * وذادوا دون غايته جوادي
وكنت اذا مُنيت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد
بداهية تدق الصلب منه * فتقصم أو تجوب على الفؤاد
وكنت اذا أتاني الدهر وبق * بداهية شددت لها نجادي

الربق ما يتقلده

ألم تعلم بنو الميقاب انى * كريم غير منغلث الزناد

الوقب الاحمق والميقاب التي تلد الحمقى والمنغلث الذى ليس بعتيق

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى جار كجار أبى دواد

جاره يعنى ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبى دواد يقال الحرث بن همام بن مرة ابن ذهل بن شيبان وكان أبو دواد فى جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن أبى دواد فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال لا يبقى صبى فى الحى الا غرق فى الغدير أو يرضى أبو دواد فودى ابن أبى دواد عشر ديات فرضى وهو قول أبى دواد

ابلى الابل لا يحوزها الراعون مج الندى عليها المدام

قال أبو سعيد حفظى لا يحوذها الراعى ومج الندى

اليك ربيعة الخير بن قرط * وهوبا للطريف وللتلاد
كفانى ما أخاف أبو هلال * ربيعة فانتهت عنى الاعادى
نظل جياده يحدين حولى * بذات الرمث كالحدأ الغوادى
كأنى اذ أنخت الى ابن قرط * عقلت الى يلملم أو نصاد

وقال أيضا قيس بن زهير

ان تك حرب فلم أجنها * جنتها خيارهم أو هم
حذار الردى اذ رأوا خيلنا * مقدمها سابح أدهم
عليه كمى وسرباله * مضاعفة نسجها محكم
فان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيع ولم يسأموا
نهيت ربيعا فلم يزدجر * كما ازدجر الحرث الاضجم

قال أبو عبد الله الحرث الاضجم رجل من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع قال فكانت تلك الشحناء بين بنى زياد وبين بنى زهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه فزعموا أن قيسا دس غلاما له مولدا فقال انطلق كأنك تطلب ابلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

فلما رجع العبد الى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب فاجتمعت بنو عبس على قتال بنى فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابلنا التى ودينا

عوفا أخا حذيفة بن بدر لامه فقال لا أعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وأنتم وهو أعلم فزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر بمائة من الابل متلية اى قد دنا نتاجها وانه أتى على تلك الابل أربع سنين وان حذيفة بن بدر أراد ان يردها باعيانها فقال له سنان بن خارجة المرى أتريد ان تلحق بنا خزاية فنعطيهم أكثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك فأمسكها حذيفة وأبى بنو عبس أن يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث القوم ماشاء الله ان يمكثوا ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلا له فمر على بنى رواحة فرماه جندب أحد بنى رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة مالك بن بدر فى ذلك

لله عينا من راى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قطرة * وليتهما لم يرسلا لرهان
أحل به امس الجنيدب نذره * فأى قتيل كان فى غطفان
اذا سجعت بالرقتين حمامة * اوالرس فابكى فارس الكتفان

فرس له كانت تسمى الكتفان ثم ان الاسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هرم بن اد ابن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس مشى فى الصلح ورهن بنى ذبيان ثلاثة من بنيه واربعة من بنى اخيه حتى يصطلحوا جعلهم على يدى سبيع بن عمرو من بنى ثعلبة بن سعد ابن ذبيان فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلمة وكأنى بك لو قدمت قد اتاك حذيفة خالك وكانت ام مالك هذا ابنة بدر فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما ثقل جعل حذيفة يبكى ويقول هلك سيدنا فوقع ذلك له فى قلب مالك فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه ثم قال له يامالك انى خالك وانى أسن منك فادفع الى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى ان ننظر فى أمرنا ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية واليعمرية ماء بوادمن بطن نخل من الشربة لبنى ثعلبة فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما فينصبه غرضا ويرمى بالنبل ثم يقول ناد أباك فينادى اباه حتى يمزقه النبل ويقول لواقد بن جندب ناد أباك فجعل ينادى باعماه خلافا عليهم ويكره أن يأبس أباه بذلك والابس القهر والحمل على المكروه وقال لابن جنيدب بن عمرو بن عبد الاسلع ناد جنيبة وكان جنيبة لقب أبيه فجعل ينادى ياعماه باسم أبيه حتى قتل وقتل عتبة بن قيس بن زهير ثم ان بنى فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبى قتله مروان بن زنباع العبسى وعبد العزى بن حذار الثعلبى والحرث بن بدر الفزارى وهرم بن ضمضم المرى قتله ورد بن حابس العبسى ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المرى

يالهف نفسى لهفة المفجوع * أن لا أرى هرما على مودوع

من أجل سيدنا ومصرع جنبه * علق الفؤاد بحنظل مجدوع

مودوع فرسه ثم ان حذيفة بن بدر جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض فبلغ بنى
عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس أطيعونى فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفى
حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم
يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا فى الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة
وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس
خذوا غير طريق المال فانه لا حاجة للقوم ان يقعوا فى شوكتكم ولا يريدون بكم
فى انفسكم شرا من ذهاب اموالكم فأخذوا غير طريق المال فلما ادرك حذيفة الاثر
ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم فاتبع المال وسارت ظعن بنى
عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردوا اوله على
آخره ولم يفلت منهم شئ وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وتفرقوا
واشتد الحر فقال قيس بن زهير يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل
فى آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا والخيل دواس فلم يقاتلهم كبير أحد وجعل بنو ذبيان
انما همة الرجل فى غنيمته ان يحوزها ويمضى بها فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى
ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا خيلهم مجتهدين فى اثره
وارسلوا خيلا تقص الناس ويسألونهم حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر على
شداد بن معاوية العبسى وعمرو بن ذهل بن مرة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة
العبسى وعمرو بن الاسلع والحرث بن زهير وقرواش بن هنى بن اسيد بن جذيمة وجنيدب
وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة ان يقتص
اثره ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الارض فعرفوه وعرفوا حنف فرسه والحنف
ان تقبل احدى اليدين على الاخرى وفى الناس ان تقبل احدى الرجلين على الاخرى
وان يطأ الرجل وحشيهما وجمع الاحنف حنف فاتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر
الهباءة وقد اشتد الحر فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء بن بلال
وأخوه وهما من بنى عدى بن فرارة وقد نزعوا سروجهم وطرحوا اسلاحهم ووقعوا
فى الماء وتمعكت دوابهم وقد بعثوا ربيئة فجعل يطلع فينظر فاذا لم ير شيئا رجع فنظر
نظرة فقال انى قد رأيت شخصا كالنعامة او كالطائر فوق القتادة من قبل مجيئنا فقال
حذيفة هنا وهنا هذا شداد على جروة وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك
وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد فبيناهم يتكلمون اذاهم بشداد بن
معاوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش حتى
تتاموا خمسة فحمل جنيدب على خيلهم فاطردها وحمل عمرو بن الاسلع فاقتحم هو
وشداد عليهم فى الجفر فقال حذيفة يا بنى عبس فأين العقول والاحلام فضربه اخوه

حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها مثلا وقتل قرواش بن هنيّ حذيفة وقتل الحرث بن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله فقال الحرث بن زهير في ذلك

تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة حوله قصد العوالي
سيخبر عنهم حنش بن عمرو * اذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهم مكان النون مني * وما أعطيته عرق الخلال

العرق المكافأة والخلال المودّة يقول لم يعطوني السيف عن مكافأة ومودّة ولكني قتلت وآخذت فأجابه حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير * يجاهرك العداوة غير آلي
بداءتها القرواش وعمرو * وأنت بجول جوبك في الشمال

الجوب الترس يقول بداءة الامر لقرواش وعمرو بن الاسلع وهما اقتحما الجفر وقتلا من قتلا وأنت ترسك في يدك بجول لم تغن شيئا ويقال لك البداءة ولفلان العودة وقال قيس ابن زهير

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغش المظالم لن تراه * يمتع بالغنى الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم
الاقي من رجال منكرات * فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء * اذا لم يعطك النصف الخصوم
ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج عليّ ومستقيم

قوله فما صلى عصاك كمستديم يقول عليك بالتأني والرفق واياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمرا أبدا كما ان الذي يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسي

من يك سائلا عني فاني * وجروة لاترود ولا تعار
مقربة النساء ولا تراها * امام الحي يتبعها المهار
لها في الصيف آصرة وجل * وست من كرائمها غزار

آصرة حشيش وست أي ست أينق تسقى لبنها

ألا أبلغ بني العشراء عني * علانية وما يغني السرار
قتلت سراتكم وحسلت منكم * حسيلا مثل ما حسل الوبار

حسالة الناس وحفالتهم ورعاعهم وخمانهم وشرطهم وحشالتهم وخشارتهم وغثاؤهم واحدوهم السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة وكان ذلك اليوم يوم ذى حساء ويزعم بنى بعض فزارة ان حذيفة كان أصاب يومئذ فيمن أصاب من بنى عبس تماضر ابنة الشريد السلمية أم قيس فقتلها وكانت فى المال وقال

ولم أقتلكم سرا ولكن * علانية وقد سطع الغبار

صوت

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن محرز هزج بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر يقوله يزيد فى علة أبيه التى مات فيها وكان يزيد يومئذ غازيا غزاة الصائفة أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنى السكرى والمبرد عن دماذ أبى غسان واسمه رفيع بن سلمة عن ابى عبيدة ان معاوية وجه جيشا الى بلد الروم ليغزوا الصائفة فأصابهم جدرى فمات اكثر المسلمين وكان ابنه يزيد مصطبحا بدير مران مع زوجته ام كلثوم فبلغه خبرهم فقال

اذا ارتفعت على الانماط مصطبحا * بدير مران عندى ام كلثوم
فما ابالى بما لاقت جنودهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم

فبلغ شعره اباه فقال اجل والله ليلحقن بهم فليصيبنه ما اصابهم فخرج حتى لحق بهم وغزا حتى بلغ القسطنطينيه فنظر الى قبتين مبنيتين عليهما ثياب الديباج فاذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من احداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير واذا كانت الحملة للروم ارتفع من الاخرى فسأل يزيد عنهما فقيل له هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة ابن الايهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها فقال أم والله لاسرنها ثم كب العسكر وحمل حتى هزم الروم فأجحرهم فى المدينة وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان فى يده فهشمه حتى انخرق فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه الى اليوم نسخت من كتاب محمد بن موسى اليزيدى حدثنى العباس بن ميمون طايع قال حدثنى ابن عائشة عن ابيه وحدثنى القحذمى ان ميسون بنت بحدل الكلبية كانت ترين يزيد بن معاوية وترجل جمته قال فاذ انظر اليه معاوية قال

فان مات لم يفلح مزينة بعده * فنوطى عليه يامزين التمائما

فلما احتضر معاوية حضره يزيد بن معاوية وعنبسة بن ابى سفيان فبكى يزيد الى عنبسة وقال

لوفات شئ يرى لفات ابو * حيان لاعاجز ولا وكل
الحول القلب الاريب ولن * يدفع زور المنية الحيل

فسمعهما معاوية بعد ان رددهما مرارا فقال يا بنى انى اخوف ما اخاف على نفسى شى صنعته قبل ذلك انى كنت اوضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى قميصا واخذت شعرا من شعره فاذا أنا مت فكفنى فى قميصه واجعل الشعر فى منخرى واذنى وفى وخل بينى وبين ربى اعمل ذلك ينفعنى شيئا قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمى هذا غلط والدليل على ذلك ان ابا عدنان حدثنى وها هو حى فاسأله عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن الشعبى ان معاوية مات ويزيد بالصائفة فأتاه البريد بنعيه فانشأ يقول

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قال الخليفة امسى مثبتا وجعا

مادت بنا الارض او كادت تميد بنا * كان ما عز من اركانها انقلعا

من لم تزل نفسه توفى على وجل * توشك مقادير تلك النفس ان تقعا

لما وردت وباب القصر منطبق * لصوت رملة هد القلب فانصدعا

وكان الذى تولى غسله ودفنه الضحاك بن قيس فخطب الناس فقال ان ابن هند قد توفى وهذه اكفانه على المنبر ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه ثم هو البرزخ الى يوم القيامة ولو كان يزيد حاضرا لم يكن للضحاك ولا غيره ان يفعل من هذا شيئا قال العباس فسكت القحذمى ومارد على شيئا (اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن جدى عن هشام بن عروة عن ابيه قال صلى بنا عبد الله ابن الزبير يوما ثم انفتل من الصلاة فنشج وكان قد نعى له معاوية ثم قال رحم الله معاوية ان كنا لنخدعه فيتخادع لنا وما ابن انثى باكرم منه وان كنا لنعرفه يتفارق لنا وما الليث المحرب بأجرأ منه كان والله كما قال بطحان العذرى

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مجهر

تريع اليه عيون الكلام * اذا حصر الهذر المهمر

كان والله كما قالت رقيقة أو قال بنت رقيقة

ألا ابكيه الا ابكيه * الا كل الغنى فيه

والله لودى انه بقى بقاء أبى قيس لا يتخون له عقل ولا ينقص له قوة قال فعرفنا ان الرجل قد استوحش (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبى سعد قال قال محمد بن اسحق المسيبى حدثنى جماعة من أصحابنا ان ابن عباس اتاه نعى معاوية وولاية يزيد وهو يعشى اصحابه ويأكل معهم وقد رفع الى فيه لقمة فألقاها واطرق هنيهة ثم قال جبل تدكدك ثم مال بجميعه فى البحر واشتملت عليه الابحر لله در ابن هند ما كان اجمل وجهه واكرم خلقه واعظم حلمه فقطع عليه الكلام رجل من اصحابه وقال أتقول هذا فيه فقال ويحك انك لا تدرى من مضى عنك ومن بقى عليك وستعلم ثم قطع الكلام

صوت

اذا زينب زارها اهلها * حشدت واكرمت زوارها
وان هي زارتهم زرتهم * وان لم اجد لي هوى دارها
فسلمي لمن سالمت زينب * وحربي لمن أشعلت نارها
ومازلت ارعى لها عهدها * ولم اتبع ساعة عارها

عروضه من المتقارب الشعر لشريح القاضي في زوجته زينب بنت حدير التميمية والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر عنه على مذهب اسحق وذكر اسحق في كتاب الاغاني المنسوب اليه انه لابن محرز

(ذكر شريح ونسبه وخبره)

هو فيما اخبرني به الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا ابو سعيد عن هشام بن السائب واخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح كلاهما اتفق في الرواية لنسبه انه شريح بن الحرث ابن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرايش بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قال هشام في خبره خاصة وليس بالكوفة من بني الرايش غيرهم وسائرهم من هجر وحضرموت وقد اختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم شريح بن هانئ وهذا غلط ذاك شريح بن هانئ الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روي عن مجالد عن الشعبي انه قرا كتابا من عمر الى شريح من عبد الله عمر امير المؤمنين الى شريح بن هانئ وقد يجوز ان يكون كتب عمر رضي الله عنه هذا الكتاب الى شريح بن هانئ الحارثي وقراه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء فان شريح بن هانئ لم يقض وشريح بن الحرث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحرث والله اعلم به وقد اخبرنا وكيع قال حدثنا احمد بن عمر بن بكير قال حدثني ابي عن الهيثم بن عدي عن ابي ليلى ان خاتم شريح كان نقشه شريح بن الحرث وقيل انه من اولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذي يزن وعداده في كندة وقد روي عنه شيبة بذلك (اخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبدان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سفيان الثوري عن ابن ابي السفر عن الشعبي قال جاء اعرابي الى شريح فقال من انت قال انا من الذين انعم الله عليهم وعدادي في كندة قال وكيع وقال ابو حسان عن أيوب بن جابر عن أبي حصين قال كان شريح اذا قيل له ممن أنت قال ممن أنعم الله عليه بالاسلام عديد كندة قال وكيع وقيل انه لما خرج الى المدينة ثم الى العراق لان أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا وقد اختلف أيضا في سنه فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وعشر وقيل أقل من ذلك وأكثر فممن ذكر أنه عمر مائة وعشرين سنة أشعث بن سوار روى ذلك يحيى بن معين عن المحاربي عن أشعث وأبو سعيد الجعفي روى ذلك عنه أبو

ابراهيم الزهرى ومن قال أقل من ذلك أبو نعيم (أخبرنا) الحسن بن على عن الحرث عن أبى سعيد عن أبى نعيم قال بلغ شريح مائة وثمانين سنة قال الحرث وأخبرنى أبو سعيد عن الواقدى عن أبى سبرة عن عيسى عن الشعبى قال توفى شريح فى سنة ثمانين أو تسع وسبعين (قال) أبو سعيد وقال ابراهيم فى سنة ست وسبعين وقال أبو ابراهيم الزهرى عن أبى سعيد الجعفى ان شريحا مات فى زمن عبد الملك بن مروان (أخبرنى) وكيع قال حدثنا الكرانى عن سهل عن الاصمعى قال ولد لشريح وهو ابن مائة سنة وروى اسمعيل بن أبان الوراق عن على بن صالح قال قيل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت ابن ست ومائة قضيت منها ستين سنة (وأخبرنى) وكيع بخبر عمر حين استقضاه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أيوب قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال سمعت سيارا قال سمعت الشعبى يقول ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ من رجل فرسا على سوم فحمل عليه رجلا فعطب الفرس فقال عمر اجعل بينى وبينك رجلا فقال له الرجل اجعل بينى وبينك شريحا العراقى فقال يا أمير المؤمنين أخذته صحيحا سليما على سوم فعليك أن ترده كما أخذته قال فأعجبه ما قال وبعث به قاضيا ثم قال ما وجدته فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا وما لم تستبن فى كتاب الله فالزم السنة فان لم يكن فى السنة فاجتهد رأيك (أخبرنى) وكيع قال أخبرنى عبد الله بن الحسن عن النميرى عن حاتم بن قبيصة المهلبى عن شيخ من كنانة قال قال عمر لشريح حين استقضاه لا تشار ولا تضار ولا تشتر ولا تبع فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين

ان القضاة ان أرادوا عدلا * وفصلوا بين الخصوم فصلا

وزحزحوا بالحكم منهم جهلا * كانوا كمثل الغيث صاب محلا

وله أخبار فى قضايا كثيرة يطول ذكرها وفيها ما لا يستغنى عن ذكره منها محاكمة أمير المؤمنين على عليه السلام اليه فى الدرع (حدثنى) به عبد الله بن محمد بن اسحق بن اخت داهر بن نوح بالاهواز قال حدثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام العجلى قال حدثنى حكيم بن حزام عن الاعمش عن ابراهيم التيمى قال عرف على صلوات الله عليه درعا مع يهودى فقال يا يهودى درعى سقطت منى يوم كذا وكذا فقال اليهودى ما أدرى ما تقول درعى وفى يدى بينى وبينك قاضى المسلمين فانطلقا الى شريح فلما رآه شريح قام له عن مجلسه فقال له على أجلس فجلس شريح ثم قال ان خصمى لو كان مسلما لجلست معه بين يديك ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم فى المجلس ولا تعودوا مرضاهم ولا تشيعوا جنائزهم واضطروهم الى أضيق الطرق وان سبوكم فاضربوهم وان ضربوكم فاقتلوهم ثم قال درعى عرفتها مع هذا اليهودى فقال شريح لليهودى ما تقول قال درعى وفى يدى قال شريح صدقت والله يا أمير المؤمنين انها لدرعك كما قلت ولكن لا بد من شاهد فدعا قنبرا فشهد له ودعا الحسن بن على فشهد له

فقال أما شهادة مولاك فقد قبلتها وأما شهادة ابنك لك فلا فقال علي سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال اللهم نعم قال أفلا تجيز شهادة احد سيدي شباب أهل الجنة والله لتخرجن الى بانقيا فلتقضين بين أهلها أربعين يوما ثم سلم الدرع الى اليهودي فقال اليهودي أمير المؤمنين مشى معي الى قاضيه فقضى عليه فرضي به صدقت انها الدرع لك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق فالتقطتها وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال علي عليه السلام هذه الدرع لك وهذه الفرس لك وفرض له في تسعمائة فلم يزل معه حتى قتل يوم صفين

(خبر زينب بنت حدير وتزويج شريح اياها)

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن أبي زائدة وأبو محمد رجل ثقة قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لي شريح يا شعبي عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء قال قلت وكيف ذاك قال انصرفت من جنازة ذات يوم مظهرا فمررت بدور بني تميم فاذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رود يعني التي قد بلغت ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة فاستسقيت فقالت لي أي الشراب أعجب اليك النبيذ أم اللبن أم الماء قلت أي ذلك تيسر عليكم قالت اسقوا الرجل لبنا فاني اخاله غريبا فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبتني فقلت من هذه قالت ابنتي قلت وممن قالت زينب بنت حدير احدى نساء بني تميم ثم احدى نساء بني حنظلة ثم احدى نساء بني طهية قلت أفارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجنيها قالت نعم ان كنت كفيا ولها عم فاقصده فانصرفت فامتنعت من القائلة فأرسلت الى اخواني القراء الاشراف مسروق بن الاجدع والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي وخالد بن عرفطة العذري وعروة بن المغيرة ابن شعبة وأبي بردة بن أبي موسى فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس فقال أبا أمية حاجتك قلت اليك قال وما هي قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حدير قال ما بها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر وانك لنهزة فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتي فرد الرجل علي وزوجني وبارك القوم لي ثم نهضنا فما بلغت منزلي حتى ندمت فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها فهممت بطلاقها ثم قلت أجمعها الي فان رأيت ما أحب والا طلقتها فأقمت اياما ثم اقبل نساؤها يهادينها فلما أجلست في البيت اخذت بناصيتها فبركت وأخلي لي البيت فقلت يا هذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها فقمت أصلي ثم التفت فاذا هي خلفي فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها فمددت يدي فقالت لي على رسلك فقلت احدى

الدواهي منيت بها فقالت ان الحمد لله أحمده واستعينه انى امرأة عربية ولا والله
ماسرت مسيرا قط أشد على منه وأنت رجل غريب لا أعرف اخلاقك فحدثني بما تحب
فآتيه وما تكره فانزجر عنه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد قدمت خير مقدم قدمت
على اهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم أحب كذا وأكره كذا قالت
اخبرني عن اختانك اتحب ان يزوروك فقلت انى رجل قاض وما احب ان تملوني قال
فبت بأنعم ليلة واقمت عندها ثلاثا ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لا ارى يوما الا هو
افضل من الذى قبله حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلى فاذا عجوز تأمر
وتنهى قلت يازينب من هذه فقالت أمى فلانة قلت حياك الله بالسلام قالت ابا امية
كيف انت وحالك قلت بخير احمد الله قالت ابا امية كيف زوجتك قلت كخير امراة
قالت ان المراة لاترى فى حال اسوأ خلقا منها فى حالين اذا حظت عند زوجها واذا
ولدت غلاما فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ماحازت الى بيوتها شرا
من الورهاء المتدللة قلت اشهد انها ابنتك قد كفيتنا الرياضة واحسنت الادب
قال فكانت فى كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف قال شريح فما غضبت عليها قط
الا مرة كنت لها ظالما فيها وذلك انى كنت امام قومى فسمعت الاقامة وقد ركعت
ركعتى الفجر فأبصرت عقربا فعجلت عن قتلها فاكفأت عليها الاناء فلما كنت عند
الباب قلت يازينب لاتحركى الاناء حتى اجىء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب
فجئت فاذا هى تلوى فقلت مالك قالت لسعتنى العقرب فلو رأيتنى ياشعبى وانا اعرك
اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب وكان لى ياشعبى جار يقال له
ميسرة بن عرير من الحى فكان لايزال يضرب امرأته فقلت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم اضرب زينبا

ياشعبى فوددت انى قاسمتها عيشى ومما يغنى فيه من الاشعار التى قالها شريح
فى امراته زينب

صوت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم اضرب زينبا
أأضربها فى غير جرم أتت به * الى فما عذرى اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت * كان بفيها المسك خالط محلبا

والغناء ليونس الكاتب من كتابه غير مجنس

صوت

امن رسم دار مربع ومصيف * لعينيك من ماء الشؤون وكيف
تذكرت فيها الجهل حتى تبادرت * دموعى واصحابى على وقوف

عروضه من مصراع الطويل الشعر للحطيئة من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص لما

ولى الكوفة لعثمان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو

(اخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص)

(اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن ابيه قال لقينى اياس بن الحطيئة فقال لى يا أبا عثمان مات ابى وفى كسر بيته عشرون الفا اعطاه اياها ابوك وقال فيه خمس قصائد فذهب والله ما اعطيتمونا وبقى ما اعطينا كم فقلت صدقت والله (قال) ابو زيد فما قال فيه قوله

امن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤون وكيف
الى سعيد الخير جبت مهامها * يقابلنى آل بها وتنوف
ولولا اصيل اللب غض شبابه * كريم لايام المنون عروف
اذا هم بالاعداء لم يثن همه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف
حصان لها فى البيت زى وبهجة * ومشى كما تمشى القطاة قطوف
ولو شاء وارى الشمس من دون وجهه * حجاب ومطوى السراة منيف

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائى عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال كان سعيد بن العاص فى المدينة زمن معاوية وكان يعشى الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره قال فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن اجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز فأبى فأعاد عليه فأبى فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ فى الشعر والحطيئة مطرق لا ينطق فقال الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء قال سعيد من أشعر العرب يا هذا قال الذى يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب بانوا * من جذام هم الرؤس الكرام
سلط الموت والمنون عليهم * فلهم فى صدى المقابر هام
وكذا كم سبيل كل أناس * سوف حقا تبليهم الايام

قال ويحك من يقول هذا الشعر قال أبو دواد الايادى قال أوترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده الشعر كله قال ومن الثانى قال الذى يقول

افلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب

قال ومن يقول هذا قال عبيد قال أوترويه قال نعم قال فانشدنيه فانشده ثم قال له ثم من قال والله لحسبك بى عند رهبة أو رغبة اذا وضعت احدى رجلى على الاخرى ثم رفعت عقيرتى بالشعر ثم عويت على اثر القوافى عواء الفصيل الصادر عن الماء قال ومن انت قال الحطيئة قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة قال نعم لمكان هذين الكلبين عندك وكان عنده كعب بن جعيل وأخوه وكان عنده

سويد بن مشنوء الهندى حليف بنى عدى بن جناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلى كابنى جعيل * هداك الله أو كابنى جناب
أدب فلا أقدر أن ترانى * ودونك بالمدينة ألف باب
وأحبس بالعراء المحل بيتى * وبيتك عازب ضخم الذباب

العازب الكلأ الذى لم يرع وقد التف نبته فقال له سعيد لعمر الله لانت أشعر عندى منهم فانشدنى فانشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه * نجيب فلاة فى الرباط نجيب
سعيد فلا يغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم فهو صليب

ويروى خفة لحمه

اذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا * ونسقى الغمام الغر حين يؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره * اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فانشده قصيدته التى يقول فيها

* أمن رسم دار مربع ومصيف * يقول فيها

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة بهذا الحديث نحو ما رواه خالد بن سعيد وزاد فيه فانتهى الشرط الى الحطيئة فرأوه اعرابيا قبيح الوجه كبير السن سيئ الحال رث الهيئة فأرادوا أن يقيموه فابى أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل وباقى الخبر مثله (قال) أبو عبيدة فى هذا الخبر وأخبرنى رجل من بنى كنانة قال أقبل الحطيئة فى ركب من بنى عبس حتى قدم المدينة فأقام مدة ثم قال له من فى رفقته انا قد أردنا وأخلينا فلو تقدمت الى رجل شريف من أهل هذه القرية فقرانا وحملنا فاتى خالد بن سعيد بن العاص فسأله فاعتذر اليه وقال ما عندى شئ فلم يعد عليه الكلام وخرج من عنده فارتاب به خالد فبعث يسأل عنه فأخبر انه الحطيئة فرده فأقبل الحطيئة فقعد لا يتكلم فأراد خالد أن يستفتحه الكلام فقال من أشعر الناس فقال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال خالد لبعض جلسائه هذه بعض عقاربه وأمر له بكسوة وحملان فخرج بذلك من عنده

صوت

حبذا الليلة بتل بونى * حين نسقى شرابنا ونغنى
اذ رأينا جواريا عطرات * وغناء وقرقفا فنزلنا
ما لهم لا يبارك الله فيهم * اذ يسلون فضنا ما فعلنا

فى المجد تل بونى كشورى قرية بالكوفة اه

عروضه الضرب الاول من الخفيف الشعر لمالك بن أسماء بن خارجة والغناء لحنين رمل

مطلق.

(أخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه)

هو مالك بن اسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وقد مضى هذا النسب فى اخبار عويف القوافى وقد مضت أخباره وذكر هذا البيت من فزارة وشرفه فيها وسائر قصصه هنالك وكان الحجاج بن يوسف ولى مالك بن اسماء بعد ان تزوج أخته هندا باصبهان بعد حبس طويل فى خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل مكروه * أخبرنى بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى ابن موسى قال حدثنى هشام بن محمد الهلالى قال اختلف الحجاج وهند بنت اسماء زوجته فى وقعة بنات قين فبعث الى مالك بن أسماء بن خارجة فأخرجه من السجن وكان محبوسا بمال عليه للحجاج فسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند فقال قومى الى أخيك فقالت لا أقوم اليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج عليه فقال انك والله ما علمت للخائن امانته اللئيم حسبه الزانى فرجه فقال ان أذن لى الامير تكلمت قال قل قال اما قول الامير الزانى فرجه فوالله لأنا أحقر عند الله عز وجل وأصغر فى عين الامير من ان يجب لله على حد فلا يقيمه وأما قوله اللئيم حسبه فوالله لو علم الامير مكان رجل أشرف منى لم يصاهرنى وأما قوله انى خؤون فلقد ائتمننى فوفرت فأخذنى بما أخذنى به فبعت ما كان وراء ظهرى ولو ملكت الدنيا باسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام قال فنهض الحجاج وقال شأنك يا هند بأخيك قال مالك بن اسماء فوثبت هند الى فأكبت على ودعت بالجوارى ونزعن عنى حديدى وأمرت بى الى الحمام وكستنى وانصرفت فلبثت أياما ثم دخلت على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهدى على اصبهان قال خذ هذا العهد وامض الى عملك فأخذته ونهضت قال وهى ولايته التى عزله عنها وبلغ به ما بلغ من الشر (قال) أبو زيد ويقال انه كان فى الحبس فى الدفعة الثانية مضيقا عليه فى كل أحواله حتى كان يشاب له الماء الذى كان يشرب به بالرماد والملح فاشتاق الحجاج الى حديثه يوما فأرسل اليه فأحضر فبيناهو يحدثه اذ استسقى ماء فأتى به فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه قال ويقال انه هرب من الحبس فلم يزل متواريا حتى مات الحجاج قال وكتب اليه بعض أهله ان يمضى الى الشأم فيستجير ببعض بنى أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره وقد كان خالد بن عتاب الرياحى فعل ذلك واستجار بزفر بن الحرث الكلابى فأجاره فراجعه عبد الملك فى أمره ثم أجاره فكتب مالك الى أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله فى أمره فقال أسماء فى ذلك

أبنى فزارة لا تعنوا شيخكم * مالى وما لزيارة الحجاج
شبهته شبلا غداة لقيته * يلقى الرؤس نواخب الاوداج

تجرى الدماء على النطاع كأنها * راح شمول غير ذات مزاج
لا تطلبوا حاجا اليه فانه * بئس المؤمل فى طلاب الحاج
ياليت هندا أصبحت مرموسة * أوليتها جلست عن الازواج

قال أبو زيد فأما خبر خالد بن عتاب الرياحى فان الحجاج كان استعمله على الرى وكانت أمه أم ولد فكتب اليه الحجاج يلحن أمه ويقول يا ابن اللخناء أنت الذى هربت عن أبيك حتى قتل وقد كان حلف ان لا يسب أحد أمه الا أجابه كائنا من كان فكتب اليه خالد كتبت الى تلحننى وتزعم انى فررت عن أبى حتى قتل ولعمرى لقد فررت عنه ولكن بعد ان قتل وحين لم أجد لى مقاتلا ولكن أخبرنى عنك يا ابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل ثقال أيكما كان امام صاحبه فقرأ الحجاج الكتاب وقال صدق

أنا الذى فررت يوم الحره * ثم ثنيت كرة بفره
* والشيخ لا يفر الامره *

ثم طلبه وهرب الى الشأم وسلم بيت المال ولم يأخذ منه شيئا وكتب الحجاج الى عبد الملك بما كان منه وقدم خالد الشام فسأل عن خاصة عبد الملك فقيل له روح بن زنباع فأتاه حين طلعت الشمس فقال انى جئتك مستجيرا فقال انى قد أجرتك الا ان تكون خالدا قال فانى خالد فتغير وقال أنشدك الله الا خرجت عنى فانى لا آمن عبد الملك فقال انظرنى حتى تغرب الشمس فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد فأتى زفر بن الحرث الكلابى فقال انى جئتك مستجيرا قال قد أجرتك قال أنا خالد بن عتاب قال وان كنت خالدا فلما أصبح دعا بنين له فتهادى بينهما وقد أسن فدخل على عبد الملك وقد أذن للناس فلما رآه دعا له بكرسى فجعل عند فراشه فجلس ثم قال يا أمير المؤمنين انى قد أجرت عليك رجلا فأجره قال قد أجرته الا أن يكون خالدا قال فهو خالد قال لا ولا كرامة فقال زفر لابنيه أنهضانى فلما ولى قال يا عبد الملك أم والله لو كنت تعلم ان يدى تطيق حمل القناة ورأس الجواد لأجرت من أجرت فضحك وقال يا أبا الهذيل قد أجرناه فلا أرينه وأرسل الى خالد بألفى درهم فأخذها ودفع الى رسوله أربعة آلاف درهم (رجع الخبر الى حديث مالك بن أسماء) أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد النحوى وأخبرنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالا عشق مالك بن أسماء جارية لاخته هند وعشقها أخوه عيينة بن أسماء بن خارجة فاستعان بأخيها مالك وهو لا يعلم ما يجد بها يشكو اليه حبها فقال مالك

أعيينه هلا اذ كلفت بها * كنت استغثت بفارغ العقل
أرسلت تبغى الغوث من قبلى * والمستغاث اليه فى شغل

قال ابن قتيبة خاصة وهوى مالك بن اسماء جارية من بنى أسد وكانت تنزل دارا من قصب

وكانت دار مالك فى بنى اسد دارا سرية مبنية بالجص والآجر فقال

بالبت لى خصا يجاورها * بدلا بدارى فى بنى أسد
الخص فيه تقرأ عينيا * خير من الآجر والكمد

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى ويعقوب بن عيسى وأخبرنى على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلى عن الزبير ان عمر بن أبى ربيعة رأى مالك بن أسماء قال أبو هفان فى خبره وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله فاعجب عمر ما رأى منه فسأل عنه فعرفه فعانقه وسلم عليه وقال له أنت أخى حقا فقال له مالك ومن أنا ومن أنت فقال أما أنا فستعرفنى وأما أنت فالذى تقول

ان لى عند كل نفحة بستان * من الورد أو من الياسمينا
نظرا والتفاتة أو ترجى * ان تكونى حللت فيما يلينا

غنت فيه علية بنت المهدى خفيف رمل بالوسطى وقال أبو هفان فى حديثه قال له عمر مازلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك فقال له مالك أنت عمر بن أبى ربيعة قال نعم قال الزبير فى خبره خاصة وحدثنى ابن أبى كناسة ان عمر لما لقى مالكا استنشده فأنشده مالك شيئا من شعره فقال له عمر ما أحسن شعرك لولا أسماء القرى التى تذكرها فيه قال مثل ماذا قال مثل قولك

ان فى الرفقة التى شيعتنا * بجوير سمالزين الرفاق

ومثل قولك أشهدتنا أم كنت غائبة * عن ليلتى بحديثة القسب

ومثل قولك حبذا ليلتى بتل بونى * حين نسقى شرابنا ونغنى

فقال له مالك هى قرى البلد الذى أنا فيه وهو مثل ما تذكره فى شعرك من أرض بلادك قال مثل ماذا قال مثل قولك

حى المنازل قد دثرن خرابا * بين الجوين وبين ركن كسابا

ومثل قولك

ماذا على ارسم بالبليين لو * بين رجع السلام أو لو أجابا

فأمسك عنه عمر بن أبى ربيعة ومالك بن أسماء الذى يقول

وحديث الذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا * نا واحلى الحديث ما كان لحنا

(اخبرنا) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثنى ابى قال قلت للجاحظ انى قرأت فى فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين انما يستحسن من النساء اللحن فى الكلام واستشهدت ببيتى مالك بن اسماء يعنى هذين البيتين قال هو كذاك فقال اما سمعت بخبر هند ابنة اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت فى كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيتى

اخيها فقال لها ان اخاك اراد أن المرأة فطنة فهى تلحن بالكلام الى غير الظاهر بالمعنى لتستر معناه وتورى عنه وتفهمه من أرادت بالتعريض كما قال الله عز وجل ولتعرفنهم فى لحن القول ولم يرد الخطأ من الكلام والخطأ لا يستحسن من احد فوجم الجاحظ ساعة ثم قال لو سقط الى هذا الخبر اولا لما قلت ما تقدم فقلت له فأصلحه فقال الآن وقد سار به الكتاب فى الآفاق وهذا لا يصلح وكلام النحو ماذكرنا فان ابا أحمد أخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه (اخبرنى) الحسين بن يحيى وجعفر بن قدامة قالا قال حماد حدثنى احمد بن داود السدى قال ورد على كتاب امير المؤمنين المتوكل وانا على سواد الكوفة ان ابتع لى تل بونى بما بلغت فابتعتها له فاذا قرية صغيرة على تل قد خرب ماحوليها من الضياع فابتعتها له بعشرة آلاف درهم قال فطنفته حركة على طلبها انه غنى حبذا الليلى بتل بونى * فسألت عن ذلك فعرفت ان جاريته مكتومة غنته هذا الصوت قال حماد ومكتومة هذه جارية اهداها ابى اليه لما ولى الخلافة فانه سأل عنه فعرف انه قد كف بصره فكتب له بمائة ألف درهم وامر باشخاصه اليه مكرما فأشخص اليه واهدى اليه عدة جوار هذه فيهن وروى الهيثم بن عدى عن ابن عياش ان الحجاج دعا يوما بمالك بن أسماء فعاتبه عتابا طويلا ثم قال له أنت والله كما قال أخو بنى جعدة

اذا ما سوأة غراء ماتت * أتيت بسوأة أخرى بهيم

وما تنفك ترحض كل يوم * من السوآت كالطفل اللهيم

أكل الدهر سعيك فى تباب * تناغى كل مومسة أثيم

فقال له لست كما قال الجعدى ولكنى كما قلت

لكل جواد عثرة يستقيلها * وعثرة مثلى لا تقال مدى الدهر

فهبنى يا حجاج أخطأت مرة * وجرت عن المثلى وغنيت بالشعر

فهل لى اذا ما تبت عندك توبة * تدارك ما قد فات فى سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبت لاقبلن توبتك ولاعفين على ما كان من ذنبك ومن لى بذلك يا مالك قال له لك الله به قال حسبى الله ونعم الوكيل فانظر ما تقول قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد قال فترك مالك الشراب ووفى بعهده وأظهر النسك ثم طما به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لى بعد هدأة * من الليل قم نشرب فقلت له مهلا

فقال أبخلا يا ابن اسماء هاكها * كميتا كريح المسك تزدهف العقلا

فتابعته فيما أراد ولم أكن * بخيلا على الندمان أو شكسا وغلا

ولكننى جلد القوى أبذل الندى * وأشرب ما أعطى ولا أقبل العذلا

ضحوك اذا ما دبت الكاس فى الفتى * وغيره سكران أكثر الجهلا

قال فبلغ الحجاج ان مالكا قد راجع الشراب فقال لا يأتى مالك بخير بحبس الاوجس

قاتل الله ايمن بن خريم حيث يقول

اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حجاب ولا ستر

فدعه وما يأتى ولا تعذلنه * وان مد أسباب الحياة له العمر

وأنشدنا على بن سليمان الاخفش أبيات أيمن هذه الرائية وقال اخذ معناها من قول ابن عباس اذا بلغ المرء اربعين سنة ولم يتب اخذ ابليس بناصيته وقال حبذا من لا يفلح ابدا واول الابيات هذه

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر

ولم يشهد القس المهينم نارها * طروقا ولا صلى على طبخها حبر

أتانى بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر

فقلت اصطبحها اولغيرى سقها * فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر

اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حجاب ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى * ولو مد أسباب الحياة له العمر

صوت

تلك عرسى تروم هجرى سفاها * وجفتنى فما توا فى عناقى

زعمت انها توافى مع الما * ل وانى مخالف أملاقى

وتناست رزية بدمشق * أشخصت مهجتى فويق التراقى

يوم نلقى نعش ابن عروة محـ * ـمولا بأيدى الرجال والاعناق

مستحثا به سباقا الى القبـ * ـر ومالى لحتفهم من سباق

ثم وليت موجعا قد شجانى * قرب عهد بهم وبعد تلاق

عروضه من الخفيف الشعر لاسمعيل بن يسار النساء يرثى محمد بن عروة بن الزبير والغناء لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابن محرز ثقيل اول بالبنصر عن حبش (اخبرنا) الطوسى والحرمى بن ابى العلاء قالا حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان فدخل فأجلسه معه على السرير فجاء قوم فوقعوا فى عبد الله بن الزبير فخرج عروة فقال للآذن ان عبد الله بن الزبير اخى وأبى فاذا اردتم ان تقعوا فيه فلا تأذنوا الى عليكم فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك قد أخبرنى الآذن بما قلت وان أخاك لم يكن قتلنا إياه لعداوة ولكنه طلب أمرا وطلبناه فقتل دونه وان الشأم قوم من اخلاقهم أن لا يقتلوا احدا الا شتموه فاذا اذنا لاحد قبلك فقد جاء من يشتمه فلا تدخل واذا اذنا لاحد وأنت جالس فانصرف ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شكت رجله فقيل له اقطعها قال انى لاكره ان اقطع منى طابقا فارتفعت الى الركبة فقيل له انها ان وقعت فى الركبة قتلتك فقطعت ولم يقبض وجهه وقيل له

قبل ان يقطعها نسقيك دواء لا تجد معه ألما فقال مايسعني ان هذا الحائط وقاني اذاها
قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان بن عامر عن صالح عن هشام بن عروة قال سقط
محمد بن عروة بن الزبير وأمه بنت الحكم بن ابى العاص بن أمية من سطح فى اصطبل
دواب الوليد بن عبد الملك فضربته بقوائمها حتى قتلته فأتى عروة رجل يعزيه فقال
عروة ان كنت تعزيني برجلى فقد احتسبتها فقال بل اعزيك بمحمد قال وماله فخبره بشأنه
فقال وكنت اذا الايام أحدثن هالكا * أقول شوى مالم يصبن صميمى
اللهم أخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت أبناء فانك ان كنت أخذت
لقد أبقيت وان كنت ابتليت لقد عافيت فلما قدم المدينه نزل قصره بالعقيق فأتاه
ابن المنكدر وقال كيف كنت فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الزبير وحدثنى
عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن الماجشون ان عيسى بن طلحة جاء الى عروة بن الزبير
حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال عروة لبعض بنيه اكشف
لعمك عن رجلى ينظر اليها ففعل فقال له عيسى انا لله وانا اليه راجعون يا ابا عبد الله
ما أعددناك للصراع ولا للسباق ولقد بقى الله لنا منك ما كنا نحتاج اليه منك رأيك
وعلمك فقال عروة ما عزانى أحد عن رجلى مثلك قال الزبير وحدثنى مصعب بن عثمان
عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة انه قدم على الوليد رجل من عبس ضرير محطوم
الوجه فسأله عن سبب ذلك فقال بت ليلة فى بطن واد ولا أعلم فى الارض عبسيا يزيد ماله
على مالى فطرقنا سيل فذهب بما كان لى من أهل ومال وولد الاصبيا مولودا وبعيرا
ضعيفا فند البعير والصبى معى فوضعته واتبعت البعير فما جاوزت ابنى قليلا الاورأس
الذئب فى بطنه فتركته واتبعت البعير فرمحنى رمحة حطم بها وجهى وأذهب عينى
فأصبحت لا ذا مال ولا ذا ولد ولا ذا بصر فقال الوليد بن عبد الملك اذهبوا به الى عروة
ليعلم ان فى الناس من هو أعظم بلاء منه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وعمر بن
عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدى وجماعة أخبرونى قالوا حدثنا الزبير
ابن بكار قال حدثنى عمى عن جدى عن هشام بن عروة قال خرجت مع أبى عروة بن الزبير
حاجا ومعنا أخى محمد بن عروة وكان من أحسن الناس وجها فلما كنا فى بعض الطريق
اذا نحن بعمر بن أبى ربيعة يكلم بعضنا فقلنا هذا أبو الخطاب لو سايرناه فرآنا عروة فقال
فيم أنتم قلنا هذا عمر بن أبى ربيعة فضرب عروة اليه راحلته فلما رآه عمر عدل اليه فسلم
عليه ثم قال وأين زين المواكب يعنى محمد بن عروة فقال قد تقدم فعدل عن عروة
واتبع محمدا فقال له عروة نحن اكفى لك وأولى ان تسايرنا فقال انى رجل موكل
بالجمال أتبعه حيث كان وضرب راحلته ومضى

صوت

يابنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

عوّدوا مهري الذي عوّدته * دلج الليل وايطاء القتيل
واستبأ الزق من حاناته * شائل الرجلين معصوبا يميل

عروضه من ثاني الرمل بنو الصيداء بطن من بني أسد والدلج السير في آخر الليل يقال دلج يدلج مخففة اذا سار من آخر الليل وادّلج يدّلج اذا سار الليل كله واستبأ الزق أراد استبأ الخمر فيه أي ابتاعها من حاناتها والحانات جمع حانة وهي الموضع الذي تباع فيه الخمر وشائل الرجلين رافعهما وروى الاصمعي وأبو عمرو

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

الشعر لزيد الخيل الطائي والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن يحيى المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لعاذل لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وذكر حبش ان فيه لبنينة لحنا من الثقيل الثاني بالوسطى

(أخبار زيد الخيل ونسبه)

هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا ورضا صنم كان لطيّئ ابن مخلس بن ثور بن عدي بن كنانة بن مالك بن نائل بن نبهان وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي سمي بذلك لانه كان يطوي المناهل في غزواته ابن أدد بن مذحج بن زيد بن يشجب الاصغر ابن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم كذا نسبه النسابون والله أعلم وأم طي مدلة بنت ذي منحسان بن عريب بن الغوث بن زهير بن وائل بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومدلة هذه هي مذحج وهو لقبها وهي أم مالك بن أدد وكانت مدلة عند أدد أيضا فولدت له الاشعر واسمه نبت ومرّة ابني أدد ومن الناس من يقول مذحج ظرب صغير اجتمعوا عليه وليس بأم ولا اب والله أعلم وكان زيد الخيل فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت في الجاهلية وأدرك الاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وسرّ به وقرظه وسماه زيد الخير وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان وانما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مرّ عليه وأحسن في قراه اليه وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي ستة وهي الهطال والكميت والورد وكامل ودوول ولاحق وفي الهطال يقول

اقرّب مربط الهطال اني * ارى حربا ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

ابت عادة للورد ان يكره القنا * وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دوول يقول

فأقسم لا يفارقني دوول * اجول به اذا كثر الضراب

هذا ما حضرني من تسمية خيله في شعره وقد ذكرها وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل ومن الناس من ينكر ان يكون له من الولد الا عروة وحريث وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في فرس من خيله ظلع في بعض غزواته بني اسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصيداء فصلح عندهم واستقل وقيل بل أغزى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه واخذ وقيل انه خلفه في بعض احياء العرب ظالعا ليستقل فأغارت عليهم بنو اسد فأخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

لا تذيلوه فاني لم اكن * يا بني الصيد المهري بالمذيل

عودوه كالذي عودته * دلج الليل وايطاء القتيل

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا ثميل

قال ابو عمرو الشيباني وكان زيد الخيل ملحا على بني اسد بغاراته ثم على بني الصيداء منهم ففيهم يقول

ضجت بنو الصيداء من حربنا * والحرب من يحلل بها يضجر

بتنا نزجي نحوهم ضمرا * معروفة الانساب من منسر

حتى صبحناهم بها غدوة * نقتلهم قسرا على ضمر

يدعون بالويل وقد مسهم * منا غداة الشعب ذي الهيشر

ضرب يزيل الهام ذو مصدق * يعلو على البيضة والمغفر

الهيشر شجر كثير الشوك تأكله الابل نسخت من كتاب لابي المحلم قال حدثني اضبط بن الملوح قال اني أنشد حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي قول زيد الخيل

* عودوا المهري الذي عودته * فضحك ثم قال قولوا له ان عودناه ما عودته دفعناه الى أول من يلقانا وهربنا (أخبرني) الحسين بن القسم الكوكبي اجازة قال حدثني علي ابن حرب قال أنباني هشام بن الكلبي أبو المنذر قال حدثني عباد بن عبد الله النبهاني عن أبيه عن جده وأضفت الى ذلك ما رواه أبو عمرو الشيباني قالا وفد زيد الخيل بن مهلهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومعه زر بن سدوس النبهاني وقبيصة بن الاسود ابن عامر بن حوير الجرمي ومالك بن جبير المغني وقعين بن خليل الطريفي في عدة من طيئ فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال اني خير لكم من العزى ومما حازت مناع من كل ضار غير يفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله عز وجل قال أبو المنذر يعني بيفاع جبل طيئ فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه

تخطان الارض كأنه على حمار فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال
ومن أنت قال أنا زيد الخيل ابن مهلهل فقال رسول الله بل أنت زيد الخير فقال الحمد لله
الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يا زيد ما وصف لي رجل قط
فرأيته الا كان دون ما وصف به الا أنت فانك فوق ما قيل فيك فلما ولى قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم أي رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة أربعا * وخمسا يغنى فوقها الليل طائر
شددت عليها رحلها وشليلها * من الدرس والشعرى والبطن ضامر

فمكث سبعا ثم اشتدت الحمى به فخرج فقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا
حماسات في الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلما حتى ألقى الله فنزل بماء الحي من طيئ
يقال له فردة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

أمرتحل صحبي المشارق غدوة * واترك في بيت بفردة منجد
سقى الله ما بين القفيل فطابة * فمادون ارمام فما فوق منشد
هنالك لو أني مرضت لعادني * عوائد من لم يشف منهن مجهد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني * وليت اللواتي غبن عني عودي

قال وكتب معه رسول الله صلى الله عليه وآله لبني نبهان بفدك كتابا مفردا وقال له انت
زيد الخير فمكث بالفردة سبعة أيام ثم مات فأقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سبعا
ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امرأته
وكانت على الشرك الى الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار وقالت

الا انما زيد لكل عظيمة * اذا أقبلت أوب الجراد رعالها
لقاهم فما طاشت يداه بضربهم * ولا طعنهم حتى تولى سجالها

قال فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار
واحتراق الكتاب قال بؤسا لبني نبهان وقال ابو عمرو الشيباني لما وفد زيد الخيل على
رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل اليه طرح له متكأ فأعظم أن يتكي بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وآله فرد المتكأ فأعاده عليه ثلاثا وعلمه دعوات كان يدعو بها
فيعرف الاجابة ويستسقي فيسقى وقال يا رسول الله أعطني ثلثمائة فارس أغير بهم على
قصور الروم فقال له أي رجل أنت يا زيد ولكن أم الكلبة تقتلك يعني الحمى فلم يلبث
زيد بعد انصرافه الا قليلا حتى حم ومات قال أبو عمرو واسلموا جميعا الا الازر فانه قال
لما رأى النبي صلى الله عليه وآله أني لأرى رجلا ليملكن رقاب العرب ووالله لا يملك
رقبتي أبدا فلحق بالشأم فتنصر وحلق رأسه فمات على ذلك (أخبرني) محمد بن الحسن بن
دريد قال حدثني السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال أقبل زيد الخيل
الطائي حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد رجلا جسيما طويلا جميلا فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا زيد الخيل قال بل أنت زيد الخير أما انى لم اخبر
عن رجل خبرا الا وجدته دون ما اخبرت به عنه غيرك ان فيك لخصلتين يحبهما الله عز
وجل ورسوله قال وماهما يا رسول الله قال الاناة والحلم فقال زيد الحمد لله الذى جبلنى
على ما يحب الله ورسوله قال ودخل زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمر
رضى الله عنه فقال عمر لزيد أخبرنا يا ابا مكنف عن طئ وملوكها وعدتها وأصحاب
مرابعها فقال زيد فى كل يا عمر نجدة وبأس وسيادة ولكل رجل من حيه مرباع اما بنو
حية فملوكنا وملوك غيرنا وهم القداميس القاده والحماة الذاده والانجاد الساده
اعظمنا خميسا واكرمنا رئيسا واجملنا مجالس وانجدنا فوارس فقال له عمر رضى
الله عنه ما تركت لمن بقى من طئ شيئا فقال بلى والله اما بنو ثعل وبنو نبهان وجرم
ففوارس الغدوه وطلاع الغجوه ولا تحل لهم حبوه ولا تراع لهم ندوه ولا تدرك
لهم نبوه عمود البلاد وحية كل واد واهل الاسل الحداد والخيل الجياد
والطارف والتلاد واما بنو جديلة فأسهلنا قرارا وأعظمنا اخطارا وأطلبنا للاوتار
وأحمانا للذمار وأطعمنا للجار فقال له عمر سم لنا هؤلاء الملوك قال نعم منهم عفير المجير
على الملوك وعمرو المفاخر ويزيد شارب الدماء والغمر ذو الجود وجبير الجراد وسراج كل
ظلام ولامة وملحم بن حنظلة هؤلاء كلهم من بنى حية وأما حاتم بن عبد الله الثعلى
الجواد بلا مجار والسمح بلا مبار والليث الضرغامه قراع كل هامه جوده
فى الناس علامه لا يقر على ظلامه فاعترض رجل من بنى ثعل لما مدح زيد حاتما
فقال ومنا زيد بن مهلهل النبهانى سيد الشيب والشبان وسم الفرسان وآفة الاقران
والمهيب بكل مكان اسرع الى الايمان وآمن بالفرقان رئيس قومه فى الجاهلية
وقائدهم الى اعدائهم على شحط المرار وطموس الآثار وفى الاسلام رائدنا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله ومجيبه من غير تلعثم ولا تلبث ومنا زيد بن سدوس
النبهانى عصمة الجيران والغيث بكل اوان ومضرم النيران ومطعم الندمان وفخر
كل عمان ومنا الاسد الرهيص سيد بنى جديله ومدوخ كل قبيله قاتل عنترة فارس
بنى عبس ومكشف كل لبس فقال عمر لزيد الخيل لله درك يا ابا مكنف فلو لم يكن لطئ
غيرك وغير عدى بن حاتم لقهرت بكما العرب (اخبرنى) ابن دريد قال أخبرنى عمى عن
أبيه عن ابن الكلبى عن ابيه قال اخبرنى شيخ من بنى نبهان قال اصابت بنى شيبان سنة
ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من
الملك يصبكن من خيره حتى ارجع اليكن وآلى أليه لا يرجع حتى يكسبهن خيرا او يموت
فتزود زادا ثم مشى يوما الى الليل فاذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء فقال هذا اول
الغنيمة فذهب يحله ويركبه فنودى خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضى سبعة ايام حتى
انتهى الى عطن ابل مع تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم فقال فى نفسه

مالهذا

مالهــذا الخباء بدّ من اهــل ومالهذه القبة بدّ من رب ومالهذا العطن بدّ من ابل فنظر
فى الخباء فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر قال فجلست خلفه فلما وجبت
الشمس اذا فارس قد اقبل لم ار فارسا قط اعظم منه ولا اجسم على فرس مشرف ومعه
اسودان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركت حوله ونزل
الفارس فقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب فى عس حتى ملأه
ووضعه بين يدى الشيخ وتنحى فكرع منه الشيخ مرة او مرتين ثم نزع فثرت اليه
فشربته فرجع اليه العبد فقال يا مولاى قد اتى على آخره ففرح بذلك وقال احلب
فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدى الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت
نصفه وكرهت ان اتى على آخره فأتهم فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه قد شرب وروى
فقال دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها ثم اكل هو وعبداه فأمهلت حتى اذا
ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بى وتبعته الابل
فمشيت ليلتى حتى الصباح فلما اصبحت نظرت فلم أر أحدا فسللتها اذا سلا عنيفا حتى تعالى
النهار ثم التفت التفاتة فاذا انا بشئ كأنه طائر فما زال يدنو حتى تبينته فاذا هو فارس
على فرس واذا هو صاحبى بالامس فعقلت الفحل ونثلت كنانتى ووقفت بينه وبين الابل
فقال احلل عقال الفحل فقلت كلا والله لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت أليه
لا ارجع حتى افيدهن خيرا أو أموت قال فانك لميت حل عقاله لا أم لك فقلت ماهو
الا ما قلت لك فقال انك لمغرور انصب لى خطامه واجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال
اين تريد ان أضع سهمى فقلت فى هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمى حتى
أصاب الخمسة بخمسة أسهم فرددت نبلى وحططت قوسى ووقفت مستسلما فدنا منى
واخذ السيف والقوس ثم قال ارتدف خلفى وعرف انى الرجل الذى شربت اللبن
عنده فقال كيف ظنك بى قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد
اظفرك الله بى فقال اترانا كنا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت أزيد الخيل أنت قال
نعم أنا زيد الخيل فقلت كن خير آخذ فقال ليس عليك بأس فمضى الى موضعه الذى كان
فيه ثم قال اما لو كانت هذه الابل لى لسلمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل فأقم على فانى على
شرف غارة فأقمت أياما ثم أغار على بنى نمير بالملح فأصاب مائة بعير فقال هذه أحب اليك
أم تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معى خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا بى الحيرة
فلقينى نبطى فقال لى يا اعرابى أيسرك ان لك بابلك بستانا من هذه البساتين قلت وكيف
ذلك قال هذا اقرب مخرج نبى يخرج فيملك هذه الارض ويحول بين أربابها وبينها حتى
ان أحدهم ليبتاع البستان من هذه البساتين بثمن بعير قال فاحتملت بأهلى حتى انتهيت
الى موضع سقط اسمه من الكتاب فبينما نحن فى الشيطين على ماء لنا وقد كان الحوفزان
ابن شريك أغار على بنى تميم فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمنا وما مضت

الايام حتى شربت بثمن بعير من ابلى بستا نابالحيرة فقال فى يوم الملح زيد الخيل

ويوم الملح ملح بنى غنم * أصابتكم بأظفار وناب

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن ابن الكلبى عن أبيه والشرقى ان زيد الخيل قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ان فى الحى رجلين لهما كلاب مضريات تصيد الوحش أفنأكل مما أمسكته ولم تدرك ذكاته فقال اذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه وكل مما امسك أو كما قال عليه السلام أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية عن ابن أبى ليلى قال أنشدتنى ليلى بنت عروة بن زيد الخيل الطائى شعر أبيها فى يوم محجن

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا * أبو مكنف قد شد عقد الدوائر

بجيش تضل البلق فى حجراته * ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى * كثير حواشيه سريع البوادر

قالت ليلى فقلت لابى يا ابه أشهدت ذلك اليوم مع أبيك قال إى والله يا بنية لقد شهدته قلت كم كانت خيل أبيك هذه التى وصفت قال ثلاثة افراس نسخت من كتاب عمرو بن ابى عمرو الشيبانى بخطه عن أبيه ان زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا واخلاطا لهم وجموعا من شذاذ العرب فغزا بهم بنى عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها وكان أول من نذر بهم فلقى جمعهم غنى بن أعصر واخوتهم الحرث وهم الطفاوة واسمه مالك ابن سعد بن قيس بن عيلان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر فاستحر القتل بغنى وفيهم يومئذ فرسان وشعراء فملأت أيديهم طيئ من غنائم تميم وأسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر فجز ناصيته وأطلقه ثم ان غنيا تجمعت بعد ذلك مع لف من بنى عامر فغزوا طيئا فى أرضهم فغنموا وقتلوا وادركوا ثارهم منهم وقد كان زيد الخيل قال فى وقعته لبنى عامر قصيدته التى يقول فيها

وخيبة من تخيب على غنى * وباهلة بن أعصر والكلاب

فلما أدركوا ثارهم أجابه طفيل الغنوى فقال

سمونا بالجياد الى أعاد * مغاورة بجد واعتصاب

نؤمهم على رعب وشحط * بقود يطلعن من النقاب

هى طويلة يقول فيها

أخذنا بالمخطم من أتاهم * من السود المزنمة الرعاب

وقتلنا سراتهم جهارا * وجئنا بالسبايا والنهاب

سبايا طيئ أبرزن قسرا * وأبدلن القصور من الشعاب

سبايا طيئ من كل حى * بمن فى الفرع منها والنصاب

وما كانت بناتهم سبيا * ولا رغبا بعد من الرغاب
ولا كانت دماؤهم وفاء * لنا فيما بعد من العقاب

أخبرني الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان لزيد الخيل ابن يقال له عروة وكان فارسا شاعرا فشهد القادسية فحسن فيها بلاؤه وقال في ذلك يذكر حسن بلائه

برزت لاهل القادسية معلما * وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوم بأكناف النخيلة قبلها * شهدت فلم أبرح أدمى وأكلم
وأقعصت منهم فارسا بعد فارس * وما كل من يلقى الفوارس يسلم
ونجاني الله الاجل وجرأتي * وسيف لاطراف المرازب مخذم
وأيقنت يوم الديلميين انني * متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا
فمازمت حتى مزقوا برماحهم * ثيابي وحتى بل أخمصي الدم
محافظة انى امرؤ ذو حفيظة * اذا لم أجد مستأخرا اتقدم

قال وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين وعاش الى امارة معاوية فأراده على البراءة من علي عليه السلم فامتنع عليه وقال

يحاولني معاوية بن حرب * وليس الى الذي يهوى سبيل
على جحدي أبا حسن عليا * وحظي من أبي حسن جليل

قال وله أشعار كثيرة قال أبو عمرو وكان لتغلب رئيس يقال له الجراد وادرك النبي صلى الله عليه وآله وأبى الاسلام وامتنع منه فيقال ان رسول الله صلى الله عليه بعث اليه زيد الخيل وامره بقتاله فمضى زيد فقاتله فقتله لما أبى الاسلام وقال في ذلك

صبحت حي بني الجراد داهية * ما إن لتغلب بعد اليوم جرار
تحوي النهاب وتحوي كل جارية * كأن ثقبتها في الخد دينار

قال مؤرج خرج رجل من طيئ يقال له دواب بن عبد الله الى صهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شمر يفاذ رياسة في حيه فبلغ ذلك زيدا فركب في نبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيرا قال له ألك علم بالطائي المقتول فان قال نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومن عليه وكان رجل من اصحاب بني الوحيد والضباب وبني نفيل ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ما صنعت فقال ما أصبت بثار دواب ولا يبوء به الا عامر بن مالك ملاعب الاسنة فأما ابن الطفيل فلا يبوء به وأنشأ زيد يقول

لا أرى ان بالقتيل قتيلا * عامر يابني بقتل دواب
ليس من لاعب الاسنة في النقع * وسمي ملاعبا بأراب
عامر ليس عامر بن طفيل * لكن العمر رأس حي كلاب
ذاك ان الغه أنال به الوتر * وقرت به عيون الصحاب

أو يفتني فقد سبقت بوتر * مذحجى وجد قومى كتاب
قد تقنصت للضباب رجالا * وتكرمت عن دماء الضباب
وأصبنا من الوحيد رجالا * وقيل فما أساغوا شرابى

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد الخيل وشعره فاغضبه وقال مجيباله

قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلـ * ـم اذا سفهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحى * كلاع ويحصب وكلال
أو بنى آكل المرار ولا صيـ * ـد بنى جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا * س ولا خير فى مقالة غال
ان فى قتل عامر بن طفيل * لبواء لطيئ الاجبال
اننى والذى يحج له النا * س قليل فى عامر الامثال
يوم لامال للمحارب فى الحر * ب سوى نصل أسمر عسال
ولجام فى رأس أجود كالجذ * ع طوال وأبيض قصال
ودلاص كالنهى ذات فضول * ذاك فى حلبة الحوادث مالى
ولعمى فضل الرياسة والسن * وجد على هوازن عال
غير انى أولى هوازن فى الحر * ب بضرب المتوج المختال
وبطعن الكمى فى حمس النقـ * ـع على متن هيكل جوال

قال ابو عمرو الشيبانى لما بلغ زيد الخيل ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الاطنابة الخزرجى وهجائه اياه غضب زيد لذلك فأغار على بنى مرة بن غطفان فاسر الحرث بن ظالم وامرأته فى غارته ثم من عليهما وقال يذكر ذلك

الا هل اتى غوثا ورومان اننا * صبحنا بنى ذبيان احدى العظائم
وسقنا نساء الحى مرة بالقنا * وبالخيل تردى قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لاعضاد النواجى يقدنه * على تعب بين النواجى الرواسم
يقول اقبلوا منى الفداء وانعموا * على وجزونى مكان القوادم
وقد مس حد الرمح قوارة استه * فصارت كشدق الاعلم المتضاجم
وسائل بنا جارا بن عوف فقد راى * حليلته جالت عليها مقاسمى
تلاعب وحدان العضاريط بعدما * جلاها بسهميه لقيط بن حازم
اغرك أن قيل ابن عوف ولا ارى * عزيلك الا واهيا فى العزائم
غداة سبينا من خفاجة سبيها * ومرت لهم منا نحوس الاشائم
فمن مبلغ عنى الخزارج غارة * على حى عوف موجفا غير نائم

وقال ابو عمرو اغار زيد على بنى فرارة وبنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ أبو ضب ومع زيد الخيل من بنى نبهان بطنان يقال لهما بنو نصر وبنو مالك فأصاب وغنم وساقوا

الغنيمة وانتهى الى العلم فاقتسموا النهاب فقال لهم زيد اعطونى حق الرياسة فأعطاه بنونصر وأبى بنومالك فغضب زيد وانحدر الى بنى نصر فبينما بنومالك يقتسمون اذ غشيتهم فزارة وغطفان وهم حلفاء فاستنقذوا ما بايديهم فلما رأى زيد ذلك شدّ على القوم فقتل رئيسهم أباضب وأخذ ما فى أيديهم فدفعه الى بنى مالك وكانوا نادوه يومئذ يازيداه أغثنا فكرّ على القوم حتى استنقذ ما فى أيديهم ورده وقال يذكر ذلك

كررت على ابطال سعد ومالك * ومن يدع الداعى اذا هو نددا

فلأياكررت الورد حتى رأيتهم * يكبون فى الصحراء مثنى وموحدا

وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم * وقد ظهرت دعوى زنيم واسعدا

فمازلت ارميهم بغرة وجهه * وبالسيف حتى كل تحتى وبلدا

اذا شك اطراف العوالى لبانه * اقدمه حتى يرى الموت اسودا

علالتها بالامس ماقد علمتم * وعل الجوارى بيننا ان تسهدا

لقد علمت نبهان انى حميتها * وانى منعت السبى ان يتبددا

عشية غادرت ابن ضب كانما * هوى عن عقاب من شماريخ صنددا

بذى شطب اغشى الكتيبة سلهب * اقب كسرحان الظلام معوّدا

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعماله من بنى بدر وأغار عامر بن الطفيل على بنى فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعمالهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا قط الى نعمك أحوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظنى بهم انهم سيطلبونك وليسوا نياما عنك قال فخطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيئا فذهبت مثلا فأدركه زيد الخيل فنظر الى عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرزله عامر فقال يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال عامر من أنت قال فزارى أنا قال عامر والله ما أنت من القلح افواها فقال زيد خل عنها قال لا أو تخبرنى من أنت قال أسدى قال لا والله ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل قال خل سبيلها قال لا والله أو تخبرنى فأصدقنى قال أنا زيد الخيل قال صدقت فما تريد من قتالى فوالله لئن قتلتنى لتطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر فقال له زيد خل عنها قال تخلى عنى وأدعك والظعينة والنعم قال فاستأسر قال أفعل فجز ناصيته وأخذ رمحه وأخذ هندا والنعم فردها الى بنى بدر وقال فى ذلك

انا لنكثر فى قيس وقائعنا * وفى تميم وهذا الحى من أسد

وعامر بن طفيل قد نحوت له * صدر القناة بماضى الحد مطرد

لما أحس بأن الورد مدركه * وصارما وربيط الجاش ذا البد

نادى الى بسلم بعدما أخذت * منه المنية بالحيزوم واللغد

ولو تصبر لى حتى أخالطه * أسعرته طعنة كالنار بالزند

قال فانطلق عامر الى قومه مجزوزا وأخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وقالوا لاترأسنا أبدا وتجهزوا ليغيروا على طيئ ورأسوا عليهم علقمة بن علاثة فخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب بن زهير فبعث عامر الى زيد الخيل دسيسا ينذره فجمع زيد قومه فلقيهم بالمضيق فقاتلهم فأسر الحطيئة وكعب بن زهير وقوما منهم فحبسهم فلما طال عليهم الاسر قالوا يازيد فادنا فقال الامر الى عامر بن الطفيل فأبوا ذلك عليه فوهبهم لعامر الا الحطيئة وكعبا فأعطاه كعب فرسه الكميت وشكا الحطيئة الحاجة فمن عليه فقال زيد

أقول لعبدى جرول اذ أسرته * أثبنى ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى * له المكرمات واللهى والمآثر
وقومى رؤس الناس والرأس قائد * اذا الحرب شبتها الاكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذر ورده * وأترع حوضاه وحمج ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا * يباعدنى عنها من القب ضامر
ولكننى أغشى الحتوف بصعدتى * مجاهرة ان الكريم يجاهر
وأروى سنانى من دماء عزيزة * على أهلها اذ لاترجى الاياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالى بآت فاننى * سيأتى ثنائى زيدا بن مهلهل
فأعطيت منا الود يوم لقيتنا * ومن آل بدر شدة لم تهلل
فما نلتنا غدرا ولكن صبحتنا * غداة التقينا فى المضيق بأحبل
تفادى حماة الخيل من وقع رمحه * تفادى ضعاف الطير من وقع أجدل

وقال فيه الحطيئة أيضا

وقعت بعبس ثم أنعمت فيهم * ومن آل بدر وقد أصبت الاخايرا
فان يشكروا فالشكر أدنى الى التقى * وان يكفروا لاألف يازيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا * بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحى سليم قد أثرت شريدهم * ولاتنس ما قتلت يازيد عامرا

فرضى عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثوابا من الحطيئة وقبله فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامدا لزيد شاكرا لنعمته حتى أسرت طيئ بنى بدر فطلبت فزارة وأفناء قيس الى شعراء العرب أن يهجوا بنى لام وزيدا فتحاماهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فصاروا الى الحطيئة فأبى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمى وأطلقنى بغير فداء فلست بكافر نعمته أبدا قال فانا نعطيك مائة ناقة قال والله لو جعلتموها ألفا مافعلت ذلك وقال الحطيئة

كيف الهجاء وما تنفك صالحة * من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين أقام العز وسطهم * بيض الوجوه وفى الهيجا مطاعينا

وقد اخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من فزارة يتقنصون الوحش فلقيهم زيد الخيل فأسرهم فافتدى بجير نفسه بفرس كان لكعب أخيه وكعب يومئذ مجاور في بني ملقط من طيئ وشكا اليه الحطيئة الفاقة فأطلقه وقال أبو عمرو وغزت بنو نبهان فزارة وهم متساندون ومعهم زيد الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من النساء والصبيان ثم ان فزارة حشدت واستعانت باحياء من قيس وفيهم رجل من سليم شديد البأس سيد يقال له عباس بن أنس الرعلي كانت بنو سليم قد أرادوا وا عقد التاج على رأسه في الجاهلية فحسده ابن عم له فلطم عينه فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من أهل بيته وقومه فنزل في بني فزارة وكان معهم يومئذ ولم يكن لزيد المرباع حينئذ وأدركت فزارة بني نبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فلما رأى زيد مالقيت بنو نبهان نادى يا بني نبهان احمل ولي المرباع قالوا نعم فشد على بني سليم فهزمهم وأخذ أم الاسود امرأة عباس بن أنس ثم شد على فزارة والاخلاط فهزمهم وقال في ذلك

ألا ودعت جيرانها أم أسودا * وضنت على ذي حاجة أن يزودا
وأبغض اخلاق النساء أشده * الى فلا تولن أهلي تشددا
وسائل بني نبهان عنا وعندهم * بلاء كحد السيف اذ قطع اليدا
دعوا مالكا ثم اتصلنا بمالك * فكان ذكا مصباحه فتوقدا
وبشر بن عمرو قد تركنا مجندلا * ينوء بخطار هنالك ومعبدا
تمطت به قوداء ذات علالة * اذا الصلدم الخنذيذ أعيا وبلدا
لقيناهم تستنقذ الخيل كالقنا * ويستلبون السمهري المقصدا
فيارب قد رقد كفأنا وجفنة * بذي الرمث اذ يدعون مثنى وموحدا
على انني اثوى سناني وصعدتي * بساقين زيدا ان يبوء ومعبدا

وقال أبو عمرو وقعت حرب بين اخلاط طيئ فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بني تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف فلما رأى مالقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم وجعل يدعو يالتميم ويتكنى بكنية قيس اذا قتل رجلا أو اذراه عن فرسه أو هزم ناحية حتى هزمت بكر وظفرت تميم فصارت فخرا لهم في العرب وافتخر بها قيس فلما قدموا قال له زيد اقسم لي يا قيس نصيبي فقال وأي نصيب فوالله ما ولي القتال غيري وغير أصحابي فقال زيد

ألا هل أتاها والاحاديث جمة * مغلغلة أنباء جيش اللهازم
فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم
تخبر من لاقيت ان قد هزمتهم * ولم تدر ما سيماهم والعمائم
بل الفارس الطائي فض جموعهم * ومكة والبيت الذي عند هاشم

اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * بمأثورة تشفى صداع الجماجم

فبلغ المكشر بن حنظلة العجلى أحد بنى سنان قول زيد فخرج فى ناس من عجل حتى أغار على بنى نبهان فأخذ من نعمهم ما شاء وبلغ ذلك زيد الخيل فخرج على فرسه فى فوارس من نبهان حتى اعترض القوم فقال مالى ولك يا مكشر فقال قولك

* اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * فقاتلهم زيد حتى استنقذ بعض ما كان فى ايديهم ورجع المكشر ببقية ما اصاب فأغار زيد على بنى تيم الله بن ثعلبة فغنم وسبى وقال فى ذلك اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا * عركنا بتيم اللات ذنب بنى عجل

وقال ابو عمرو وكان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له ابو سفيان يستقرئ اهل البادية فمن لم يقرأ شيئا من القرآن عاقبه فأقبل حتى نزل بمحلة بنى نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن مهسب فلم يقرأ شيئا فضربه فمات فأقامت بنته ام اوس تندبه واقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على ابى سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من اصحابه ثم هرب الى الشأم وقال فى ذلك

الا بكر الناعى بأوس بن خالد * اخى الشتوة الغبراء والزمن المحل

فلا تجزعى ياام أوس فانه * يلاقى المنايا كل حاف وذى نعل

فان يقتلوا أوسا عزيزا فاننى * تركت اباسفيان ملتزم الرحل

ولولا الاسى ما عشت فى الناس بعده * ولكن اذا ما شئت جاوبنى مثلى

أصبنا به من خيرة القوم سبعة * كراما ولم نأكل به حشف النخل

صوت

بشر الظبى والغراب بسعدى * مرحبا بالذى يقول الغراب

اذهبى فاقرئ السلام عليهم * ثم ردّى جوابنا يا رباب

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء لفند المخنث مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش ان هذا اللحن ليحيى المكى وليس ممن يحصل قوله (أخبرنى) بالسبب الذى قال فيه ابن قيس هذا الشعر حرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن ابى الحرث الكاتب مولى بنى عامر بن لؤى وأبو الحرث هذا هو الذى يقول فيه عمر بن أبى ربيعة

يا أبا الحرث قلبى طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمن

قال حدثنى عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل قال حدثنى سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان وكتب الى عبد العزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول له لى ابن ليس ابنك أحب الىّ منه فان استطعت ان لا يفرق بيننا الموت وأنت لى قاطع فافعل فرق له

عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبيد الله بن قيس فى ذلك وكان عند عبد العزيز

تخلفك البيض من بنيك كما * تخلف عود النضار فى شعبه
ليسوا من الخروع الضعاف ولا * أشباه عيدانه ولا غربه
نحن على بيعة الرسول التى * أعطيت فى عجمه وفى عربه
نأتى اذا ما دعوت فى الزغف الـ * ـمسرود ابدانه وفى جنبه
نهدى رعيلا امام أرعن لا * يعرف وجه البلقاء فى لجبه

فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقا وتهدده وشتمه وقال أليس هو القائل

على بيعة الاسلام بايعن مصعبا * كراديس من خيل وجمعا مباركا
تداولك أخرانا ويمضى امامنا * ويتبع ميمون النقيبة ناسكا
اذا فرغت اظفاره من كتيبة * أمال على أخرى السيوف البواتكا

قال فلما بلغ عبيد الله قول عبد الملك وشتمه اياه قال

بشر الظبى والغراب بسعدى * مرحبا بالذى يقول الغراب
قال لى ان خير سعدى قريب * قد أنى ان يكون منه اقتراب
قلت أنى تكون سعدى قريبا * وعليها الحصون والابواب
حبذا الريم ذو الوشاحين والـ * ـقصر الذى لا يناله الاتراب
ان فى القصر لو دخلت غزالا * مصفقا موصدا عليه الحجاب
ارسلت ان فدتك نفسى فاحذر * ها هنا شرطة لهم لك غضاب
اقسموا ان رأوك لا تطعم الما * ء وهم حين يقدرون ذئاب
قلت قد يغفل الرقيب ويغفى * شرطة أو يحين منه انقلاب
أو عسى ان يورى الله أمرا * ليس فى غيبه علينا ارتقاب
اذهبى فاقرئى السلام عليها * ثم ردى جوابنا يا رباب
حدثيها ما قد لقيت وقولى * حق للعاشق الكريم ثواب
رجل أنت همه حين يمسى * خامرته من أجلك الاوصاب
لا أشم الريحان الا بعينى * كرما انما يشم الكلاب
رب زار على لم يرمنى * عثرة وهو مومس كذاب
خادع الله حين حلله الشيـ * ـب فأضحى قد بان منه السباب
يأمر الناس أن يبروا ويمسى * وعليه من عيبه جلباب
لا تعبنى فليس عندك علم * لا تنا من أيها المغتاب
يختل الناس بالكتاب فهلا * حين تغتابنى نهاك الكتاب
* لست بالمخبت التقى ولا الـ * ـمهينه من مقالتى الاحتساب

انى والتى رمت بك كرها * ساقطا ملصقا عليك التراب
لتذوقن غب رأيك فينا * حين تبدو بعرضك الانداب

قال الزبير معنى قوله

لا اشم الريحان الابعينى كرما انما يشم الكلاب

يعرض بعبد الملك لانه كان متغير الفم يؤذيه رائحته فكان فى يده ابدا ريحان او تفاحة أو طيب يشمه (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه ان ابن قيس قال فى عبد العزيز ابن مروان

يلتفت الناس عند منبره * اذا عمود البرية انهدما

يعنى اذا مات عبد الملك لان العهد كان اليه بعده قال الزبير فأخبرنى مصعب بن عثمان قال لما بلغ عبد الملك هذا البيت أحفظه وقال بفيه الحجر وحينئذ قال لقد دخل ابن قيس مدخلا ضيقا (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى كثير بن جعفر عن أبيه قال قال الحجاج يوما لاهل ثقته من جلسائه ما من احد من بنى امية اشد نصبا لى من عبد العزيز ابن مروان وليس يوم من الايام الا وأنا اتخوف ان تأتينى منه قارعة فهل من رجل تدلونى عليه له لسان وشعر وجلد قالوا نعم عمران بن عصام العنزى فدعاه فاخلاه ثم قال له اخرج بكتابى هذا الى امير المؤمنين فاقدح فى قلبه من ابنه شيئا فى الولاية فقال له عمران دس ايها الامير الى دسا فقال له الحجاج ان العوان لا تعلم الخمرة فخرج بكتاب الحجاج فلما دخل على عبد الملك دفع اليه الكتاب وسأله عن الحجاج وامر العراق فاندفع يقول

اميرالمؤمنين اليك اهدى * على الشحط التحية والسلاما
أميرمن بنيك يكن جوابى * لهم اكرومة ولنا نظاما
فلوان الوليد اطاع فيه * جعلت له الامامة والذماما

فكتب عبد الملك الى عبد العزيز فى ذلك ثم ذكر من خبرهما فى المكاتبة مثل الخبر الذى قبله وقال فيه فرق عبد الملك رقة شديدة وقال لا يكون الى الصلة امرع منى فكف عن ذلك ومالبث عبد العزيز الاستة أشهر حتى مات فلما كان زمان ابن الاشعث خرج عمران ابن عصام معه على الحجاج فأتى به حين قتل ابن الاشعث فقتله فبلغ ذلك عبد الملك فقال قطع الله يدى الحجاج أقتله وهو الذى يقول

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
واذا طبخت بناره انضجتها * واذا طبخت بغيرها لم تنضج

(ذكر فند واخباره)

هو فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن ابى وقاص ومنشؤه المدينة وكان خليعا متهتكا يجمع بين الرجال والنساء فى منزله ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات

صوت

قل لفند يشيع الاظعانا * طالما سر عيشنا وكفانا
صادرات عشية من قديد * واردات مع الضحى عسفانا
زودتنا رقية الاحزانا * يوم جازت حمولها السكرانا

عروضه من الخفيف غناه مالك ابن أبي السمح من رواية اسحق وعمرو بن بانة ولحنه من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وقد اختلف في اسمه فقيل قند بالقاف وفند بالفاء اصح وبه يضرب المثل في الابطاء فيقال تعست العجلة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كانت عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار فخرج لذلك فلقى عيرا خارجا الى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة فقال بعض الشعراء في رجل ذكر بمثل هذه الحال

ما رأينا لسعيد مثلا * اذ بعثناه يجي بالمسله
غير فند بعثوه قابسا * فثوى حولا وسب العجله

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي الهيثم بن عدي قال كان فند ابو زيد مولى لسعد بن أبي وقاص فضربه سعد بن ابراهيم ضربا مبرحا فحلفت عائشة بنت سعد انها لا تكلمه أبدا أو يرضى عنه وكانت خالته فصار اليه سعد طاعة لخالته فوجده وجعا من ضربه فسلم عليه فحول وجهه عنه الى الحائط ولم يكلمه فقال له أبا زيد ان خالتي حلفت ألا تكلمني حتى ترضى ولست ببارح حتى ترضى عني فقال اما أنا فأشهد انك مقيت سمج مبغض وقد رضيت عنك على هذه الحال لتقوم عني وتريحني من وجهك ومن النظر اليك فقام من عنده فدخل على عائشة وأخبرها بما قال له فند فقالت قد صدق وأنت كذلك ورضيت عنه قال وكان سعد مضطرب الخلق سمجا (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي بكر وذكر عوانة ان معاوية كان يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فكانت ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون اليها فبينا مروان يأتي المسجد وفي يده عكازة له وهو يومئذ معزول اذا هو بفند يمشي بين يديه فوكزه بالعكازة وقال له ويلك هيه * قل لفند يشيع الاظعانا * أتشيع الاظعان للفساد لا أم لك الى أهل الريبة ستعلم ما يحل بك مني فالتفت اليه فند وقال نعم أنا ذلك وسبحان الله ما أسمجك واليا ومعزولا فضحك مروان وقال له تمتع انما هي أيام قلائل ثم تعلم ما يمر بك مني

صوت

حي الدويرة اذ نأت * منا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها

عروضه من الكامل الشعر لنبيه بن الحجاج السهمي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى

عن عمرو

(أخبار نبيه ونسبه)

هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى بن غالب وأمه وأم أخيه منبه أروى بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى وكان نبيه بن الحجاج وأخوه من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم وقتلا جميعا يوم بدر مشركين ولهما يقول أعشى بنى تميم وهو ابن النباش بن زرارة وكان أخوه أبو هالة بن النباش زوج خديجة أم المؤمنين فى الجاهلية ولها منه أولاد لهم عقب الى الآن وكان الاعشى مداحا لهم وفيهم يقول وهى قصيدة طويلة

* لله در بنى الحجاج اذ ندبوا * لا يشتكى فعلهم ضيف ولا جار
ان يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم * وأوفياء بعقد الجار أحرار

وفى نبيه يقول أيضا

ان نبيها أبا الرزام أفضلهم * حلما وأجودهم والجود تفضيل
ليس لفعل نبيه ان مضى خلف * ولا لقول أبى الرزام تبديل
ثقف كلقمان عدل فى حكومته * سيف اذا قام وسط القوم مسلول
وان بيت نبيه منهج فلج * مخضر بالندى ما عاش مأهول
من لا يعرو ولا يؤذى عشيرته * ولا نداه عن المعتر معدول

وله أيضا فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا ببدر لم استجد ذكرها الا انهما قتلا مشركين محاربين لله ورسوله وكان نبيه من شعراء قريش وهو القائل وقد سألته زوجتاه الطلاق ذكر ذلك الزبير بن بكار

تلك عرساى تنطقان بهجر * وتقولان قول زور وهتر
تسألانى الطلاق اذ رأتا * نى قل مالى قد جئتمانى بنكر
فلعلى ان يكثر المال عندى * ويخلى عن المغارم ظهرى
وترى أعبد لنا وجياد * ومناصيف من ولائد عشر
ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب يسر الامور ولكن * ذوى المال حضر كل يسر

(أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على بن صالح ان عامر ابن صالح أنشده لنبيه بن الحجاج

قصر العدم بى ولو كنت ذا ما * ل كثير لاجلب الناس حولى
ولقالوا أنت الكريم علينا * ولحطوا الى هواى وميلى
ولكلت المعروف كيلا هنيا * يعجز الناس ان يكيلوا ككيلى

قال الزبير قال على بن صالح وأنشدنى عامر بن صالح لنبيه بن الحجاج أيضا

قالت

قالت سلمى اذ طرقت أزورها * لا ابتغى الا امرأ ذا مال

لا أبتغى الا امرأ ذا ثروة * كيما يسد مفاقرى وخلالى

فلاحرصن على اكتساب محبب * ولأكسبا فى عفة وجمال

(أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال نزل نبيه بن الحجاج قديدا يريد الشأم فغيب بعض بنى بكر ناقته يريد أخذ الجعالة عليها منه فقال نبيه فى ذلك

وردت قديدا فالتوى بذراعها * ذؤبان بكر كل أطلس أفحج

رجل صديق ما بدت لك عينه * فاذا تغيب فاحتفظ من دعلج

قال الزبير الدعلج الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعلج و يقال لاختلاسه الدعلجه وأنشد

باتت كلاب الحى تسرى بيننا * يأكلن دعلجة ويشبع من عوى

يعنى بالدعلجة السرقة قال الزبير ولا عقب للحجاج أبى نبيه ومنبه الا من ولد نبيه فان العقب من ولد أبى سلمة ابراهيم بن عبد الله بن عفيف بن نبيه وفى ريطة بنت منبه فان عمرو بن العاص تزوجها فولدت له عبد الله بن عمرو

* (نسب نبيه بن الحجاج وأخباره فى هذا الشعر وغيره) *

وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله فى امرأة كان غلب أباها عليها فاستغاث أبوها بالحلفاء من قريش والحلف المعروف بحلف الفضول فانتزعوها من نبيه وردوها على أبيها (أخبرنى) الطوسى قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى غير واحد من قريش منهم عبد العزيز بن عمر العنبسى عن مغنى واسمه عيينة بن عبد الله بن عنبسة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول أوضأ نساء العالمين وجها فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا أخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهى معه فقال لا أفعل قالوا فانا من قد عرفت فقال ياقوم متعونى بها الليلة فقالوا قبحك الله ما أجهلك لا والله ولا شخب لقحة وهى أوسع أحايلك من السائل فأخرجها اليهم فأعطوه اياها وركبوا وركب معهم الخثعمى فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبى ولم أحى القتولا * لم أودعهم وداعا جميلا

اذ اجد الفضول أن يمنعوها * قد أرانى ولا أخاف الفضولا

لا تخالى انى عشية راح الر كب هنتم على ألا أقولا

* انى والذى يحج له شمط اياد وهللوا تهليلا

لبراء من قيلة يالناس * هل أرا كم تبغون الا القتولا

لم أخبر عن الحديث ولا * ابدارس الحديث والتقبيلا
ومبيتا بذى المجاز ثلاثا * ومتى كان حجنا تحليلا
لن أذيع الحديث عنها ولا * انقاد لوابيت فيها قتيلا
أتلوى بها كما تتلوى * حية الماء بالاناء طويلا
ثم عدوا عداء تخلة ما بد * رك منهم أدنى رعيل رعيلا
وبنو غالب أولئك قومى * ومتى يفزعوا تراهم قبيلا
وبدا مى بيض الوجوه كهول * وشباب اسهرت ليلا طويلا
غير هجن ولا لئام ولا تعـ * ـرف منهم الا فتى بهلولا

وفى ذلك يقول نبيه بن الحجاج

حتى الدويرة اذ نأت * منا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها
أخذت حشاشة قلبه * ونأت فكيف بنائها
حلت تهامة خلة * من بيتها ووطائها
ولها بمكة منزل * من سهلها وحرائها
رفعوا المحلة فوقها * واستعذبوا من مائها
تدعو شها باحوالها * وتم فى حلفائها
لولا الفضول وانه * لا أمن من عدوائها
لدنوت من أبياتها * ولطفت حول خبائها
ولجئتها أمشى بلا * هاد لدى ظلمائها
فشربت فضلة ريقها * ولبت فى احشائها
فسلى بمكة تخبرى * انا من أهل وفائها
قدما وأفضل أهلها * منا على اكفائها
نمشى بالوية الوغى * ونموت فى أوداثها

أخبرنا به الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو الحسن الاثرم عن أبى عبيدة قال كان سبب حلف الفضول ان رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بنى سهم فلوى الرجل بحقه فسأله متاعه فأبى عليه فقام فى الحجر فقال

يال قصى لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمته * بين المقام وبين الركن والحجر

وروى بعض الثقات تماما لهذين البيتين وهو

أقائم من بنى سهم بذمتهم * أم ذاهب فى ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

قال

قال وقال بعض العلماء ان قيس بن شيبة السلمى باع متاعا من أبى بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بنى جمح فلم يقم بجواره فقال

يال قصى كيف هذا فى الحرم * وحرمة البيت واعلاق الكرم

* أظل لايمنع منى من ظلم *

قال وبلغ الخبر العباس بن مرداس السلمى فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته * وقد شربت بكأس الغل أنفاسا

فأت البيوت وكن من أهلها صددا * لايلق ناديهم فحشا ولاباسا

وثم كن بفناء البيت معتصما * تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا

قرمى قريش وحلا فى ذوائبها * بالمجد والحزم ماحازا وماساسا

ساقى الحجيج وهذا ياسر فلج * والمجد يورث أخماسا وأسداسا

فقام العباس وأبو سفيان حتى ردا عليه واجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة وان لايظلم رجل بمكة الامنعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم فى دار ابن جدعان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت حلفا فى دار ابن جدعان ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمى حلف الفضول قال وقال آخرون تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم فى هذا الامر ألا يقروا ظلما ببطن مكة الا غيروه واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن فلان سقط من الكتاب قال وحدثنى محمد بن فضالة عن عبد الله بن زياد بن سمعان عن ابن شهاب قال كان شأن حلف الفضول أن بدء ذلك ان رجلا من بنى زبيد قدم مكة معتمرا فى الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل من بنى سهم فأواها الى بيته ثم تغيب فابتغى متاعه الزبيدى فلم يقدر عليه فجاء الى بنى سهم يستعديهم عليه فأغلظوا عليه فعرف أن لا سبيل الى ماله فطوف فى قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك أشرف على أبى قبيس حين أخذت قريش مجالسها فى المسجد ثم قال

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الدار والنفر

ومحرم شعث لم يقض عمرته * يا آل فهر وبين الحجر والحجر

أقائم من بنى سهم بخفرتهم * فعادل أم ضلال مال معتمر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا فى هذا ليغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لئن تكلمنا فى هذا ليغضبن المطيبين وقال ناس من قريش تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف فاجتمعوا فى دار عبد الله ابن جدعان وصنع لهم طعاما يومئذ كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل ان يوحى الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنو هاشم وأسد

وزهرة وتيم وكان الذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على أن لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه فى جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم اتوا به فشربوه (قال) فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت فى دار عبد الله ابن جدعان حلف الفضول اما لو دعيت اليه اليوم لاجبت وما أحب ان لى به حمر النعم وأنى نقضته قال وحدثنى عمر بن عبد العزيز العبسى ان الذى اشترى من الزبيدى المتاع العاص بن وائل السهمى وقال اهل حلف الفضول بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم تحالفوا بينهم الا يظلم بمكة احد الا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريفا او وضيعا منا أو من غيرنا ثم انطلقوا الى العاص بن وائل ثم قالوا والله لا نفارقك حتى تؤدى اليه حقه فأعطى الرجل حقه فمكثوا كذلك لا يظلم أحد حقه بمكة الا أخذوه له وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل فى حلف الفضول وليس عبد شمس فى حلف الفضول (وحدثنى) محمد بن حسن عن محمد ابن طلحة عن موسى بن عبد الله بن ابراهيم عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه وعن ابراهيم بن محمد وعن ابى عبد الله بن الهاد ان بنى هاشم وبنى المطلب وبنى أسد بن عبد العزى وتيم بن مرة احتلفوا على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا فى الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه مظلمته أو يبلوا فى ذلك عذرا وعلى أن لا يتركوا لاحد عند أحد فضلا الا أخذوه وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبذلك سمى حلف الفضول بالله الغالب ان اليد على الظالم حتى يأخذوا للمظلوم حقه مابل بحر صوفة وعلى التآسى فى المعاش قال محمد بن الحسين قال محمد بن طلحة فى حديثه عن موسى بن محمد عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن أبيه قال لم يكن بنو أسد بن عبد العزى فى حلف الفضول قال وكان بعد عبد المطلب (قال وحدثنى) محمد بن الحسن عن عيسى ابن يزيد بن دأب قال أهل حلف الفضول هاشم وزهرة وتيم قال وقيل له فهل لذلك شاهد من الشعر قال نعم قال انشدنى بعض أهل العلم قول بعض الشعراء

تيم بن مرة ان سألت وهاشم * وزهرة الخير فى دار ابن جدعان
متحالفون على الندى ماغردت * ورقاء فى فنن من جزع كتمان

فقيل له وابن كتمان فقال واد بنجران فجاء ببيتين مضطرب بين مختلفى النصفين (وحدثنى) أبو الحسن الاثرم عن أبى عبيدة قال تداعى بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرة الى حلف الفضول فأجتمعوا فى دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا عنده وتعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها ولا من غيرهم

الا قاموا معه على من ظلمه حتى يردوا مظلمته وشهد النبى صلى الله عليه وسلم هذا
الحلف قبل ان يبعث فهذا حلف الفضول (قال) وحدثنى ابراهيم بن حمزة عن جدى
عبد الله بن مصعب عن أبيه قال انما سمى حلف الفضول لانه كان فى جرهم رجال يردون
المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل قال فلذلك سمى حلف الفضول تعاقدوا
ان يردوا المظالم قال فتحالفوا بالله الغالب لنأخذن للمظلوم من الظالم وللمقهور من
القاهر ما بل بحر صوفة قال وقال أبى قال رسول الله صلى الله عليه فشهدت حلفا فى دار
عبد الله بن جدعان لم يزده الاسلام الا شدة ولهو أحب الى من حمر النعم قال وقال غيره
لو دعيت اليه لاجبت (قال) وحدثنى محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة عن اسحق بن
الفضل قال انما سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول لان نفرا من جرهم يقال لهم
الفضل وفضال والفضيل تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه هذه القبائل (قال) وحدثنى
رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت فى دار ابن جدعان حلف
الفضول أما لو دعيت اليه لاجبت وما أحب أنى نقضته وان لى حمر النعم (قال الزبير)
وحدثنى على بن صالح عن جدى عبد الله بن مصعب عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والذى نفسى بيده لقد شهدت فى الجاهلية حلفا يعنى حلف الفضول أما
لو دعيت اليه اليوم لاجبت لهو أحب الى من حمر النعم لا يزيده الاسلام الا شدة (قال)
وحدثنى أبو الحسن الاثرم عن أبى عبيدة قال حدثنى رجل عن محمد بن يزيد الليثى قال
سمعت طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ولو أدعى اليه
فى الاسلام لاجبت (قال) وحدثنى محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن
خربود قال تداعت بنو هاشم وبنو المطلب وأسد وتيم فاحتلفوا على ان لا يدعوا بمكة
كلها ولا فى الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا أنجدوه حتى يردوا اليه مظلمته
أو يبلوا فى ذلك عذرا وكره ذلك سائر المطيبين والاحلاف من أمرهم وسموه حلف
الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم فسموه حلف الفضول قال وحدثنى محمد
ابن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادى عن محمد بن ابراهيم قال
كان حلف الفضول بين بنى هاشم وبنى أسد وبنى زهرة وبنى تيم قال فحدثنى أبو خيثمة زهير
ابن حرب قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهرى عن محمد
ابن حبيب عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهدت مع عمومتى حلف المطيبين فما أحب أن لى حمر النعم وانى أنكثه (قال) وحدثنى
محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى
انه بلغه ان الذى بدأ بحلف الفضول من هذه القبائل أمر الغزال الذى سرق من الكعبة

(حدثني) محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن أبيه قال قدم ابن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من حلفاء قريش فقال له عبد الملك يا أبا سعيد لم يكن بنو عبد شمس وانتم يعني بني نوفل في حلف الفضول قال وأنتم أعلم يا أمير المؤمنين قال لتحدثني بالحق من ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين لقد خرجنا نحن وأنتم منه ولم تكن يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام (قال) وحدثني محمد بن الحسن عن ابراهيم بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحرث التيمي أخبره انه كان بين الحسين بن علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كلام والوليد يومئذ أمير المدينة في زمن معاوية بن أبي سفيان في مال كان بينهما بذي المروة فقال الحسين بن علي عليهما السلام استطال علي الوليد بن عتبة في حقي بسلطانه فقلت اقسم بالله لتنصفني في حقي أو لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وكان عند الوليد لما قال الحسين ما قال وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي قال وحدثني أبو الحسن الاثرم علي بن المغيرة عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثي ان محمد ابن ابراهيم التيمي حدثه مثل حديث محمد بن الحسن الذي قبل هذا قال وحدثني ابراهيم بن حمزة عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه ان الحسين بن علي عليهما السلام كان بينه وبين معاوية كلام في أرض له فقال له الحسين عليه السلام اختر خصلة من ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي أو تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر والرابعة الصيلم قال وما الصيلم قال أن أهتف بحلف الفضول قال فلا حاجة لنا بالصيلم قال فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره فقال والله لئن لم ينصفني لاهتفن بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لاقعدن أو قاعد لاقومن ولئن هتفت به وأنا ماش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحك أو لينصفنك قال فخرج عبد الله بن الزبير فدخل على معاوية فباعه منه وخرج عبد الله فجاء الى الحسين عليه السلام فقال ارسل فانتقد مالك فقد بعته لك (قال) وحدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية فلقي عبد الله بن الزبير والحسين مغضب فذكر الحسين ان معاوية ظلمه في حق له فقال الحسين أخيره في ثلاث خصال والرابعة الصيلم ان يجعلك أو ابن عمر بيني وبينه أو يقر بحقي ثم يسألني فأهبه له أو يشتريه مني فان لم يفعل فوالذي نفسي بيده لاهتفن بحلف الفضول قال ابن الزبير والذي نفسي بيده لئن هتفت به وأنا قاعد لاقومن أو قائم

لامشين أو ماش لاشتدن حتى يفنى روحى مع روحك أو ينصفك قال ثم ذهب ابن الزبير الى معاوية فقال لقينى الحسين فخيرك فى ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية لا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال تجعلنى أو ابن عمر بينك وبينه قال فقد جعلتك بينى وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما قال أو تقر له بحقه وتسأله اياه قال أنا أقر له بحقه وأسأله اياه قال أو تشتريه منه قال وأنا أشتريه منه قال فلما انتهى الى الرابعة قال لمعاوية كما قال للحسين عليه السلام ان دعانى الى حلف الفضول لاجبته فقال معاوية لا حاجة لنا بهذا قال وبلغنى أن عبد الرحمن بن أبى بكرة والمسور بن مخرمة قالا للحسين ابن على عليهما السلام مثل ما قال ابن الزبير فبلغ ذلك معاوية وعنده جبير بن مطعم فقال له معاوية يا أبا محمد أكنا فى حلف الفضول قال لا قال فكيف كان قال قدم رجل من ثمالة فباع سلعة له من أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح فظلمه وكان سيئ المخالطة فأتى الثمالى الى أهل حلف الفضول فأخبرهم فقالوا اذهب فاخبره انك أتيتنا فان أعطاك حقك والا فارجع الينا فأتاه فأخبره بما قال له أهل حلف الفضول قال فأخرج اليه ماله وأعطاه اياه بعينه وقال

أيأخذنى فى بطن مكة ظالما * أبى ولا قومى لدى ولا صحبى
وناديت قومى صارخا لتجيبنى * وكم دون قومى من فياف ومن سهب
ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتى * بنى جمح والحق يؤخذ بالغصب

وقد روى ابراهيم بن المنذر الحزامى فى أمر حلف الفضول غير ما رواه الزبير قال ابراهيم حدثنى عبد العزيز بن عمران قال قدم أبو الطمحان القينى الشاعر واسمه حنظلة بن الشرقى فاستجار عبد الله بن جدعان التيمى ومعه مال له من الابل فعدا عليه قوم من بنى سهم فانتحروا ثلاثة من ابله وبلغه ذلك فأتاهم بمثلها فقال أنتم لها ولا كثر منها أهل فأخذوها فانتحروها ثم أمسكوا عنه زمانا ثم جلسوا على شراب لهم فلما انتشوا غدوا على ابله فاستاقوها كلها فأتى عبد الله بن جدعان يستصرخه فلم يكن فيه ولا فى قومه قوة ببنى سهم فأمسك عنهم ولم ينصره فقال أبو الطمحان

ألا حنت المرقال واشتاق ربها * تذكر أزمانا واذكر معشرى
ولو علمت صرف البيوع لسرها * بمكة ان تبتاع حمضا باذخر
أجد بنى الشرقى ان أخاهم * متى يعتلق جارا وان عز يغدر
اذا قلت واف أدركته دروكه * فيا موزع الجيران بالغى اقصر

ثم ارتحل عنهم * ووفد تليس بن سعد البارقى مكة فاشترى منه أبى بن خلف سلعة فظلمه اياها فمشى فى قريش فلم يجره أحد فقال

أيظلمنى مالى أبى سفاهة * وبغيا ولا قومى لدى ولا صحبى
وناديت قومى بارقا لتجيبنى * وكم دون قومى من فياف ومن سهب

ثم قدم رجل من بني زبيد فاشترى منه رجل من بني سهم يقال له حذيفة سلعة وظلمه حقه فصعد الزبيدي على ابي قبيس ثم نادى باعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الحي والنفر

يا آل فهر لمظلوم ومضطهد * بين المقام وبين الركن والحجر

ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال ياقوم اني والله لاخشى ان يصيبنا ما أصاب الامم السالفة من ساكني مكة فمشى الى ابن جدعان وهو يومئذ شيخ قريش فقال له في ذلك وأخبره بظلم بني سهم وبغيهم وقد كان أصاب بني سهم أمران لايشك انهما للبغي احتراق المقاييس منهم وهم قيس ومقيس وعبد قيس بصاعقة وأقبل منهم ركب من الشام فنزلوا بماء يقال له القطيعة فصبوا افضلة خمر لهم في اناء وشربوا ثم ناموا وقد بقيت منهم بقية فكرع منها حية اسود ثم تقيأ في الاناء فهب القوم فشربوا منه فماتوا عن آخرهم فاذكره هذا ومثله فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم بالله القاتل إنا باليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق وخرج سائر قريش من هذا الحلف الاان ابن الزبير ادعاه لبني اسد في الاسلام قال فاخبرني الواقدي وغيره ان محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول فقال اما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه فقال صدقت والله اني لاعرفك بالصدق قال فان ابن الزبير يدعيه فقال ذاك هو الباطل قال وكان عتبة بن ربيعة يقول لوأن رجلا خرج عن قومه الى غيرهم لكرم حلف لخرجت عن قومي الى حلف الفضول قال الواقدي قد اختلف فيه لم سمي حلف الفضول فقيل انه سمي بذلك لانهم قالوا لاندع لاحد عند أحد فضلا الا أخذناه منه وقيل بل سمع بهذا بعض من لم يدخل فيه فقال هذا فضول من الامر وقال الواقدي والصحيح ان قوما من جرهم يقال لهم فصل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا في أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سموا بذلك

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر

ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوبي لابس الغدر

غناه ابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حبش (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن ابن أبي سبرة عن لقيط بن نصر المحاربي قال كان يزيد بن معاوية أول من سن الملاهي في الاسلام من الخلفاء وآوى المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر وكان ينادم عليها سرحون النصراني مولاه والاخطل وكان يأتيه

من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغناه يوما

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الاهل والنفر

فاعترته أريحية فرقص حتى سقط ثم قال اخلعوا عليه خلعا يغيب فيها حتى لا يرى منه شئ فطرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخز حتى غاب فيها

صوت

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

عروضه من البسيط المرتفق المتكئ على مرفقه وغمدان اسم قصر كان لسيف بن ذى يزن باليمن والمحلال الدار التى يحل فيها أى يقيم فيها وشيبا معناه خلطا والشوب الخلط يقال ثاب كذا بكذا اذا خلطهما الشعر لامية بن أبى الصلت الثقفى وقيل بل هو للنابغة الجعدى وهذا خطأ من قائله وانما أدخل النابغة البيت الثانى من هذه الابيات فى قصيدة له على جهة التضمين والغناء لسائب خاثر خفيف رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه وفيه لطويس لحن من كتاب يونس الكاتب غير مجنس

(نسب امية بن أبى الصلت وخبره فى قوله هذا الشعر)

أبو الصلت عبد الله بن أبى ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف بن قسى وهو ثقيف شاعر من شعراء الجاهلية قديم وهذا الشعر يقوله فى سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة يهنيه بذلك ويمدحه وكان السبب فى قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها وخروج سيف ابن ذى يزن الى كسرى يستنجده عليهم ان ملكا من ملوك اليمن يقال له ذو نواس غزا أهل نجران وكانوا نصارى فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخدد لهم الاخاديد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيل وهدم بيعتهم ثم انصرف الى اليمن وأفلت منه رجل يقال له دوس ثعلبان على فرس فركضه حتى أعجزهم فى الرمل ومضى دوس الى قيصر ملك الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران ومن قتل من النصارى وأنه خرب كنائسهم وبقر النساء وهدم الكنائس فما فيها ناقوس يضرب به فقال له قيصر بعدت بلادى عن بلادكم ولكن أبعث الى قوم من أهل دينى أهل مملكتى قريب منكم فلينصروكم قال دوس ثعلبان فذلك اذا قال قيصر ان هذا الذى أصنعه بكم اذل للعرب أن يطأها سودان ليس الوانهم على الوانهم ولا ألسنتهم على ألسنتهم فقال الملك انظر لاهل دينه انما هم خوله فكتب الى ملك الحبشة أن انصر هذا الرجل الذى جاء يستنصرنى واغضب للنصرانية فأوطئ بلادهم الحبشة فخرج دوس ثعلبان بكتاب قيصر الى ملك الحبشة فلما قرأ كتابه أمر ارياطا وكان عظيما من عظمائهم ان يخرج معه فينصره فخرج ارياط فى سبعين ألفا من الحبشة وقود على جنده قوادا من رؤسائهم وأقبل بفيله وكان معه ابرهة بن الصباح وكان فى عهد ملك الحبشة الى ارياط

اذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث الى بثلث نسائها فخرج
ارباط فى الجنود فحملهم فى السفن فى البحر وعبر بهم حتى ورد اليمن وقد قدم مقدمات
الحبشة فرأى اهل اليمن جندا كثيرا فلما تلاحقوا قام ارباط فى جنده خطيبا فقال
يا معشر الحبشة قد علمتم انكم لن ترجعوا الى بلادكم أبدا هذا البحر بين ايديكم ان دخلتموه
غرقتم وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيدا وليس لكم الا الصبر حتى تموتوا
أو تقتلوا عدوكم فجمع ذو نواس جمعا كثيرا ثم سار اليهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا فكانت
الدولة للحبشة فظفر ارباط وقتل أصحاب ذى نواس وانهزموا فى كل وجه فلما تخوف
ذو نواس ان يؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر وقال الموت بالبحر احسن من
اسار اسود ثم اقحم فرسه لجة البحر فمضى به فرسه وكان آخر العهد به ثم خرج اليهم
ذو جدن الهمدانى فى قومه فناوشهم وتفرقت عنه همدان فلما تخوف على نفسه قال
ما الامر الا ما صنع ذو نواس فأقحم فرسه البحر فكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن
فقتل ثلثا وبعث ثلث السبى الى ملك الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وقتل أهلها وهدم
حصونها وكانت تلك الحصون بنتها الشياطين فى عهد سليمان لبلقيس واسمها بلقمة وكان
مما خرب من حصونهم سلحون وبينون وغمدان حصونا لم ير مثلها فقال الحميرى وهو
يذكر ما دخل على حمير من الذل

هونك أين ترد العين ما فاتا * لا تهلكن أسفا فى اثر من فاتا
ابعد بينون لا عين ولا اثر * وبعد سلحون يبنى الناس أبياتا

قال فلما ظفر ارباط اخذ الاموال واظهر العطاء فى اهل الشرف فغضبت الحبشة حين
اعطى اشرافهم وترك اهل الفقر منهم واستذلهم واجاعهم واعراهم واتعبهم
فى العمل وكلفهم ما لا يطيقون فجزع من ذلك الفقراء وشكا ذلك بعضهم الى بعض وقالوا
ما نرانا الا اذلة اشقياء اينما كان كان قتال قدمنا فى نحور العدو وان كان قتل قتلنا
وان كان عمل فعلينا والبلايا علينا والعطايا للغير نا مع ما يقصينا ويجفونا فقال لهم عند
ذلك رجل من الحبشة يقال له ابرهة من قواد ارباط لو ان رجلا غضب لغضبكم
اذا لا سلمتموه حتى يذبح كما تذبح الشاة قالوا الا والمسيح ما كنا نسلمه ابدا فواثقوه بالانجيل
لا يسلموه حتى يموتوا عن آخرهم فنادى مناديه فيهم فاجتمعوا اليه فبلغ ذلك ارباط
أبا صحم ان ابرهة جمع لك الجموع ودعا الناس الى قتالك قال أوقد فعل ذلك ابرهة وهو
ممن لا بيت له فى الحبشة وغضب ارباط غضبا شديدا وقال هو أدنى من ذلك نفسا وبيتا
هذا باطل قالوا فارسل اليه فان أتاك فهو باطل وان لم يأتك فاعلم انه كما يقال فارسل اليه
أجب الملك ارباط فجثا ابرهة على ركبتيه وخر لوجهه وأخذ عودا من الارض فجعله
فى فيه وقال للرسول اذهب الى الملك فأخبره بما رأيت منى انا أخلعه انا أشد تعظيما له
من ذلك وانا آتيه على اربع قوائم بحساب البهيمة فرجع الرسول الى الملك فأخبره بالخبر

فقال ألم أقل لكم قالوا الملك اعقل وأعلم منا فلما ولى الرسول من عند ابرهة وتوارى عنه صاح ابرهة فى الفقراء من الحبشة فاجتمعوا اليه معهم السلاح والآلة التى كانوا يعملون بها ويهدمون بها مدن اليمن المعاول والكرازين والمساحى ثم صفوا صفا وصفوا خلفه آخر بازائه فلما أبطأ ابرهة على الملك وهو يرى انه يأتيه على أربع قوائم كما قال وأتى ارياط فأخبره بما صنع ابرهة فركب فى الملوك ومن تبعه من أتباعهم فلبسوا السلاح وجاؤا بالفيلة وكان معه سبعة فيلة حتى اذا دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفين فنادى بأعلى صوته يامعشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسى نبينا والنجاشى ملكنا علام يقتل بعضنا بعضا فى مذهب النصرانية هذا رجل وأنا رجل فخلوا بينى وبينه فان قتلنى عاد الملك الى ما كان عليه من أثرة الاغنياء وهلاك الفقراء وان قتلته سلمتم وعملت فيكم بالانصاف بينكم ما بقيت فقال الملوك لارياط قد أخبرناك انه صنع ما قد ترى وقد أبت أحسن الرأى فيه وقد أنصفك وكان ارياط قد عرف بالشجاعة والنجدة وكان جميلا وكان ابرهة قصيرا ذميما قبيحا منكر الجمة فاستحيا ارياط من الملوك ان يجبن فبرز بين الصفين ومشى أحدهما الى صاحبه وحمل عليه ارياط فضرب ابرهة ضربة وقع منها حاجباه وعامة أنفه ووقع بين رجلى ارياط فعمد ابرهة الى عمامته فشد بها وجهه فسكن الدم والتأم الجرح وأخذ عودا وجعله فى فيه وقال أيها الملك انما أنا شاة فاصنع ما أردت فقد أبصرت أمرى ففرح ارياط بما صنع وكان أبرهة قد سم خنجرا وجعله فى بطن فخذه كانه خافية نسر فلما رأى ابرهة ان ارياط قد أفلت عنه وهو ينظر يمينا وشمالا لئلا تراه ملوك الحبشة استل خنجره فطعنه طعنة فى فرج درعه أثبته وخر ارياط على قفاه وقعد ابرهة على صدره فأجهز عليه فسمى ابرهة الاشرم بتلك الضربة التى شرمت وجهه وأنفه فملك أبرهة عشرين سنة ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق بن ابرهة وأمه ريحانة امرأة ذى يزن أم سيف ابن ذى يزن الحميرى فكلموه فى الخروج وقالوا انا نجد فى هاروت عن خبر لسطيح أنه يوشك ان هذا البلاء يفرج بيد رجل من أهل بيتك ابن ذى يزن وقد رجونا ان ندرك ثارنا فانعم لهم فخرج الى قيصر ملك الروم فكلمه أن ينصره على الحبشة فأبى وقال الحبشة على دينى ودين أهل مملكتى وأنتم على دين يهود فخرج من عنده يائسا فخرج عامدا الى كسرى فانتهى الى النعمان بن المنذر بالحيرة فدخل عليه فأخبره بما لقى قومه من الحبشة فقال أقم فان لى على الملك كسرى اذنا فى كل سنة وقد حان ذلك فلما خرج أخرج معه سيف بن ذى يزن فأدخله على كسرى فقال غلبنا على بلادنا وغاب الاحابيش علينا وأنا أقرب اليك منهم لانى أبيض وأنت أبيض وهم سودان فقال بلادك بلاد بعيدة ولا أبعث معك جيشا فى غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكى فلما أيأسه من النصر أمر له بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسى فلما خرج بها من باب

كسرى نثرها بين الصبيان والعبيد فرأى ذلك أصحاب كسرى فقالوا ذلك له فأرسل اليه لم صنعت بجائزة الملك تنثرها للصبيان والناس فقال سيف وما أعطاني الملك جبال أرضي ذهب وفضة جئت الى الملك ليمنعني من الظلم ولم آته ليعطيني الدراهم ولو أردت الدراهم كان ذلك في بلدي كثيرا فقال كسرى أنظر في أمرك فخرج سيف على طمع وأقام عنده فجعل سيف كلما ركب كسرى عرض له فجمع له كسرى مرازبته وقال ما ترون في هذا العربي وقد رأيته رجلا جلدا فقال قائل منهم ان في السجون قوما قد سجنهم الملك في موجدة عليهم فلو بعثهم الملك معه فان قتلوا ا تراح منهم وان ظفروا بما يريد هذا العربي فهو زيادة في ملك الملك فقال كسرى هذا الرأي وأمر بهم كسرى فاحضروا فوجد ثمانمائة رجل فولى أمرهم رجلا معهم يقال له وهرز وكان راميا شجاعا مع مكانه في الفرس وجهزهم وأعطاهم سلاحا وحملهم في البحر في ثماني سفن فغرقت سفينتان وبقي من بقي وهم ستمائة رجل فأرسوا الى ساحل عدن فلما أرسوا قال وهرز لسيف ما عندك فقد جئنا بلادك فقال ما شئت من رجل عربي وقوس عربي ثم أجعل رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال وهرز أنصفت فاستجلب سيف من استطاع من اليمن ثم رجعوا الى مسروق بن أبرهة وقد سمع بهم مسروق وبتعبيتهم فجمع اليه جنده من الحبشة وسار اليهم والتقى العسكران وجعلت أمداد اليمن تثوب الى سيف وبعث وهرز ابنا له كان معه على جريدة خيل فقال ناوشوهم القتال حتى تنظر قتالهم فناوشهم ابنه وناوشوه شيئا من قتال ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها فاشتملوا عليه فقتلوه فازداد وهرز عليهم حنقا وسيء العرب وفرحت الحبشة فأظهروا الصليب فوتر وهرز قوسه وكان لا يقدر أن يوترها غيره وقال وهرز والناس في صفوفهم انظروا أين ترون ملكهم قال سيف أرى رجلا قاعدا على فيل تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال ذلك ملكهم قال وهرز اتركوه ثم وقف طويلا ثم قال انظروا هل تحوّل قالوا قد تحوّل على فرس قال هذا منه اختلاط ثم وقف طويلا وقال انظروا هل تحوّل قالوا قد تحوّل على بغلة فقال ابنة الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال لاصحابه قتلته في هذه الرمية تأملوا النشابة وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ثم نزع فيها حتى ملأها وكان أيدا ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه وحملت عليهم الفرس فانهزمت الحبشة في كل وجه وجعلت حمير تقتل من أدركوا منهم وتجهز على جريحهم واقبل وهرز يريد أن يدخل صنعاء وكان موضعهم الذي التقوا فيه خارج صنعاء وكان اسم صنعاء ازال فلما قدمت الحبشة بنوها وأحكموها فقالت صنعته فسميت صنعاء وكانت صنعاء مدينة لها باب صغير يدخل منه فلما دنا وهرز من باب المدينة رآه صغيرا فقال لا تدخل رايتي منكسة اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ودخل ناصبا رايته وسير بها بين يديه فقال سيف بن

ذي يزن ذهب ملك حمير آخر الدهر لا يرجع اليهم أبدا فملك وهرز اليمن وقهر الحبشة وكتب الى كسرى يخبره انى قد ملكت للملك اليمن وهي أرض العرب القديمة التي تكون فيها ملوكهم وبعث بجوهر وعنبر ومال وعود وزباد وهو جلود لها رائحة طيبة فكتب كسرى يأمره أن يملك سيفا ويقدم وهرز الى كسرى فخلف على اليمن سيفا فلما خلا سيف باليمن وملكها عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر نساءها عما في بطونها حتى افناها الا بقايا منها أهل ذلة وقلة فتخذهم خولا واتخذ منهم جازين بحرابهم بين يديه فمكث كذلك غير كثير وركب يوما وتلك الحبشة معه ومعهم حرابهم يسعون بها بين يديه حتى اذا كان وسطا منهم مالوا عليه بحرابهم فطعنوه بها حتى قتلوه وكان سيف قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثاره من الحبشة فجعلت له حلتان واسعتان فأتزر بواحدة وأرتدى الاخرى وجلس على رأس غمدان يشرب وبرت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيد فقتلته الحبشة وكان ملك ارياط عشرين سنة وملك أبرهة ثلاثا وعشرين سنة وملك يكسوم تسع عشرة سنة وملك مسروق ثنتى عشرة سنة فهذه أربعة وسبعون سنة وكان قدوم أهل فارس اليمن مع وهرز بعد الفجار بعشر سنين وقبل بنيان قريش البيت بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ابن ثلاثين سنة أو نحوها الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد قدوم الفيل بخمس وخمسين ليلة * ونسخت خبر مديحه سيفا بهذا الشعر من كتاب عبد الاعلى بن حسان قال حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وحدثني به محمد بن عمران المؤدب باسناد لست أحفظ الاتصال بينه وبين الكلبي فيه فاعتمدت هذه الرواية قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها للتهنيه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتته وفود العرب من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد في ناس من وجوه قريش فأتوه بصنعاء وهو في رأس قصر له يقال له غمدان فأخبره الآذن بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول وبين يديه أمية بن أبي الصلت الثقفي ينشده قوله فيه هذه الابيات

لا يطلب الثار الا كابن ذي يزن * في البحر خيم للاعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا * ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب اساورة * أسد تربت في الغيضات اشبالا

فالتطمن المسك اذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
واشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

بنو الاحرار الذى عناهم أمية فى شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذى يزن وهم الى الآن يسمون بنى الاحرار بصنعاء ويسمون باليمن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة فبدأ عبد المطلب فاستاذن فى الكلام فقال له سيف بن ذى يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته فى أكرم موطن وأطيب معدن فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذى به تخصب وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد فسلفك لنا خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من أنت خلفه ولن يهلك من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب الذى فدحنا فنحن وفود التهنيه لا وفود المرزيه قال وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه حتى أجلسه الى جنبه ثم أقبل على القوم وعليه فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الشرف والنباهة ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فأقاموا فيها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم فى الانصراف وأجرى لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه وأخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سرعلمى أمرا لو يكون غيرك لم أبح به اليه ولكنى رأيتك موضعه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياه وفضيلة الوفاه للناس عامه ولرهطك كافة ولك خاصه قال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد غلام بتهامه بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامه قال عبد المطلب أيها الملك لقد أبت بخير ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واكرامه واعظامه لسألته أن يزيدنى فى البشارة ما أزداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه يضرب بهم الناس عن عرض

ويستبيح

ويستبيح بهم كرائم الارض يخمد النيران ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان
ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر
ويبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك
فهل الملك مخبرى بافصاح فقد أوضح لى بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت
ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد
المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا
مما ذكرته لك فقال عبد المطلب أيها الملك كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته
كريمة من كرائم قومى اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا مات أبوه وأمه
وكفلته أنا وعمه قال الامر ما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم
له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك
فانى لا آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرياسة فينصبون له الحبائل
ويطلبون له الغوائل وهم فاعلون وأبناؤهم وبطىء ما يجيبه قومه وسيلقى منهم عنتا
والله مبلج حجته ومظهر دعوته وناصر شيعته ولولا أن الموت مجتاحى قبل مبعثه
لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير يثرب دار ملكى فانى أجد فى الكتاب المكنون
ان يثرب استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أنى أتوقى عليه الآفات
وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه أمره ولكنى صارف ذلك اليك من
غير تقصير منى بمن معك قال ثم أمر لكل رجل بعشرة أعبد وعشر اماء ومائة من
الابل وحلتين برودا وخمسة أرطال ذهبا وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبرا ثم أمر
لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب اذا حال الحول فأتنى فمات ابن
ذى يزن قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطنى
رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن ليغبطنى بما يبقى لى شرفه
وذكره الى يوم القيامة فاذا قيل له وماذاك قال ستعلمون نبأ ما أقول ولو بعد حين
وفى ذلك يقول أمية بن عبد شمس

جلبنا النصح تحمله المطايا * الى أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها ثقالا * الى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذى يزن ونهدى * مخاليها الى أمم الطريق
فلما وافقت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العريق

(أخبرنى) على بن عبد العزيز قال حدثنى عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال كان أحمد
ابن سعيد بن قادم المعروف بالمالكى أحد القواد مع طاهر بن الحسين بن عبد الله بن
طاهر فكان معه بالرى وكان مع محله من خدمة السلطان مغنيا حسن الغناء وله صنعة
فحضر مجلس طاهر بن عبد الله وهو متنزه بظاهر الرى بموضع يعرف بشادمهر وقيل بل

حضره بقصره بالشاذياخ فغنى هذا الصوت * اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا *
فى رأس غمدان البيت فقال ابن عباد الرازى فى وقته من الشعر مثل ذلك المعنى وصنع
فيه وغنى فيه أحمد بن سعيد لحنا من خفيف الرمل وهو

صوت

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * بالشاذياخ ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فطرب طاهر فاستعاده مرات وشرب عليه حتى سكر وأسنى لاحمد بن سعيد الجائزة
(اما ذكره هوذة بن على ولبسه التاج) فان السبب فى ذلك ان كسرى توج هوذة بن على
الحنفى وضم اليه جيشا من الاساورة فأوقع ببنى تميم يوم الصفقة (أخبرنى) بالسبب
فى ذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا ابن حبيب
ودماذ عن أبى عبيدة قال ابن حبيب قال أبو سعيد وأخبرنا ابراهيم بن سعدان عن أبيه
عن أبى عبيدة قال ابن حبيب وأخبرنى ابن الاعرابى عن المفضل قال أبو سعيد قالوا
جميعا كان من حديث يوم الصفقة أن باذان عامل كسرى باليمن بعث الى كسرى عيرا
تحمل ثيابا من ثياب اليمن ومسكا وعنبرا وخرجين فيهما مناطق محلاة وخفراء تلك
العير فيما زعم بعض الناس بنو الجعيد المراديون فساروا من اليمن لا يعرض لهم أحد
حتى اذا كان بحمصى من بلاد بنى حنظلة بن يربوع وغيرهم أغاروا عليها فقتلوا من فيها
من بنى جعيد والاساورة واقتسموها وكان فيمن فعل ذلك ناجية بن عقال وعتيبة بن
الحرث بن شهاب وقعنب بن عتاب وجزء بن سعد وأبو مليل عبد الله بن الحرث والنطف
ابن جبير وأسيد بن جنادة فبلغ ذلك الاساورة الذين بهجر مع كزارجر المكعبر فساروا
الى بنى حنظلة بن يربوع فصادفوهم على حوض فقاتلوهم قتالا شديدا فهزمت الاساورة
وقتلوا قتالا شديدا ذريعا ويومئذ أخذ النطف الخرجين اللذين يضرب بهما المثل
فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضبا وأمر بالطعام فادّخر بالمشقر ومدينة اليمامة وقد
أصابت الناس سنة شديدة ثم قال من دخلها من العرب فأميروه ما شاء فبلغ ذلك الناس
فقال وكان أعظم من أتاها بنو سعد فنادى منادى الاساورة لا يدخلها عربى بسلاح
فأقيم بوابون على باب المشقر فاذا جاء الرجل ليدخل قالوا ضع سلاحك وامتر واخرج من
الباب الآخر فيذهب به الى رأس الاساورة فيقتله فيزعمون ان خيبرى بن عبادة بن
النوال بن مرة بن عبيد وهو مقاعس قال يا بنى تميم ما بعد السلب الا القتل وأرى قوما
يدخلون ولا يخرجون فانصرف منهم من انصرف من بقيتهم فقتلوا بعضهم وتركوا
بعضا محتبسين عندهم هذا حديث المفضل (واما ما وجد عن ابن الكلبى) فى كتاب حماد
الراوية فان كسرى بعث الى عامله باليمن بعير وكان باذان على الجيش الذى بعثه كسرى
الى اليمن وكانت العير تحمل نبعا فكانت تبذرق من المدائن حتى تدفع الى النعمان

ويبذرقها النعمان بخفراء من بنى ربيعة ومضر حتى يدفعها الى هوذة بن على الحنفى فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بنى حنيفة ثم تدفع الى سعد وتجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها الى عمال باذان باليمن فلما بعث كسرى بهذه العير قال هوذة للاساورة انظروا الذى تجعلونه لبنى تميم فاعطونيه فانا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتى تبلغوا مأمنكم فخرج هوذة والاساورة والعير معهم من هجر حتى اذا كانوا بنطاع بلغ بنى سعد ما صنع هوذة فساروا اليهم وأخذوا ما كان معهم واقتسموه وقتلوا عامة الاساورة وسلبوهم وأسروا هوذة بن على فاشترى هوذة نفسه بثلثمائة بعير فساروا معه الى هجر فأخذوا منه فداه ففى ذلك يقول شاعر بنى سعد

ومنا رئيس القوم ليلة ادلجوا * بهوذة مقرون اليدين الى النحر

وردنا به نخل اليمامة عانيا * عليه وثاق القد والحلق السمر

فعمد هوذة عند ذلك الى الاساورة الذين أطلقهم بنو سعد وكانوا قد سلبوا فكساهم وحملهم ثم انطلق معهم الى كسرى وكان هوذة رجلا جميلا شجاعا لبيبا فدخل عليه فقص أمر بنى تميم وما صنعوا فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه اياها وكساه قباء ديباج منسوجا بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم وهو قول الاعشى له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لاترى عيبا ولا طبعا

وذكران كسرى سأل هوذة عن ماله ومعيشته فاخبره أنه فى عيش رغد وأنه يغزو المغازى فيصيب فقال له كسرى فى ذلك كم ولدك قال عشرة قال فأيهم أحب اليك قال غائبهم حتى يقدم وصغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ قال كسرى الذى أخرج منك هذا العقل حملك على ان طلبت منى الوسيلة وقال كسرى لهوذة رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتى وأخذوا مالى أبينك وبينهم صلح قال هوذة أيها الملك بينى وبينهم حساء الموت وهم قتلوا أبى فقال كسرى قد أدركت ثارك فكيف لى بهم قال هوذة ان أرضهم لا تطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ولكن احبس عنهم الميرة فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معى جندا من أساورتك فأقيم لهم السوق فانهم يأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم الاسواق فى سنة مجدبة ثم سرح الى هوذة أتاه فقال ائت هؤلاء فاشفنى منهم واشتف وسرح معهم جوار بودار ورجلا من أردشير خرد فقال لهوذة سر مع رسولى هذا فسار فى ألف اسوار حتى نزلوا المشقر من ارض البحرين وهو حصن هجر وبعث هوذة الى بنى حنيفة فأتوه فدنوا من حيطان المشقر ثم نودى ان كسرى قد بلغه الذى أصابكم فى هذه السنة وقد أمر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا فانصب عليهم الناس وكان أعظم من أتاهم بنو سعد فجعلوا اذا جاؤا الى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا حتى يذهب به الى المكعبر فتضرب عنقه وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل فيقال له ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فاذا مر رجل

من بنى سعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر هذا من قومى فيخليه له فنظر خيبرى بن عبادة الى قومه يدخلون ولا يخرجون وتؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار فلما رأى ما رأى قال ويلكم أين عقولكم فوالله ما بعد السلب الا القتل وتناول سيفا من رجل من بنى سعد يقال له مصاد وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الاساورة قابض عليها فضربها فقطعها ويد الاسوار فانفتح الباب فاذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم ويقال ان الذى فعل هذا رجل من بنى عبس يقال له عبيد بن وهب فلما علم هوذة ان القوم قد نذروا به أمر المكعبر فاطلق منهم مائة من خيارهم وخرج هاربا من الباب الاول هو والاساورة فتبعتهم بنو سعد والرباب فقتل بعضهم وأفلت من أفلت

صوت

اذا سلكت حوران من رمل عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

دعوا فلجات الشأم قد حيل دونها * بضرب كأفواه العشار الاوارك

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق فى مجرى البنصر وهذا الشعر يقوله حسان بن ثابت لقريش حين تركت الطريق الذى كانت تسلكه الى الشأم بعد غزوة بدر واستأجرت فرات بن حيان العجلى دليلا فأخذ بهم غيرها وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم الخبر فأرسل زيد بن حارثة فى سرية الى العير فظفر بها وأعجزه القوم

(ذكر الخبر فى ذلك)

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى قال كان سبب هذه الغزوة ان قريشا قالت قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية ان أقمنا بمكة أكلنا رؤس أموالنا فقال ربيعة بن الاسود وأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النجدة ولو سلكها مغمض العين لاهتدى فقال صفوان من هو قال فرات بن حيان العجلى فاستأجراه فخرج بهم فى الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم سلك بهم على غمرة فانتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم خبر العير فخرج وفيها مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد ابن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم وكان الخمس عشرين ألفا وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم الاربعة الاخماس على السرية وأتى بفرات بن حيان العجلى أسيرا فقيل له ان أسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم فأرسله (حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق فى خبر هذه السرية بمثل رواية الواقدى وزاد فيها عمار وأن قريشا لما خافت طريقها الى الشأم أخذت على طريق العراق وذكر ان الوقعة كانت على القردة ماء من مياه نجد اه (أخبرنى) حرمى بن أبى العلاء

قال

قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن محمد الزهري قال كتب ابراهيم بن هشام الى هشام بن عبد الملك ان رأى أمير المؤمنين اذا فرغ من دعوة اعمامه بني عبد مناف ان يبدأ بدعوة اخواله بني مخزوم فكتب ان رضى بذلك آل الزبير فافعل فلما فرغ من اعطاء بني عبد مناف نادى مناديه ببني مخزوم فناداه عثمان بن عروة وقال

اذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

فأمر مناديه فنادى بني أسد بن عبد العزى ثم مضى على الدعوة اه (اخبرني) محمد بن عبد الله الحضرمي اجازة قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا على بن هشام عن عمار بن زريق عن أبي اسحق عن عدي بن حاتم أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أتى بفرات بن حيان فقال انى مسلم فقال لعلي صلوات الله عليه انّ منكم من اكله الى ايمانه منهم فرات بن حيان وأقطعه أرضا بالبحرين تغل ألفا ومائتين (حدثني) أحمد بن يوسف بن سعيد قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن عتبة قال حدثنا موسى بن زياد الزيات قال حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان الاشل عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن جارية بنت مضرب عن أمير المؤمنين على صلوات الله عليه قال أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق وكان عينا للمشركين فأمر بقتله فقال انى مسلم فقال انّ منكم من أتألفه على الاسلام وأكله الى ايمانه منهم فرات بن حيان

صوت

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر أولام الصديق فأكثرا

وصار على الادنين كلا وأوشكت * صلات ذوى القربى له ان تنكرا

فسر فى بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

عروضه من الطويل الشعر لابي عطاء السندى والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى من نسخة عمرو الثانية

(ذكر أبي عطاء السندى)

أبو عطاء اسمه أفلح بن يسار مولى بني أسد ثم مولى عمرو بن سمال بن حصين الاسدى منشأه الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين مدح بني أمية وبنى هاشم وكان ابوه يسار سنديا اعجميا لا يفصح وكان فى لسان ابى عطاء لكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح وكان له غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وقال قد جعلتك ابنى وسميتك بكنيتى فكان يرويه شعره فاذا مدح من يجتديه او ينتجعه امره بانشاده ما قاله وكان ابن كناسة يذكر انه كاتب مواليه وانهم لم يعتقوه (اخبرني) بذلك محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن ابن كناسة قال كثر مال ابى عطاء السندى بعد ان أعتق فأعنته مواليه وطمعوا فيه وادعوا رقه فشكا ذلك الى اخوانه فقالوا له كاتبهم فكاتبوه على أربعة آلاف وسعى له

أهل الادب والشعر فيها فتركهم وأتى الحر بن عبد الله القرشى وهو حليف لقريش لامن أنفسهم فقال فيه

أتيتك لامن قربة هى بيننا * ولا نعمة قدمتها استثيبها
ولكن مع الراجين ان كنت موردا * اليه بغاة الدين تهفو قلوبها
أغثنى بسجل من نداك يكفنى * وقاك الردى مرد الرجال وشيبها
تسمى ابن عبد الله حرا كوصفه * وتلك العلى يعنى بها من يعيبها

فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها فى مكاتبته وعتق (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو عطاء السندى يجمع بين لثغة ولكنة وكان لا يكاد يفهم كلامه فأتى سليمان بن سليم فانشده

أعوزتنى الرواة يا ابن سليم * وأبى أن يقيم شعرى لسانى
وغلا بالذى أجمجم صدرى * وجفانى لعجمتى سلطانى
وأزدرتنى العيون اذ كان لونى * حالكا مجتوى من الالوان
فضربت الامور ظهرا لبطن * كيف احتال حيلة للسانى
وتمنيت اننى كنت بالشعر * فصيحا وبان بعض بنانى
ثم أصبحت قد أنخت ركابى * عند رحب الفناء والاعطان
فاكفنى ما يضيق عنه رواتى * بفصيح من صالحى الغلمان
يفهم الناس ما أقول من الشعر * فان البيان قد أعيانى
فاعتمدنى بالشكر يا ابن سليم * فى بلادى وسائر البلدان
ستوافيهمو قصائد غر * فيك سباقة لكل لسان
فقديما جعلت شكرى جزاء * كل ذى نعمة بما أولانى
لم تزل تشترى المحامد قدما * بالربيح الغالى من الاثمان

فأمر له بوصيف بربرى فصيح فسماه عطاء وتكنى به وروّاه شعره فكان اذا أراد انشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة لشعره أنشده (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ثعلب عن أبى العالية الحر بن مالك الشامى قال لما أثرى أبو عطاء أعتقه مولاه عنبر بن سماك الاسدى حتى ابتاع نفسه منه فقال يهجوه

اذا ما كنت متخذا خليلا * فلا تثقن بكل أخ اخاء
وان خيرت بينهم فألصق * بأهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما * تذوكرت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحساب غول * به تأوى الى داء عياء
فلا تثقن من النوكى بشئ * ولو كانوا بنى ماء السماء
كعنبر الوثيق بناء بيت * ولكن عقله مثل الهباء

وليس بقابل أدبا فدعه * ولكن منه بمنقطع الرجاء

وكان أبو عطاء من شعراء بني أمية ومداحهم والمنقطعين الهوى اليهم وأدرك دولة بني العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفي آخر أيام المنصور مات وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس فأبلى وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان عطاء المقتول معه لا غلامه (أخبرني) الحسن بن علي عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد وقد عقر فرسه فقال لابي عطاء أعطني فرسك حتى أقاتل عني وعنك فقد أيقنا بالهلاك فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المري ثم مضى وترك أبا عطاء فقال أبو عطاء في ذلك

لعمرك انني وأبا يزيد * لكالساعي الى وضح السراب

رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفي الطمع المذلة للرقاب

فما أعطاك من طلب ورزق * كما أعطاك في سرق الدواب

وأشهد أن مرة حي صدق * ولكن لست منهم في النصاب

(أخبرني) الحسن عن أحمد بن الحرث عن المدائني أن يحيى بن زياد الحارثي وحمادا الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة وكان معلى بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا في لسان شاعر يهجوه قال حماد الراوية فقال لي يوما بحضرة يحيى بن زياد أتقول لابي عطاء السندي أن يقول في زج وجرادة ومسجد بني شيطان قال فقلت له فما تجعل لي على ذلك قال بغلتي بسرجها ولجامها قلت فعدلها على يدي يحيى بن زياد ففعل وأخذت عليه موثقا بالوفاء وجاء أبو عطاء السندي فجلس الينا وقال مرحبا مرحبا هيا كم الله فرحبت به وعرضت عليه العشاء فقال لا حاجة لي به فقال أعندكم نبيذ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيه ثم قلت يا أبا عطاء ان انسانا طرح علينا أبياتا فيها الغز ولست أقدر على اجابته البتة ومنذ امس الى الآن ما يستوي لي منها شيء ففرج عني قال هات فقلت

أبن لي ان سئلت أبا عطاء * يقينا كيف علمك بالمعاني

فقال خبير عالم فاسأل تجدني * بها طبا وآيات المثاني

فقلت فما اسم حديدة في رأس رمح * دوين الكعب ليست بالسنان

فقال أبو عطاء

هو الزز الذي ان بات ضيفا * لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك تعني الزج

فما صفراء تدعى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

فقال أردت زرادة وأزن زنا * بانك ما اردت سوى لساني

قلت فرج الله عنك وأطال بقاءك يريد جرادة وأظن ظنا فقلت

أتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

فقال بنو سيطان دون بنى أبان * كقرب أبيك من عبد المدان

قال حماد فرأيت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب فى وجهه وتخوفته فقلت يا أبا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما أخذته قال فأصدقنى قال فأخبرته فقال لى أولى لك قد سلمت وسلم لك جعلك خذه بورك لك فيه ولا حاجة لى فيه فأخذته وانقلب يهجو معلى بن هبيرة (أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى ان أبا عطاء مدح أبا جعفر فلم يثبه فأظهر الانحراف عنه لعلمه بمذهبه فى بنى أمية فعاوده بالمدح فقال له يا ماص كذا من أمه ألست القائل فى عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعى على نصر وما ظلمت * عين تفيض على نصر بن سيار

يا نصر من للقاء الحرب ان لقحت * يا نصر بعدك أو للضيف والجار

ألخندفى الذى يحمى حقيقته * فى كل يوم مخوف الشر والعار

والقائد الخيل قبا فى أعنتها * بالقوم حتى تلف القار بالقار

من كل أبيض كالمصباح من مضر * يجلو بسنته الظلماء للسارى

ماض على الهول مقدام اذا اعترضت * سمر الرماح وولى كل فرار

ان قال قولا وفى بالقول موعده * ان الكنانى واف غير غدار

والله لا أعطيك بعد هذا شيئا ابدا قال فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها منها

فليت جور بنى مروان عاد لنا * وليت عدل بنى العباس فى النار

وقال أيضا

أليس الله يعلم ان قلبى * يحب بنى أمية ما استطاعا

وما بى أن يكونوا أهل عدل * ولكنى رأيت الامر ضاعا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنى الخراز عن المدائنى قال كان أبو عطاء مع ابن هبيرة وهو يبنى مدينته التى على شاطئ الفرات فأعطى ناسا كثيرا صلات ولم يعطه شيئا فقال

قصائد حكتهن لعدم قيس * رجعن الى صفرا خاليات

رجعن وما أفأن على شيئا * سوى انى زعدت الترهات

أقام على الفرات يزيد حولا * فقال الناس أيهما الفرات

فيا عجبا لبحر بات يسقى * جميع الخلق لم يبلل لهاتى

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة وكم يبل لهاتك يا أبا عطاء قال عشرة آلاف درهم فأمر ابنه بدفعها اليه ففعل فقال يمدح ابنه

أما أبوك فعين الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود

لولا يزيد ولولا قبله عمر * ألقت اليك معد بالمقاليد

ما ينبت العود الا فى أرومته * ولا يكون الجنى الا من العود

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائنى قال وهب نصر بن سيار لابى عطاء جارية فلما أصبح غدا على نصر فقال مافعلت أنت وهى فقال قد كان شئ منعنى من بعض حاجتى يعنى النوم فقال وهل قلت فى ذلك شعرا قال نعم وأنشد

ان النكاح وان هربت لصالح * خلف لعينك من لذيذ المرقد

فقال نصر

ذاك الشقاء فلا تظن غيره * ليس المشاهد مثل من لم يشهد

فقال أصلحك الله انى قد امتدحتك فأذن لى أن أنشدك قال انى لفى شغل ولكن ائت تميما فأتاه فأنشده فحمله على برذون أبلق فقال له نصر من الغد مافعل بك تميم فقال

لئن كان أغلق باب الندى * فقد فتح الباب بالابلق

ثم أنشده قوله

وهيكل يقال فى جلاله * تقصر ايدى الناس عن قذاله

جعلت أوصالى على أوصاله * انك حمال على امثاله

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال

كسيت ولم أكفر من الله نعمة * سوادا الى لونى ودناما لهوجا

وبايعت كرها بيعة بعد بيعة * مبهرجة ان كان أمرا مبهرجا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائنى قال بعث ابراهيم بن الاشتر الى أبى عطاء ببيتين من شعر وسأله أن يضيف اليهما بيتين من رويهما وقافيتهما وهما

وبلدة يزدهى الجنان طارقها * قطعتها بكناز اللحم معتاطه

وهنا وقد حلق النسران أو كربا * وكانت الدلو بالجوزاء منتاطه

فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قميص الليل فابتكرت * تسير كالفحل تحت الكور لاطاطه

فى أنيق كلما حث الحداة لها * بدت مشافرها هوجاء حطاطه

اخبرنى الحسن قال حدثنا احمد عن المدائنى قال كان سبب هجاء ابى دلامة بغلته ان اباعطاء السندى هجاها فخاف ابو لادمة ان تشتهر بذلك فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة قال وأبيات ابى عطاء فيها

أبغل أبي دلامة مت هزلا * عليه بالسخاء تعولينا

دواب الناس تقضم ملء مخالى * وانت مهانة لا تقضمينا

سليه البيع واستعدى عليه * فانك ان تباعى تسمنينا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائنى قال كان أبو عطاء منقطعا فى طريق

مكة وخباؤه مطروح فمرّ به نهيك بن معبد العطاردي فقال لمن هذا الخباء الملقى فقيل لابي عطاء السندي فبعث غلماناله فضربوا له خباء وبعث اليه بألطاف وكسوة فقال من صنع هذا قالوا نهيك بن معبد فنادى بأعلى صوته يقول

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فناد بصوت يانهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك يا أبا عطاء انما أعطيناك على قدر ما أعطيتنا فان زدتنا زدناك والله أعلم (نسخت من كتاب ابن الطحان) قال الهيثم بن عدى أخبرنا حماد الراوية قال أنشدت أبا عطاء السندي في اثناء حديث هذا البيت

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال أبو عطاء بئس ما قال فقلت كيف تقول أنت قال أقول

اذا أرسلت في أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا

وان ضيعت ذاك فلا تلمه * على ان لم يكن علم الغيوبا

(نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدي) قال الهيثم بن عدى عن حماد بن سلمة الكلبي قال دخل أبو عطاء السندي على سليمان بن سليم بن كيسان فقال له

أعوزتنى الرواة يا ابن سليم * وأبى أن يقيم شعرى لسانى

وغلا بالذى أجمجم صدرى * وشكانى من عجمتى شيطانى

وعدتنى العيون أن كان لونى * حالكا مظلما من الالوان

وضربت الامور ظهرا لبطن * كيف احتال حيلة لبيانى

فتمنيت انى كنت بالشعر فصيحا وبان بعض بنانى

ثم أصبحت قد أنخت ركابى * عند رحب الفناء والاعطان

فالى من سواك يا ابن سليم * اشتكى كربتى وما قد عنانى

فاكفنى مايضيق عنه ذراعى * بفصيح من صالحى الغلمان

يفهم الناس ما أقول من الشعر فان البيان قد أعيانى

ثم خذنى بالشكر يا ابن سليم * حيث كانت دارى من البلدان

فأمر له بوصيف فصيح كان حسن الانشاد فقال أبو عطاء أيضا

يا ابن سليم أنت لى عصمة * من حدث أفزع جيرانى

فقد رمانى الدهر عن نفره * بسهم فقر غير لغبان

صاد فؤادى بعد ما قد سلا * فصرت كالمقتبل العانى

فانعش فدتك النفس منى ومن * أطاعنى من جل اخوانى

وهب فدتك النفس لى طفلة * يقمع حرها رأس شيطانى

فان أبى قد عتا واعتدى * وصار يبغى بغية الزانى

فالله ثم الله فى قعه * من قبل أن أمنى بسلطان

يتركني اضحوكة بعدما * أضرب في سر واعلان

فأمر له بجارية فندهارية فارهة فقال

أحصنني الله بكفي فتى * مهذب من سر قحطان
من خير أهل السدى والندى * وعصمة الخائف والجاني
يا خير خلق الله أنت الذي * أيأست من فسق شيطاني

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كنت جالسا مع سليمان بن مجالد وعنده ابو عطاء السندي اذ قام راوية ابي عطاء ينشد سليمان مديحا لابي عطاء وابو عطاء جالس لا يتكلم اذ قال الراوية في انشاده

فما فضلت عينك عن يمين * ولا فضلت شمالك من شمال

هكذا بالرفع فغضب ابو عطاء وقال ويلك فما دهته اذا انما هزوته يريد ما مدحته اذا انما هجوته ثم انشده أبو عطاء

فما بذلت يمينك من يمين * ولا بذلت شمالك عن شمال

فكدت أضحك ولم اجسر لاني رايت القوم جميعا بهم مثل ما بي وهم لا يضحكون خوفا منه (حدثنا) وكيع قال اخبرنا احمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن منصور قال حدثني صالح بن سليمان قال وفد ابو عطاء السندي على نصر بن سيار فأنشده

قالت تريكة بيتي وهي عاتبة * ان المقام على الافلاس تعذيب
ما بال هم دخيل بات محتضرا * رأس الفؤاد فنوم العين توجيب
اني دعاني اليك الخير من بلدي * والخير عند ذوي الاحساب مطلوب

فأمر له بأربعين الف درهم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني سليمان بن ابي شيخ عن صالح بن سليمان قال دخل الى ابي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل واتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر ابو عطاء الى الرجل يلاحظ جاريته فأنشأ يقول

كل هنيئا وما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وأنت ذميم
لا احب النديم يومض بالطر * ف اذا ما خلا لعرسي النديم

صوت

تجول خلاخيل النساء ولا ارى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
احب بني العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
فان تسلمي نسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

عروضه من الطويل الشعر لخالد بن يزيد بن معاوية يقوله في زوجته رملة بنت الزبير والغناء ليحيى المكي ثاني ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه وأبي العميس وفيه لعبيد الله بن أبي غسان رمل وفيه لسعيد بن جابر خفيف رمل بالبنصر عن حبش

(ذكر خالد ورملة وأخبارهما وأنسابهما)

خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيميا فأفنى بذلك عمره واسقط نفسه وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف (أخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال كان خالد بن يزيد بن معاوية يوصف بالعلم ويقول الشعر وزعموا انه هو الذي وضع خبر السفياني وكبره وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وهذا وهم من مصعب فان السفياني قد رواه غير واحد وتتابعت فيه رواية الخاصة والعامة وذكر خبر أمره أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وغيره من أهل البيت صلوات الله عليهم (حدثني) أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال حدثنا الحسن بن صالح عن أبي الاسود قال حدثنا صالح بن أبي الاسود يعني أباه عن عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الذهبي قال قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام كم تعدون بقاء السفياني فيكم قلت حمل امرأة تسعة أشهر قال ما أعلمكم يا أهل الكوفة (حدثني) أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا الحسن بن صالح قال حدثنا منصور بن الاسود قال أتيت جابرا الجعفي أنا والاسود أخي فقلنا له انا قوم نضرب في هذه التجارات وقد بلغنا ان الرايات قد قطع بها الفرات فماذا تشير علينا وماذا تأمرنا قال اذهبوا حيث شئتم من أرض الله تعالى حتى اذا خرج السفياني فأقبلوا عودكم على بدئكم (أخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال لما ولدت أم هاشم خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها واكتنت بخالد وقال فيها يزيد بن معاوية

وما نحن يوم استعبرت أم خالد * بمرضى ذوي داء ولا بصحاح

ولها يقول وقد قدم من المدينة وقد تزوج أم مسكين بنت عمرو بن عاصم بن عمر بن الخطاب فحملت اليه بالشأم فأعجب بها وجفا أم خالد ودخل عليها وهي تبكي فقال

مالك أم خالد تبكين * من قدر حل بكم تضجين

باعت على بيعك أم مسكين * ميمونة من نسوة ميامين

حلت محالك الذي تحلين * زارتك من يثرب في حوارين

* في منزل كنت به تكونين *

(أخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب بن الزبير لامه كانت أمهما أم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد ابن كعب بن عليم بن عتاب بن ذهل من كلب وانما كانت قبل خالد بن يزيد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له عبد الله بن عثمان

وهو زوج سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام قال الزبير فحدثني رجل عن عمر بن عبد العزيز (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قتل ابن الزبير خرج خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملة بنت الزبير بن العوام فأرسل اليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن موهب وقال له ما كنت أراك تخطب الى آل الزبير حتى تشاورني وكيف خطبت الى قوم ليسوا بأكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر اليه خالد طويلا ثم قال له لولا انك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك اربا اربا ثم طرحتك على باب صاحبك قل له ما كنت أرى ان الامور بلغت بك الى أن أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لي قارعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فانها قريش يقارع بعضها بعضا فاذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم وتراحمهم على قدر أحلامهم وفضلهم وأما قولك انهم ليسوا بأكفاء فقاتلك الله يا حجاج ما أقل علمك بأنساب قريش أيكون العوام كفؤا لعبد المطلب بن هاشم بتزوجه صفية و بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولا تراهم أهلا لابي سفيان فرجع الحاجب اليه فأعلمه قال وقال عمر بن شبة في خبره قال خالد بن يزيد بن معوية فيها

ألَيس يزيد السير في كل ليلة * وفي كل يوم من احبتنا قربا
أحن الى بنت الزبير وقد علت * بنا العيس خرقا من تهامة أو نقبا
اذا نزلت أرضا تحبب أهلها * الينا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قبلها * مليحا وجدنا ماءه باردا عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أقلوا على اللوم فيها فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا
أحب بني العوام طرا لحبها * ومن حبها أحببت اخوالها كلبا

قال أبو زيد وزادوا في الابيات

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال له عبد الملك تنصرت يا خالد قال وماذاك فأنشده هذا البيت فقال له خالد على من قاله ومن نحلنيه لعنة الله (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني موسى بن سعيد بن سلم قال قدم الحجاج على عبد الملك فمر بخالد بن يزيد بن معاوية ومعه بعض أهل الشأم فقال الشأمي لخالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ هذا عمرو بن العاصي فعدل اليه الحجاج فقال اني والله ما أنا بعمرو بن العاصي ولا ولدت عمرا ولا ولدني ولكني ابن الغطاريف من ثقيف والعقائل من قريش ولقد ضربت بسيفي هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك وأباك وجدك من اهل النار ثم لم اجد لذلك عندك اجرا ولا شكرا وانصرف عنه وهو يقول عمرو بن العاصي (أخبرني) محمد بن

العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال حدثنا عبد الله بن مسلم القرشى عن مطر مولى يزيد بن عبد الملك أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى قدم الشأم غازيا فأتى عمته آمنة بنت سعيد وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل خالد فرآه فقال ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد أنه يعرض به فقال له وما يمنعهم من ذلك وقد قدم قوم من المدينة على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وعمل الكيمياء الذى لا تقدر عليه انتهى (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخراز عن المدائنى عن أبى أيوب القرشى عن يزيد بن حصين بن نمير ان مروان بن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية فناظر خالدا يوما وأراد ان يضع منه فى شئ جرى بينهما فقال له يا ابن الرطبة فقال له خالد الامير مختبر وأنت بهذا اعلم ثم أتى أمه فأخبرها وقال أنت صنعت بى هذا فقالت له دعه فانه لا يقولها لك بعد اليوم فدخل مروان عليها فقال لها هل أخبرك خالد بشئ فقالت يا أمير المؤمنين خالد أشد تعظيما لك من أن يذكر لى خبرا جرى بينك وبينه فلما أمسى وضعت مرفقة على وجهه وقعدت عليها هى وجواريها حتى مات وأراد عبد الملك قتلها وبلغها ذلك فقالت اما انه أشد عليك ان يعلم الناس ان أباك قتلته امرأة فكف عنها (أخبرنى) محمد قال حدثنى الخراز عن المدائنى قال وأخبرنى الطوسى عن الزبير عن المدائنى عن جويرية قال نشزت سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام على زوجها عبد الله بن عثمان وأمه رملة بنت الزبير فدخلت رملة على عبد الملك بن مروان وهو عند خالد بن يزيد بن معاوية فقالت يا أمير المؤمنين لولا ان يبتز أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا سكينة بنت الحسين عليه السلام قد نشزت على ابنى قال يا رملة انها سكينة قالت وان كانت سكينة فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم وأنكحنا خيرهم تعنى بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نكحوا صفية بنت عبد المطلب ومن أنكحوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رملة غرنى منك عروة بن الزبير فقالت ما غرك ولكن نصح لك لانك قتلت أخى مصعبا فلم يأمنى عليك (أخبرنى) الطوسى قال حدثنى عمى مصعب قال تزوج خالد بن يزيد بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام فقال فيها

جاءت بها دهم البغال وشهبها * مقنعة فى جوف حدج مخدر

مقابلة بين النبى محمد * وبين على والحوارى وجعفر

منافية جادت بخالص ودها * لعبد منافى أغر مشهر

قال مصعب ومن الناس من ينكر تزويجه اياها ومما يثبته قول شديد بن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بغيض بن عامر بن لؤى لعبد الملك بن مروان يعيره بخالد فى تزويجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر قال

لايستوي الحبلان حبل تلبست * قواه وحبل قد أمرّ شديد
عليك أمير المؤمنين بخالد * ففي خالد عما تريد صدود
اذا ما نظرنا في مناكح خالد * عرفنا الذي يهوى وحيث يريد

(أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال دخل عبد الله ابن يزيد بن معاوية على أخيه خالد فقال لقد هممت اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس ما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين قال انه لقي خيلي فنفرها وتلاعب بها فقال له خالد أنا أكفيكه ان شاء الله فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال له يا أمير المؤمنين ان ولي عهد المسلمين الوليد بن أمير المؤمنين لقي خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلعب بها فشق ذلك على عبد الله فنكس عبد الملك رأسه وقرع الارض بقضيب في يده ثم رفع رأسه اليه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال له عبد الملك أتكلمني فيه وقد دخل علي لا يقيم لسانه لحنا فقال له خالد يا أمير المؤمنين افعلى الوليد تقول فقال عبد الملك ان يكن الوليد لحانا فأخوه سليمان قال خالد وان يكن عبد الله لحانا فأخوه خالد قال الوليد لخالد أتكلمني ولست في عير ولا نفير قال ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول هذا انا والله ابن العير والنفير سيد العير جدي أبو سفيان وسيد النفير جدي عتبة بن ربيعة ولكن لو قلت حبيلات يعني حبلة العنب وغنيمات والطائف لقلنا صدقت ورحم الله عثمان (هذا آخر الحديث) قال مؤلف هذا الكتاب يعيره بأم مروان وانها من الطائف ويعيره بالحكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف وترحم على عثمان لرده اياه (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن المدائني عن اسحق بن أيوب أن معاوية بن مروان كان ضعيفا فقال له خالد بن يزيد يا أبا المغيرة ما الذي هون عليك أخيك فلا يوليك ولاية قال لو أردت لفعل قال كلا قال بلى والله قال فسله أن يوليك بيت لهيا قال نعم فغدا على عبد الملك فقال له معاوية يا أمير المؤمنين ألست أخاك قال بلى والله انك لاخي وشقيقي قال فولني بيت لهيا قال متى عهدك بخالد قال عشية أمس قال اياك ان تكلمه ودخل خالد فقال له كيف أصبحت يا أبا المغيرة قال قدمنا هذا عن كلامك فغلب على عبد الملك الضحك فقام وتفرق الناس (قال) وأفلت لمعاوية هذا باز فصاح اغلقوا أبواب المدينة لايخرج قال وقال له رجل أنت الشريف ابن أمير المؤمنين واخو امير المؤمنين وابن عم أمير المؤمنين عثمان وامك عائشة بنت معاوية قال فأنا اذا أمر ددفي بني اللخنا ترددا

(أخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه قال كان خالد بن يزيد يتعصب لكلب على قيس في الحرب التي كانت بينهم لان كلبا أخوال أبيه يزيد واخوال زوجته فقال شاعر قيس

يا خالد بن أبي سفيان قد قدحت * منا القلوب وضاق السهل والجبل
أأنت تأمر كلبا أن تقاتلنا * جهلا وتمنعهم منا اذا قتلوا
هاان ذا الايقر الطير ساكنة * ولا تبرك من ذكرانه الابل

صوت

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجرى وقد * نام الرقيب وحلق النسر

عروضه من الكامل الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرني ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثني اسمعيل بن محمد المخزومي قال اجتمع نسوة عند امرأة من أهل المدينة فقلن ارسلي الى الاحوص فانا نحب أن نتحدث معه ونسمع من شعره فقالت لهن اذا لا يزيد كن على ان يخرج اذا عرفكن فيشهر كن وينظم الشعر فيكن فلم يزلن بها حتى أرسلت اليه رسولا يذكر له أمرهن ولا يسميهن ويقول له ان يأتيهن مخمر الرأس ففعل وتحدث معهن وأنشدهن فلما أراد الخروج وضع يده في تور بين أيديهن فيه خلوق فغطى رأسه وخرج ووضع يده على الباب ثم تفقد الموضع الذي كان فيه فغدا اليه وطاف حتى وجد أثر يده في الباب فقال

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجرى وقد * نام الرقيب وحلق النسر
مستبطئا للعي اذ قرعوا * عضبا يلوح بمتنه أثر
فعكفن ليلتهن ناعمة * ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأشم معسول فكاهته * غض الشباب رداؤه غمر
رزن بعيد الصوت مشتهر * جيبت له جيب الرحى عمرو
قامت تخاصره لكلمها * تمشي تود غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها * كلما يسر كأنه سحر
كل يرى أن الشباب له * في كل غاية صبوة عذر
سيفانة أمر الشباب بها * رقراقة لم يبلها الدهر
حتى اذا أبدى هواه لها * وبدا هواها ماله ستر
سفرت وما سفرت لمعرفة * وجها أغر كأنه البدر

قال محمد بن اسمعيل فخرجت وأنا شاب ومعي شباب نريد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا حديث الاحوص وشعره وقدامنا عجوز عليها بقايا من الجمال فلما بلغنا المسجد وقفت علينا والتفتت الينا وقالت يافتيان أنا والله احدى الخمس كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة منا ولا راجعته دون نسوتها كلاما قال الزبير

وحدثني عمر بن ابراهيم بن عبد الرحمن ان نسوة من أهل المدينة نذرن مشيا الى مسجد قبا وصلاة فيه فخرجن ليلا فطال عليهن الليل فمر بهن الاحوص متكئا على عرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى أصبح ثم انصرف وانصرفن فقال قصيدته

خمس دسسن الى في لطف * حور العيون نواعم زهر

(وحدثني) عمي عن أبيه قال قال حبيب بن ثابت صدرت الى العقيق فخلا لي الطريق فأنشدت أبيات الاحوص هذه وعجوز سوداء قاعدة ناحية تسمع ما أقول ولا أشعر بها فقالت كذب والله ياسيدي ان سيفه ليلتئذ لعرجون ابن طاب يختصر به واني لرسولهن اليه (قال ابن الزبير) وحدثني عمي عن أبيه عن الزبير بن حبيب قال كنت أنشد قول الاحوص * خمس دسسن الى في لطف * قال فاذا نسوة فيهن عجوز سوداء فأقبلن على العجوز فقلن لها لمن هذا الشعر قالت للاحوص فقلت للاحوص لعمري فقالت لهن أنا والله الجرى خرج نسوة يصلين في مسجد قبا ثم تحدثن في رحبة المسجد في ليلة مقمرة فقلن لو كان عندنا الاحوص فخرجت حتى أتيتهن به وهو متخصر بعرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى دنا الصبح فقلن له لا تذكر خبرنا ولا تذكر الاخبرا قال قد فعلت وأنشدهن تلك الساعة من الليلة تلك الابيات ثم استمرت بأفواه الناس تغني خمس دسسن الى في لطف * الابيات كلها والله ما قامت معه امرأة ولا كان بينه وبين واحدة منهن سر

صوت

يا ابنة الجودي قلبي كئيب * مستهام عند ناما ينيب

ولقد قالوا فقلت دعوها * ان من تنهون عنه حبيب

انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شئ عجيب

عروضه من الرمل الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى لم ينسبه اسحق الى أحد وذكر أحمد بن يحيى المكي أنه لابيه يحيى والله اعلم

(ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وخبره وقصة بنت الجودي)

عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عتيقا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان اسم عبد الرحمن عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة

هذا قول ابن الزبير وعمه وحكى ابراهيم بن موسى انها بنت عويمر بن عتاب بن دهمان بن الحرث بن غنم وروى عن محمد بن عبد الرحمن المروانى انها بنت عامر بن عويمر بن أذينة بن سبيع بن الحرث بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة ولعبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغرا عن ذلك فبقى بمكانه ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش وقيل بل كان اسلامه فى يوم الفتح واسلام معاوية بن أبى سفيان فى وقت واحد غير مدفوع انتهى (أخبرنى) الطوسى وحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى ابراهيم بن حمزة عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبى بكر خرج فى فتية من قريش مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم قبل الفتح قال وأحسبه قال ان معاوية كان معهم قال الزبير وحدثنى عمى مصعب قال وقف محكم اليمامة على ثلمة فحماها فلم يجز عليه أحد فرماه عبد الرحمن بن أبى بكر فقتله وكان أحد الرماة فدخل المسلمون من تلك الثلمة وهو المخاطب لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد والقائل انما تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية كلما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى او هرقل فقال مروان أيها الناس هذا الذى قال لوالديه أف لكما أتعدانى ان أخرج وقد خلت القرون من قبلى فصاحت به عائشة ألعبد الرحمن تقول هذا كذبت والله ماهو به ولو شئت ان اسمى من أنزلت فيه لسميته ولكن أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وأنت فى صلبه فأنت فضض من لعنة الله حدثنا بذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنى أبى قال حدثنا وهب ابن جرير عن جويرية بن اسماء وفى غير رواية ان عائشة قالت له يا مروان افينا تتأول القرآن والينا تسوق اللعن والله لاقومن يوم الجمعة بك مقاما تود أنى لم اقمه فارسل اليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها وحلف ان لا يصلى بالناس أو تؤمنه ففعلت (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة واخبرنى الطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن ابيه عن عبد الرحمن ابن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال استهيم عبد الرحمن بن أبى بكر بليلى بنت الجودى بن عدى بن عمرو بن ابى عمرو الغسانى فقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها * وما لابنة الجودى ليلى وماليا
وانى تعاطى قلبه حارثية * تحل ببصرى أو تحل الحوانيا
وكيف يلاقيها بلى ولعلها * اذا الناس حجوا قابلا ان تلاقيا

قال ابو زيد وقال فيها

يا ابنة الجودى قلبى كئيب * مستهام عندها ما ينيب
جاورت أخوالها حى عكل * فلعكل من فؤادى نصيب

وقد ذكرنا باقي الابيات فيما تقدم قال الزبير في خبره وكان قدم في تجارة فرآها هنالك على طنفسة حولها ولائد فأعجبته وقال ابو زيد في خبره فقال له عمر مالك ولها يا عبد الرحمن فقال والله ما رأيتها قط الا ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء يتهادين فاذا عثرت احداهن قالت يا بنة الجودي فاذا حلفت احداهن حلفت يا بنة الجودي فكتب عمر الى صاحب الثغر الذي هي به اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن ابى بكر ليلى بنت الجودي فلما فتح الله عليهم غنموه اياها قالت عائشة فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول يا أخية دعيني فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان ثم ملها وهانت عليه فكنت أكلمه فيما يسيء اليها كما كنت اكلمه في الاحسان اليها فكان احسانه ان ردها الى أهلها قال الشيخ في خبره فقالت له عائشة يا عبد الرحمن لقد احببت ليلى فأفرطت وابغضت ليلى فأفرطت فاما أن تنصفها واما ان تجهزها الى أهلها فجهزها الى أهلها قال الزبير وحدثني عبد الله بن نافع الصائغ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب نفل عبد الرحمن بن أبي بكر بنت الجودي حين فتح دمشق وكانت بنت ملك دمشق (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا محمد بن شيرويه عن سليمان بن صالح قال قرأت على عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت مصعب عن عروة بن الزبير قال كانت ليلى بنت ملك من ملوك الشأم تشبب بها عبد الرحمن بن أبي بكر وكان قد رآها فيما تقدم بالشأم فلما فتح الله عز وجل على المسلمين وقتلوا أباها أصابوها فقال المسلمون لابي بكر يا خليفة رسول الله أعط هذه الجارية عبد الرحمن فقد سلمناها له قال أبو بكر أكلكم على هذا قالوا نعم فأعطاه اياها وكان لها بساط في بلدها لا تذهب الى الكنيف ولا الى الحاجة الا بسط لها ورمي بين يديها برمانتين من ذهب تلهى بهما في طريقها فكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رأى في عينيها أثر البكا فيقول ما يبكيك اختاري خصالا أيها شئت فعلت بك اما ان أعتقك وأنكحك فتقول لا أشتهيه وان شئت رددتك على قومك قالت ولا أريد وان أحببت رددتك على المسلمين قالت لا أريد قال فأخبريني ما يبكيك قالت أبكي الملك من يوم البؤس (أخبرني) أحمد قال حدثني أبو زيد قال حدثني هارون بن ابراهيم بن معروف قال حدثني ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هارون عن عبد الله بن عون عن يحيى بن يحيى الغساني ان عبد الرحمن قدم على يعلى بن منية وهو على اليمن فوجدها في السبي فسأله أن يدفعها اليه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال كتب الي محمد بن زياد بن عبيد الله يذكر أن عبد الرحمن قال فيها

فاما تصبحي بعد اقتراب * بسلع أو ثنيات الوداع *
فلم القطك من شبع ولكن * لاقضي حاجة النفس الشعاع

كأن جوانح الاضلاع مني * بعيد النوم مبطنة اليراع

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه بالحبشي جبل من مكة على أميال فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك مازرتك انتهى

صوت

اماوي ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقد علم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال أمسى له وفر

اماوي ان يصبح صداي بقفرة * من الارض لا ماء لدي ولا خمر

ترى ان ما أنفقت لم يك ضائري * وان يدي مما بخلت به صفر

عروضه من الطويل الثراء الكثرة في المال وفي عدد القوم أيضا والوفر الغنى ووفور المال والصدى ههنا كان أهل الجاهلية يذكرون ان طائرا يخرج من جسم الانسان او رأسه فاذا اقتل أقبل يصوت على قبره حتى يدرك بثاره والصفر الخالي والصدى العطش والصدى ما يجيب اذا صوت في المكان الخالي وصدأ الحديد مهموز الشعر لحاتم الطائي والغناء لاسحق رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي ان فيه ثقيلا أولا ولمالك خفيفا وذكر حبش ان فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وذكر عمرو بن بانة ان فيه لابن جامع خفيف رمل بالوسطى

(أخبار حاتم ونسبه)

ذكر ابن الاعرابي عن ابن المفضل والاثرم عن أبي عمرو الشيباني وابن الكلبي عن أبيه والسكري عن يعقوب بن السكيت انه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن اخزم بن أبي اخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ وقال يعقوب بن السكيت انما سمي هزومة لانه شج أو شج وانما سمي طيئ طيئا واسمه جلهمة لانه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى حاتم أبا سفانة وأبا عدي كني بذلك بابنته سفانة وهي أكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد أدركت سفانة وعدي الاسلام فأسلما وأتى بسفانة النبي صلى الله عليه وسلم في أسرى طيئ فمن عليها انتهى (أخبرني) بذلك أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي ووجدته في بعض نسخ الكوفيين عن سليمان بن الربيع أتم من هذا فنسخته وجمعتهما

قال

قال حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلي البرجمي قال حدثنا زكريا بن عبد الله بن الصهباني عن أبيه عن كهيل بن زياد النخعي عن علي عليه السلام قال يا سبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخاف نارا ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما اتينا بسبايا طيئ كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة ردماء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لاطلبنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيئي فلما تكلمت انسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيئ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق (وأم حاتم) عتبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئا ولا يسألها أحد شيئا فتمنعه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الجرموزي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كانت عتبة بنت عفيف وهي أم حاتم ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئا تملكه فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لا يدفع اليها شيء منه حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع ما لا أمنع معه سائلا أبدا ثم أنشأت تقول

لعمري لقد ما عضني الجوع عضة * فآليت ألا أمنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني * فان انت لم تفعل فعض الاصابعا

فماذا عساكم ان تقولوا لاختكم * سوى عذلكم اوعذل من كان مانعا

وماذا ترون اليوم الا طبيعة * فكيف بتركي يا ابن ام الطبائعا

قال ابن الكلبي وحدثني ابو مسكين قال كانت سفانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتنهبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكي او امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شيء قال ابن الاعرابي كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه

سفانة بتشديد الفاء اهـ

شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب
واذا غنم انهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا اسر اطلق
وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحد أمه وكان اذا أهل الشهر الاصم الذى كانت مضر
تعظمه فى الجاهلية ينحر فى كل يوم عشرا من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه فكان
ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة و بشر بن أبى خازم فذكروا أن أم حاتم أتيت وهى حبلى
فى المنام فقيل لها أغلام سمح يقال له حاتم احب اليك أم عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة
الباس ليسوا باوغال ولا انكاس فقالت حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج
طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه
قال له الحق بالابل فخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما اتى الابل طفق يبغى
الناس فلا يجدهم ويأتى الطريق فلا يجد عليه أحدا فبيناهو كذلك اذ بصر بركب
على الطريق فأتاهم فقالوا يافتى هل من قرى فقال تسألونى عن القرى وقد ترون الابل
وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابى خازم والنابغة الذبيانى وكانوا
يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما أردنا بالقرى اللبن وكانت
تكفينا بكرة اذا كنت لابد متكلفا لنا شيئا فقال حاتم قد عرفت ولكنى رأيت وجوها
مختلفة والوانا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكر كل واحد منكم
ما رآى اذا أتى قومه فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم أردت
ان احسن اليكم فكان لكم الفضل على وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلى عن
آخرها او تقدموا اليها فتقتسموها ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا ومضوا
على سفرهم الى النعمان وان اباحاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له اين الابل فقال يا ابت
طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثنى به علينا
عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك قال أبابلى فعلت ذلك قال نعم قال والله لا اساكنك ابدا
فخرج ابوه بأهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال يذكر تحول ابيه عنه

وانى لعف الفقر مشترك الغنى * وتارك شكل لا يوافقه شكلى
وشكلى شكل لا يقوم لمثله * من الناس الا كل ذى نيقة مثلى
وأجعل مالى دون عرضى جنة * لنفسى واستغنى بما كان من فضلى
وما ضرنى أن سار سعد بأهله * وافردنى فى الدار ليس معى أهلى
سيكفى ابتناء المجد سعد بن حشرج * واحمل عنكم كل ما ضاع من نفل
ولى مع بذل المال فى المجد صولة * اذا الحرب ابدت من نواجذها العصل

وهذا الشعر يدل على ان جده صاحب هذه القصة معه لانها قصة ابيه وهكذا ذكر
يعقوب بن السكيت ووصف ان اباحاتم هلك وحاتم صغير فكان فى حجر جده سعد بن
الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه بأهله وخلفه فى داره

فقال يعقوب خاصة فبينا حاتم يوما بعد ان انهب ماله وهو نائم اذا تنبه واذا حوله ماتتا بعير او نحوها تجول ويحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال فانها نهبي بينكم فانتهبت فأنشأ حاتم يقول

تداركني مجدي بسفح متالع * فلا ييأسن ذو نومة ان يغنما

قال ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله قال ابن الاعرابي ويعقوب بن السكيت وسائر من ذكرنا من الرواة خرج الحكم بن ابي العاصي ابن امية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطمة بن طي ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا اصهاره فمر الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طي حتى يصير الى الحيرة فأجاره ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت اعضاء فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه ذلك فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تقاد فأتاه بنو لام فوضع حاتم سفرته وقال اطعموا حياكم الله فقالوا من هؤلاء معك يا حاتم قال هؤلاء جيراني قال له سعد فأنت تجير علينا في بلادنا قال له انا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته فقالوا لست هناك وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لام حاتما فأهوى له حاتم بالسيف فأطار ارنبة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال حاتم في ذلك

وددت وبيت الله لو ان انفه * هواء فما مت المخاط عن العظم

ولكنما لاقاه سيف ابن عمه * فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهنا على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب وهو جد سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع اياس رهطه من بني حية وقال يا بني حية ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجادة أي مماجدته فقال رجل من بني حية عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الا عيناه وقال حسان بن جبلة الخير قد علمتم ان أبي قد مات وترك كلا

كثيرا فعلى كل خمرا ولحم أو طعام ما أقاموا فى سوق الحيرة ثم قام اياس فقال على مثل جميع ما اعطيتم كلكم قال وحاتم لا يعلم بشئ مما فعلوا وذهب حاتم الى مالك بن جبار ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال يا ابن عم أعنى على مخابلتى قال والمخابلة المفاخرة ثم أنشد

يامال احدى خطوب الدهر قد طرقت * يامال ما أنتم عنها بزحزاح

يامال جاءت حياض الموت واردة * من بين غمر فخضناه وضحضاح

فقال له مالك ما كنت لاحرب نفسى ولا عيالى وأعطيك مالى فانصرف عنه وقال مالك فى ذلك قوله

انا بنو عمكم لا ان نباعلكم * ولا نجاوركم الا على ناح

وقد بلونك اذ ذلت الثراء فلم * ألقك بالمال الا غير مرتاح

قال أبو عمرو الشيبانى فى خبره ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو وكان حاتم يومئذ مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته أى وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع فقال مالنا ولحاتم اثبتى النظر فقالت هاهو قال ويحك هو لا يكلمنى فما جاء به الىّ فنزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له ما جاء بك يا حاتم قال خاطرت على حسبك وحسبى قال فى الرحب والسعة هذا مالى قال وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل أو تصيب ما تريد فقالت امرأته يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعنى زوجها فقال اذهبى عنك فوالله ما كان الذى غمك ليردنى عما قبلى وقال حاتم

الا ابلغا وهم بن عمرو رسالة * فانك انت المرء بالخير اجدر

رأيتك أدنى الناس مناقرابة * وغيرك منهم كنت أحبو وأنصر

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن يا وهم ذو يتأخر

ذو فى لغة طىّ الذى قالوا ثم قال اياس بن قبيصة احملونى الى الملك وكان به نقرس فحمل حتى أدخل عليه فقال أنعم صباحا أبيت اللعن فقال النعمان وحياك الهك فقال اياس أتمد اختانك بالمال والخيل وجعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة أظن اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا ان بنى حية بالبلد فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه فقال له النعمان يا أحلمنا لا تغضب فانى سأكفيك وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه فوالله ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا له أعرض عن هذا المجاد ندع أرش انف ابن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا افراسكم ويغلب مجادكم فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هى مقارف فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم فى ذلك

ابلغ بنى لام فان خيولهم * عقرى وان مجادهم لم يمجد
ها انما مطرت سماؤكم دما * ورفعت رأسك مثل رأس الاصيد
ليكون جيرانى أكالى بينكم * بخلا الكندى وسبى مزبد
وابن النجود اذا غدا متلاطما * وابن العذوّر ذى العجان الابرد
ولثابت عينى جذ متماوت * وللعمظ أوس سوى لمقلد
ابلغ بنى ثعل بأنى لم أكن * ابدا لافعلها طوال المسند
لاجيبهم فلاوا اترك صحبتى * نهبا ولم تعذر بقائمة يدى

خرج حاتم فى نفر من أصحابه فى حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى ابن عبد الله بن يشحب بن عبد ود فى فضاء من الارض فقال لهم أوس بن حارثة بن لام لاتعجلوا بقتله فان أصبحتم وقد احدق الناس بكم استجرتموه وان لم تروا أحدا اقتلتموه فأصبحوا وقد احدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم فقال حاتم

عمرو بن أوس اذا اشياعه غضبوا * فاحرزوه بلاغرم ولاعار
ان بنى عبد ود كلما وقعت * احدى الهنات أتوها غير أغمار

(أخبرنى) أحمد بن محمد البزار الاطروش عن على بن حرب عن هشام بن محمد عن أبى مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن أبيه قال قال الوليد جده وهو مولى لابى هريرة سمعت محرز بن أبى هريرة يتحدث قال كان رجل يقال له أبو الخيبرى مر فى نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح قال فنزلوا به فبات ابو الخيبرى ليلته كلها ينادى أبا جعفر اقر أضيافك قال فيقال له مهلا ماتكلم من رمة بالية فقال ان طيئا يزعمون انه لم ينزل به احد الا قراه قال فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبرى حتى اذا كان فى السحر وثب فجعل يصيح وا راحلتاه فقال له أصحابه ويلك مالك قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتى قالوا كذبت قال بلى فنظروا الى راحلته فاذا هى منخزلة لاتنبعث فقالوا قد والله قراك فظلوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ماشاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم فقال ايكم أبو الخيبرى فقالوا هو هذا فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك اياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال فى ذلك ابياتا ورددها حتى حفظتها وهى

أبا خيبرى وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها
ماذا اردت الى رمة * بداوية صخب هامها
تبغى اذاها واعسارها * وحولك غوث وانعامها
وانا لنطعم اضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

وقد امرنى ان احملك على جمل فدونكه فأخذه وركبه وذهبوا

اغارت طيء على ابل للنعمان بن الحرث بن ابى شمر الجفنى ويقال هو الحرث بن عمرو رجل من بنى جفنه وقتلوا ابناله وكان الحرث اذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذرارى فحلف ليقتلن من بنى الغوث أهل بيت على دم واحد فخرج يريد طيئا فأصاب من بنى عدى بن أخزم سبعين رجلا رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فأصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبى من ولدها فتقول يا حاتم أسر أبو هذا فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم

الا اننى قد هاجنى الليلة الذكر * وماذاك من حب النساء ولا الاشر
ولكنه مما أصاب عشيرتى * وقومى باقران حواليهم الصبر

الاقران الحبال والصبر الحظائر واحدها صبرة

ليالى نمشى بين جو ومسطح * نشاوى لنا من كل سائمة جزر
فيا ليت خير الناس حيا وميتا * يقول لنا خيرا ويمضى الذى ائتمر
فان كان شرا فالعزاء فاننا * على وقعات الدهر من قبلها صبر
سقى الله رب الناس سحا وديمة * جنوب السراة من مآتٍ الى ذعر
بلاد امرئ لا يعرف الذم بيته * له المشرب الصافى ولا يطعم الكدر
تذكرت من وهم بن عمرو جلادة * وجرأة مغزاه اذا صارخ بكر
فابشر وقر العين منك فاننى * أجيء كريما لا ضعيفا ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فاعجب به واستوهبهم منه فوهب له بنى امرئ القيس ابن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال قم اليه فسله اياه فدخل عليه فأنشده

انّ امرأ القيس أضحى من صنيعتكم * وعبد شمس أبيت اللعن فاصطنع
ان عديا اذا ملكت جانبها * من أمر غوث على مرأى ومستمع
اتبع بنى عبد شمس أمر صاحبهم * أهلى فداؤك ان ضروا وان نفعوا
لا تجعلنا أبيت اللعن ضاحكة * كمعشر صلموا الآذان أو جدعوا
أو كالجناح اذا سلت قوادمه * صار الجناح لفضل الريش يتبع

فأطلق له بنى عبد شمس بن عدى بن أخزم وبقى قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جرول الاجئى وهو من لخم وأمه من بنى عدى وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر فقال له النعمان أفبقى أحد من أصحابك فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأفضل وشفعنى بقيس بن جحدر
أبوه أبى والامهات امهاتنا * فانعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فقال هولك يا حاتم فقال حاتم

أبلغ الحرث بن عمرو بأني * حافظ الود مرصد للثواب
ومجيب دعاءه ان دعاني * عجلا واحدا وذا اصحابي
انما بيننا وبينك فاعلم * سير تسع للعاجل المتتاب
فثلاث من السراة الى الحلة للخيل جاهدا والركاب
وثلاث يوردن تيماء زهوا * وثلاث يقربن بالاعجاب
فاذا مامررن في مسبطر * فاجمح الخيل مثل جمح الكعاب

أجمح ادم بهم كما يرمى بالكعاب ويقال اذا انتصب لك أمر فقد جمح

بينما ذاك أصبحت وهي عضدى * من سبي مجموعة ونهاب

عضدى مكسورة الاعضاد

ليت شعري متى أرى قبة ذا * ت قلاع للحرث الحراب
لبقاع وذاك منها محل * فوق ملك يدين بالاحساب
انها لموعدى فان لبوني * بين حقل وبين هضب ضباب
حيث لا أرهب الجراءة حولي * ثعليون كالليوث الغضاب

وقال حاتم أيضا

لم تنسني اطلال ماوية يأسي * ولا الزمن الماضي الذي مثله ينسى
اذا غربت شمس النهار وردتها * كما يورد الظمآن آتية الخمس

قال كنا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزباء وابنة عفزر فقال معاوية اني لاحب ان أسمع حديث ماوية وحاتم وماوية بنت عفزر فقال رجل من القوم أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين فقال بلى فقال ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت وانها بعثت غلمانا لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤها بحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقال حتى أخبرك وقعد على الباب وقال اني انتظر صاحبين لي فقالت دونك استدخل المجمر فقال استي لم تعود المجمر فأرسلها مثلا نارتابت منه وسقته خمر السكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل ثم قال ما أنا بذائق قرى ولا قار حتى أنظر ما فعل صاحباي فقالت انا سنرسل اليهما بقرى فقال حاتم ليس بنافعي شيئا أو آتيهما قال فأتاهما فقال أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما فقالا كل شئ يشبه بعضه بعضا وبعض الشر أهون من بعض فقال حاتم الرحيل والنجاة وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ريبة

حننت الى الاجبال أجبال طيئ * وحنت قلوصي ان رأت سوط أحمرا
فقلت لها ان الطريق امامنا * وانا لمحيو ربعنا ان تيسرا
فيارا كبي عليا جديلة انما * تساماني ضيما مستتينا فتنظرا

فان تكرا مغيرا ان ابن ملقط * أراه وقد أعطى الظلامة أوجرا
وانى لمزج للمطى على الوجا * وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
وما زلت أسعى بين ناب ودارة * بلحيان حتى خفت أن أتنصرا
وحتى حسبت الليل والصبح اذ بدا * حصانين سيالين جونا وأشقرا
لشعب من الريان أملك بابه * انادى به آل الكبير وجعفرا
أحب الىّ من خطيب رأيته * اذا قلت معروفا تبدل منكرا
تنادى الى جاراتها ان حاتما * أراه لعمرى بعدنا قد تغيرا
تغيرت انى غير آت لريبة * ولا قائل يوما لذى العرف منكرا
فلا تسأليني واسألى أى فارس * اذا بادر القوم الكنيف المسترا
ولا تسأليني واسألى أى فارس * اذا الخيل جالت فى قنا قد تكسرا
فلا هى ما ترعى جميعا عشارها * ويصبح ضيفى ساهم الوجه أغبرا
متى ترنى أمشى بسيفى وسطها * تخفنى وتضمر بينها أن تجزرا
وانى ليغشى أبعد الحى جفنتى * اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
فلا تسأليني واسألى بى صحبتى * اذا ما المطى بالفلاة تضورا
وانى لوهاب قطوعى وناقتى * اذا ما انتشيت والكميت المصدرا
وانى كاشلاء اللجام ولن ترى * أخا الحرب الا ساهم الوجه أغبرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وانى اذا ما الموت لم يك دونه * قدى الشبر أحمى الانف ان أتأخرا
متى تبغ ودا من جديلة تلقه * مع الشنء منه باقيا متأثرا
فالا يعادونا جهارا نلاقهم * لاعدائنا ردءا دليلا ومنذرا
اذا حال دونى من سلامان رملة * وجدت توالى الوصل عندى ابترا

وذكروا أن حاتما دعته نفسه اليها بعد انصرافه من عندها فأتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلا من الانصار من النبيت فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعرا يذكر فيه فعاله ومنصبه فانى أتزوج اكرمكم وأشعركم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثيابا لامة لها وتبعتهم فأتت النبيتى فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جمله فأخذته ثم أتت نابغة بنى ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ثم أتت حاتما وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها قفى حتى أعطيك ما تنتفعين به اذا صار اليك فانتظرت فأطعمها قطعا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك ثم انصرفت وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جمله وأهدى حاتم الى جاراته مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الا بهدية وصبحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتى

هلا سألت النبيتين ما حسبي * عند الشتاء اذا ما هبت الريح
وردجا زرهم حرفا مصرمة * في الرأس منها وفي الاصلاء تمليح
وقال رائدهم سيان مالهم * مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى أصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

فقالت له لقد ذكرت مجهدة ثم استنشدت النابغة فأنشدها يقول

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي أزل * تزجي مع الليل من صرادها الصرما
اني أتمم أيساري وامنحهم * مثنى الايادي وأكسو الجفنة الادما

فلما أنشدها قالت ما ينفك الناس بخير ما ائتدموا ثم قالت يا أخا طيء أنشدني فأنشدها

اماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر
أماوي ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوي اني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالنا النذر
أماوي اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اذا انا دلاني الذين أحبهم * بملحودة زلخ جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمى انامِلنا الحفر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة * من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر
اماوي اني رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فاني لا آلو بمالي صنيعة * فأوله زاد وآخره ذخر *
يفك به العاني ويؤكل طيبا * وما ان تعرته القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتي * شهودا وقد أودى باخوته الدهر
عنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقاناه بكاسيهما العصر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وما ضر جارا يا ابنة القوم فاعلمي * يجاورني ألا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة * وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء وكانت قد أمرت اماءها أن يقدمن الى كل رجل منهم ما كان أطعمها فقدمن اليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه اليهم فنكس النبيتي رأسه والنابغة فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدم اليهما وأطعمهما مما قدم اليه فتسللا لواذا وقالت ان حاتما اكرمكم وأشعركم فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم

خل سبيل امرأتك فأبى فزودته وردته فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت عديا وقد كان عدي أسلم وحسن اسلامه فبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وقد سأله عدي يا رسول الله ان أبي كان يعطي ويحمل ويوفي بالذمة ويأمر بمكارم الاخلاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أباك خشبة من خشبات جهنم فكان النبي صلى الله عليه وسلم رأى الكآبة في وجهه فقال له يا عدي ان أباك وأبي وأبا ابراهيم في النار وكانت عنده زمانا وان ابن عم لحاتم كان يقال له مالك قال لها ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليتركن ولده عيالا على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكان النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن انهن ان كن في بيت من شعر حولن الخباء ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمن حولنه قبل الشام فاذا رأى ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتها وان ابن عم حاتم قال لماوية وكانت أحسن نساء الناس طلقي حاتما وأنا أنكحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أمسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى طلقت حاتما فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال يا عدي ما ترى أمك عدي عليها قال لا أدري غير انها قد غيرت باب الخباء وكانه لم يلحن لما قال فدعاه فهبط به بطن واد وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى مالك فقولي له ان أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلا فارسل بناب نقرهم ولبن نغبقهم وقالت لجاريتها انظري الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقفلي ودعيه وانها لما أتت مالكا وجدته متوسدا وطبا من لبن وتحت بطنه آخر فأيقظته فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره فأبلغته ما أرسلتها به ماوية وقالت انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه فقال لها اقرئي عليها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك ان تطلقي حاتما فيه فما عندي من كبيرة قد تركت العمل وما كنت لانحر صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال فقالت ائت حاتما فقولي له ان أضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب نحرها ونقرهم وبلبن نسقيهم فانما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك فأتت الجارية حاتما فصرخت به فقال حاتم لبيك قريبا دعوت فقالت ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك ان أضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب نحرها لهم ولبن نسقيهم فقال نعم وأبي ثم قام الى الابل فأطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح وتقول هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء فقال حاتم

هل الدهر الا اليوم او امس او غد * كذاك الزمان بيننا يتردد

يرد علينا ليلة بعد يومها * فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد
لنا اجل إما تناهى امامه * فنحن على آثاره نتورد
بنى ثعل قومى فما انا مدع * سواهم الى قوم وما انا مسند
بدرئهم أغشى دروء معاشر * ويحنف عنى الابلج المتعمد
فهلا فداك اليوم امى وخالتى * فلا يأمرنى بالدنية أسود
على حين ان ذكيت واشتد جانبى * اسام التى أعييت اذ انا أمرد
فهل تركت قبلى حضور مكانها * وهل من أتى ضيما وخسفا مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه * تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده * الى الموت مطرور الوقيعة مزود
فما رمته حتى أزحت عويصه * وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشى على سر جارتى * يد الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا اشترى مالا بغدر علمته * ألا كل مال خالط الغدر انكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله * فانى بحمد الله مالى معبد
يفك به العانى ويؤكل طيبا * ويعطى اذا من البخيل المصرد
اذا ما البخيل الخب أخمد ناره * أقول لمن يصلى بنارى أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثم حسبنا * وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك امور الناس راض دنية * وسام الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله * ومنهم لئيم دائم الطرف اقود
وداع دعانى دعوة فاجبته * وهل يدع الداعين الا اليلندد

أسرت عنزة حاتما فجعل نساء عنزة يدارئن بعيرا ليفصدنه فضعفن عنه فقلن يا حاتم افاصده انت ان اطلقنا يديك قال نعم فأطلقن احدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه ثم ان البعير عضد اى لوى عنقه اى خر فقلن ما صنعت قال هكذا فصادى فجرت مثلا قال فلطمته احداهن فقال ما انتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات احلام وان امرأة منهن يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل فقال حاتم يذكر البعير الذى فصده

كذلك فصدى ان سألت مطيتى * دم الجوف اذ كل الفصاد وخيم

اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا له انا تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد أرسلوا اليك رسولا برسالة قال وما هى فأنشده الاسديون شعرا لعبيد ولبشر يمدحانه وأنشد القيسيون شعر النابغة فلما أنشدوه قالوا انا نستحيى ان نسألك شيئا وان لنا لحاجة قال وما هى قالوا صاحب لنا قد ارجل فقال حاتم خذوا فرسى هذه فاحملوا عليها صاحبكم فأخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية فقال حاتم ما تبعكم من شئ فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وانهم

وردوا على ابى حاتم فعرف الفرس والفلو فقال ماهى ذا معكم فقالوا امر ربنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم قال وكنا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم اجود الناس حيا وميتا حاتم فقال معاوية وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطى فى المجلس مالم يملكه حاتم قط ولاقومه فقال أخبرك ياأمير المؤمنين ان نفرا من بنى أسد مروا بقبر حاتم فقالوا لنبخلنه ولنخبرن العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا فجعلوا ينادون يا حاتم ألا تقرى اضيافك وكان رئيس القوم رجل يقال له أبا الخيبرى فاذا هو بصوت ينادى فى جوف الليل

أبا خيبرى وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

الى أخرها فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تسكوس على ثلاثه أرجل عقيرا قال فعجب القوم من ذلك جميعا (وكان أوس بن سعد) قال للنعمان بن المنذر انا أدخلك بين جبلى طيء حتى يدين لك أهلهما فبلغ ذلك حاتما فقال

ولقد بغى بجلاد أوس قومه * ذلا وقد علمت بذلك سنبس
حاشا بنى عمرو بن سنبس انهم * منعوا ذمار أبيهم ان يدنسوا
وتواعدوا ورد القرية غدوة * وحلفت بالله العزيز لنحبس
والله يعلم لو أتى بسلافهم * طرف الجريض لظل يوم مشكس
كالنار والشمس التى قالت لها * بيد اللويس عالما ما يلمس
لاتطعمن الماء ان أوردتهم * لتمام ظميكم ففوزوا واحبسوا
أوذوا الحصين وفارس ذو مرة * بكتيبة من يدركوه يغرس
وموطأ الاكناف غير ملعن * فى الحى مشاء اليه المجلس

قال وجاور فى بنى بدر من احترب من جديلة وثعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بنى بدر

ان كنت كارهة معيشتنا * هاتى فحلى فى بنى بدر
جاورتهم زمن الفساد فنعم * الحى فى العوصاء واليسر
فسقيت بالماء النمير ولم * ينظر الى بأعين خزر
الضاربين لدى أعنتهم * والطاعنين وخيلهم تجرى
الخالطين نحيتهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر

وزعموا ان حاتما خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم ياأبا سفانة أكلنى الاسار والقمل قال ويلك والله ماأنا فى بلاد قومى ومامعى شئ وقد أسأت بى اذ نوهت باسمى ومالك مترك فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قيده حتى أودى فداه ففعلوا فأتى بفدائه (وحدث الهيثم بن عدى) عن من حدثه عن ملحان ابن أخى ماوية امرأة حاتم قال قلت لماوية ياعمة حدثينى ببعض عجائب حاتم فقالت كل امره عجب فعن أيه تسأل قال قلت حدثينى ماشئت قالت أصابت الناس

سنة فأذهبت الخف والظلف فاني ليلة قد أسهرنا الجوع قالت فأخذ عديا وأخذت سفانه وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم أقبل على يحدثني ويعللني بالحديث كى أنام فرققت له لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى أنمت مرارا فلم أجب فسكت فنظر فى فتق الخباء فاذا شئ قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ماهذا قالت يا أبا سفانه أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا فقال احضرينى صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت سريعا فقلت بماذا يا حاتم فوالله مانام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح نارا ثم أججها ثم دفع اليها شفرة فقال اشتوى وكلى ثم قال أيقظى صبيانك قال فأيقظتهم ثم قال والله ان هذا للؤم تأكلون وأهل الصرم حالهم مثل حالكم فجعل يأتى الصرم بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم بالنار قال فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه فجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا عظم وحافر وانه لاشد جوعا منهم وماذاقه (أتى حاتم محرقا) فقال له محرق بايعنى فقال له ان لى أخوين ورائى فان يأذنالى أبايعك والا فلا قال فأذهب اليهما فان أطاعاك فأتنى بهما وان أبيا فأذن بحرب فلما خرج حاتم قال

أتانى من الديان أمس رسالة * وغدوا بحى مايقول مواسل
هماسألانى مافعلت واننى * كذلك عما أحدثا ناسائل
فقلت ألا كيف الزمان عليكما * فقالا بخير كل أرضك سائل

فقال محرق ما أخواه قال طرفا الجبل فقال ومحلوفه لاجلان موا سلا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار فقال رجل من الناس جهل مرتقى بين مداخل سبلات فلما بلغ ذلك محرقا قال لا قدم عليك قريتك ثم انه أتاه رجل فقال له انك ان تقدم القرية تهلك فانصرف ولم يقدم (غزت فزارة طيئا) وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيئ فى طلب القوم فلحق حاتم رجلا من بنى بدر فطعنه ثم مضى فقال ان مر بك أحد فقل له انا أسير حاتم فمر به أبو حنبل فقال من أنت قال أنا أسير حاتم فقال له انه يقتلك فان زعمت لحاتم أو لمن سألك انى اسرتك ثم صرت فى يدى خليت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم يا أبا حنبل خل سبيل أسيرى فقال أبو حنبل أنا أسرته فقال حاتم قد رضيت بقوله فقال أسرنى أبو حنبل فقال حاتم

ان أباك الجون لم يك غادرا * ألا من بنى بدر اتتك الغوائل

صوت

وهاجرة من دون مية لم تقل * قلوصى بها والجندب الجون يرمح
بتيهاء مقفار يكاد ارتكاضها * بآل الضحى والهجر بالطرف يمصح

الهجر ههنا مرفوع بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر

ويصح يذهب بالطرف

كأن الفرند المحض معصوبة به * ذرا قورها ينقد عنها وينصح
اذا ارفض اطراف السياط وهللت * جروم المهارى عذبتهن صيدح

عروضه من الطويل الهاجرة تكون وقت الزوال والجندب الجرادة والجون الاسود والجون الابيض ايضا وهو من الاضداد وقوله يرمح اى ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الارض والتيهاء من الارض التي يتاه فيها والمقفار التي لا احد فيها ولا ساكن بها ذكر ذلك ابو نصر عن الاصمعي وارتكاضها يعني ارتكاض هذه التيهاء وهو نزوها بالآل والآل السراب والهجر والهاجرة واحد وقوله الهجر بالطرف يصح رفع الهجر بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يصح بالطرف هو والهجر ويصح يذهب بالطرف والفرند الحرير الابيض والمحض الخالص يقول كأن هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى قورها وهي الجبال الصغار والواحدة قارة فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها وينكشف فكأنه اذا انكشف عنها ينقد عنها وكأنه اذا غطاها ينصح عنها أي يخاط ويقال نصحت الثوب اذا خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله ارفض اطراف السياط يعني انها انقحت اطرافها من طول السفر وأصل الارفضاض التفرق والجروم الابدان واحدها جرم بالكسر وقوله هللت جروم المطايا يعني انها صارت كالاهلة في الرقة وصيدح اسم ناقته الشعر لذي الرمة والغناء لابراهيم الموصلي ماخوري بالوسطى

(ذكر ذي الرمة وخبره)

اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وقال ابن سلام هو غيلان بن عقبة بن نهيس ابن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان ويكنى أبا الحارث وذو الرمة لقب يقال لقبته به مية وكان اجتاز بخبائها وهي جالسة الى جنب امها فاستسقاها ماء فقالت قومي فاسقيه وقيل بل خرق اداوته لما رآها وقال لها اخرزي لي هذه فقالت والله ما أحسن ذلك فاني لخرقاء قال والخرقاء التي لا تعمل بيدها شيئا لكرامتها على قومها فقال لامها مريها أن تسقيني ماء فقالت لها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء فقامت فاتته بماء وكانت على كتفه رمة وهي قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكى ابن قتيبة ان هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقال ابن حبيب لقب ذو الرمة بقوله * أشعث باقي رمة التقليد * وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتب له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة (ونسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن محمد بن صالح العدوي عن أبيه وعن أشياخه وعدة من أهل البادية من بني عدي منهم زرعة بن اذبول وابنه سليمان وأبو قيس وتميم

وغيرهم من علمائهم ان أم ذى الرمة جاءت الى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوى وهو يقرئ الاعراب بالبادية احتسابا بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له يا أبا الخليل ان ابنى هذا يروع بالليل فاكتب لى معاذة أعلقها على عنقه فقال لها ائتينى برق أكتب فيه قالت فان لم يكن فهل يستقيم فى غير رق ان يكتب له قال فجيئينى بجلد فاتته بقطعة جلد غليظ فكتب له معاذة فيه فعلقته فى عنقه فمكث دهرا ثم انها مرت مع ابنها لبعض حوائجها بالحصين وهو جالس فى ملأ من أصحابه ومواليه فدنت منه فسلمت عليه وقالت يا أبا الخليل ألا تسمع قول غيلان وشعره قال بلى فتقدم فأنشده وكانت المعاذة مشدودة على يساره من حبل أسود فقال الحصين أحسن ذو الرمة فغلبت عليه وقال الاصمعى ام ذى الرمة امرأة من بنى أسد يقال لها ظبية وكان له اخوة لابيه وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته

الى الله أشكو لا الى الناس اننى * وليلى كلانا موجع مات واقده

ولمسعود يقول ذو الرمة

صوت

أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد هم دمعى ان تسح أوائله

الا هل لذى الاظعان جاورن مشرفا * من الرمل أو سألت بهن سلاسله

غنى فيه يحيى بن المكى ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ومسعود الذى يقول يرثى أخاه أيضا ذا الرمة ويرثى أوفى بن دلهم ابن عمه وافى هذا أحد من يروى عنه الحديث وقال هارون بن الزيات أخبرنى ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان لذى الرمة اخوة ثلاثة مسعود وجرفاس وهشام كلهم شعراء وكان الواحد منهم يقول الابيات فيبنى عليها ذو الرمة أبياتا أخر فينشدها الناس فيغلب عليها لشهرته وتنسب اليه

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم * لعمرى لقد جاؤا بشر فاوجعوا

نعوا باسق الاخلاق لا يخلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم * فاضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسنى أوفى المصيبات بعده * ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع

وأخوه الآخر هشام وهو رباه وكان شاعرا ولذى الرمة يقول

اغيلان ان ترجع قوى الود بيننا * فكل الذى ولى من العيش راجع

فكن مثل أقصى الناس عندى فاننى * بطول التنائى من أخ السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغرهشاما من أخيه ابن أمه * قوادم ضان أقبلت وربيع

وهل تخلف الضأن الغزار أخا الندا * اذا حل امر فى الصدور فظيع

فأجابه هشام فقال

اذا بان مالى من سوامك لم يكن * اليك ورب العالمين رجوع
فأنت الفتى ما اهتز فى الزهر الندى * وأنت اذا اشتد الزمان منوع

وذكر المهلبى عن أبى كريعة النحوى قال خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود بأرض الدهناء فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين اعلى برقة بالصرائم
اياظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل * لشاة النقى آأنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق قصاصها * وظلفين مسودين تحت القوائم

وقال ذو الرمة

هى الشبه لولا مذرواها وأذنها * سواء ولولا مشقة فى القوائم

وكان ذو الرمة كثيرا ما يأتى الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيليا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى الحسن بن على قال حدثنى ابن سعيد الكندى قال سمعت ابن عياش يقول حدثنى من رأى ذا الرمة طفيليا يأتى العرسات (نسخت من كتاب محمد ابن داود بن الجراح) حدثنى هارون بن الزيات قال أخبرنى محمد بن صالح العدوى قال قال زرعة بن اذبول كان ذو الرمة مدور الوجه حسن الشعرة جعدها أقنى أنزع خفيف العارضين أكحل حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس يضع لسانه حيث يشاء وقال حماد بن اسحق (حدثنى) ادريس بن سليمان بن يحيى عن أبى حفصة عن عمته عافية وغيرها من أهله أنهم رأوا ذا الرمة باليمامة عند المهاجر بن عبد الله شيخا أجنأ سقاطا متساقطا وقال هارون بن الزيات حدثنى على بن أحمد الباهلى قال حدثنى ربيع النميرى قال اجتمع الناس مرة وتحلقوا على ذى الرمة وكان دميما شختا أجنأ فقالت امه اسمعوا الى شعره ولا تنظروا الى وجهه قال هارون وأخبرنى يعقوب بن السكيت عن أبى عدنان قال أخبرنى أسيد الغنوى قال سمعت ببادتينا من قوم هضبوا الحديث ان ذا الرمة كان قد عيه وكان كاز اللحم مربوعا قصيرا وكان انفه ليس بالحسن (أخبرنى) ابن عمار عن سليمان بن أبى شيخ عن أبيه عن صالح بن سليمان قال كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة وأهل البادية يعجبهم شعره قال وكان صالح بن سليمان راوية لشعر ذى الرمة فأنشد يوما قصيدة له واعرابى من بنى عدى يسمع فقال اشهد عنك انك لفقيه تحسن ما تتلوه وكان يحسبه قرآنا (نسخت من كتاب محمد بن داود) وحدثنى هارون بن الزيات عن محمد بن صالح العدوى قال قال حماد الراوية قال الكميت حيث سمع قول ذى الرمة

أعاذل قد أكثرت من قول قائل * وعيب على ذى الود لوم العواذل

هذا والله ملهم وما علم بدوى بدقائق الفطنة وذخائر كنز العقل المعد لذوى الالباب أحسن ثم أحسن قال محمد بن صالح وحدثنى محمد بن كناسة بذلك عن الكميت وقال لما أنشد قوله فى هذه القصيدة

دعانى وما داعى الهوى من بلادها * اذا ما نأت خرقاء عنى بغافل

فقال الكميت لله بلاد هذا الغلام ما أحسن قوله وما أجود وصفه ولقد شفع البيت الاول بمثله فى جودة الفهم والفطنة وقال قول مستسلم قال ابن كناسة وقال لى حماد الراوية ما أخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وأنهم حسدوه قال محمد بن صالح وقال لى خالد ابن كلثوم وأبو عمرو وقال أبو حزام وأبو المطرف لم يكن أحد من القوم فى زمانه أبلغ من ذى الرمة ولا أحسن جوابا كان كلامه أكثر من شعره وقال الاصمعى ما أعلم أحدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكى حبا أحسن من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل رصين قال وقال أبو عبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخاص مع حسن انصاف وعفاف فى الحكم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا الفضل بن اسحق الهاشمى عن مولى لجده قال رأيت ذا الرمة بسوق المربد وقد عارضه رجل يهزأ به فقال له يا اعرابى أتشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال أشهد أن أباك نالك أمك (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل قال كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذى الرمة فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه أحد غيره (أخبرنى) وكيع عن حماد بن اسحق قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه (نسخت من كتاب ابن النطاح) حدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو قال ختم الشعر بذى الرمة وختم الرجز برؤبة قال فما تقول فى هؤلاء الذين يقولون قال كل على غيرهم ان قالوا حسنا فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحا فمن عندهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائنى عن بعض أصحابه عن حماد الراوية قال احسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وذو الرمة احسن اهل الاسلام تشبيها (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل ان جريرا والفرزدق اجتمعا عند خليفة من خلفاء بنى أمية فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذى الرمة فكلاهما قال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه غيره فقال الخليفة أشهد لاتفاقكما فيه انه أشعر منكما جميعا (أخبرنى) بحظة عن حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال أنشد الصيقل شعر ذى الرمة فاستحسنه وقال ماله قاتله الله ما كان الا بيقة هلا عاش قليلا وقال هارون بن محمد أخبرنى على بن أحمد الباهلى قال حدثنى محمد بن اسحق البلخى عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال سمعت ذا الرمة يقول اذا قلت كانه ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لسانى

قال هارون (وحدثنى) العباس بن ميمون طابع قال قال الاصمعى كان ذو الرمة أشعر الناس اذا شبه ولم يكن بالمفلق (وحدثنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لذى الرمة حظ فى حسن التشبيه لم يكن لاحد من الاسلاميين كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وأحسن أهل الاسلام تشبيها ذو الرمة وذكر على بن سعيد ابن بشر الرازى ان هارون بن مسلم بن سعد حدثه عن حسين بن براق الاسدى عن عمارة ابن ثقيف قال حدثنى ذو الرمة ان أول ما قاد المودة بينه وبين مية انه خرج هو وأخوه وابن عمه فى بغاء ابل لهم قال بينا نحن نسير اذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعدلنا الى حواء عظيم فقال لى أخى وابن عمى ائت الحواء فاستسق لنا فأتيته وبين يديه فى رواقه عجوز جالسة قال فاستسقيت فالتفتت وراءها فقالت يا مى اسق الغلام فدخلت عليها فاذا هى تنسج علقة لها وهى تقول

يامن يرى برقا يرحينا * زمزم رعدا وانتحى يمينا
كان فى حافاته حنينا * أوصوت خيل ضمر يردينا

قال ثم قامت تصب فى شكوتى ماء وعليها شوذب لها فلما انحطت على القربة رأيت مولى لم أر أحسن منه قال فلهوت بالنظر اليها وأقبلت تصب الماء فى شكوتى والماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز وقالت يا بنى ألهتك مى عما بعثك أهلك له اما ترى الماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز فقلت اما والله ليطولن هيامى بها قال وملأت شكوتى وأتيت أخى وابن عمى ولففت رأسى فأتنبذت ناحية وقد كانت مى قالت لقد كلفك أهلك السفر على ما أرى من صغرك وحداثة سنك فأنشأت أقول

قد سحرت أخت بنى لبيد * مى ومن سلم ومن وليد
رأت غلامى سفر بعيد * يدعان الليل ذا السدود
* مثل اذراع اليلق الجديد *

قال وهو أول قصيدة قلتها ثم أتممتها * هل تعرف المنزل بالوحيد * ثم مكثت أهيم بها فى ديارها عشر بن سنة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن النوفلى قال سمعت أبى يقول ضاف ذو الرمة زوج مى فى ليلة ظلماء وهو طامع فى الا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقريه فيراها ويكلمها ففطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج اليه قراه وتركه بالعراء وقد عرفته مية فلما كان فى جوف الليل تغنى غناء الركبان قال

أراجعة يا مى ايامنا الالى * بذى الاثل أم لا ما لهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومى فصيحى به يا ابن الزانية وأى أيام كانت لى معك بذى الاثل فقالت يا سبحان الله ضيف والشاعر يقول فانتضى السيف وقال والله لاضربنك به حتى آتى عليك أو تقولى فصاحت به كما أمرها زوجها فنهض على راحلته فركبها وانصرف عنها مغضبا يريد أن يصرف مودته عنها الى غيرها فر بفلج فى ركب وبعض أصحابه يريد

ان يرقع خفه فاذا هو بجوار خارجات من بيت يردن آخر واذا خرقاء فيهن وهي امرأة من بني عامر فاذا جارية حلوة شهلاء فوقعت عين ذي الرمة عليها فقالت لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه فقالت تهزأ به انا خرقاء لا أحسن أعمل فسماها خرقاء وترك ذكرمي يريد أن يغيظ بذلك ميا فقال فيها قصيدتين أو ثلاثا ثم لم يلبث ان مات (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي عن عمارة بن عقيل قال قال جرير خرجت مع المهاجر بن عبد الله الى حجة فلقينا ذا الرمة فاستنشده المهاجر فأنشده

ومن حاجتي لولا التنائي وربما * منحت الهوى من ليس بالمتقارب
عطابيل بيض من ربيعة عامر * عذاب الثنايا مثقلات الحقائب
يعطن الحمى والرمل منهن محضر * ويشربن البان الهجان النجائب

فالتفت الى المهاجر وقال أتراه مجنونا (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرنا أبو البيداء الرياحي قال قال جرير قاتل الله ذا الرمة حيث يقول

ومنتزع من بين نسعيه جرة * نشيج الشجا جاءت الى ضرسه نزرا

أما والله لو قال ما بين جنبيه لما كان عليه من سبيل (أخبرني) الطوسي وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن أبي غزالة عن هشام بن محمد الكلبي عن رجل من كندة قال سئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال بعر ظباء ونقط عروس تضمحل عن قليل (أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول انما شعر ذي الرمة نقط عروس وأبعار ظباء لها مشم في أول شمة ثم تعود الى أرواح البعر قال أبو زيد بن شبة قال أبو عبيدة وقف الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها

اذا ارفض اطراف السياط وهللت * جروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذو الرمة كيف تسمع يا أبا فراس قال أسمع حسنا قال فمالي لا أعد في الفحول من الشعراء قال يمنعك من ذلك ويباعدك ذكرك الابعار وبكاؤك الديار ثم قال

ودوية لو ذو الرميمة أمها * لقصر عنها ذو الرمام وصيدح
قطعت الى معروفها منكراتها * اذا اشتد آل الامعز المتوضح

وقال عمر بن شبة في هذا الخبر فقام اليه ذو الرمة فقال أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئا فقال انهما بيتان وان أزيد عليهما شيئا قال وكان عمر بن شبة يقول عمن أخبره عن أبي عمرو انما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل وأبعار ظباء لها شم في أول شمها ثم تعود الى أرواح الابعار وكان هوى ذي الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمي وتيم وعدي اخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول جرير لعكل

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة * وعكل يسمون الفريس المنيبا

الفريس ههنا ابن لجاء وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو سبقته أقبلت

الغنم تشم موضع الضغ فيفترسها السبع وهى تشم ولذلك قال جرير لبنى عدى قوله

وقلت نصاحة لبنى عدى * ثيابكم ونضح دم القتيل

يحذر عديا مالقى ابن لجأ (أخبرنى) أبو خليفة عن ابن سلام أن أبا يحيى الضبى قال قال ذو الرمة يوما لقد قلت أبياتا ان لها لعروضا وان لها لمرادا ومعنى بعيدا قال له الفرزدق ماهى قال قلت

أحين اعاذت بى تميم نساؤها * وجردت تجريد اليمانى من الغمد

ومدت بضبعى الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائى بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كانه * زها الليل محمود النكاية والرفد

فقال له الفرزدق لاتعودن فيها فأنا أحق بها منك قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبدا الا لك فهى قصيدة الفرزدق التى يقول فيها

وكنا اذا القيسى نب عتوده * ضربناه فوق الانثيين الى الكرد

الانثيان الاذنان والكرد العنق وروى هذا الخبر حماد عن أبيه عن أبى عبيدة عن الضحاك الفقيمى قال بينا انا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها

* أحين أعاذت بى تميم نساؤها * اذا راكبان قد تدليا من نقب كاظمة مقنعان فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته يا عبيد اضمم اليك هذه الابيات قال له ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس فقال له انا أحق بها منك واتصل منها هذه الاربعة الابيات (حدثنا) محمد قال حدثنا أبو الغراف قال مر ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مران به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت * علينا حصى المغراء شمس تنالها

أنخنا فظللنا بابراد يمنة * عتاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا أهل مران أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذى الرمة وبين هشام المرئى فر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد

صوت

وقفت على ربع لمية ناقتى * فمازلت ابكى عنده واخاطبه

واسقيه حتى كاد مما ابثه * تكلمنى احجاره وملاعبه

غناه فيه ابراهيم ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وسيأتى خبره بعد لئلا ينقطع هذا الخبر فقال الفرزدق ألهاك البكا فى الديار والعبد يرتجز بك فى المقابر يعنى هشاما وكان ذو الرمة مستعليا هشاما حتى لقى جريرا هشاما فقال عليك العبد يعنى ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة وانا راجز وهو يقصد والرجز لا يقوم للقصيد فى الهجاء ولو رفدنى فقال جرير لتهمته ذا الرمة بالميل الى الفرزدق قل له

غضبت لرجل من عدى تشمسوا * وفى أى يوم لم تشمس رجالها
وفيم عدى عند تيم من العلى * وايامنا اللاتى تعد فعالها
وضبة عمى يا ابن خل فلا ترم * مساعى قوم ليس منك سجالها
يماشى عديا لومها لا تجنه * من الناس ما مست عديا ظلالها
فقل لعدى تستعن بنسائها * على فقد أعيا عديا رجالها
اذا الرم قد قلدت قومك رمة * بطيئا بأمر المطلقين انحلالها

قال أبو عبد الله فحدثنى أبو الغراف قال لما بلغت الابيات ذا الرمة قال والله ماهذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الاتان (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال وحدثنى أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله يتمى شعر حنظلى عذرى وغلب هشام على ذى الرمة بها (نسخت من كتاب ابن النطاح) حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى فلان المرى قال أتانا جرير على حمار وأنا لا أعرفه فأتى بنبيذ فشرب فلما أخذ فيه قال أين هشام فدعى فقال له أنشدنى ما قلت فى ذى الرمة فأنشده فجعل كلما أنشده قصيدة قال لم تصنع شيئا ثم قال له قد دنا رواحى فاردد هذه الابيات ومر شبانكم برواياتها وذكر الابيات التى أولها قوله * غضبت لرجل من تيم تشمسوا * قال فغلبه هشام بها فلما كان بعد ذلك لقى ذو الرمة جريرا فقال تعصبت على خالك للمرى فقال جرير حيث فعلت ماذا قال حين تقول للمرى كذا وكذا فقال جرير لانك ألهاك البكاء فى دار مية حتى استقبحته محارمك قال وقول ذى الرمة تعصبت على خالك أن النوار بنت طل أم حنظلة بن مالك وهى من رهط ذى الرمة وكذلك عنى جرير بقوله

ولولا ان تقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يا بنى ملكان منى * قصائد لا تعاورها البحار

فقال ذو الرمة لا ولكن اتهمتنى بالميل مع الفرزدق عليك قال كذلك هو قال فوالله ما فعلت وحلف له بما يرضيه قال فأنشدنى ما هجوت به المرى فأنشده قوله

نبت عيناك من طلل بحزوى * عفته الريح وامتنح القطار

فأطال جدا فقال له جرير ما صنعت شيئا أفأرفدك قال نعم قال قل

يعد الناسبون الى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرى لغوا * كما الغيت فى الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثنى جماعة من أهل العلم ان ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له انشدنى أحدث ما قلت فى المرى فأنشده هذه الابيات فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال أعد فأعاد فقال كذبت وأيم الله ماهذا لك ولقد قاله أشد لحيين منك وما هذا الاشعر ابن الاتان فلما سمعها المرى جعل يلطم رأسه ويصرخ ويدعو

بويله ويقول قتلنى جرير قتله الله هذا والله شعره الذى لو نقطت منه نقطة فى البحر لكدرته قتلنى وفضحنى فلما استعلى ذو الرمة على هشام أتى هشام وقومه جريرا فقالوا يا أبا حزرة عادتك الحسنى فقال هيهات ظلمت اخوالى قد أتانى ذو الرمة فاعتذر الى وحلف فلست أعين عليهم فلما يئسوا من عنده توالهذا المكاتب وقد طلع بمكاتبته فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكاتبته فقال أبياتا عينية يفضل فيها بنى امرئ القيس على بنى عدى وهشاما على ذى الرمة ومات ذو الرمة فى تلك الايام فقال الناس غلبه هشام قال ابن النطاح انما مات ذو الرمة بعقب ارفاد جرير اياه على المرئ فقال الناس غلبه ولم يغلبه انما مات قبل الجواب (أخبرنى) اليزيدى عن محمد بن الحسن الاحول عن بعض أصحابه عن الشبو بن قسيم العذرى قال سمعت ذا الرمة يقول من شعرى ما طاوعنى فيه القول وساعدنى ومنه ما أجهدت نفسى فيه ومنه ما جننت به جنونا فأما ما طاوعنى القول فيه فقولى * خليلى عوجا من صدور الرواحل * وأما ما أجهدت نفسى فيه فقولى

* أأن توسمت من خرقاء منزلة * وأما ما جننت به جنونا فقولى

* ما بال عينك منها الدمع ينسكب * (اخبرنى) على بن سليمان عن محمد بن يزيد عن عمارة ابن عقيل قال كان جرير يقول ما احببت ان ينسب الى من شعر ذى الرمة الا قوله

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * فان شيطانه كان له فيها ناصحا (اخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال حماد الراوية ما تمم ذو الرمة قصيدته التى يقول فيها

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * حتى مات كان يزيد فيها منذ قالها حتى توفى (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابى عدنان قال اخبرنا جابر بن عبد الله بن جامع ابن جرموز الباهلى عن كثير بن ناجية قال بينا ذو الرمة ينشد بالمربد والناس مجتمعون اليه اذا هو بخياط يطالعه ويقول يا غيلان

أأنت الذى تستنطق الدار واقفا * من الجهل هل كانت بكن حلول

فقام ذو الرمة وفكر زمانا ثم عاد فقعد فى المربد ينشد فاذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له

اانت الذى شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها ام سالم

وقرنان اما يلزقانك يتركا * بجنبيك يا غيلان مثل المواسم

جعلت لها قرنين فوق شواتها * ورابك منها مشقة فى القوائم

فقام ذو الرمة فذهب ولم ينشد بعدها فى المربد حتى مات الخياط قال وأراد الخياط بقوله هذا قول ذى الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين اعلا برقة فى الصرائم

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ أنت ام ام سالم

هى الشبه لولا مدرياها واذنها * سواء والا مشقة فى القوائم

فانتبه ذو الرمة لذلك فقال

اقول

أقول بذى الارطى عشية أرشقت * الى الركب أعناق الظباء الخواذل
لادماء من آرام بين سويقـة * وبين الجبال العفرذات السلاسل
أرى فيك يا خرقاء من ظبية اللوى * مشابه جنبته اعتلاق الحبائل
فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولونك لولا أنها غير عاطل

فى البيتين الآخرين من هذه الابيات رمل بالوسطى لابراهيم أخبرنى على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكرى عن يعقوب بن السكيت عن محمد بن سلام عن أبى الغراف قال قال ذو الرمة لرؤبة ما عنى الراعى بقوله

أناخا بأسوا الظن ثمت عرسا * قليلا وقد أبقى سهيل فعرّدا

فجعل رؤبة يقول هى كذا هى كذا الاشياء لا يقبلها ذو الرمة فقال له رؤبة فه ويحك قال هى الارض بين المكلئة وبين المجدبة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبى عدنان عن ابراهيم بن نافع ان الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له من أشعر الناس قال أنا قال أفتعلم أحدا أشعر منك قال لا الا ان غلاما من بنى عدى بن كعب يركب اعجاز الابل وينعت الفلوات ثم أتاه جرير فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه ذو الرمة فقال له ويحك أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لا نقدر على أن نقول مثله قال وكان ذو الرمة يتشبب بمى بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وكانت كثيرة أمة مولدة لآل قيس بن عاصم وهى أم سهم بن بردة اللبن الذى قتله سنان بن محسر القشيرى أيام محمد بن سليمان فقالت كثيرة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الخزى لو كان باديا
ألم تر ان الماء يخبث طعمه * ولو كان لون الماء فى العين صافيا

ونحلتها ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ما قالها قال وكيف أقول هذا وقد قطعت دهرى وأفنيت شبابى أشبب بها وأمدحها ثم أقول هذا ثم اطلع على ان كثيرة قالتهما ونحلتهما اياه وقال هارون بن محمد (حدثنى) عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنى هارون بن سعيد قال حدثنى أبو المسافر الفقعسى عن أبى بكر بن جبلة الفقعسى قال وقف ذو الرمة فى ركب معه على مية فسلموا عليها فقالت وعليكم الا ذا الرمة فأحفظه ذلك وغمه ما سمع منها بحضرة القوم فغضب وانصرف وهو يقول

أيا مى قد أشمت بى ويحك العدا * وقطعت حبلا كان يامى باقيا
فيا مى لا مرجوع للوصل بيننا * ولكن هجرا بيننا وتقاليا
ألم تر ان الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء فى العين صافيا

(أخبرنى) الحسن بن على الادمى عن ابن مهرويه عن ابن النطاح عن محمد بن الحجاج الاسيدى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم قال مررت على مية وقد أسنت فوقفت عليها وأنا

يومئذ شاب فقلت يا مية ما أرى ذا الرمة الا قد ضيع فيك قوله

صوت

اما أنت عن ذكراك مية مقصر * ولا أنت ناسى العهد منها فتذكر

تهيم بها ما تستفيق ودونها * حجاب وأبواب وستر مستر

قال فضحكت وقالت رأيتنى يا ابن أخى وقد وليت وذهبت محاسنى ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا فى وأنا أحسن من النار الموقدة فى الليلة القرة فى عين المقرور ولن تبرح حتى أقيم عندك عذره ثم صاحت يا أسماء اخرجى فخرجت جارية كالمهاة ما رأيت مثلها فقالت أما لمن شبب بهذه وهو يهاعذر فقلت بلى فقالت والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ولو رأيتنى يومئذ لازدريت هذه ازدراءك اياى اليوم انصرف راشدا في هذين البيتين لابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى انتهى (أخبرنى) أبو خليفة قال قال محمد ابن سلام قال قال أبو سوار الغنوى رأيت مية واذا معها بنون لها صغار فقلت صفها لى فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال فقالت ما تلقيت بأحد من بنى هؤلاء الا فى الابل قلت أفكانت تنشدك شيئا مما قاله ذو الرمة فيها قال نعم كانت تسح سحا ما رأى أبوك مثله (فأما ابن قتيبة) فقال فى خبره مكثت مية زمانا لاترى ذا الرمة وهى تسمع مع ذلك شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رجلا دميما أسود وكانت من اجل الناس قالت واسوأتاه وابؤساه واضيعة بدنتاه فقال ذو الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت أشينا ترى لا أم لك فقال

ألم تران الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت أما ما تحت الثياب فقد رأيته وعلمت ألا شين فيه ولم يبق الا ان أقول لك هلم حتى تذوق ما وراءه ووالله لاذقت ذلك أبدا فقال

فياضيعة الشعر الذى لج فانقضى * بمى ولم أملك ضلال فؤاديا

ثم صلح الامر بينهما بعد ذلك فعاد لما كان عليه من حبها وذكر محمد بن على بن حفص الحبيرى الحنفى من ولد أبى جبيرة ان النوار بنت عاصم المنقرية وأمها مية صاحبة ذى الرمة أخبرته وقد ذكر عندها ذا الرمة وأنشدها قوله فى أمها

هى البرء والاسقام والبر والمنى * وموت الهوى فى القلب منى المبرح

وكان الهوى بالنأى يمحى فيمتحى * وحبك عندى يستجد ويربح

يربح أى يزيد الربح هكذا ذكره الاصمعى

اذا غير النأى المحبين لم اجد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فلما سمعت قوله * اذا غير النأى المحبين * قالت قبحه الله هو الذى يقول أيضا

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

فقلت

فقلت لها أكانت مية جدتك قالت لا بل أمي فقلت لها كم تعدين قالت ستين سنة
(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام قال كانت مي
صاحبة ذي الرمة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت لها بنت عم من ولد قيس
يقال لها كثيرة أم سلهمة فقالت على لسان ذي الرمة * على وجه مي مسحة من ملاحة *
الابيات فكان ذو الرمة اذا ذكر له ذلك يمتعض منه ويحلف أنه ما قالها قط (أخبرني)
بهذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي الغراف الضبي بمثله وقال فيه ان كثيرة
مولاة لهم وهي أم سلهمة اللص الذي قتلته خيل محمد بن سليمان والله أعلم (أخبرنا)
أحمد بن عبد العزيز وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن المدائني عن سلمة عن محارب قال
كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك فقيل له كيف تقول عزير بن الله وعزير ابن الله
فقال أكثرهما حروفا (أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال قال عيسى
ابن عمر قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف فقلت له أتكتب فقال بيده على فيه اكتم
علي فانه عندنا عيب (أخبرني) ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي عن محمد بن أبي بكر
المخزومي قال قال رؤبة كلما قلت شعرا سرقه ذو الرمة فقيل له وما ذاك قال قلت
حي الشهيق ميت الانفاس * فقال هو

تطرحني بالمهمه الاغفال * كل حصين لصق السربال
* حي الشهيق ميت الاوصال *

فقلت له فقوله والله أجود من قولك وان كان سرقه منك فقال ذلك أغم لي (أخبرني)
ابن عبد العزيز عن ابن شبة قال قيل لذي الرمة انما أنت راوية الراعي فقال أما والله
لئن قيل ذاك ما مثلي ومثله الا شاب صحب شيخا فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب
بعده شعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط (أخبرني) محمد بن أحمد بن الطلاس عن الخراز
عن المدائني وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم عن ابن اخي الاصمعي عن
عمه دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال انما وضع من ذي الرمة أنه كان لا يحسن
أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبي بردة فقال

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما أنشده قال له أولم ينتجعني غير صيدح ياغلام أعطه حبل قت لصيدح فأخجله (أخبرني)
أبو خليفة عن ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال عاب الحكم بن عوانة الكلبي
ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

فلو كنت من كلب صحيحا هجوتكم * جميعا ولكن لا أخالك في كلب
ولكنما أخبرت أنك ملصق * كما ألصقت من غيرها ثلمة القعب
تدهدي فخرت ثلمه من صحيحه * فكيف بأخرى بالعراء وبالشعب

(أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام قال وحدثني أبو الغراف قال دخل ذو الرمة على

بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحا أديبا فأنشده بلال أبيات حاتم طيئ فقال

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما

يرى الخمس تعذيبا وان نال شبعة * يبت قلبه من شدة الهم مبهما

هكذا أنشد بلال فقال ذو الرمة يرى الخمص تعذيبا وانما الخمس للابل وانما هو خمص البطن فضحك بلال وكان ضحاكا وقال هكذا انشدنيه رواة طيئ فرد عليه ذو الرمة فضحك ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدهما وعرف أبو عمرو الذى به فقال كلا الوجهين جائز فقال أتأخذون عن ذى الرمة فقال انه لفصيح وانا لنأخذ بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لابى عمرو والله لولا أنى أعلم أنك حطبت فى حبله وملت مع هواه لهجوتك هجاء لا يقعد اليك اثنان بعده انتهى (نسخت من كتاب محمد ابن داود بن الجراح) حدثنى هارون بن الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن عمارة ابن عقيل قال قيل لبلال بن جرير أى شعر ذى الرمة أجود فقال

* هل حبل خرقاء بعد اليوم مذموم * انها مدينة الشعر (حدثنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروى عنهما ويروى عن الصحابة وكذلك ذو الرمة هو دونهما ويساويهما فى بعض شعره (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنا ابن شبة عن ابن معاوية قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم نر أحسن ولا أفصح ولا أعلم بغريب منه فغم ذلك كثيرا من أهل المدينة فصنعوا اله أبياتا وهى قوله

رأى جملا يوما ولم يك قبلها * من الدهر يوما كيف خلق الاباعر

فقال شظايا مع ظباء الالبا * واجعل اجفال الظليم المبادر

فقلت له لاذهل ملكمل بعدما * ملا نيفق التبان منه بعاذر

قال فاستعادها مرتين أو ثلاثا ثم قالت ما أحسب هذا من كلام العرب (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى عن العباس بن ميمون طابع قال حدثنا أبو عثمان المازنى عن الاصمعى عن عنبسة النحوى قال قلت لذى الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر

قال فقلت له فهلا قلت فعولان فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر كان خيرا لك أى انك أردت القدر وأراد ذو الرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان وروى هذا الخبر ابن الزيات عن محمد بن عبادة عن الاصمعى عن العلاء ابن أسلم فذكر مثله (وحكى) ان اسحق بن سويد المعارض له قال أخبرنى الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال حدثنى أبى عن أبيه قال قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتى أتى على قوله

اذا غير النأى المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة يا غيلان أراه قد برح فشق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم عاد فأنشد قوله * اذا غير النأى المحبين لم أجد * قال فلما انصرفت حدثت أبي فقال أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذى الرمة فأنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة انما هذا مثل قول الله عز وجل ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها وانما معناه لم يرها ولم يكد انتهى (أخبرني) الجوهرى عن ابن شبرمة عن يحيى بن بلجيم قال قال رؤبة لبلال بن أبي بردة علام تعطى ذا الرمة فوالله انه ليعمد الى مقطعاتنا فيصلها فيمدحك بها فقال والله لولم أعطه الا على تأليفه لاعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا اسحق الموصلى عن الاصمعى قال قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه بردقيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجرى على لحيته

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * فلما انتهى الى قوله

تصغى اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى فى غرزها تثب

قلت يا أخا بنى تميم ما هكذا قال عمك قال وأى أعمامى يرحمك الله قلت الراعى قال وما قال قال قلت قوله

لا تعجل المرء قبل الورك * وهى بركبته أبصر
وهى اذا قام فى غرزها * كمثل السفينة اذ توقر
ومصغية خدها بالزمام * فالرأس منها له أصغر
حتى اذا ما استوى طبقت * كما طبق المسحل الاغبر

قال فأرتج عليه ساعة ثم قال انه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة فخرج منها على رؤس الناس فأما السبب بين ذى الرمة وخرقاء فقد اختلف فيه الرواة فقيل انه كان يهواها وقيل بل كاد بها مية وقيل بل كانت كحالة فداوت عينه فشبب بها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن النوفلى عن أبيه أن زوج مية أمرها أن تسب ذا الرمة غيرة عليها فامتنعت فتوعدها بالقتل فسبته فغضب وشبب بخرقاء العامرية يكيد مية بذلك فما قال فيها الا قصيدتين أو ثلاثا حتى مات (أخبرني) حبيب بن نصر عن شبة عن العتبى عن هارون بن عتبة قال شبب ذا الرمة بخرقاء العامرية بغير هوى وانما كانت كحالة فداوت عينه من رمد كان بها فزال فقال لها ما تحبين فقالت عشرة أبيات تشبب بى ليرغب الناس فى اذا سمعوا ان فى بقية للتشبيب ففعل (أخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة شبب بخرقاء احدى نساء بنى عامر بن ربيعة وكانت تحل فلجا ويمر بها الحاج فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم وكانت تجالس معها فاطمة بنتها فحدثنى من رآهما فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول انا منسك من مناسك الحج لقول ذى الرمة فيها

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال ابن سلام فى خبره وأرسلت خرقاء الى القحيف العقيلى تسأله ان يشبب بها فقال

صوت

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها * لتجعلنى خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لاتزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(حدثنى) حبيب بن نصر عن الزبير عن موهب بن رشيد عن من حدثه قال نزل ركب بأبى خرقاء العامرية فأمر لهم بلبن فسقوه وقصر عن شاب منهم فأعطته خرقاء صبوحها وهى لاتعرفه فشرب به ومضوا فركبوا فقال لها أبوها أتعرفين الرجل الذى سقيته صبوحك قالت لا والله قال هو ذو الرمة القائل فيك الاقاويل فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوأتاه وابؤساه ودخلت بيتها فما رآها أبوها ثلاثا (حدثنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى هل لك الى أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت ان فعلت فقد بررت فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بى عن الطريق قدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة ثم قالت لى هل حججت قط قلت لا غير مرة قالت فما منعك من زيارتى أما علمت أنى منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذاك قالت اما سمعت قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

(أخبرنى) وكيع عن أبى أيوب المدائنى عن مصعب الزبيرى قال شبب ذو الرمة بخرقاء ولها ثمانون سنة قال هارون بن الزيات حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم عن محمد بن يعقوب عن أبيه قال رأيت خرقاء بالبصرة وقد ذهبت أسنانها وان فى ديباجة وجهها لبقية فقلت أخبرينى عن السبب بينك وبين ذى الرمة فقالت اجتاز بنا فى ركب ونحن عدة جوار على بعض المياه فقال اسفرن فسفرن غيرى فقال لئن لم تسفرى لافضحنك فسفرت فلم يزل يقول حتى أزبد ثم لم أره بعد ذلك (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنا أبو الشبل المعدى قال كانت خرقاء البكائية أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا حتى نسب بها القحيف العقيلى (أخبرنا) أبو الحسن الاسدى عن أحمد بن سليمان عن أبى شيخ عن أبيه عن على بن صالح بن سليمان عن صباح بن الهذيل أخى زفر بن الهذيل قال خرجت أريد الحج فمررت بالمنزل الذى تنزله خرقاء فأتيتها فاذا امرأة جزلة عندها سماطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم فسلمت فردت ونسبتنى فانتسبت لها وهى تنزلنى حتى انتسبت الى أبى فقالت حسبك أكرمت ماشئت ما اسمك قلت صباح قالت وأبو من قلت أبو المغلس قالت اخذت أول الليل وآخره قال فما كان لى همة

الا الذهاب عنها (نسخت من كتاب محمد بن صالح بن النطاح حدثني محمد بن الحجاج الاسدى التميمي وما رأيت تميميا أعلم منه قال حججت فلما صرت بعران منصرفا فاذا أنا بغلام أشعث الذوائب قد أورد غنيمات له خفته فاستنشدته فقال لي اليك عني فاني مشغول عنك وألححت عليه فقال أرشدك الى بعض ما تحب انظر الى ذلك البيت الذى يلقاك فان فيه حاجتك هذا بيت خرقاء ذى الرمة فمضيت نحوه فطوحت بالسلام من بعيد فقالت ادنه فدنوت فقالت انك لحضرى فمن أنت قلت من بنى تميم وأنا أحسب أنها لا معرفة لها بالناس قالت من أى تميم فأعلمتها فلم تزل تنزلني حتى انتسبت الى أبى فقالت الحجاج بن عمير بن يزيد قلت نعم قالت رحم الله أبا المثنى قد كان نرجو أن يكون خلفا من عمير بن يزيد قلت نعم فعاجلته المنية شابا قالت حياك الله يا بنى وقربك من أين أقبلت قلت من الحج قالت فمالك لم تمر بى وأنا أحد مناسك الحج ان حجك ناقص فأقم حتى تحج أو تكفر بعتق قلت وكيف ذاك قالت اما سمعت قول غيلان عمك

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال وكانت وهى قاعدة بفناء البيت كأنها قائمة من طولها بيضاء شهلاء فخمة الوجه قال فسألتها عن سنها فقالت لا أدرى الا انى كنت أذكر شمر بن ذى الجوشن حين قتل الحسين عليه السلام مر بنا وانا جارية ومعه كسوة فقسمها فى قومه قالت وكان ابى قد أدرك الجاهلية وحمل فيها حمالات قال ولما أنشدتني خرقاء بيت ذى الرمة فيها قلت هيهات يا عمة قد ذهب ذلك منك قالت لا تقل يا بنى أما سمعت قول عجيف فى

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة وعذب المنطق حسن الوصف مقارب الرصف عفيف الطرف فقلت لها لقد أحسنت الوصف فقالت هيهات ان يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه اسمه فقلت ومن سماه قالت سيد بنى عدى الحصين بن عبدة بن نعيم ثم أنشدتني لنفسها فى ذى الرمة

لقد أصبحت فى فرعى معد * مكان النجم فى فلك السماء
اذا ذكرت محاسنه تدرت * بحار الجود من نحو السما
حصين شاد باسمك غير شك * فأنت غياث محل بالفناء
اذا ضنت سحابة ماء مزن * تثج بحار جودك بارتواء
لقد نصرت باسمك أرض قحط * كما نثرت عدى بالثراء

فقلت أحسنت يا خرقاء فهل سمع ذلك منك ذو الرمة قالت اى وربى قلت فماذا قال قالت قال شكر الله لك يا خرقاء نعمة ربيت شكرها من ذكرها فقالت أثقلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا فى اللفظ ونحتاج الى العمل (أخبرنى) بخطة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن كناسة عن خيثم بن حجية العجلى قال حدثنى رجل من بنى النضار قال خرجت

امشي في ناحية البادية فمررت على فتاة قائمة على باب بيت فقمت أكلمها فنادتني عجوز من ناحية الخباء ما يقيمك على هذا الغزال النجدي فوالله ما تنال خيرا منه ولا ينفعك قال وتقول هي دعيه يا امّاه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا معرس ساعة * قليل فاني نافع لي قليلها

فسألت عنهما فقيل لي العجوز خرقاء ذي الرمة والفتاة بنتها وتوفي ذو الرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة وقد اختلفت الرواة في سبب وفاته انتهى (اخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت أنه بلغ أربعين سنة وفيها توفي وهو خارج الى هشام بن عبد الملك ودفن بحزوى وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره (أخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابن أبي عدي قال قال ذو الرمة بلغت نصف الهرم وانا ابن اربعين قال ابن سلام وحدثني ابو الغراف انه مات وهو يريد هشاما وقال في طريقه في ذلك

بلاد بها أهلون لست ابن أهلها * واخرى بها اهلون ليس بها اهل

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني القاسم بن محمد الاسدي قال حدثني جبر بن رياط قال انشد ذو الرمة الناس شعرا له وصف فيه الفلاة بالثعلبية فقال له حلبس الاسدي انك لتنعت الفلاة نعتا لا تكون منيتك الا بها قال وصدر ذو الرمة على احد جفري بني تميم وهما على طريق الحاج من البصرة فلما أشرف على البصرة قال

اني لعاليها واني لخائف * لما قال يوم الثعلبية حلبس

قال ويقال ان هذا آخر شعر قاله فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن تنفر منه وعليها شرابه وطعامه فلما دنا منها نفرت حتى مات فيقال انه قال عند ذلك

الا أبلغ الفتيان عني رسالة * أهينوا المطايا هن أهل هوان

فقد تركتني صيدح بمضلة * لساني ملتاث من الطلوان

قال هارون وأخبرني أحمد بن محمد الكلابي بهذه القصة وذكر أن ناقته وردت على اهله في مياههم فركبها أخوه وقص اثره حتى وجده ميتا وعليه خلع الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن الرياشي عن الاصمعي عن أبي الوجيه قال دخلت على ذي الرمة وهو يجود بنفسه فقلت له كيف تجدك قال أجدني والله أجد ما لا أجد أيام أزعم اني أجد ما لم أجد حيث أقول

كاني غداة الزرق يا مي مدنف * يجود بنفس قد أحم حمامها

حذرا احتدام البين اقران نية * مصاب ولوعات الفؤاد انجذامها

قال وكان آخر ما قاله

يارب قد أشرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقد أحصيت آثاري

يا مخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

قال ابو الوجيه وكانت منيته هذه فى الجدرى وفى ذلك يقول

ألم يأتها أنى تلبست بعدها * مفوفة صواغها غير اخرقا

(نسخت من كتاب هارون بن الزيات حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم الازدى قال حدثنى جهم بن مسعدة قال حدثنى محمد بن الحجاج الاسدى عن أبيه قال وردت حجرا وذو الرمة به فاشتكى شكايته التى كانت منها منيته وكرهت ان أخرج حتى أعلم بما يكون فى شكاته وكنت أتعهده وأعوده فى اليوم واليومين فأتيته يوما وقد ثقل فقلت يا غيلان كيف تجدك فقال أجدنى والله يا أبا المثنى اليوم فى الموت لا غداة أقول

كأنى غداة الرزق يا مى مدنف * يكيد بنفسى قد أحم حمامها

فأنا والله الغداة فى ذلك لا تلك الغداة قال هارون بن الزيات حدثنى موسى بن عيسى الجعفرى قال أخبرنى أبى قال أخبرنى رجل من بنى تميم قال كانت منية ذى الرمة انه اشتكى النوطة فوجعها دهرا فقال فى ذلك

ألفت كلاب الحى حتى عرفننى * ومدت نساج العنكبوت على رحلى

قال ثم قال لمسعود أخيه يا مسعود قد أجدنى تماثلت وخفت الاشياء عندنا واحتجنا الى زيارة بنى مروان فهل لك بنا فيهم فقال نعم فارسله الى ابله يأتيه منها بلبن يتزوده وواعده مكانا وركب ذو الرمة ناقته فقمصت به وكانت قد اعفيت من الركوب وانفجرت النوطة التى كانت به قال وبلغ موعد صاحبه وجهد وقال أردنا شيئا وأراد الله شيئا وان العلة التى كانت بى انفجرت فأرسل الى أهله فجاؤا عليه ودفن برأس حزوى وهى الرملة التى كان يذكرها فى شعره (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى قال أبو عبيدة وذكره هارون بن الزيات عن محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبى عبيدة عن المنتجع بن نبهان قال لما احتضر ذو الرمة قال انى لست ممن يدفن فى الغموض والوهاد قالوا فكيف نصنع بك ونحن فى رمال الدهناء قال فأين أنتم من كثبان حزوى قال وهما رملتان مشرفتان على ما حولهما من الرمال قالوا فكيف نحفر لك فى الرمل وهو هائل قال فاين الشجر والمدر والاعواد قال فصلينا عليه فى بطن الماء ثم حملناه وحملنا له الشجر والمدر على الكباش وهى أقوى على الصعود فى الرمل من الابل فجعلوا قبره هناك وذروه بذلك الشجر والمدر ودلوه فى قبره فأنت اذا عرفت موضع قبره رأيته قبل ان تدخل الدهناء وأنت بالدو على مسيرة ثلاث (قال) هارون وحدثنى محمد بن صالح العدوى قال ذكر أبو عمرو المروانى ان قبر ذى الرمة بأطراف عناق من وسط الدهناء مقابل الاواعس وهى أجبل شوارع يقابلن الصرمة صريمة النعام وهذا الموضع لبنى سعد ويختلط معهم الرباب قال هارون وحدثنى هرون بن مسلم عن الزيادى عن العلاء بن برد قال ما كان شئ أحب الى ذى الرمة اذا ورد ماء من ان يطوى ولا يسقى فأخبرنى مخبر أنه مر بالحفر وقد جهده العطش قال فسمعته يقول

يامخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

ثم قضى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه عن عيسى بن عمر قال كان ذو الرمة ينشد الشعر فاذا فرغ قال والله لاكسعنك بشيء ليس في حسابك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (اخبرني) الحسن بن علي ووكيع عن ابي أيوب قال حدثني أبو معاوية الغلابي قال كان ذو الرمة حسن الصلاة حسن الخشوع فقال ان العبد اذا قام بين يدي الله لحقيق أن يخشع (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) قال حدثني عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال كان مسعود أخو ذي الرمة يمشي معي كثيرا الى منزلي فقال لي يوما وقد بلغ من منزلي أنا الذي أقول في أخي ذي الرمة

الى الله أشكو لا الى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات وافده

فقلت له من ليلى فقال بنت أخي ذي الرمة

(ذكر خبر ابراهيم في هذه الاصوات الماخورية)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن اسحق الموصلي عن أبيه قال صنعت لحنا فأعجبني وجعلت أطلب له شعرا فعسر ذلك علي فأريت في المنام كأن رجلا لقيني فقال لي يا ابراهيم أوقد أعياك شعر لغنائك هذا الذي تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذي الرمة

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

قال فانتبهت فرحا بالشعر فدعوت من ضرب علي فغنيته فاذا هو أوفق ما خلق الله فلما عملت هذا الغناء في شعر ذي الرمة نبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألحانا ماخورية منها أمنزلتي مي سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع

وغنيت بها الهادي فاستحسنها وكاد يطير فرحا وأمر لي لكل صوت بألف دينار

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ولو لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر

عروضه من الطويل وقوله يا اسلمي ههنا نداء كأنه قال يا دار مي اسلمي ويا هذه اسلمي يدعو لها بالسلامة ومثله قول الله عز وجل ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض فسره أهل اللغة هكذا كأنه قال يا قوم اسجدوا لله ومي ترخيم مية الا أنه أقامه ههنا مقام الاسم الذي لم يرخم فنونه وقوله على البلى أي اسلمي وان كنت قد بليت والمنهل الجاري يقال انهل المطر انهلالا اذا سال والجرعاء والاجرع من الرمل الكثير

الممتد والشام موضع يخالف لون الارض وهو جمع واحدته شامة والقفر مالم يكن فيه نبات ولاماء تجر بها الاذيال صيفية يعنى الرياح والصيفية الحارة وأذيالها ماآخرها التى تسفى التراب على وجه الارض شبهها بذيل المرأة وعنى بها اوائلها والكدر التى فيها الغبرة من القتام والعجاج فهى تعفى الآثار وتدفنها غناه ابراهيم الموصلى ماخوريا بالوسطى ومنها

صوت

أمنزلتى مى سلام عليكما * هل الازمن اللائى مضين رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث الاثافى والديار البلاقع
توهمتها يوما فقلت لصاحبى * وليس بها الا الظباء الخواضع
وموشية سحم الصياصى كانها * مجللة حو عليها البراقع

عروضه من الطويل غناه ابراهيم ماخوريا بالوسطى الازمن والازمان جمع زمان والعمى الجهالة والاثافى الثلاث هى الحجارة التى تنصب عليها القدر واحدتها أثفية والخواضع من الظباء اللاتى قد طأطأت رؤسها والموشية يعنى البقر والصياصى القرون واحدتها صيصية والمجللة التى كان عليها جلالا سودا والحوة حمرة فى سواد ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

قف العيس تنظر نظرة فى ديارها * وهل ذاك من داء الصبابة رافع
فقال أماتغشى لمية منزلا * من الارض الاقلت هل أنا رابع
وقل لاطلال لمى تحية * تحيا بها أوان ترش المدامع

العيس الناقة والرابع المقيم وقل لاطلال أى ما أقل لاطلال أى ما أقل لهذه الاطلال ما أفعله وترش المدامع أى تكثر نضحها الدموع وغناه ابراهيم الموصلى ماخوريا وذكر ابن الزيات عن محمد بن صالح العذرى عن الحرمازى قال مر الفرزدق على ذى الرمة وهو ينشد * أمنزلتى مى سلام عليكما * فلما فرغ قال له يا أبا فراس كيف ترى قال أراك شاعرا قال فما أقعدنى عن غاية الشعرا قال بكاؤك على الدمن ووصفك القطا وأبوال الابل (حدثنى) ابن عمار والجوهرى وحبيب المهلبى عن ابن شبة عن اسحق الموصلى عن مسعود بن قند قال تذاكرنا ذا الرمة يوما فقال عصمة بن مالك اياى فاسألوا عنه قال كان حلو العينين حسن النغمة اذا حدث لم تسأم حديثه واذا أنشدك بربروحش صوته جمعنى واياه مربع مرة فقال لى هيا عصمة ان مية من منقر * ومنقر أخبث حى وأقفاه لاثر وأثبته فى نظر وأعلمه بشر وقد عرفوا آثار ابلى فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية قلت اى والله عندى الجوذر بنت يمانية الجدلى قال فعلى بها فأتيته بها فركب وردفته فأتينا محلة مية والقوم خلوف والنساء فى الرحال فلما رأين ذا الرمة اجتمعن الى مى وأنخنا قريبا وأتيناهن فجلسنا اليهن فقالت ظريفة منهن أنشدنا

ياذا الرمة فقال لى انشدهن ياعصمة فأنشدته قصيدته التى يقول فيها

نظرت الى أظعان مى كأنها * ذرى النخل أو اثل تميل ذوائبه

فاسبلت العينان والقلب كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكا فتى خاف الفراق ولم تجل * جوائلها أسراره ومعاتبه

قالت الظريفة فالآن فلتجل ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذى * أحدثها الا الذى أنا كاذبه

اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولا زال فى أرضى عدو أحاربه

فقالت مية ويحك ياذا الرمة خف الله وعواقبه ثم انشدت حتى أتيت على قوله

اذا سرحت من حب مى سوارح * على القلب ابنه جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مية ما أصحه وهنيئا له فتنفس ذو الرمة تنفيسة كاد حرها يطير بلحيتى ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه

فياشئت من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة فقد بدا لك الوجه وتنوزع القول فمن انابان بنضو الدرع سالبه فقالت لها مية قاتلك الله فماذا تأتين به فتضاحكت الظريفة وقالت ان لهذين لشأنا فقوموا بنا عنهما فقامت وقمن معها وقمت فخرجت وكنت قريبا حيث أراهما واسمع ما ارتفع من كلاميهما فوالله ما رأيته تحرك من مكانه الذى خلفته فيه حتى ثاب أوائل الرجال فأتيته فقلت انهض بنا فقد ثاب القوم فودعها فركب وردفته وانصرفنا ومنها

صوت

اذا هبت الارواح من أى جانب * به أهل مى هاج قلبى هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها

الغناء لابراهيم ماخورى بالوسطى عن الهشامى

صوت

انى تذكرنى الزبير حمامة * تدعو بجمع نخلتين هديلا

أفتى الندى وفتى الطعان قتلتمو * وفتى الرياح اذا تهب بليلا

لو كنت حرا يا ابن قين مجاشع * شيعت ضيفك فرسخا أو ميلا

وفى أخرى فرسخين وميلا

قالت قريش ما أذل مجاشعا * جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا

الشعر لجرير يهجو الفرزدق ويعيره بقتل عشيرته الزبير بن العوام يوم الجمل والغناء للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو

ذكر

(ذكر مقتل الزبير وخبره)

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قالا حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي عن قتادة قال سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وصاروا من الفريضة يريدونه فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين فلما ترآى الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاحه فقيل لعلي صلوات الله عليه هذا الزبير فقال اما والله انه أحرى الرجلين بان ذكر بالله ان يذكره وخرج طلحة وخرج علي عليه السلام اليهما فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال لهما لعمري لقد اعددتما خيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي فقال له طلحة ألبت الناس على عثمان فقال يا طلحة أتطلبني بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في بني غنم فنظر الي وضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال مه ليس بمزهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا وانصرف علي صلوات الله عليه الى أصحابه وقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدا ألا يقاتلني (قال) ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امري غير موطني هذا قالت وما تريد ان تصنع قال أدعهم واذهب فقال له ابنه عبد الله أجمعت بين هذين العارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تذهب وتتركهم أخشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت انها تحملها فتية أنجاد فأحفظه فقال اني حلفت ان لا أقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فدعا غلاما له يدعى مكحولا فأعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي

لم أر كاليوم أخا اخوان * أعجب من مكفر الايمان

* بالعتق في معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه * كفارة لله عن يمينه

* والنكث قد لاح على جبينه *

(حدثني) ابن عمار والجوهري قال حدثنا ابن شبة عن علي بن محمد النوفلي عن الهذلي عن قتادة قال وقف الزبير على مسجد بني مجاشع فسأل عن عياض بن حماد فقال له النعمان بن زمام هو بوادي السباع فمضى يريده (حدثني) ابن عمار والجوهري عن عمر قال حدثني المدائني عن أبي مخنف عن من حدثه عن الشعبي قال خرج النعمان مع الزبير حتى بلغ النجيب ثم رجع قال وحدثنا عن مسلمة بن محارب عن عوف وعن أبي

اليقظان قال امرّ الزبير ببني حماد فدعوه الى أنفسهم فقال اكفوني خيركم وشركم فقال
عوف فوالله ما كفوه خيرهم وشرهم ومضى ابن فرتنا الى الاحنف وهو يعرف سويقه
فقال هذا الزبير قد مرّ فقال الاحنف ما أصنع به جمع بين غارين من المسلمين فقتل بعضهم
بعضا ثم مرّ يريد أن يلحق بأهله فقام عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع بن كعب أحد
بني عوف ويقال نفيع بن عمير فلحقوه بالعرق فقتل قبل أن ينتهي الى عياض قتله عمرو
ابن جرموز (حدثني) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي الكوفي وجعفر بن محمد بن
الحسن العلوي الحسني والعباس بن علي بن العباس وأبو عبيد الصيرفي قالوا حدثنا محمد
ابن علي بن خلف العطار قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار عن سفيان الثوري عن جعفر
ابن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال حدثني ابن عباس قال قال لي علي
صلوات الله عليه ائت الزبير فقل له يقول لك علي بن أبي طالب نشدتك الله ألست قد
بايعتني طائعا غير مكره فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي وقال أحمد بن يحيى
في حديثه قل لهما ان أخاكما يقرأ عليكما السلام ويقول هل نقمتما علي جورا في حكم
أو استئثارا بفيء فقالا لا ولا واحدة منهما ولكن الخوف وشدة الطمع وقال محمد بن
خلف في خبره فقال الزبير مع الخوف شدة المطامع فأتيت عليا عليه السلام فأخبرته بما
قال الزبير فدعا بالبغلة فركبها وركبت معه فدنوا حتى اختلفت أعناق دابتيهما
فسمعت عليا صلوات الله عليه يقول نشدتك الله يا زبير أتعلم اني كنت أنا وأنت في سقيفة
بني فلان تعالجني وأعالجك فمر بي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال كأنك تحبه فقلت
وما يمنعني قال اما انه ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال الزبير اللهم نعم ذكرتني ما نسيت وولى
راجعا ونادى منادي علي الا لا تقاتلوا القوم حتى يستشهدوا منكم رجلا فما لبث ان
أتي برجل يتشحط في دمه فقال علي عليه السلام اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد
وأمر الناس فشدوا عليهم وأمر الصراخ فصرخوا الا تذففوا على جريح ولا تتبعوا
مدبرا ولا تقتلوا أسيرا حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخزومي عن سعيد بن
محمد الجرمي عن أبي الاحوص عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش ولا أحسبه الا قال
كنت قاعدا عند علي عليه السلام فأتاه آت فقال هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام
يستأذن على الباب قال ليدخلن قاتل ابن صفية النار اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان لكل نبي حواريّ وان حواريّ الزبير (أخبرني) الطوسي وحرمي
عن الزبير عن علي بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن أبيه ان عمرا أو عويرا بن
جرموز قاتل الزبير أتى مصعبا حتى وضع يده في يده فقذفه في السجن وكتب الى عبد الله
ابن الزبير يذكر له أمره فكتب اليه عبد الله بئس ما صنعت أظننت اني أقتل اعرابيا
من بني تميم بالزبير خل سبيله فخلاه (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه قال
قتل الزبير وهو ابن سبع وستين سنة أو ست وستين سنة فقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن

نفيل ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقا وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد
شلت يمينك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المستشهد
ان الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يوم نقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيمن مضى ممن يروح ويغتدى

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عمر وقبل عمر عند عبد الله بن أبى بكر (أخبرنى) بخبرها محمد ابن خلف وكيع عن احمد بن عمرو بن بكر قال حدثنا ابى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة بن عبد الرحمن واخبرنا وكيع قال حدثنى اسمعيل بن مجمع عن المدائنى (واخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير عن عمه عن أبيه واخبرنى اليزيدى عن الخليل بن أسد عن عمرو بن سعيد عن الوليد بن هشام بن يحيى الغسانى (وأخبرنى) الجوهرى عن ابن شبة قال حدثنا محمد بن موسى الهذلى وكل واحد منهم يزيد فى الرواية وينقص منها وقد جمعت رواياتهم قالوا تزوج عبد الله بن أبى بكر الصديق عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام فى عقلها ومنظرها وجزالة رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمر عليه أبو بكر أبوه وهو فى علية يناغيها فى يوم جمعة وأبو بكر متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله أجمعت قال أوصلى الناس قال نعم قال وقد كان شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له أبو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها فطلقها تطليقة وتحولت الى ناحية فبينا أبو بكر يصلى على سطح له فى الليل اذ سمعه وهو يقول

أعاتك لا انساك ماذر شارق * وما ناح قمرى الحمام المطوق
أعاتك قلبى كل يوم وليلة * لديك بما تخفى النفوس معلق
لها خلق جزل ورأى ومنطق * وخلق مصون فى حياء ومصدق
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شئ تطلق

فسمع أبو بكر قوله فاشرف عليه وقد رق له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال أشهدك انى قد راجعتها واشرف على غلام له يقال له أعين فقال له يا أعين أنت حر لوجه الله تعالى أشهدك أنى قد راجعت عاتكة ثم خرج اليها يجرى الى مؤخر الدار وهو يقول

أعاتك قد طلقت فى غير ريبة * وروجعت للامر الذى هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح * على الناس فيه ألفة وتباين
ومازال قلبى للتفرق طائرا * وقلبى لما قد قرب الله ساكن

ليهنك انى لا أرى فيك سخطة * وانك قد تمت عليك المحاسن
فانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زانه الله شائن

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على ان لا تتزوج بعده فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف أنشأت تقول

فلله عينا من رأى مثله فتى * اكر واحمى فى الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الرمح احمرا
فأقسمت لا تنفك عينى سخينة * عليك ولا ينفك جلدى اغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة * وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان أعطانى حديقة على أن لا أتزوج بعده قال فاستفتى فاستفتت على بن أبى طالب عليه السلام فقال ردى الحديقة على أهله وتزوجى فتزوجت عمر فسرح عمر الى عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على بن أبى طالب صلوات الله عليه يعنى دعاهم لما بنى بها فقال له على ان لى الى عاتكة حاجة أريد ان أذكرها اياها فقل لها تستتر حتى اكلمها فقال لها عمر استترى يا عاتكة فان ابن أبى طالب يريد ان يكلمك فأخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا ما بدا من براجمها فقال يا عاتكة

فأقسمت لا تنفك عينى سخينة * عليك ولا ينفك جلدى اغبرا

فقال له عمر وما أردت الى هذا فقال وما أرادت الى أن تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وهذا شئ كان فى نفسى أحببت والله ان يخرج فقال عمر ما أحسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودى بعبرة ونحيب * لا تملى على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعلم * يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهر * وغياث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه أيضا

صوت

منع الرقاد فعاد عينى عود * مما تضمن قلبى المعمود
يا ليلة حبست على نجومها * فسهرتها والشامتون هجود
قد كان يسهرنى حذارك مرة * فاليوم حق لعينى التسهيد
ابكى امير المؤمنين ودونه * للزائرين صفائح وصعيد

غنى فيه طويس خفيف رمل عن حماد والهشامى فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال يا عاتكة لا تخرجى الى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام أتريد ان أدع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبي بكر وعمر فيه قال فاني لا أمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال يا عاتكة مالي لم ارك في مصلاك قالت يرحمك الله يا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم في القيطون افضل منها في البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع رثته فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد

هبلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فكانت اول من رفع خده من التراب صلى الله عليه وآله ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه وتقول

وحسينا فلا نسيت حسينا * اقصدته اسنة الاعداء

غادروه بكربلاء صريعا * جادت المزن في ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من اراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) اليزيدي عن الزبير عن أحمد بن عبيد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال لما قتل الزبير وخلت عاتكة بنت زيد خطبها علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت له اني لأضن بك على القتل يا ابن عم رسول الله (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حدثني ابي قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شعرا مليحا له حديث ظريف فغناهم بشعر عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب

منع الرقاد فعاد عيني عيد * مما تضمن قلبي المعمود

الابيات فقال القوم لمن هذه الابيات يا طويس قال لاجل خلق الله وأشأمهم فقالوا بأنفسنا أنت من هذه قال هي والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت بابن خليفة نبي الله وثنت بخليفة خليفة نبي الله وثلثت بحواري نبي الله وربعت بابن نبي الله وكلا قتلت قالوا جميعا جعلنا فداك ان أمر هذه لعجيب بأبينا أنت من هذه قال عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالوا نعم هي على ما وصفت قوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها قال طويس ان شؤمها قد مات معها قالوا أنت والله أعلم منا

صوت

يا دنانير قد تنكر عقلي * وتحيرت بين وعد ومطل

شفعي شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي

الشعر والغناء لعقيل مولى صالح بن الرشيد خفيف ثقيل وفيه لعريب رمل بالوسطى وهذا الشعر يقوله فى دنانير مولاة البرامكة وكان خطبها فلم تجبه وقيل بل قاله أحد اليزيديين ونحله اياه

(ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيل)

كانت دنانير مولاة يحيى بن خالد البرمكى وكانت صفراء مولدة وكانت من أحسن الناس وجها وأظرفهن وأكملهن وأحسنهن أدبا وأكثرهن رواية للغناء والشعر وكان الرشيد لشغفه بها يكثر مصيره الى مولاها ويقيم عندها ويبرها ويفرط حتى شكته زبيدة الى أهله وعمومته فعاتبوه على ذلك ولها كتاب مجرد فى الاغانى مشهور وكان اعتمادها فى غنائها على ما أخذته من بذل وهى خرجتها وقد أخذت أيضا عن الاكابر الذين أخذت بذل عنهم مثل فليح وابراهيم وابن جامع واسحق ونظرائهم (أخبرنى) جحظة قال حدثنى المكى عن أبيه قال كنت أنا وابن جامع نعاشى دنانير جارية البرامكة وكثيرا ما كانت تغلبنا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى عن ابن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال قال لى أبى قال لى يحيى بن خالد ان ابنتك دنانير قد عملت صوتا اختارته وأعجبت به فقلت لها الا يشتد اعجابك حتى تعرضيه على شيخك فان رضيه فارضيه لنفسك وان كرهه فاكرهيه فامض حتى تعرضه عليك (قال) فقال لى أبى فقلت له أيها الوزير فكيف اعجابك أنت به فانك والله ثاقب الفطنة صحيح التمييز قال أكره أن أقول لك اعجبنى فيكون عندك غير معجب اذ كنت عندى رئيس صناعتك تعرف منها مالا أعرف وتقف من لطائفها على مالا أقف واكره ان أقول لك لا يعجبنى وقد بلغ من قلبى مبلغا محمودا وغاية السرور به اذا صادف ذلك منه استجادة وتصويبا قال فمضيت اليها وقد كان تقدم الى خدمه يعلمهم أنه سيرسل بى الى داره وقال لدنانير اذا جاءك ابراهيم فاعرضى عليه الصوت الذى صنعته واستحسنته فان قال لك أصبت سررتنى بذلك وان كرهه فلا تعلمينى لئلا يزول سرورى بما صنعت قال اسحق قال أبى فحضرت الباب فأدخلت واذا الستارة قد نصبت فسلمت على الجارية من وراء الستارة فردت السلام فقالت يا أبت أعرض عليك صوتا قد تقدم لاشك اليك خبره وقد سمعت الوزير يقول ان الناس يفتنون بغنائهم فيعجبهم منه مالا يعجب غيرهم وكذلك يفتنون بأولادهم فيحسن فى أعينهم منهم ماليس يحسن وقد خشيت على الصوت أن يكون كذلك فقلت هات فأخذت عودها وتغنت تقول

صوت

نفسى أكنت عليك مدعيا * أم حين أزمع بينهم خنت
ان كنت مولعة بذكرهم * فعلى فراقهم ألا منت

قال

قال فأعجبني والله غاية العجب واستخفني الطرب حتى قلت لها أعيديه فأعادته وأنا أطلب لها فيه موضعاً أصلحه وأغيره عليها لتأخذه عني فلا والله ما قدرت على ذلك ثم قلت لها أعيديه الثالثة فأعادته فاذا هو كالذهب المصفى فقلت أحسنت يا بنية وأصبت وقد قطعت عليك بحسن احسانك وجودة اصابتك فائدة المعلم اذ قد صرت تحسنين الاختيار وتجيدين الصنعة قال ثم خرج فلقيه يحيى بن خالد فقال كيف رأيت صنعة ابنتك دنانير قال أعز الله الوزير والله ما يحسن كثير من حذاق المغنين مثل هذه الصنعة ولقد قلت لها أعيديه وأعادته على مرات كل ذلك أريد اعناتها لاجتلب لنفسي مدخلا يؤخذ عني وينسب الى فلا والله ما وجدته فقال لي يحيى وصفك لها يقوم مقام تعليمك اياها وقد والله سررتني وسأسرك فوجه اليّ بمال عظيم (وذكر محمد بن الحسن الكاتب) قال حدثني ابن المكي قال كانت دنانير لرجل من أهل المدينة وكان خرجها وأدبها وكانت أروى الناس للغناء القديم وكانت صفراء صادقة الملاحة فلما رآها يحيى وقعت بقلبه فاشتراها وكان الرشيد يسير الى منزله فيسمعها حتى ألفها واشتد عجبه بها فوهب لها هبات سنية منها أنه وهب لها في ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون ألف دينار فرد عليه في مصادرة البرامكة بعد ذلك وعلمت أم جعفر خبره فشكته الى عمومته فصاروا جميعا اليه فعاتبوه فقال مالي في هذه الجارية من أرب في نفسها وانما أربي في غنائها فاسمعوها فان استحقت أن يؤلف غناؤها والا فقولوا ما شئتم فأقاموا عنده ونقلهم الى يحيى حتى سمعوها عنده فعذروه وعادوا الى أم جعفر فأشاروا عليها أن لا تلح في أمرها فقبلت ذلك وأهدت الى الرشيد عشر جوار منهن مارية أم المعتصم ومراجل أم المأمون وفاردة أم صالح (وقال) هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرني محمد بن عبد الله الخزاعي قال حدثني عبد الله البشري قال مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فاذا كتاب على حائط في المنزل فقرأته فاذا هو النيك أربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى أير أحوج من أير الى حر ين وكتبت دنانير مولاة البرامكة بخطها (أخبرني) اسمعيل بن يونس عن ابن شبة ان دنانير أخذت عن ابراهيم الموصلي حتى كانت تغني غناءه فتحكيه فيه حتى لا يكون بينهما فرق وكان ابراهيم يقول ليحيى متى فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني قال واصابتها العلة الكلبية فكانت لا تصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيى يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لانها كانت لا تصومه وبقيت عند البرامكة مدة طويلة (أخبرني) ابن عمار وابن عبد العزيز وابن يونس عن ابن شبة عن اسحق (وأخبرني) جحظة عن أحمد بن الطيب أن الرشيد دعا بدنانير البرمكية بعد قتله اياهم فأمرها أن تغني فقالت يا أمير المؤمنين اني آليت أن لا أغني بعد سيدي أبدا فغضب وأمر بصفعها فصفعت وأقيمت على رجليها وأعطيت العود وأخذته وهي تبكي أحر بكاء واندفعت

فغنت

صوت

يا دار سلمى بنازح السند * بين الثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الديار قد درست * أيقنت أن النعيم لم يعد

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى وذكر على بن يحيى المنجم وعمرو أنه لسياط فى هذه الطريقة قال فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها وانصرفت ثم التفت الى ابراهيم بن المهدى فقال له كيف رأيتها قال رأيتها تختله برفق وتقهره بحذق قال على بن محمد الهشامى (حدثنى) أبو عبد الله بن حمدون ان عقيلا مولى صالح بن الرشيد خطب دنانير البرمكية وكان هويها وشغف بذكرها فردته واستشفع عليها مولاه صالح ابن الرشيد وبذل والحسين بن محرز فلم تجبه فأقامت على الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيل قوله

يا دنانير قد تنكر عقلى * وتحيرت بين وعد ومطل
شفعى شافعى اليك والا * فاقتلينى ان كنت تهوين قتلى
أنا بالله والامير وما * آمل من موعد الحسين وبذل
ما أحب الحياة يا أخت ان لم * يجمع الله عاجلا بك شملى

فلم يعطفها ذلك على ما يحب ولم تزل على حالها الى ان ماتت وكان عقيل حسن الغناء والضرب قليل الصنعة ما سمعنا منه بكبير صنعة ولكنه كان بموضع من الحذق والتقدم قال محمد بن الحسن حدثنى أبو جارية عن أخيه أبى معاوية قال شهدت اسحق يوما وعقيل يغنيه

صوت

هلا سألت ابنة العبسى ما حسبى * عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجالت الخيل بالابطال عابسة * شعث النواصى عليها البيض تأتلق

الشعر يقال انه لعنترة ولم يصح له والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى قال فجعل اسحق يستعيده ويشرب ويصفق حتى والى بين أربعة أرطال وسأله بعض من حضر من أحسن الناس غناء قال من سقانى أربعة ارطال وفى دنانير يقول أبو حفص الشطرنجى

صوت

هذى دنانير تنسانى فأذكرها * وكيف تنسى محبا ليس ينساها
والله والله لو كانت اذا برزت * نفس المتيم فى كفيه ألقاها

الشعر والغناء لعقيل ولحنه من الرمل المطلق فى مجرى الوسطى وفيه هزج خفيف محدث وقال أحمد بن أبى طاهر حدثنى على بن محمد قال حدثنى جابر بن مصعب عن مخارق قال مرت بى ليلة ما مر بى قط مثلها جاءنى رسول محمد الامين وهو خليفة فأخذنى وركض بى اليه ركضا فخفت وافيت أتى بابراهيم بن المهدى على مثل حالى فنزلنا واذا هو فى صحن لم أر مثله قد ملئ شمعا من شمع محمد الامين الكبار واذا به واقف ثم دخل

فى الكرج والدار مملوءة بالوصائف يغنين على الطبول والسرنايات ومحمد فى وسطهن يرتكض فى الكرج فجاءنا رسوله فقال قوما فى هذا الباب مما يلى الصحن فارفعا اصواتكما مع السرنايى أين بلغ واياكما ان أسمع فى اصواتكما تقصيرا عنه قال فأصغينا فاذا الجوارى والمخنثون يزمرون ويضربون

هذى دنانير تنسانى وأذكرها * وكيف تنسى محباليس ينساها

فمازلنا نشق حلوقنا مع السرنايى ونتبعه حذرا من أن نخرج عن طبقته أونقصر عنه الى الغداة ومحمد يجول فى الكرج مايسأمه يدنو الينا مرة فى جولانه ويتباعد مرة ويحول الجوارى بيننا وبينه حتى أصبحنا انتهى

صوت

ألاطرقت أسماء لاحين مطرق * وانى اذا حلت بنجران نلتقى

بوج ومابالى بوج وبالها * ومن يلق يوما جدة الحب يخلق

عروضه من الطويل الشعر لخفاف بن ندبة والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق أيضا وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحنا لمعبد ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لعلوية خفيف رمل بالوسطى وفيه للقاسم بن زرزور خفيف رمل آخر صحيح فى غنائه وفيه لابن مسجح ثقيل أول عن ابراهيم ويحيى المكى والهشامى وفيه لمخارق رمل بالبنصر

(أخبار خفاف ونسبه)

هو خفاف بن عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار وندبة أمه وهى أمة سوداء وكان خفاف أسود أيضا وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع أبى عمه صخر ومعاوية ابنى عمرو بن الشريد ومالك بن حماد الشمخى (اخبرنى) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال كان خفاف بن ندبة وهى أمه فارسا شجاعا شاعرا وهو أحد أغربة العرب وكان هو ومعاوية بن عمرو بن الحرث بن الشريد أغار على بنى ذبيان يوم الجزيرة فلما قتلوا معاوية بن عمرو قال خفاف والله لاأريم اليوم أو أقيد به سيدهم فحمل على مالك بن حماد وهو يومئذ فارس بنى فزارة وسيدهم فطعنه فقتله قال

فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عينى تيممت مالكا

رفعت له ماجز اذ بجر موته * لأبنى مجدا أولأثارها لكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى أنا ذلكا

قال ابن سلام وهو الذى يقول

يا هند يا أخت بنى الصارد * ما أنا بالباقى ولا الخالد

ان أمس لا أملك شيئاً فقد * أملك أمر النسأ الجارد

فى هذين البيتين لعبيد الله بن أبى غسان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى

(أخبرنى) عمى عن عبد الله بن سعد عن أحمد بن عمر عن عمرو بن خالد بن عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن الحجاج السلمى قال كان بدء ما كان بين الخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس أن خفافاً كان فى ملأ من بنى سليم فقال لهم ان عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال يا خفاف قال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الاسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى الى العباس فأخبره الخبر فقال العباس يا ابن أخى ان لم اكن كالاصم فى فضله فلست كخفاف فى جهله وقد مضى الاصم بما فى أمس وخلفنى بما فى غد فلما أمسى تغنى وقال

خفاف ما تزال تجرّ ذيلا * الى الامر المفارق للرشاد

اذا ما عاينتك بنو سليم * ثنيت لهم بداهية نآد

وقد علم المعاشر من سليم * بأنى فيهم حسن الايادى

فأوردنا خفاف فقد بليتم * بنى عوف بحية بطن واد

قال ثم أصبح فأتى خفافاً وهو فى ملأ من بنى سليم فقال قد بلغنى مقالتك يا خفاف والله لا أشتم عرضك ولا أسبّ أباك وأمك ولكن رمى سوادك بما فيك وانك لتعلم انى احمى المصاف واتكلم على السبى وأطلق الاسير واصون السبية وأما زعمك انى أتقى بخيلى الموت فهات من قومك رجلا اتقيت به واما استهانتى بسبايا العرب فانى أحذو القوم فى نسائهم بفعالهم فى نسائنا وأما قتلى الاسرى فانى قتلت الزبيدى بخالك اذ عجزت عن ثارك واما مكالبتى الصعاليك على الاسلاب فوالله ما أتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه وأما تمنيك موتى فان مت قبلك فاغن غنائى وان سليما لتعلم انى أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وطأة منك وانك لتعلم أنى أبحت حمى بنى زبيد وكسرت قوى بنى الحرث وأطفأت جمرة خثعم وقلدت بنى كنانة قلائد العار ثم انصرف فقال خفاف أبياتاً لم يحفظ الشيخ منها الا قوله

ولم تقتل أسيرك من زبيد * بخالى بل غدرت بمستقاد

فزندك فى سليم شرّ زند * وزادك فى سليم شرّ زاد

فأجابه العباس بقوله

ألا من مبلغ عنى خفافا * فانى لا أحاشى من خفاف

نكحت وليدة ورضعت أخرى * وكان أبوك تحمله قطاف

فلست لحاصن ان لم تزرها * تثير النقع من ظهر النعاف
سراعا قد طواها الاين دهما * وكمتا لونها كالورس صاف

قال ثم كف العباس وخفاف حتى أتى ابن عم للعباس يكنى أبا عمرو بن بدر وكان غائبا فقال يا عباس ما يقول فيك خفاف الا وهو باطل قال وكيف ذلك ويحك قال أخبرني عن أصل الذي أقررت به من خفاف في نفسه اياك وتهجينه عرضك لبأس من نصر قومك أو ضعف في نفسك قال لا ولا واحد منهما ولكني أحببت البقيا قال فاسمع ما قلته قال هات فأنشأ يقول

أرى العباس ينفض مذرويه * دهين الرأس يقليه النساء
وقد أزرى بوالده خفاف * ويحسب مثله الداء العياء
فلا تهدى السباب الى خفاف * فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهد اليه حربا * معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركما قبيلا * ولا سقت له رسما سماء

قال العباس قد آذنت خفافا بحرب ثم أصبحنا فالتقيا بقومهما فاقتتلوا قتالا شديدا يوما الى الليل وكان الفضل للعباس على خفاف فركب اليه مالك بن عوف ودريد بن الصمة الجشمي في وجوه هوازن فقام دريد خطيبا فقال يا معشر بني سليم انه أعطى الكم صدر وادور أي جامع وقد ركب صاحبا كم شر مطية وأوضعا الى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب ويذم المطلوب ثم جلس فقام مالك بن أوس فقال يا معشر بني سليم انكم نزلتم منزلا بعدت منكم فيه هوازن وشبعت منكم فيه بنو تميم وصالت عليكم فيه بكر بن وائل ونالت فيه منكم بنو كنانة فانزعوا وفيكم بقية قبل ان تلقوا عدوكم بقرن أعضب وكف جذماء قال فلما أمسينا تغنى دريد بن الصمة فقال

سليم بن منصور ألما تخبرا * بما كان من حربي كليب وداحس
وما كان في حرب اليحابر من دم * مباح وجدع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربي سليم وقبلهم * بحرب بعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الاحلام فيها جهالة * وأضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خفافا عن سفاهة رأيه * وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم * ومن يعقل الامثال غير الاكايس

وقال مالك بن عوف النضري

سليم بن منصور دعوا الحرب انما * هي الهلك للاقصين أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان في حرب وائل * وحرب مراد أو لؤي بن غالب
تفرقت الاحياء منهم لحاجة * وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسليم ناصر من هوازن * ولو نصروا لم تغن نصرة غائب

قال ثم أصبحنا فاجتمعت بنو سليم وجاء العباس وخفاف فقال لهما دريد بن الصمة ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء ان أوّلكم كان خيراً أوّل وكل حي سلف خير من الخلف فكفوا صاحبيكم عن لجاج الحرب وتهاجي الشعر قال فاستحيا العباس فقال فانا نكف عن الحرب ونتهادى الشعر قال فقال دريد فان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ماشئتما ودعا الشتم فان الشتم طرق الحرب فانصرفا على ذلك فقال العباس بن مرداس

فأبلغ لديك بني مالك * فأنتم بأبنائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا * نخيل تسقى ولا تؤبر
ولكن جمعا كجزل الحكاك * فيه المقنع والحسر
مغاوير تحمل أبطالنا * الى الموت ساهمة ضمر
وأعددت للحرب خيفانة * تديم الجداء اذا تخطر
صنيعا كقارورة الزعفران * مما تصان ولا تؤثر

ويقال صنيعا قال فأجابه خفاف فقال

أعباس ان استعارا لقصيد * في غير معشره منكر
علام تناول مالا تنال * فتقطع نفسك أو تحسر
فانّ الرهان اذا ما أريد * فصاحبه الشامخ المخطر
تخاوض لم تستطع عدّة * كانك من بغضنا أعور
فقصرك مأثورة ان بقيت * اصحو بها لك أو أسكر
لساني وسيفي معا فانظرن * الى تلك أيهما تبدر

قال فلما طال الامر بينهما من الحرب والتهاجي قال عباس اني والله ما رأيت لخفاف مثلا الا شبام بن زبيد فانه كان يلقى من ابن عمه ثروان بن مرة من الشتم والاذى ما ألقى من خفاف فلما لج ثروان في شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدي
وأجلْ مافي اليوم من سوء رأيه * رجاء التي يأتي بها الله في غد

فقال خفاف اني والله ما وجدت لعباس مثلا الا ثروان بن زبيد فانه كان يلقى من شبام ما ألقى من العباس من الاذى فقال ثروان

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله ما بالي وبال شبام
فقصرك مني ضربة مازنية * بكف فتى في القوم غير كهام
فتقصر عني يا شبام بن مالك * وماعض سيفي شاتمي بحرام

فقال عباس جزاك الله عني يا خفاف شرا فقد كنت أخف من بني سليم من دمائها ظهرا وأخمصها بطنا فأصبحت العرب تعيرني بما كنت أعيب عليها من الاحتمال وأكل الاموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضح البطن من أموالها وأنشأ يقول

ألم ترأني تركت الحروب * وأني ندمت على مامضى
ندامة زار على نفسه * لتلك التي عارها يتقى
فلا أوقد الحرب حتى رمى * خفاف باسهمه من رمى
فان تعطف القوم احلامهم * فيرجع من ودهم مانأى
فلست فقيرا الى حربهم * ومابى عن سلمهم من غنى

فقال خفاف

اعباس إمّا كرهت الحروب * فقد ذقت من عضها ما كفى
أألقحت حربا لها شدة * زمانا تسعرها بالظى
فلما ترقيت في غيها * دحضت وزل بك المرتقى
فلازلت تبكي على زلة * وماذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت في حربنا * فلسنا نقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا * فزاول ثبيرا وركني حرا

وسعى أهل الفساد الى خفاف فقالوا ان عباسا قد فضحك فقال خفاف

يا أيها المهدي لي الشتم ظالما * ولست بأهل حين أذكر للشتم
أبي الشتم اني سيد وابن سادة * مطاعين في الهيجا مطاعيم للجرم
هم منحوا الضرا أباك وطاعنوا * وذاك الذي يرمى ذليلا ولا يرم
كمستلحم في ظلمة الليل محزما * رأى الموت صرفا والسيوف بها تهم
أدب على انماط بيضاء حرة * مقابلة الجدين ماجدة العم
وأنت لحنفاء اليدين لوانها * تباع لما جاءت بزند ولا سهم
واني على ما كان أول أولى * عليه كذاك القوم ينتج للقوم
وأكرم نفسي عن أمور دنيئة * أصون بها عرضي واسو بها كلمي
وأصفح عمن لو أشاء جزيته * فيمنعني رشدي ويدركني حلمي
وأغفر للمولى وان ذو عظيمة * على البغي منها لا يضيق بها جرمي
فهذي فعالي ما بقيت وانني * لموص به عقبي اذا كنت في رجمي

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره يا خفاف لاطفأت النائرة وأذهبت سخائم التمائم

فقال العباس مجيباله

يا أيها المهدي لي الشتم ظالما * تبين اذا راميت هضبة من ترمي
ابى الذم عرضي ان عرضي طاهر * وان أبي من أباة ذوي غشم
واني من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب التراث من الرغم

وقال أيضا

ان تلقني تلق ليثا في عرينته * من أسد خفان في ارساغه فدع

لا يبرح الدهر صمد قد تقنصه * من الرجال على أشداقه القمع

وكان العباس وخفاف قد هما بالصلح وكرهت بنو سليم الحرب فجاء غوى من رهط العباس فقال للعباس ان خفافا قد أنحى عليك وعلى والديك فغضب العباس ثم قال قد والله هجانى فكان أعظم ماعابنى به أصغر عيب فيه ثم هجا والدى فما ضرهما ولا نفعه ثم برزت له فأخفى شخصه واتقانى بغيره ولو شئت لشتمت أباه وثلبت عرضه ولكنى واياه كما قال شبام بن زيد لابن عم له يقال له ثروان بن مرة كان أشبه الناس بخفاف

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد امكنتنى من ذؤابته يدى
وأحمل مافى اليوم من سوء رأيه * رجاء الذى يأتى به الله فى غد
ولست عليه فى السفاه كنفسه * ولست اذا لم أهجه بموعد

وقال

أرانى كلما قاربت قومى * نأوا عنى وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم * وقلت لعل حلمهم يعود
وعل الله يمكن من خفاف * فأسقيه التى عنها يحيد
بما اكتسبت يداه وجرفينا * من الشحنا التى ليست تبيد
فانى لو يؤدبنى خفاف * وعوف والقلوب لها وقود
وانى لا أزال أريد خيرا * وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بى صدورهم وغصت * حلوق مايض لها وريد
متى أبعد فشرهم قريب * وان أقرب فودهم بعيد
أقول لهم وقد لهجوا بشتمى * ترقوا يا بنى عوف وزيدوا
فما شتمى بنافع حى عوف * ولا مثلى بضائره الوعيد
فما أدرى ومايدريه عوف * أينقضنى الهبوط أم الصعود
اتجعلنى سراة بنى سليم * ككلب لا يهر ولا يصيد
كانى لم أقل خيلا عتاقا * شواذب مثلها فى الارض عود
أجشمها مهامه طامسات * كان رمال صحصحها قعود
عليها من سراة بنى سليم * فوارس نجدة فى الحرب صيد
فأوطى من تريد بنى سليم * بكلكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خفافا قول العباس قال والله ماعبت العباس الا بما فيه وانى لسليم العود صحيح الاديم ولقد أدنيت سوادى من سواده فلم أحجم ولا نكصت عنه وانى واياه كما قال ثروان لشبام بن زيد وكان يلقى منه مالقى من العباس قال

رأيت شباما لايزال يعيبنى * فلله مابالى وبال شبام
فقصرك منى ضربة مازنية * بكف امرئ فى الحى غير كهام
من اليوم أو من شبعة بمهند * خصوم لهامات الرجال حسام

فتقصر عنى يا شبام بن مالك * وما عض سيفى شاتمى بحرام

وقال خفاف

أرى العباس ينقص كل يوم * ويزعم انه جهلا يزيد
فلو نقصت عزائمه وبادت * سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته * وخلف فى عشيرته زهيد
فعباس بن مرداس بن عمرو * وكذب المرء أقبح ما يفيد
حلفت برب مكة والمصلى * وأشياخ محلقة تهود
بأنك من مودتنا قريب * وأنت من الذى تهوى بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سوء * يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضا * وطار القلب وانتفخ الوريد
فدع قول السفاهة لا تقله * فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من تحاربه شقيا * ومن ذا يابنى عوف سعيد

وقال خفاف أيضا

أعباس انا وما بيننا * كصدع الزجاجة لا يجبر
فلست بكفء لاعراضنا * وأنت بشتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلته * ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصيرا بتلك التى * تريد وعن غيرها أعور
فقصرك منى رقيق الذباب * عضب كريهته مبتر
وأزرق فى رأس خطية * اذا هز أكعبها تخطر
يلوح السنان على متنها * كنار على مرقب تسعر
وزغب دلاص كماء الغدير * توارثه قبله حمير
فتلك وجرداء خيفانة * اذا ازجر الخيل لا تزجر
اذا ألقت الخيل أولادها * فأنت على جريها أقدر
متى يبلل الماء أعطافها * تبذ الجياد وما تبهر
انهنه بالسوط من غربها * واقدمها حيث لا ينكر
وارحضها غير مذمومة * بلبا تها العلق الاحمر
أقول وقد شك أقرابها * غدرت ومثلى لا يغدر
وأشهدها غمرات الحروب * فسيان تسلم أو تعقر

وقال العباس

خفاف ألم تر ما بيننا * يزيد استعارا اذا يسعر
ألم تر انا نهبنا البلاد * للسائلين وما نغدر

لانا نكلف فوق التى * يكلفها الناس لو تختبر
لناشيم غير مجهولة * توارثها الاكبر الاكبر
وخيل تكدس بالدارعين * تنحر فى الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة * تكن مساكنها عبقر
ورجراجة مثل لون النجوم * لا العزل فيها ولا الحسر
وبيض سوابغ مسرودة * مواريث ما أورثت حمير
فقد يعلم الحى عند الصباح * بان العقيلية بى تستر
وقد يعلم الحى عند الرهان * انى أنا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحى عند السؤال * انى أجود واستمطر
فانى تعيرنى بالفخار * فهاء ناهذا هو المنكر

صوت

الالا أبالى بعد ريا أوافقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق
هجان الحيا حرة الوجه سربلت * من الحسن سربالا عتيق النبائق

الشعر لجبيها الاشجعى والغناء لاسحق رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق

(أخبار جبيها ونسبه)

جبيها لقب غلب عليه يقال جبيها وجبيها جميعا واسمه يزيد بن عبيد ويقال يزيد بن حمية بن عبيد بن عقيلة بن قيس بن رويبة بن سحيم بن عبد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع شاعر بدوى من مخاليف الحجاز نشأ وتوفى فى أيام بنى أمية وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر وهو مقل وليس من معدودى الفحول ومن الناس من يروى هذه الابيات لابن رئيس الثعلبى وليس ذلك بصحيح وهى فى شعر جبيها موجودة (أخبرنى) الحرمى عن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى وأخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو الحسن الاحول عن الطوسى عن أبى عمرو الشيبانى قال قدم جبيها الاشجعى البصرة بجلوبة له يريد بيعها فلقيه الفرزدق بالمربد فقال ممن الرجل قال من اشجع قال أتعرف شاعرا منكم يقال له جبيها أو جبيها قال نعم قال أفتروى قوله

أمن الجميع بذى البقاع ربوع * هاجت فؤادك والربوع تروع

قال نعم قال فأنشدنيها فأنشده قوله منها

من بعد ما نكرت وغيرانها * قطر ومسبلة الدموع خريع
ياصاحبى ألا ارفعالى آية * تشفى الصداع فيذهل المرفوع
الواح ناحية كأن تليلها * جذع تطيف به الرقاة منيع

حتى أتى على آخرها فقال الفرزدق فاقسم بالله انك لجبيها أو انك لشيطانه قال الاخفش فى خبره عن أصحابه الخريع الذاهبة العقل شبه السحابة بها لانها لا تتمالك من المطر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن عبيد المكتب قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال قدم جبيها الاشجعي المدينة بجلوبه له فبينا هو يبيعها والفرزدق يومئذ بالمدينة اذ مر به فقال له ممن أنت قال من أشجع قال أتعرف شاعرا منكم يقال له جبيها أو جبيها قال نعم قال أتروي قصيدته

ألا لا أبالي بعد ريا أو أفقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق

قال نعم قال انشدنيها فأنشده اياها فقال الفرزدق اقسم بالله انك لجبيها أو انك لشيطانه

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن سليمان بن عياش قال قالت زوجة جبيها الاشجعي له لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت ابلك وافترضت في العطاء كان خيرا لك قال افعل فأقبل بها وبابله حتى اذا كان بحرة واقم من شرقي المدينة شرعها بحوض وأقسم ليسقيها فحنت ناقة منها ثم نزعت وتبعتها الابل وطلبها ففاتته فقال لزوجته هذه ابل لا تعقل تحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها أنت طالق ان لم ترجعي وفعل الله بك وردها وقال

قالت أنيسة دع بلادك والتمس * دارا بطيبة ربة الآطام
تكتب عيالك في العطاء وتفترض * وكذاك يفعل حازم الاقوام
فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا * بذوي عنيزة أو بقف بشام
أذهن عن حسبي مداود كلما * نزل الظلام بعصبة اغتام
ان المدينة لا مدينة فالزمي * حقف الستار وقبة الارحام
يجلب لك اللبن الغريض وينتزع * بالعيس من يمن اليك وشام
وتجاوري النفر الذين بنبلهم * أرمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت بلادهم * والمانعي ظهري من الغرام

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال جاور جبيها الاشجعي في بني تيم بطن من أشجع فاستمنحه مولى لهم عنزا فمنحه اياها فامسكها دهرا فلما طال على جبيها ما لا يردها قال جبيها

امولى بني تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما ترد المنائح *
لها شعر صاف وجيد مقلص * وجسم زخاري وضرس مجالح

فارسل اليه التيمي يقول

بلى سنؤديها اليك ذميمة * لتنكحها ان أعوزتك المناكح

فعمد به جبيها فنزل وقال

لو كنت شيخا من سواة نكحتها * نكاح يسار عنزه وهي سارح

قال وهم يعيرون بنكاح العنز (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني عن مصعب قال استطرق جبيها الاشجعي موسى بن زياد الاشجعي فوعده ثم مطله فقال جبيها

واعدني الكبش موسى ثم أخلفني * وما المثلي تعتل الاكاذيب
ياليت كبشك ياموسى يصادفه * بين الكراع وبين الوجنة الذيب
أمسى بذي الغصن أو أمسى بذي سلم * فقحمته الى أبياتك اللوب

صوت

* ولهاولاذنب لها * حب كاطراف الرماح
في القلب يجرح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

الشعر لوالبة بن الحباب والغناء ليزيد رمل بالوسطى عن الهشامي وعمرو وفيه لسبك الزامر لحن عن ابن خرداذبه

(أخبار والبة)

والبة بن الحباب أسدي صليبة كوفي من شعراء الدولة العباسية يكنى اباأسامة وهو أستاذ أبي نواس وكان ظريفا شاعرا غزلا وصافا للشراب والغلمان المرد وشعره في غير ذلك مقارب ليس بالجيد وقد هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئا وفضحاه فعاد الى الكوفة كالهارب وخمل ذكره بعد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي وأخبرني محمد بن القاسم الانباري والحسن بن علي الادمي جميعا عن القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا يعقوب بن عمر قال حدثني أحمد بن سلمان قال حدثني أبو عدنان السلمي الشاعر قال قال المهدي لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الاسدي وهو الذي يقول

* ولهاولاذنب لها * حب كاطراف الرماح
في القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال فما يمنعك عن منادمته ياأمير المؤمنين قال يمنعني قوله

قلت لساقينا على خلوة * أدن كذا رأسك من راسيا
ونم على صدرك لي ساعة * انى امرؤ أنكح جلاسيا

أفتريد أن تكون جلاسه على هذه الشريطة (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة حدثني عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ووجدته في بعض الكتب) عن ابن قتيبة وروايته أتم فجمعتهما قال حدثني الدعلجي غلام أبي نواس قال أنشدت يوما بين يدي أبي نواس قوله

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم أنم

وكان قد سكر فقال أخبرك بشيء على ان تكتمه قلت نعم قال أتدري من المغني ياشقيق النفس من حكم قلت لا قال أنا والله المغني بذلك والشعر لوالبة بن الحباب قال وما علم بذلك غيرك وأنت أعلم فما حدثت بهذا حتى مات قال وقال الجاحظ كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي وحفص بن أبي وردة وابن

المقفع ويونس بن أبى فروة وحماد عجرد وعلى بن الخليل وحماد بن أبى ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ وبشار المرعث وأبان اللاحقى ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدا وكلهم متهم فى دينه انتهى (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى اسحق بن ابراهيم بن محمد السالمى الكوفى التيمى قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال رأيت أبا العتاهية جاء الى أبى فقال له ان والبة بن الحباب قد هجانى ومن أنا منه أنا جار مسكين وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه فأحب أن تكلمه ان يمسك عنى قال فكلم ابى والبة وعرفه ان أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك فلم يقبل وجعل يشتم أبا العتاهية فتركه ثم جاء أبو العتاهية فسأله عما عمل فى حاجته فأخبره بمارد عليه والبة فقال لابى لى الآن اليك حاجة قال وما هى قال لا تكلمنى فى أمره قال قلت له هذا أول ما يجب لك قال فقال أبو العتاهية يهجوه

أوالب أنت فى العرب * كمثل الشيص فى الرطب
هلم الى الموالى الصيـ * ـد فى سعة وفى رحب
فأنت بنا لعمر الله * أشبه منك بالعرب
غضبت عليك ثم رأيـ * ـت وجهك فانجلى غضبى
لما ذكرتنى من لون أجـ * ـدادى ولون أبى
فقل ماشئت أقبله * وان أطنبت فى الكذب
لقد أخبرت عنك وعن * أبيك الخالص العرب
فقال العارفون به * مصاص غير مؤتشب
أتانا من بلاد الرو * م معتجرا على قتب
خفيف الحاذ كالصمصا * م أطلس غير ذى نشب
أوالب ما دهاك وأنـ * ـت فى الاعراب ذى نسب
أراك ولدت بالمريـ * ـخ يا ابن سبائك الذهب
فجئت أقيشر الخديـ * ـن أزرق عارم الذنب
لقد أخطأت فى شتمى * فخبرنى ألم أصب

وقال فى والبة أيضا

نطقت بنو أسد ولم تجهر * وتكلمت خفيا ولم تظهر
وأما ورب البيت لو نطقت * لتركتها وصباحها أغبر
أيروم شتمى منهم رجل * فى وجهه عبر لمن فكر
وابن الحباب صليبة زعموا * ومن المحال صليبة أشقر

مابال من آباؤه عرب * الالوان يحسب من بني قيصر
أترون اهل البدو قد مسخوا * شقرا أما هذا من المنكر

قال وأول هذه القصيدة

صرح بما قد قلته واجهر * لابن الحباب وقل ولا تحصر
مالي رأيت أباك أسود غر * بيب القذال كانه زرزر
وكان وجهك حمرة رئة * وكان رأسك طائر اصفر

قال وبلغ الشعر والبة فجاء الى أبي فقال قد كلمتني في أبي العتاهية وقد رغبت في الصلح قال له أبي هيهات انه قد أكد علي ان لا يقبل ما طلب وان أخلي بينك وبينه قد فعلت فقال له والبة فما الرأي عندك قال فصحني قال تنحدر الى الكوفة فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة وأجود ما قاله والبة في أبي العتاهية قوله

كان فينا يكنى اباسحق * وبها الركب سار في الافاق
فتكنى معتوهنا بعتاه * يالها كنية أتت باتفاق
خلق الله لحية لك لا تنفك * معقودة لدى الحلاق

وله فيه وهو ضعيف سخيف من شعره

قل لابن بايعة القصار * وابن الدوارق والجرار
تهوى عتيبة ظاهرا * وهواك في اير الحمار
تهجو موالبك الالى * فكوك من ذل الاسار

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني ابن أبي فنن قال وكان والبة بن الحباب خليلا لعلي بن ثابت وصديقا وودا وفيه يقول

حيي بها والبة المصطفى * حيي كريما وابن حرجان
وقاسما نفسي فدت قاسما * من حدث الموت وريب الزمان

قال ولما مات والبة رثاه فقال

بكت البرية قاطبه * جزعا لمصرع والبه
قامت لموت أبي اسا * مة في الرفاق النادبه

قال وكان والبة استاذ أبي نواس وعنه أخذ ومنه اقتبس قال وكان والبة قد قصد أبا بجير الاسدي وهو يتولى للمنصور الاهواز فمدحه وأقام عنده فألفى أبا نواس هنالك وهو أمرد فصحبه وكان أمرد حسن الوجه فلم يزل معه فيقال انه كشف ثوبه ليلة فرأى حمرة اليتيه وبياضهما فقبلهما فضرط عليه أبو نواس فقال له لم فعلت هذا ويلك قال لئلا يضيع قول القائل ما جزاء من يقبل الاست الا ضرطة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني أبو سلهب الشاعر قال كان والبة بن الحباب صديقي وكان ماجنا طبعا خفيف الروح خبيث الدين وكذا ذات يوم نشرب بغمى فانتبه

يوما من سكره فقال لى يا أبا سلهب اسمع ثم أنشدنى قال

شربت وفاتك مثلى جوح * يغمى بالكؤس وبالبواطى
يعاطينى الزجاجة أريحى * رخيم الدل بورك من معاط
أقول له على طرب ألطنى * ولو بمؤاجر علج نباط
فما خير الشراب بغير فسق * يتابعه زناء أو لواط
جعلت الحج فى غمى وبنا * وفى قطربل أبدا رباط
فقل للخمس آخر ملتقانا * اذا ما كان ذاك على الصراط

يعنى الصلوات (قال وحدثنى) انه كان ليلة نائما وأبو نواس غلامه الى جانبه نائم اذ أتاه آت فى منامه فقال له أتدرى من هذا النائم الى جانبك قال لا قال هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس أما والله لافتنن بشعره الثقلين ولاغرين به أهل المشرق والمغرب قال فعلمت انه ابليس فقلت له فما عندك قال عصيت ربى فى سجدة فأهلكنى ولو أمرنى ان أسجد له ألفا لسجدت (أخبرنى) الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبى عن أبيه ان حكما الوادى أخبره أنه دخل على محمد بن العباس يوما بالبصرة وهو يتململ خمارا وبيده كأس وهو يجتهد فى شربها فلا يطيقه وندماؤه بين يديه فى أيديهم اقداحهم وكان يوم نيروز فقال لى يا حكم غننى فان أطربتنى فلك كل ما يهدى الى اليوم قال وبين يديه من الهدايا أمر عظيم فاندفعت أغنى فى شعر والبة بن الحباب

صوت

قد قابلتنا الكؤس * ودابرتنا النحوس
واليوم هو نيروز * قد عظمته المجوس
لم تخطه فى حساب * وذاك مما تسوس

فطرب واستعاده فأعدته ثلاث مرات فشرب قدحه واستمر فى شربه وأمر بحمل كل ما كان بين يديه الى فكانت قيمته ثلاثين ألف درهم لحن حكم فى هذا الشعر هزج بالبنصر عن الهشامى وابراهيم وغيرهما

صوت

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتى انهن من الضعاف
مخافة أن يذقن البؤس بعدى * وان يشربن رنقا بعد صاف
وان يعرين ان كسى الجوارى * فيبدى الضر عن كوم عجاف
ولولاهن قد سومت مهرى * وفى الرحمان للضعفاء كاف

الشعر لعمران بن حطان فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى وذكر المدائنى أنه لعيسى الحبطى وكلاهما من الشراة والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفى خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة

(أخبار عمران ونسبه)

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وقال ابن الكلبى هو عمران بن حطان بن ظبيان بن معاوية بن الحرث بن سدوس ويكنى أبا سماك شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدمين فى مذهبهم وكان من القعدة لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه وكان قبل ان يفتن بالشراة مشتهرا بطلب العلم والحديث ثم بلى بذلك المذهب فضل وهلك لعنه الله وقد أدرك صدرا من الصحابة وروى عنهم وروى عنه أصحاب الحديث فمما روى عنه ما أخبرنا به محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا أبو الوليد الطيالسى عن أبى عمرو ابن العلاء عن ابى صالح بن سرح اليشكرى عن عمران بن حطان قال كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالقاضى العدل فلا يزال به ما يرى من شدة الحساب حتى يتمنى انه لم يقض بين اثنين فى تمرة وكان أصله من البصرة فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب الى الشأم فطلبه عبد الملك فهرب الى عمان وكان يتنقل الى ان مات فى تواريه (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا منيع بن أحمد السدوسى عن أبيه عن جده قال كان عمران بن حطان من أهل السنة والعلم فتزوج امرأة من الشراة من عشيره وقال أردها عن مذهبها الى الحق فأضلته وذهبت به (وأخبرنى) بخبره فى هربه من الحجاج عمر بن عبد الله بن جميل العتكى ومحمد بن العباس اليزيدى قالا حدثنا الرياشى قال حدثنا الحكم بن مروان قال حدثنا الهيثم بن عدى قال طلب الحجاج عمران بن حطان السدوسى وكان من قعدة الخوارج فكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (وأخبرنى) بهذا الخبر أيضا الحسن بن على الخفاف ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارع قال حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أخيه يزيد بن المثنى ان عمران بن حطان خرج هاربا من الحجاج فطلبه وكتب فيه الى عماله والى عبد الملك فهرب ولم يزل يتنقل فى أحياء العرب وقال فى ذلك

حللنا فى بنى كعب بن عمرو * وفى رعل وعامر عوبثان

وفى جرم وفى عمرو بن مر * وفى زيد وحى بنى الغدان

ثم لحق بالشأم فنزل بروح بن زنباع الجذامى فقال له روح ممن أنت قال من الازد ازد الشراة قال وكان روح يسمر عند عبد الملك فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان فى أضيافك رجلا ما سمعت منك حديثا قط الا حدثنى به وزادنى ما ليس عندى قال ممن هو قال من الازد قال انى لاسمعك تصف صفة عمران بن حطان لانى سمعتك تذكر لغة نزارية وصلاة وزهدا ورواية وحفظا وهذه صفته فقال روح وما أنا وعمران ثم دعا بكتاب

الحجاج

الحجاج فاذا فيه (أما بعد) فان رجلا من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد على أهل العراق وحببهم بالشراية ثم انى طلبته فلما ضاق عليه عملى تحول الى الشأم فهو ينتقل فى مدائنها وهو رجل ضرب طوال أفوه أزرق قال قال روح هذه والله صفة الرجل الذى عندى ثم أنشد عبد الملك يوما قول عمران يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله على ابن أبى طالب صلوات الله عليه

يا ضربة من كريم ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لأذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف منكم قائلها فسكت القوم جميعا فقال لروح سل ضيفك عن قائلها قال نعم أناسائلهم وما أراه يخفى على ضيفى ولا سألته عن شئ قط فلم أجده الا عالما به وراح روح الى أضيافه فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذى يقول

* يا ضربة من كريم ما أراد بها * ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله فلم يكن عند أحد منهم علم فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم قاتل على بن أبى طالب قال فهل فيها غير هذين البيتين تنشدنيه قال نعم

لله در المرادى الذى سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشاه بضربته * مما جناه من الآثام عريانا

صلوات الله على أمير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم فغدا روح فأخبر عبد الملك فقال من أخبرك بذلك فقال ضيفى قال أظنه عمران بن حطان فأعلمه انى قد أمرتك ان تأتينى به قال أفعل فراح روح الى اضيافه فأقبل على عمران فقال له انى ذكرتك لعبد الملك فأمرنى ان آتيه بك قال كنت أحب ذلك منك وما منعنى من ذكره الا الحياء منك وأنا متبعك فانطلق فدخل روح على عبد الملك فقال له أين صاحبك فقال قال لى أنا متبعك قال أظنك والله سترجع فلا تجده فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضى واذا هو قد خلف رقعة فى كوة عند فراشه واذا فيها يقول

ياروح كم من أخى مثوى نزلت به * قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله * من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت ضيفك حولا لا تروعنى * فيه الطوارق من انس ولا جان
حتى أردت بى العظمى فأوحشنى * ما أوحش الناس من خوف ابن مروان
فاعذر أخاك ابن زنباع فان له * فى الحادثات هنات ذات ألوان
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم فى سرى واعلانى
لكن أبت ذاك آيات مطهرة * عند التلاوة فى طه وعمران

قال ثم أتى عمران بن حطان الجزيرة فنزل بزفر بن الحرث الكلابى بقرقيسيا فجعل شباب

بنى عامر يتعجبون من صلاته وطولها وانتسب لزفر وذاعنا فقدم على زفر رجل من أهل الشأم قد كان رأى عمران بن حطان بالشأم عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامى أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر ازدى مرة وأوزاعى أخرى ان كنت خائفا آمناك وان كنت عائلا أغنيناك فقال ان الله هو المغنى وخرج من عنده وهو يقول

ان التى أصبحت يعيى بها زفر * أعيت عناء على روح بن زنباع

أمسى يسائلنى حولا لاخبره * والناس من بين مخدوع وخداع

حتى اذا انجذمت منى حبائله * كف السؤال ولم يولع باهلاع

فاكفف كما كف روح انى رجل * اما صريح واما فقعة القاع

أما الصلاة فانى غير تاركها * كل امرئ للذى يعنى به ساع

فاكفف لسانك عن همزى ومسئلتى * ماذا تريد الى شيخ لاوزاع

أكرم بروح بن زنباع وأسرته * قوما دعا أوليهم للعلا داع

جاورتهم سنة فيما دعوت به * عرضى صحيح ونومى غير تهجاع

فاعمل فانك منعى بحادثة * حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعمان بقوم يكثرون ذكر أبى بلال مرداس بن أديه ويثنون عليه ويذكرون فضله فأظهر فضله وبسر أمره عندهم وبلغ الحجاج مكانه فطلبه فهرب فنزل فى روذميسان طسوج من طساسيج السواد الى جانب الكوفة فلم يزل به حتى مات وقد كان نازلا هنالك على رجل من الازد فقال فى ذلك

نزلت بحمد الله فى خير أسرة * أسر بما فيهم من الانس والخفر

نزلت بقوم يجمع الله شملهم * ومالهم عود سوى المجد يعتصر

من الازد ان الازد أكرم اسرة * يمانية قربوا اذا انسب البشر

قال اليزيدى الانس بالكسر الاستئناس وقال الرياشى أراد قربوا انخفف قال

وأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * بدونى فقالوا من ربيعة أو مضر

أوالحى قحطان وتلك سفاهة * كما قال لى روح وصاحبه زفر

وما منهم الا يسر بنسبة * تقربنى منهم وان كان ذا نفر

فنحن بنو الاسلام والله واحد * وأولى عباد الله بالله من شكر

(أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن المعتمر بن سليمان قال كان عمران بن حطان رجلا من أهل السنة فقدم عليه غلام من عمان كانه نصل فقلبه عن مذهبه فى مجلس واحد (أخبرنى) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا بشر بن المفضل عن مسلم بن علقمة عن محمد بن سيرين (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحسين بن عليل العنزى قال حدثنا عمرو بن على القلاس

وعباس العنبرى ومحمد بن عبد الله المخزومى قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن بشر ابن المفضل عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج فقيل له فيها فقال أردها عن مذهبها فذهبت هى به (نسخت من بعض الكتب) حدثنا المدائنى عن جويرية قال كتب عيسى الحبطى الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يختلف عن الخروج مع قطرى أو غيره منهم

أباخالد انفر فلست بخالد * وماترك القرآن عذرا لقاعد
أتزعم ان الخارجين على الهدى * وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعنى عن الخروج الا بناتى والحرب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتى انهن من الضعاف
ولولا ذاك قد سومت مهرى * وفى الرحمن للضعفاء كاف

قال فجلس عيسى يقرأ الابيات ويبكى ويقول صدق أخى ان فى ذلك لعذرا له وان فى الرحمن للضعفاء كافيا (وقال هارون) أخذت من خط أبى عدنان أخبرنى أبو ثروان الخارجى قال سمعت أشياخ الحى يقولون اجتمعت الشعراء عند عبد الملك ابن مروان فقال لهم أبقى أحد أشعر منكم قالوا لا فقال الاخطل كذبوا ياأمير المؤمنين قد بقى من هو أشعر منهم قال ومن هو قال عمران بن حطان قال وكيف صار أشعر منهم قال لانه قال وهو صادق ففاقهم فكيف لو كذب كما كذبوا انتهى (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا مهرويه عن ابن أبى سعد عن أحمد بن محمد بن على بن حمزة الخراسانى عن محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبى الاسود محمد بن عبد الرحمن القارى عن الزهرى عن أبيه ان غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هى وشبيب الكوفة تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج فى طلبه قال

أسد على وفى الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس * تركت مدابره كأمس الدابر

ثم لحق بالشأم فنزل على روح بن زنباع (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد ابن خالد أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد المهلبى قال حدثنا جرير بن حازم قال كان عمران ابن حطان أشد الناس خصومة للحرورية حتى لقيه أعرابى حرورى فخاصمه فخصمه فصار عمران حروريا ورجع عن رأيه قال جرير بن حازم كان الفرزدق يقول لقد أحسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ فيما أخذنا فيه ولو أخذ فيما أخذنا فيه لاسقطنا يعنى بجودة شعره (نسخت من كتاب ابن سعد) قال أخبرنى الحسن بن عليل العنزى قال أخبرنى أحمد

ابن عبد الله بن سويد بن منجوف السدوسي قال أخبرني أحمد بن مؤرج عن أبيه قال حدثني به تميم بن سوادة وهو ابن أخت مؤرج قال حدثني أبو العوام السدوسي قال كان مالك المذموم رجلا من بني عامر بن ذهل وكان من الخوارج وكان الحجاج يطلبه قال أبو العوام فدخلت عليه يوما وهو في تواريه فأنشدني يقول

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الصبا * وان أزجر النفس اللجوج عن الهوى

وما عذر من يعصي وقد شاب رأسه * ويبصر أبواب الضلالة والهدى

ولو قسم الذنب الذي قد أصبته * على الناس خاف الناس كلهم الردى

وان جن ليل كان بالليل نائما * وأصبح بطالا العشيات والضحى

قال فلما فرغ من انشادها قال سيغلبني عليها صاحبكم يعني عمران بن حطان فكان كذلك لما شاعت رواها الناس لعمران وكان لا يقول أحد من الشعراء شعرا الا نسب اليه لشهرته الا من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمرو الغناء وذويهما قال ثم هرب الى اليمامة من الحجاج فنزل بحجر فاداه الى بني حكام الحنفيون فقال

طيروني من البلاد وقالوا * مالك النصف من بني حكام

ناقتي قد جد خفها بالسير * وكوني جوالة في الزمام

فتى تلقني يد الملك الاسود * تستيقني بأن لا تضام

قد أراني ولي من الحاكم النصف * بحد السنان أو بالحسام

قال والملك الاسود ابراهيم بن عربي والي اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته قال

ومنينا بطمطم حبشي * حالك الوجنتين من آل حام

لا يبالي اذا تضلع خمرا * أبحل رماك أو بحرام

قال العنزي فأخبرني محمد بن ادريس بن سليمان بن أبي حفصة عن أبيه قال كان مالك المذموم من أحسن الناس قراءة للقرآن فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حام فرمت بنفسها من فوق سطح كانت عليه فسمع الصوت أهلها فأتوه فضربوه ضربات فاستعدى عليهم ابراهيم بن عربي وكان عبد الله بن حكام على شرطته فلم يعده عليهم فهجاه بالابيات الماضية وهجاه بقصيدته التي أولها

دار سلمى بالجزع ذي الاطام * خبرينا سقيت صوب الغمام

وهي طويلة ينسبونها أيضا الى عمران بن حطان (أخبرني) أحمد بن الحسين الاصبهاني ابن عمي قال حدثني أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حدثنا عمرو بن ترمذة قال مر عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال

أيها المادح العباد ليعطى * ان لله ما بأيدي العباد

فاسئل الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد

لا تقل فى الجواد ما ليس فيه * وتسمى البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق لولا ان الله عز وجل شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شرا وقال هارون بن الزيات (أخبرنى) عبد الرحمن بن موسى الرقى قال حدثنا أحمد بن محمد وحميد بن سليمان ابن حفص بن عبد الله بن أبى جهم بن حذيفة بن هاشم العدوى قال حدثنا يزيد بن مرة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى عن عيسى بن يزيد بن بكير المدنى قال اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من سماره فيهم عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر فقال مسلمة أى بيت قالته العرب أوعظ وأحكم فقال له عبد الله قوله

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعد

فقال مسلمة انه والله ما وعظنى شعر قط ما وعظنى شعر ابن حطان حيث يقول

فيوشك يوم ان يقارن ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

فقال بعض من حضر اما والله لقد سمعته أجل الموت ثم أفناه وما صنع هذا غيره فقال مسلمة وكيف ذاك قال قال

لا يعجز الموت شئ دون خالقه * والموت فان اذا ما ناله الاجل

وكل كرب امام الموت متضع * للموت والموت فيما بعده جلل

فبكى مسلمة حتى اخضلت لحيته ثم قال رددهما على فرددهما عليه حتى حفظهما (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا منيع بن أحمد ابن مؤرج السدوسى عن أبيه عن جده قال تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراية فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فما قال فيها

يا حمز انى على ما كان من خلقى * مثن بخلات صدق كلها فيك

الله يعلم انى لم أقل كذبا * فيما علمت وانى لا أزكيك

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن موسى وحدثنى بعض أصحابنا عن العمرى عن الهيثم بن عدى ان امرأة عمران بن حطان قالت له ألم تزعم أنك لا تكذب فى شعرك قال بلى قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثور * كان أشجع من اسامه

أيكون رجل أشجع من الاسد قال نعم ان مجزاة بن ثور فتح مدينة كذا والاسد لا يقدر على فتح مدينة

صوت

نديمى قد خف الشراب ولم أجد * له سورة فى عظم رأسى ولا جلدى

نديمى هذى غبهم فاشربانها * ولا خير فى شرب يكون على صرد

الشعر لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى والغناء لابن سريج خفيف ثقيل

(أخبار عمارة بن الوليد ونسبه)

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وهذا أحد أزواد الركب ويقال له الوحيد وكان أزواد الركب لا يعير عليهم أحد الا قروه وأحسنوا ضيافته وزودوه ما يحتاج اليه لسفره وكان عمارة بن الوليد فخورا معنا متعرضا لكل ذي عارضة من قريش فأخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير ابن بكار عن الحزامي قال مر عمارة بن الوليد بمسافر بن عمرو فوقف عليه وهو منتش فقال

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والأزر
كابرا كابرا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

فأجابه مسافر بن عمرو بن أمية فقال

أعمار بن الوليد لقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محففها * وموق صحبه سكره
ومحييهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره
خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والحبره
كابرا كابرا أحق به * كل حي تابع أثره

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية ان عمارة بن الوليد خطب امرأة من قومه فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب والزنا قال اما الزنا فأتركه واما الشراب فلا أتركه ولا استطيع ثم اشتد وجده فحلف ان لا يشرب فتزوجها ومكث حينا لا يشرب ثم انه لبس ذات يوم حلته وركب ناقته وخرج يسير فمر بخمار وعنده شرب يشربون فدعوه فدخل عليهم وقد أنفدوا ما عندهم فقال للخمار أطعمهم ويلك فقال ليس عندي شيء فنحر لهم ناقته فأكلوا منها فقال اسقهم ولم يكن معهم شيء يشربون به فسقاهم ببردته ومكثوا أياما ذوات عدد ثم خرج فأتى أهله فلما رأته امرأته قالت له ألم تحلف ألا تشرب ولامته فقال

ولسنا بشرب أم عوف اذا انتشوا * ثياب الندامى عندهم كالغنائم
ولكننا يا أم عمرو نديمنا * بمنزلة الريان ليس بعائم
أسرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منها سالما غير غارم
خليا كأني لم أكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى في التنادم

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير ان عمر بن الخطاب قسم برودا في المهاجرين قال العمري هكذا ذكر ابو عوانة وقد حدثني الهيثم عن ابي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال اخبرني من شهد ذلك ان عبد الله ابن ابي ربيعة المخزومي بعث الى عمر بن الخطاب بحلل من اليمن فقال عمر علي بالمحمدين فأتي بمحمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن

عمرو بن حزم ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن حاطب اخي حاطب وكلهم سماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا فاقبلوا فاطلع على محمد بن خطاب فيها فقال له عمر ياشيبة معمر يعني عما له قتل يوم بدرا كفف وكان زيد بن ثابت الانصاري عنده فقال له عمر أعطهم حلة فنظر الى افضلها وكانت ام احدهم عنده فقال عمر ماهذا فقال لفلان الذي هو ربيبه فقال عمر اردده وتمثل بقول عمارة بن الوليد

اسرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منها سالما غير غارم
خليا كانى لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى فى التنادم

وقال ابو عوانة من تصافى التنادم ثم امر بالبرود فغطيت بثوب ثم خللها ثم قال أدخل امرؤ يده فأخذ حلته وماقسم له

صوت

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
لكل هم من الهموم سعه * والصبح والمسى لافلاح معه

الشعر للاضبط بن قريع والغناء لاحمد بن يحيى المكي ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر من روايته وسمعناه يغنى فى طريقة خفيف رمل فسألت عنه ذكاء وجه الرزة فذكر انه سمعه من محمد بن يحيى المكى فى هذه الطريقة ولم يعرف صانعه ولا سأل عنه

(أخبار الاضبط ونسبه)

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن طاهر قال قال أبو محلم أخبرني ضرار ابن عيينة أحد بني عبد شمس قال كان الاضبط بن قريع مفركا كان اذا التقى فى الحرب تقدم امام الصف ثم قال

أنا الذي تفركه حلائله * ألا فتى معشق أنازله

قال فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسمرن فتعاقدن على أن يصدقن الخبر عن فرك الاضبط فاجمعن ان ذلك لانه بارد الكمرة فقالت لاحداهن خالتها أتعجز احداكن اذا كانت ليلته منها تسخن كمرته بشئ من دهن فلما سمع قولها اصاح يا آل عوف يا آل عوف فثار الناس وظنوا انه قد أتى فقالوا له ما حالك فقال أوصيكم بأن تسخنوا الكمرة فانه لاحظوة لبارد الكمرة فانصرفوا يضحكون وقالوا تبا لك ألهذا دعوتنا قال أبو محلم كانت أم الاضبط عجبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطم بنت دارم بن جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد فحارب بنو الطم قوما من بني سعد فجعل الاضبط يدس اليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفا من ان يتحزب قومه حربين معه وعليه وكان يشير عليهم بالرأى فاذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه وأروه مع ذلك انهم على رأيه فقال فى ذلك

لكل هم من الهموم سعه * والمسى والصبح لافلاح معه
لاتحقرن الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الحبل * وأقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
مابال من غيه مصيبك لا * يملك شيئا من أمره وزعه
حتى اذا ماانجلت غوايته * أقبل يلحى وغيه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني * ياقوم من عاذرى من الخدعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان الاضبط بن قريع قد تزوج امرأة على مال ووصيفة فنشزت عليه ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها فلما احتملت أنشأ يقول

ألم ترها بانت بغير وصيفة * اذا ما الغواني صاحبتها الوصائف
ولكنها بانت شموس بزية * منعمة الاخلاق حدباء شارف
لوان رسول الله هو سلم واقفا * عليها لرامت وصله وهو واقف

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا الجماز قال أنشدت أبا عبيدة وخلفا الاحمر شعر الاضبط

وصل حبال البعيد ان وصل الحبل * وأقص القريب ان قطعه

فاعرفا منه الابيات وعجز بيت فالبيت الذي عرفاه * فاقبل من الدهر ما أتاك به * والعجز * ياقوم من عاذرى من الخدعه * والخدعة قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم

صوت

وما أنا في امرى ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاى عند جناية * ولا خائف مولاى من شر ما أجني

الشعر لاعشى بني ربيعة والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

(أخبار الاعشى ونسبه)

الاعشى اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي محمد بن عبيد الله بن محمد بن حبيب وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه العباس بن هشام عن أبيه قالا قدم أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذي بقي منك قال انا الذي أقول

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى * بمهتضم حقى ولا قارع سنى
ولا مسلم مولاى عند جناية * ولا خائف مولاى من شر ما أجنى
وان فؤادا بين جنبى عالم * بما أبصرت عينى وما سمعت أذنى
وفضلنى فى الشعر واللب اننى * اقول على علم واعرف من اعنى
فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك من يلومنى على هذا وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل وأقطعه ألف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجرى له على ثلاثين عيلا فأتى زيدا فقال له ائتنى غدا فأتاه فجعل يردده فقال له

يا زيد يا فدالك كل كاتب * فى الناس بين حاضر وغائب
هل لك فى حق عليك واجب * فى مثله يرغب كل راغب
وانت عف طيب المكاسب * مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتنى وصاحب * طول غدو ورواح دائب
وسدة الباب وعنف الحاجب * من نعمة اسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد فاتى سفيان بن الابرد الكلبى فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد الى سفيان فقال له

عد إذ بدأت بحسنى فأنت لها * ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا * فان من شفعاء الناس اذنابا

فاتى سفيان زيدا الكاتب فلم يفارقه حتى قضى حاجته قال محمد بن حبيب دخل أعشى بنى ابى ربيعة على عبد الملك وهو يتردد فى الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له يا أمير المؤمنين مالى أراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح الى الاحجام انفذ لبصرتك وأمض رأيك وتوجه الى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر واصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم مفترقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله ما نؤتى من ضعف جنان ولا قلة أعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت فى ذلك أبياتا فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتى * عجل النتاج بحملها فأحالها
أو كالضعاف من الحمولة حملت * ما لا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لا تناموا عنهم * كم للغواة أطلتمو امهالها
ان الخلافة فيكمو لا فيهم * ما زلتمو أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قفلا مغلقا * فانهض بيمنك فافتح أقفالها

وضحك عبد الملك وقال صدقت يا أبا عبد الله ان أبا خبيب لقفل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجزته ان شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وأمر له بصلة سنية

قال ابن حبيب كان الحجاج قد جفا الاعشى واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم فقال من حضر من اهل البصرة ان الريب والفتنة بدآ من اهل الكوفة وهم اول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية فقال اهل الكوفة لا بل اهل البصرة اول من أظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاء من الهند واكثروا من ذلك فقام اعشى بني ابي ربيعة فقال اصلح الله الامير لا براءة من ذنب ولا ادعاء على الله في عصمة لاحد من المصرين قد والله اجتهدوا جميعا في قتالك فأبى الله الا نصرك وذلك انهم جزعوا وصبرت وكفروا وشكرت وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجوا فلولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال له جميلا وقال تهيأ للوفادة الى امير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحا انتهى (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال بلغ الحجاج ان اعشى بني ابي ربيعة رثى عبد الله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر اليه

ابيت كأني من حذار ابن يوسف * طريد دم ضاقت عليه المسالك

ولو غير حجاج أراد ظلامتي * حمتني من الضيم السيوف الفواتك

وفتيان صدق من ربيعة قصرة * اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك

يحامون عن أحسابهم بسيوفهم * وأرماحهم واليوم أسود حالك

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف عن ابن مؤرج عن أبيه قال دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان فانشده قوله

رأيتك أمس خير بني معد * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الضعف ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

فقال له من أي بني أبي ربيعة أنت قال فقلت له من بني أمامة قال فان امامة ولد رجلين قيسا وحارثة فأحدهما نجم والآخر خمل قال قلت انا من ولد حارثة وهو الذي كانت بكر توجته قال فقام بمخصرة في يده فغمز بها في بطني ثم قال يا أخا بني أبي ربيعة هموا ولم يفعلوا فاذا حدثتني فلا تكذبني فجعلت له عهدا ألا أحدث قرشيا بكذب أبدا (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن الهيثم الشامي قال حدثني أبو فراس محمد بن فراس عن الكلبي قال أتى أعشى بني أبي ربيعة اسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لاسماء بن خارجة بن حصن * على عبء النوائب والغرامة

أقل تعللا يوما وبخلا * على السؤال من كعب بن مامه

ومصقلة الذي يبتاع بيعا * ربيحا فوق ناجية بن سامه

قال الكلبي جعل ناجية رجلا وهي امرأة لضرورة الشعر قال أبو فراس فحدثني

الكلبي عن خداش قال دخل أعشى بني أبي ربيعة على سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد فقال

أتينا سليمان الامير نزوره * وكان امرأ يحبي ويكرم زائره
اذا كنت في النجوى به متفردا * فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره
فلا شافعي سؤاله من ضميره * على البخل ناهيه وبالجود آمره

فأعطاه وأكرمه وأمر كل من كان بحضرته من قومه ومواليه بصلته فوصلوه فخرج وقد ملأ يديه

صوت

نأتك أمامة الا سؤالا * والا خيالا يوافي خيالا
يوافي مع الليل ميعادها * ويأبى مع الصبح الا زيالا
فذلك يبذل من ودها * ولو شهدت لم تواتِ النوالا
فقد ريع قلبي اذ أعلنوا * وقيل أجد الخليط الزيالا

الشعر لعمرو بن قميئة والغناء لحنين خفيف رمل بالوسطى من رواية أحمد بن يحيى المكي وذكر الهشامي وغيره أنه من منحول يحيى الى حنين

(أخبار عمرو بن قميئة ونسبه)

هو فيما ذكر أبو عمرو الشيباني عن أبي برزة عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال ابن الكلبي ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة فانه ولد أربعة كل واحد منهم قبيلة شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال انه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرئ القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات معه في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب (نسخت خبره) من روايتي أبي عمرو الشيباني ومؤرج وأخبرني ببعضه الحسن بن علي عن أبيه عن ابن أبي سعد عن ابن الكلبي فذكرت ذلك في مواضعه ونسبته الى رواته قالوا جميعا كان عمرو بن قميئة شاعرا فحلا متقدما وكان شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعرة ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووسطاهما ملتصقتين وكان عمه محبا له معجبا به رفيقا عليه (وأخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا أبو عمر العمري عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد

لبعض أمره وقال لقيط فى خبره مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول ائتنى به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلى ليدعى لمثل هذا والله لولم امتنع من ذلك وفاء لعمى لامتنعن منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عنى فى العرب قالت والله لتفعلن أولأسوأنك قال الى المساءة تدعينى ثم قام فخرج من عندها وخافت أن يخبر عمه بما جرى فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسى ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت اما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتفد أثره تحت الجفنة فلما رأى الاثر عرفه قال مؤرج فى خبره فحدثنى أبو برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بنى قيس بن ثعلبة قالوا وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتى ليضربه به فهرب فأتى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بنى مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند ان القوم اطردونى فقال له ما فعلوا الا وقد أجرمت وانا أفحص عن أمرك فان كنت مجرما رددتك الى قومك فغضب وهم بهجائه وهجاء مرثد ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه انتهى (واما ابو عمرو) فانه قال لما سمع مرثد بذلك هجر عمرا وأعرض عنه ولم يعاتبه لموضعه من قلبه فقال عمرو يعتذر الى عمه

خليلى لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا

فما لبثى يوما بسائق مغنم * ولا سرعتى يوما بسائقة الردا

وان تنظرا فى اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا

لعمرك ما نفس بجد رشيدة * تؤامرنى سوء الاصرم مرثدا

وان ظهرت منى قوارص جمة * وأفرع من لؤمى مرارا وأصعدا

على غير جرم ان اكون جنيته * سوى قول باغ كادنى فتجهدا

لعمرى لنعم المرء تدعو بخله * اذا ما المنادى فى المقامة نددا

عظيم رماد القدر لا متعبس * ولا مؤيس منها اذا هو أوقدا

وان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك من المال مرقدا

صبرت على وطء الموالى وخطبهم * اذا ضن ذو القربى عليهم واخمدا

يعنى أخمد ناره بخلا وروى أجد المجد البخيل

ولم يحم فرج الحى الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا

الاجرد الجعد اليد البخيل (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل ابن اسحق عن الهيثم بن عدى قال سأل رجل حماد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن أبى بردة من أشعر الناس قال الذى يقول

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فما بال من يرمى وليس برام

فقال

قال والشعر لعمرو بن قميئة قال على بن الصباح فى خبره عن ابن الكلبى وعمر ابن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عنان لجام
على الراحتين مرة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيام
رمتنى بنات الدهر من حيث لا ارى * فما بال من يرمى وليس برام
فلو ان ما ارمى بنبـــل رميتها * ولكنما ارمى بغير سهام
اذا ما رآنى الناس قالوا ألم يكن * حديثا جديدا البرى غير كهام
وأفنى وما أفنى من الدهر ليلة * وما يفنى ما أفنيت سلك نظام
واهلكنى تأميل يوم وليلة * وتاميل عام بعد ذاك وعام

(أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى حدثنا الهيثم بن عدى عن مخلد عن الشعبى قال دخلت على عبد الملك بن مروان فى علته التى مات فيها فقلت كيف تجدك يا أمير المؤمنين فقال أصبحت كما قال عمرو بن قميئة

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عنان لجام
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنها نبل اذا لاتقيتها * ولكنما أرمى بغير سهام
وأهلكنى تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

فقلت لست كذلك يا أمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد

قامت تشكى الى الموت مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فعاش حتى بلغ التسعين فقال

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهرا قبل مجرى داحس فعاش حتى بلغ مائة واربعين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فتبسم عبد الملك وقال لقد قويت من نفسى بقولك يا عامر وانى لأجد خفا وما بى من بأس وأمر لى بصلة وقال لى اجلس يا شعبى فحدثنى ما بينك وبين الليل فجالست فحدثته حتى أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الواعية فى داره (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان السلمى عن اسحق بن مرار الشيبانى قال نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل وضرب قبته وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم هل فيكم احد يقول الشعر فقالوا ما فينا

شاعر الا شيخ قد خلا من عمره وكبر قال فأتوني به فأتوه بعمرو بن قيئة وهو شيخ فأنشده فأعجب به فخرج به معه الى قيصر واياه عنى امرؤ القيس بقوله

بكى صاحبي لما رآى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبران امرأ القيس قال لعمرو بن قيئة في سفره ألا تركب الى الصيد فقال عمرو

شكوت اليه انني ذو جلالة * واني كبير ذو عيال مجنب
فقال لنا اهلا وسهلا ومرحبا * اذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

صوت

يا أخ من حر الهوى انما * يعرف حر الحب من جربا
أصبحت للحب أسيرا فقد * صعدني الحب وقد صوبا
لا شك انى ميت حسرة * ان لم أزر قبل غد زينبا
تلك التي ان نلتها لم ابل * من شرق الدهر أو غربا

الشعر للمؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة بن عمرو بن مروان بن أبي حفصة والغناء لابن جامع رمل بالوسطى عن ابراهيم والهشامى

(أخبار المؤمل بن جميل)

قد مضى نسب ابى حفصة في أخبار مروان وكان يحيى بن أبي حفصة يكنى أبا جميل والمؤمل بن أبي جميل يكنى أبا جميل وأم جميل أميرة بنت زياد بن هوذة بن شماس بن لؤى من بني انف الناقة الذين مدحهم الحطيئة وأم المؤمل شريفة بنت المذلق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وكان جميل يلقب قتيل الهوى لقب بذلك لقوله

قلن من ذا قلت هذا اليماني * قتيل الهوى أبو الخطاب
قلن بالله أنت ذاك يقينا * لا تقل قول مازح لعاب
ان تكن انت هو فانت منانا * خاليا كنت أو مع الاصحاب

(أخبرني) بذلك يحيى بن علي اجازة عن محمد بن ادريس بن سليمان عن أبيه وحكى أبو أحمد رحمه الله عن محمد بهذا الاسناد أن أبا جميل اشترى غلاما مدنيا مغنيا مجلوبا من موالى السند على البراءة من كل عيب يقال له المطرز فدعا اصحابا له ذات يوم ودعا شيخين من أهل اليمامة مغنيين يقال لاحدهما السائب وللآخر شعبة فلما أخذ القوم مجلسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنيا فقال المطرز لابي جميل مولاه ويلك يا أبا جميل يا ابن الزانية أتدرى ما فعلت ومن عندك فقال له ويلك أجننت مالك قال أما أنا فأشهد انك تأمن مكر الله حين أدخلت منزلك هذين قال وبعثه يوما يدعو أصدقاء له فوجدهم عند رجل من أهل اليمامة يقال له بهلول وهو في بستان له فقال لهم مولاى

أبو جميل قد أرسلني ادعوكم وقد بلغتكم رسالته وان شاورتموني اشرت عليكم فقالوا أشر علينا قال أرى أن لا تذهبوا اليه فجلسكم والله أنزه من مجلسه وأحسن فقالوا له قد أطعناك قال وأخرى قال وماهي قال تحلفون على ان لا أبرح ففعلوا فأقام عندهم وغضب عليه أبو جميل يوما فبطحه بضربه وهو يقول ويلك أبا جميل اتق الله في الله الله في أمري أما علمت ويلك خبري قبل ان تشتريني قال وكان يبعثه الى بئر لهم عذبة في بستان له يستقي منها لهم ماء فكان يستقيه ثم يصبه لجيران لهم في حيهم ثم يستقي من بئر لهم غليظة فاذا أنكر مولاه قال له سل الغلمان اذا أتيت البستان هل استقيت منه فيسألهم فيجده صادقا (حدثنا) يحيى بن محمد بن ادريس عن أبيه ان يحيى بن أبي حفصة زوج ابنه جميلا شريفة بنت المذلق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم فولدت له المؤمل بن جميل وكان شاعرا ظريفا غزلا وكان منقطعا الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله وذكره المهدي فحظي عنده وهو الذي يقول في شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك

ظلت على الارض مظلمة * اذ قيل عبد الله قد وعكا

ياليت مابك بي وان تلفت * نفسي لذاك وقل ذاك لكا

وهو الذي يقول

ياأخ من حر الهوى انما * يعرف حر الحب من جربا

وذكر الابيات التي تقدم ذكرها والغناء فيها

صوت

اني وهبت لظالمي ظلمي * وغفرت ذاك له على علم

مازال يظلمني وأرحمه * حتى رثيت له من الظلم

الشعر لمساور الوراق والغناء لابراهيم بن أبي العبيس ثاني ثقيل بالوسطى أخبرني بذلك ذكاء وغيره

(أخبار مساور ونسبه)

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان بن مضر ويقال انه مولى خويلد من عدنان كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته وقد روى عن صدر من التابعين وروى عنه وجوه أصحاب الحديث (أخبرني) علي بن طيفور بن غالب النسائي قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا حماد بن أسامة عن مساور الوراق قال حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه قال كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته يخطب وعليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الاشنانداني عن الاصمعي قال كان قوم يجلسون الى ابن أبي ليلى فكتب قوما منهم لعيسى بن موسى وأشاروا عليه أن يشغلهم ويصلهم

فأتى مساور الوراق فكلمه أن يجعله فيهم فلم يفعل فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلا * ح فهل لك فى الشاعر المسلم
كثير العيال قليل السؤا * ل عف مطا عمه معدم
يقيم الصلاة ويؤتى الزكا * ة وقد حلق العام بالموسم
وأصبح والله فى قومه * وأمسى وليس بذى درهم

قال فقال ابن أبى ليلى لا حاجة لنا فيه فقال فيه مساور أبياتا قال أبو بكر بن دريد كرهنا ذكرها صيانة لابن أبى ليلى (أخبرنى) محمد قال حدثنى التوزى قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبى بردة مجتمعين فجعل حفص يعيب شعر المرقش الاكبر فأقبل عليه مساور فقال

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبعت لحنا فى كلام مرقش * ووجهك مبنى على اللحن أجمع

فقام حفص من المجلس خجلا وهاجره مدة (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدى) بخطه (حدثنا) سليمان بن أبى شيخ قال كان مساور الوراق من جديلة قيس ثم من عدوان مولى لهم فقال لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للعهود بثوم
ان العهود صفت لكل مشمر * دبر الجبين مصفر موسوم
أحسن وصاحب كل قار ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم
من ضرب حماد هناك ومسعر * وسماك العتكى وابن حكيم
وعليك بالغنوى فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة لتيم
تغنيك عن طلب البيوع نسيئة * وتكف عنك لسان كل غريم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص شبابة منك بالتسليم

قال ففعل ما أوصاه به أبوه فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع اليه عهده فانكسر عليه الخراج فدفع الى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه فقال مساور

وجدت دواهر البقال اهنى * من القرنى والجدى السمين
وخيرا فى العواقب حين تبلى * اذا كان المرد الى بطين
فكن يا ذا المطيف بقاضيينا * غدا من علم ذاك على يقين
وقل لهما اذا عرضا بعهد * برئت الى عرينة من عرين
فانك طالما بهرجت فيها * بمثل الخنفساء على الجبين

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال مر مساور الوراق بمقبرة حميد الطوسى وكان له صديقا فوقف عليها مستعبرا وأنشأ يقول

أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة (ونسخت هذا الخبر أيضا من بعض الكتب) ان حامد بن ابي يحيى البلخي حدث عن سفيان بن عيينة وهذه الرواية اتم قال لما سمع مساور الوراق لغط ... أبي حنيفة وصياحهم أنشأ يقول

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا باصحاب المقاييس

قوم اذا اجتمعوا ضجوا كأنهم * ثعالب ضبحت بين النواويس

فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه فشق عليهم وتوعدوه فقال أبياتا ترضيهم وهي

اذا ما الناس يوما قايسونا * بآبدة من الفتيا طريفه

أتيناهم بمقياس ظريف * مصيب من قياس أبي حنيفه

اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

فبلغ أبا حنيفه فرضي قال مساور ثم دعينا الى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحر فدخلت فلم أجد لرجلي موضعا من الزحام واذا أبو حنيفه في صدر البيت فلما رآني قال لي يا مساور الي يا مساور فجئت فاذا مكان واسع وقال لي اجلس فجلست فقلت في نفسي نفعتني ابياتي اليوم قال وكان اذا رآني بعد ذلك يقول لي ههنا ههنا ويوسع الى جنبه ويقول ان هذا من أهل الادب والفهم انتهى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو المعمر عبد الاول بن مزيد أحد بني انف الناقة قال كان مساور الوراق لا يضيع حقا لجارله فماتت بنته فلم يشهدها من جيرانه الانفر يسير فقال مساور في ذلك

تغيب عني كل جاف ضرورة * وكل طفيلي من القوم عاجز

سريع اذا يدعى ليوم وليمة * بطيء اذا ما كان حمل الجنائز

(أخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الاول قال قدم جار لمساور الوراق من سفر فجاء يسلم عليه فقال يا جارية هاتي لابي القاسم غداء فجاءت برغيف فوضعته على الخوان فمد يده يأكل مع مساور قال له يا أبا القاسم كل من هذا الخبز فما أكلت خبزا أطيب منه فقال مساور في ذلك

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة * حتى رأيتك يا وجه الطبرزين

كان لحيته في وجهه ذنب * أو شعرة فوق بظر غير مختون

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل مساور الوراق على أبي العيص الجرمي يعوده وكان صديقه فكلمه فلم يجبه فبكى مساور جزعا عليه وأدنى رأسه منه يكلمه فقال أبو العيص

أفي كل عام مرضة بعد نقهة * وتنعي ولا تنعى متى ذا الى متى

سيوشك يوم أن يجيء وليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

فمتى صرت لا تجيب لدعوة * ولا تسمع الداعي وإن جد في الدعا

ثم لم يلبث أن مات رحمه الله

صوت

تنامين عن ليلى وأسهره وحدى * وأنهى جفونى أن تبثك ما عندى

فان كنت ما تدرين ما قد فعلته * بنا فانظرى ماذا على قاتل العمد

الشعر لسعيد بن حميد الكاتب والغناء لعريب خفيف ثقيل مطلق بالسبابة فى مجرى الوسطى

تم الجزء السادس عشر مصححا على يد الفقير
نصر الهورينى عفى عنه يتلوه
فى أول السابع عشر
اخبار سعيد
ابن حميد
ونسبه